المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
الدراسات العليا الشرعية
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

الرؤى والأحلام

بين النصوص الشرعية و مدرسة التحليل النفسي

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير - فرع العقيدة

إعداد الطالب
أسامة عبد القادر الريس

إشراف

الشيخ	الدكتور
محمد قطب	أحمد عطية الزهراني

١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن قضية الرؤى والأحلام من القضايا التي شغلت الناس في الماضي والحاضر، والحافز على ذلك أنه من النادر أن نجد إنساناً لا يحلم وأن ما يحلم به الإنسان ربما يتحقق ويكون من الرؤيا الصادقة، وقد يكون من أضغاث الأحلام. وهذا أكثر ما يراه النائم، وقد عرضت في هذا السفر قضية الرؤى والأحلام في بابين:

الباب الأول: الرؤى والأحلام في الشريعة الإسلامية.

حيث إن كتاب الله تعالى عرض لنا عدة رؤى وكذلك السنة المطهرة أفرد لنا علماء الحديث كتباً في هذه القضية وأطلق عليها/كتاب التعبير/ أو /كتاب الرؤيا/ وبما أن هذه القضية ذكرت في كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ فلابد للعلماء من مفسرين ومحدثين ومتكلمين ومتصوفة وغيرهم، أن يكتبوا في هذه الظاهرة ويعرضوها لنا، فأخذت أقرأ أقوالهم لأقف على ما صح منها، مدعماً ذلك بالأدلة النقلية الصحيحة، والعقلية الصريحة.

وهذا الباب يشمل عشرة فصول وهي: الرؤى والأحلام في اللغة والاصطلاح الشرعي، وأقسامها، وأسبابها، وأدب الرائي تجاه رؤاه وأحلامه، والصلة بين الوحي الإلهي ورؤى الأنبياء، ورؤية الله تعالى في المنام، ورؤية النبي ﷺ في المنام، وتعبير الرؤى والأحلام في عصر النبوة، والصحابة والتابعين، وختمت هذا الباب بفصل تحدثت فيه عن الرؤى والأحلام وعلاقتها بالأحكام الشرعية.

أما الباب الثاني: الرؤى والأحلام عند علماء النفس التحليليين.

فقد جاء في ثلاثة فصول: الأول تمهيد تاريخي حول عقائد القدماء في الأحلام، والأحلام عند الفلاسفة، وآراء العلماء السابقين على فرويد ونقد فرويد لنظرياتهم.

والثاني والثالث: عرضت فيه أهم نظريات علماء مدرسة التحليل النفسي أمثال: فرويد وريفرز وأدلر وشتيكل ويونج وصمويل لوي ثم ناقشتها مناقشة علمية مجردة وأوضحت أبرز ما توصل إليه علماء النفس التحليليين في هذه القضية. ثم انتقلت إلى الخاتمة ووضعت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها أثناء بحثي وأذكر منها:

أولاً: أن رؤية الله تعالى في المنام ممكنة عقلاً وجائزة شرعاً.

ثانياً: أن رؤية النبي ﷺ في المنام حق ولايمكن للشيطان ان يتمثل في الصورة الشريفة.

ثالثاً: ماشاع عند بعضهم أن الرؤيا على رجل طائر، وأنها تقع على ماتعبّر به، وهو تعبير غير صحيح، وفي السنّة الشريفة مايخالف هذا صراحة كما بينت في موضعه.

رابعًا: تبين لي حين مراجعة كتب التعبير المطبوعة، وما تيسر لي من المخطوط أن ما أسموه كتاب (منتخب الكلام في تفسير الأحلام) ونسبوه إلى ابن سيرين هو خطأ مشى على الكثير من الناس والحقيقة خلاف ذلك لأن الكتاب هو كتاب (البشارة والنذارة في تعبير الرؤيا) لأبي سعيد الواعظ من كبار علماء القرن الخامس الهجري توفي سنة ٤٠٧هـ وقد بينت في موضعه أدلتي على ذلك.

خامساً: الأحلام عند علماء النفس المنكرين للرؤيا يلتقون عند نقطة أن الأحلام تشكل انعكاسات لرغبات مكبوتة في عالم اليقظة لايستطيع صاحبها تحقيقها فتتشكل في صورة أحلام ينفس بها عن نفسه وهذا كل أقسام الرؤى عند علماء النفس في حين أن هذا القسم هو أحد أقسام الرؤى في الإسلام.

سادساً: أن تعبير علماء النفس التحليليين للأحلام يعود في غالبه إلى التفسير الجنسي في حين أن تفسير الأحلام عند علماء المسلمين أوسع دائرة من ذلك بكثير.

وأكتفي بهذا القدر وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الطالب		المشرف	عميد كلية الدعوة وأصول الدين
أسامة عبد القادر الريس	الشيخ محمد قطب	د. أحمد عطية الزهراني	د. علي بن نفيع العلياني

الافتتاحية

الافتتاحية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

قال تعالى:

{الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها
فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى
إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون}(١)

وقال تعالى:

{لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين
محلقين رؤوسكم ومقصرين لاتخافون فعلم مالم تعلموا
فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً}(٢)

وقال تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام:

{ورفع أبويه على العرش وخروا له سجداً
وقال ياأبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً....}(٣)

وقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ:

«لم يبق من النبوة إلا المبشرات، قالوا: وماالمبشرات؟ قال: الرؤيا الصالحة»(٤)

---

(١) الزمر «٤٢».

(٢) الفتح «٢٧».

(٣) يوسف «١٠٠».

(٤) أخرجه البخاري في التعبير «٩٥» باب «٥» المبشرات رقم «٦٥٨٩».

وقال عليه الصلاة والسلام:

«إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثًا، ورؤيا المؤمن جزء من خمس وأربعين جزءًا من النبوة.

والرؤيا ثلاثة:

فرؤيا الصالحة بشرى من الله.

ورؤيا تخويف من الشيطان.

ورؤيا مما يحدث المرء نفسه.

فإن رأى أحدكم مايكره فليقم فليصل ولايحدث بها الناس»[1].

---

(١) أخرجه مسلم في الرؤيا «٤٢» رقم «٦-٢٢٦٣» وانظر البخاري في التعبير «٩٥» باب «٢٦» القيد في المنام رقم «٦٦١٤»، وعند البخاري (رؤيا المؤمن) بدل (رؤيا المسلم) و (جزء من ستة وأربعين) بدلاً من (جزء من خمس وأربعين) وزاد مسلم لفظ (وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثًا). وأبوداود في الأدب «٣٥» باب «٩٦» ماجاء في الرؤيا رقم «٥٠١٩» بنحوه موجزًا. والترمذي في الرؤيا «٣٥» باب «١» أن رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة رقم «٢٢٧٠» بمثل مسلم إلا أن عند الترمذي (فليتفل) بدلاً من (فليصل) و (جزء من ستة وأربعين) بدلاً من (جزء من خمس وأربعين). وابن ماجه مختصرًا في تعبير الرؤيا «٣٥» باب «١٠» تعبير الرؤيا رقم «٣٩٢٦». وفي الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني في تعبير الرؤيا «٥٠» باب: أنواع الرؤيا ومايفعل من رأى مايكره رقم «١٤» ٢١٢/١٧. وابن حبان في كتاب الرؤيا. باب ذكر البيان بأن أصدق الناس رؤيا من كان أصدق حديثًا في اليقظة رقم «٦٠٠٨» ٦١٤/٧. والدارمي أخرجه ببعضه كتاب الرؤيا «١٠» باب «٦» الرؤيا ثلاث رقم «٢١٤٩» ٥٠/٢.

تقدير وثناء

ماأشبه طالب العلم بالبذرة التي تتوضع فيها إمكانات الحياة بيدأن هذه الإمكانات تبقى كامنة حتى يستنبتها الأبوان فسيلة صالحة للعطاء والثمار، ويظلان يتعاهدانها ويستعينان بأهل الخبرة والاختصاص حتَّى تستوي على سوقها شجرة ذات ظل وعطاء ورواء. حتَّى إذا أخذت تقوى بنفسها وتتفرد بتجذرها رأيتها تحتاج إلى كثير من العناية والاهتمام ليكون العطاء أنفع وأجدى وقد هيأ الله تبارك وتعالى والدي الفاضلين وإخوتي الأحبة لرعايتي بدنيًا وتربويًا وتوجيهي نحو المسجد والكتاب ثمَّ قيَّض الله لي أساتذة أفاضل حضرت عليهم في جوانب المعرفة الشرعية والمعاصرة، وأخذت عنهم ماسمح به الوقت واستوعبته الذاكرة واحتواه الفكر، ولايزال هؤلاء الأفاضل جميعًا على عهدهم في العطاء والاهتمام لم يَضِنَّ أحدٌ منهم بشيء علي، وإنَّ أول من أتقدم إليه بصادق تقديري وعظيم شكري أستاذاي الفاضلان المشرفان على هذه الرسالة العلامة المفكر الشيخ محمد قطب ووكيل كلية الدعوة وأصول الدين الدكتور: أحمد الزهراني فقد صحبتهما في فترة إعداد هذه الرسالة وأفدت من غزير علومهما وجمِّ أدبهما فأسأل الله أن يكافئهما بالأجر العظيم والنعيم المقيم.

وأتقدم بالشكر إلى الأستاذ الفاضل الدكتور جلال عجوة الذي تفضَّل بإحضار مجموعة طيبة من المؤلفات

والكتب التي ساعدتني على إنجاز هذه الرسالة، ولايفوتني أن أتقدم بوافر الشكر وعظيم الامتنان إلى جامعة أم القرى التي فتحت لنا ذراعيها وحَنَتْ علينا بجناحيها وبسطت بين أيدينا. سبل العلم والمعرفة وأوقفتنا على حياضهما العذبة الثرَّة فنهل كل منَّا ماقُدِّر له وقوي عليه فجزى الله القائمين عليها والمدبرين شؤونها خير الجزاء.

وإلى كل من أسدى إليَّ معروفًا بفكرة أونصيحة أوتوجيه أوأسعفني بمرجعٍ أسمى المحبة والعرفان.

ولايفوتني أن أشكر أساتذتي وإخواني الذين تفضلوا عليَّ بمشاركتهم وحضورهم جلسة تقويم رسالتي ومناقشتها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المقدمة

* المقدمة

إن النظر في كتب التفسير، والحديث، والعقائد، والفرق، والفتاوى يوقفنا على اختلاف أقاويل الناس في فهم الرؤى والأحلام التي يتعرض لها معظم الناس في حياتهم الدنيا.

فغير الإسلاميين يعزونها إلى دلالات شتى: فمن قائل إنها أثر سلبي من آثار الانفعالات النفسية أو الجسمانية، إلى قائل: إنها صور العالم العلوي تستشرفه النفس في هدأة الأخلاط، والحاجات البدنية عند الإنسان؛ إلى قائل: إنها هواجس نفسية تكون إما تحقق خيالات طموحة عند إنسان لم يسعفه الحظ، أو مسايرة وراء طموحات محظوظ، أو ارتكاسات تعبر عن نفسية بليدة قاصرة خانعة.

وبعضهم يعزو الرؤى إلى أمراض بدنية وبخاصة الأمراض التي تصيب الأعضاء الأساسية في جسم الإنسان..... الخ.

وقد تناول علم النفس ظاهرة الرؤى والأحلام من وجهة نظر أرضية مادية لاتلقي للروح البشرية وأشواقها بالاً.

وعلماء الإسلام في القديم والحديث تتفاوت أقوالهم وتتباين أنظارهم في تعداد أسباب الرؤى، وأنواعها، وتفسيراتها، وآثارها على النفس البشرية، إضافة إلى أثرها على العقيدة الإسلامية والأحكام الشرعية.

ولعل أغرب ما وقفت عليه قول أحد علماء الحديث من أنه قد أشكل عليه الحكم على حديث، فذهب وصلى ركعتين ثم سأل الله تعالى أن يريه النبي - ﷺ - فرآه في المنام، وأعلمه أن الحديث صحيح، ولم ير ذلك العالم الكبير حرجاً أن يصارحنا بمثل هذا القول.

وأغرب منه أقوال بعض الجانحين من مشايخ الطرق الصوفية بأن النبي - ﷺ - يسيرهم دائماً في أعمالهم، ويسددهم في فتاواهم في المنام.

ومن هذا القبيل أيضاً ما رأيناه لبعض هؤلاء المشيخة الجهال من فتياهم باستحباب شرب القهوة والإكثار من الشاي وغير ذلك لأحلام ادعوا أنهم رأوا فيها النبي - ﷺ - وأخذوا منه الحكم الشرعي مباشرة. كل ذلك استدلال غير صحيح بالحديث النبوي الصحيح: **«من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لايتمثل بي»**

وقد اطلعت على أقوال كثيرة نقلها الحافظ ابن حجر في فتح الباري عن الإمام المازري، والقاضي عياض، وابن بطال، وغيرهم من أئمة الفقه، والحديث، في تفسيرات وشروح الأحاديث العديدة الواردة في الرؤيا، كما قرأت ماكتبه الإمام ابن حزم في كتابه

(الفصل) المخصص للفرق والأديان. وقد كنت أستشكل صلة الرؤى النبوية بالوحي الإلهي، ولاأستوعب وجه قوله: «رؤيا الأنبياء وحي»، ولا أستطيع التوفيق بين كون القرآن وحيًا من الله تعالى، وبين أن يلقَّى النبي ـ ﷺ ـ في المنام، ولم أكن أقوى على فهم قول النبي ـ ﷺ ـ: **«تنام عيناي ولاينام قلبي»** إذ في فهم مثل هذا الحديث ما يفسر بعض اشكالات الرؤى النبوية عندي.

وقد طالعت كثيرًا من كتب السنة في المواضع التي عقدت فيها أبوابًا للرؤيا فرأيت أن أحاديث الرؤى تزيد على مائة حديث في الكتب الستة وغيرها:

منها مايتعلق بأقسام الرؤيا، ومنها ما يتحدث عن نسبة الرؤى إلى النبوة، ومنها ما يتعلق بالوحي، ومنها مايتعلق برؤية النبي ـ ﷺ ـ في المنام، ومنها تفسيرات لرؤى رآها النبي ـ ﷺ ـ أو رآها أصحابه. بل وقفت على أحاديث تدل على أن النبي ـ ﷺ ـ كان يتفاءل بالرؤيا الحسنة، ويأمر بعدم تأويل الرؤيا السيئة.

من خلال ذلك تيقنت أن قضية الرؤيا قضية شرعية عقدية ينبغي أن يفرد لها بحث يستوعب مسائلها ومسالكها، ويبين غامضها، ويكشف عن مستورها، ويصل بنا إلى كشف حقيقتها، ويقرر ما يسدد الله تعالى ويوفق إليه الباحث من خير وحق تدعمه الأدلة النقلية الصحيحة، والعقلية الصريحة.

وقد استشرت بعض أهل العلم في هذا الموضوع، واستخرت الله تعالى فرأيتني منشرحًا إلى كتابة بحث في قضية الرؤى والأحلام أتناول فيه الآيات والأحاديث الصحيحة الواردة في الرؤيا بالجمع، والتخريج، والدراسة من الناحية الشرعية، ثم أقارن آخر ماتوصلت إليه من نتائج شرعية بأقوال غير الإسلاميين من قدماء ومحدثين، وأبين أسباب أخطائهم في فهم أسباب الرؤى وأقسامها وتفسيراتها مستعينًا بالله تعالى، ثم بأقوال أهل العلم المتخصصين، ثم ـ ما يشكل علي من فهوم في أثناء دراستي لهذه القضية ـ كتب العقائد، والفرق، والتفسير، والحديث، والفقه، والفتاوى، وما أتمكن من الوقوف عليه من مذاهب الفلاسفة القدماء وعلماء النفس المحدثين.

وسأنهج في كتابتي هذه الرسالة المنهج التالي:

أولاً: جمع الآيات الواردة في الرؤى والأحلام سواء كانت تخص الأنبياء أو غيرهم، والوقوف على أقوال أهل التفسير وأحكام القرآن واللغويين في فهمها وتفسيرها.

ثانيًا: جمع الأحاديث الواردة في الرؤى والأحلام من الكتب الستة، والموطأ، ومسند أحمد، وصحيح ابن حبان، ومستدرك الحاكم، وغيرهم حتى أقف على معظم مظان الحديث الصحيح والحسن المحتج بهما وتخريجها تخريجًا علميًا.

ثالثًا: استعراض كتب العقائد والفرق للوقوف على أقوال الإسلاميين وغيرهم في قضايا الرؤى.

رابعًا: استعراض نظريات العلماء المعاصرين المنكرين للرؤيا، ومناقشتها مناقشة علمية مجردة. ولم يفتني أن أعرج على أقاويل أبرز الفلاسفة القدماء من مثبتين ومنكرين.

هذا وقد كانت خطة رسالتي كما يأتي:

* الباب الأول: الرؤى والأحلام في الشريعة الإسلامية. ويشتمل هذا الباب على عشرة فصول:

الفصل الأول: تعريف الرؤى والأحلام في اللغة والإصطلاح الشرعي: أعرض فيه أقوال اللغويين، والمفسرين والمحدثين والمتكلمين والمتصوفة وعلماء النفس ...الخ لأتوصل إلى تعريف جامع مانع للرؤى والأحلام في اللغة والاصطلاح الشرعي.

الفصل الثاني: أقسام الرؤى عند علماء المسلمين: من خلال دراستي لآيات الرؤى والأحلام الواردة في كتاب الله والسنة المطهرة أستنبط أقسام الرؤى والأحلام عند علماء المسلمين.

الفصل الثالث: نتائج وأسباب الرؤى والأحلام عند علماء المسلمين. إن عملي في هذا الفصل كعملي في الفصل السابق.

الفصل الرابع: أدب الرائي وموقفه تجاه رؤاه وأحلامه. ويحتوي هذا الفصل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أجمع فيه الأحاديث الواردة في أدب الرائى تجاه مايراه في منامه.

المبحث الثاني: أقوال أهل العلم في أدب الرائى تجاه رؤياه سواء كانت محبوبة أم مكروهة، كما أتحدث عن جملة من آداب المعبِّر.

المبحث الثالث: أتحدث فيه عن عقوبة من كذب في حلمه.

الفصل الخامس: الصلة بين الوحي الإلهي ورؤى الأنبياء. ويشتمل هذا الفصل على مبحثين:

المبحث الأول: تعريف الوحي في اللغة والاصطلاح، ثم ذكر أهم الأحاديث الشريفة التي تثبت الرابطة بين رؤى الأنبياء والوحي الإلهي.

المبحث الثاني: صلة الرؤى بالنبوة، أذكر الأحاديث الواردة في ذلك وأبين ماهو المقصود من أجزاء النبوة.

الفصل السادس: رؤية النبي - ﷺ - في المنام. ويتضمن مبحثين:

المبحث الأول: أذكر فيه الأحاديث الواردة في رؤية النبي ﷺ في المنام.

المبحث الثاني: أقاويل أهل العلم في رؤية النبي ﷺ.

الفصل السابع: رؤية الله تعالى في المنام. ويشتمل هذا الفصل على تمهيد في إمكانية رؤية الله تعالى في المنام، وعلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: رؤية النبي ﷺ ربه تعالى في المنام، بدليل حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه.

المبحث الثاني: أقوال أهل العلم في رؤية الله تعالى في المنام.

المبحث الثالث: نماذج من رؤى بعض السلف لله تعالى في المنام.

الفصل الثامن: تعبير الرؤى والأحلام في عصر النبوة. ويحتوي هذا الفصل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعبير النبي ﷺ لرؤاه.

المبحث الثاني: تعبير النبي ﷺ لرؤى الصحابة رضوان الله عليهم في عصره.

المبحث الثالث: تعبيرات الصحابة رضوان الله عليهم في حياة النبي ﷺ.

الفصل التاسع: تعبير الرؤى والأحلام في عصر الصحابة والتابعين. ويحتوى على مبحثين:

المبحث الأول: تعبير الرؤى والأحلام في عصر الصحابة.

المبحث الثاني: تعبير الرؤى والأحلام في عصر التابعين. ثم أتحدث عن المنهج الإسلامي في تأويل الرؤيا، وعن التفريق بين الرؤيا الصالحة وغيرها.

الفصل العاشر: الرؤى والأحلام وعلاقتها بالأحكام الشرعية. ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول:نماذج من شطحات الصوفية في الرؤى والأحلام.

المبحث الثاني: مذهب أهل السنة والجماعة في الرؤى والأحلام.

* وأما الباب الثاني فهو: الرؤى والأحلام عند علماء النفس. ويشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: تمهيد تاريخي: تناولت في هذا الفصل ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: نبذة تاريخية عن عقائد القدماء في الأحلام.

المبحث الثاني: الأحلام عند الفلاسفة.

المبحث الثالث: آراء العلماء السابقين على فرويد ونقد فرويد لنظرياتهم.

الفصل الثاني: نظريات العلماء المعاصرين المنكرين للرؤيا. استعرضت في هذا الفصل ست نظريات وهي:

أولاً: نظرية الأحلام عند فرويد.

ثانيًا: نظرية الأحلام عند ريفرز.

ثالثًا: نظرية الأحلام عند أدلر.

رابعًا: نظرية الأحلام عند فيلهلم شتيكل.

خامسًا: نظرية الأحلام عند كارل يونج.

سادسًا: نظرية الأحلام عند صمويل لوي.

الفصل الثالث: مناقشة آراء المنكرين. وكانت مناقشتي لآراء المنكرين من وجهين:

الوجه الأول: هناك عامل أساسي مشترك متفق عليه من قبل أصحاب جميع النظريات.

الوجه الثاني: وجود عامل مشترك مختلف فيه بينهم.

وفي الخاتمة ذكرت أهم النتائج التي توصلت إليها في بحثي باختصار، والله تعالى أسأل التوفيق في القول والعمل، وأن يجعل ما أسطره في هذه الرسالة من العلم النافع الذي يبقى أجره.

{يوم لاينفع مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم}[1]

---

(١) الشعراء الآية «٨٨».

الباب الأول

الرؤى والأحلام
في الشريعة الإسلامية

الفصل الأول

تعريف
الرؤى والأحلام في اللغة والاصطلاح الشرعي

ويشمل:

أولاً: التعريف اللغوي.

ثانيًا: التعريف الاصطلاحي.

الفصل الأول

تعريف الرؤى والأحلام في اللغة والاصطلاح الشرعي

أولاً : التعريف اللغوي :

يرى صاحب المقاييس أن مادة (حلم) هي أصول ثلاثة :

الأول : ترك العجلة .

الثاني : تثقب الشيء .

الثالث : رؤية الشيء في المنام .

وذهب إلى أنها أصول متباينة جداً تدل على أن بعض اللغة ليس قياساً وإن كان أكثره منقاساً (١) .

ونقل القرافي في الفروق عن كتاب (القبس) (٢) أن العرب تقول :" رأيت رؤية إذا عاينت ببصرك ، ورأيت رأياً إذا اعتقدت بقلبك ، ورأيت رؤيا - بالقصر - إذا عاينت في منامك (٣) . وقد تستخدم في اليقظة " (٤) .

والذي قاله ابن فارس من تباعد هاتيك الأصول الثلاثة لم يرتضه القرطبي في التفسير فقال : " أصله الأناة ومنه (الحلم) ضد الطيش ، فقيل لما يرى في النوم (حلم) لأن النوم حالة أناة وسكون ودعة " (٥) .

١- باختصار مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا { ت : ٣٩٥هـ } انظر مادة { حلم} ٩٣/٢ .

٢ - ‹ القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ›لأبي بكر بن العربي . انظر فهرسة ابن خير ص : ٨٨ .
وقد أشار إلى أماكن مخطوطاته سزكين في تاريخ التراث العربي ٣ / ١٣٦ .

٣ - الفروق للإمام شهاب الدين أحمد بن ادريس بن عبد الرحمن الصنهاجي القرافي { ت : ٦٨٢هـ } ٤ / ٢٤١

٤ - قال القرافي يقصد قوله تعالى : ‹ **وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس** › الاسراء : ٦٠
والجمهور على أنها في اليقظة .

٥ - الجامع لأحكام القرآن لمحمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ‹ ت : ٦٧١هـ › ٩ / ٢٠٠ .

ويرى ابن سيده أن " (الحلْم) و (الحلم) وجمعها (أحلام) هي الرؤيا .
و (الحلم) و (الاحتلام) هو رؤية الجماع ومقدماته في النوم .
و (الحلْم) وجمعه (أحلام) الأناة والعقل " (١) .
غير أن صاحب الجمهرة جعلها من أصل واحد :
" (فالحلم) عنده ضد الطيش ، و(الحلم) في النوم إذا رأى الأحلام ، و (حلم) أيضاً إذا أجنب " (٢) .
ونحوه قال الزمخشري في الأساس (٣) .
ونص صاحب المغْرب على أن " (حلم) و (احتلم) و (الحالم) هو (المحتلم) في الأصل . ثم عمّ فقيل لمن بلغ مبلغ الرجال (حالم) " (٤) .
وأورد ابن منظور أن " (الحلم) أو (الحلْم) هو الرؤيا . يقال : (حلم) بالفتح إذا رأى رؤيا و (تحلّم) إذا ادعى الرؤيا كاذباً " (٥) .
لكن صاحب القاموس يرى أن " (حلم واحتلم وتحلم وانحلم وحلم به وعنه) رأى له رؤيا أو رآه في النوم " (٦)
لكن الأصمعي (٧) يرى أن (التحلّم) النمو والنضج " قال : يقال : تحلّم الطفل أو الجارية إذا نما وظهر سمنه يقال فيه تضبب وتحلم " (٨)

---

١ - المحكم والمحيط الأعظم في اللغة لعلي اسماعيل بن سيده { ت: ٤٥٨هـ } ٣ / ٢٧٦ .
٢ - جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري {ت:٣٢١هـ} ١٨٨/٢ .
٣ - أساس البلاغة للإمام الكبير جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري {ت:٥٣٨هـ}ص:٩٣
٤ - المغْرب في ترتيب المعْرب للإمام أبي الفتح ناصر بن عبد السيد بن علي المطرزي {ت: ٦١٦هـ } ص : ١٢٦ .
٥ - لسان العرب لابن منظور ١٢ /١٤٥ .
٦ - القاموس المحيط للفيروز أبادي ٩٩/٤ .
٧ - الأصمعي : هو عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع الأصمعي الباهلي = أبو سعيد البصري إمام أهل اللغة في عصره .
قال الذهبي : حجة الأدب ، لسان العرب ، أحد الأعلام ولد سنة بضع وعشرين ومائة . وتوفي سنة خمس عشرة ومائتين .
انظر سير أعلام النبلاء ١٧٥/١٠ فما بعد ومصادر ترجمته هناك ، والأنساب للسمعاني ٢٩٣/١ .
٨ - خلْق الإنسان لأبي محمد ثابت بن أبي ثابت ص : ١٥ .

وخص صاحب المصباح (الرؤيا) بالرباعي (احتلم) وجعل " (الحلم) هـو الأناة و (الحلم) هو تثقّب الإهاب من غمْله " (١) .

فأنت ترى أن أهل اللغة قد اختلفوا في مصدر كلمة (حلم) فبعضهم يراها أصولاً متعددة الدلالات وبعضهم يراها أصلاً واحداً تطور استعماله على طريق الاتساع والمجاز ولهذا اختلفوا أيضاً في دلالات مايصاغ منه من مصادر وأفعال (٢) .

والذي يبدو لي أن مصدر هذه الكلمة أصل واحد هو (الحِلْم) بكسر الحاء وسكون اللام ومعناه الأناة والتثبت والسكينة والهدوء فهذه كلها صفات الحليم ثم تطور استخدام الكلمة فقيل (حُلْم) لما يرى الرائي في المنام بمشابهة حاله لحال الحليم الهادىء الوديع المتأني .

وإنما قيل لتثقب الجلد (حلم) لأنه يدفن ويغطى ويوضع في مكان هادىء بعيداً عن النور والحركة فأشبه الحالم الساكن كما أشبه الحالم النائم ولا مانع أن تكون هذه الأصول من (حلم) المنامية لمشابهة الحليم المتأني الوادع للنائم في عدم استثارته وانزعاجه مما يعرض له والله أعلم .

وأما ماقاله الأصمعي من أن الطفل والجارية إذا نضجا ونموا يقال في ذلك (تحلّم) فلأن النضج والصحة وتقدم السن يضفي على المرء رزانة وعقلاً وسكينة ويبعد به عن خفة الصغار وعبث الأطفال ومنه كان الاحتلام الشرعي دلالة على التكليف .

والذي نقله ابن دريد والزمخشري وابن منظور من أن (حلم) تستعمل فيمن رأى رؤيا و (تحلّم) فيمن ادعى رؤيا كاذباً فهو اصطلاح شرعي ، أما أصـل (الحلْم) في اللغة فهو الرؤيا المنامية ، أما من ادعى أنه رأى رؤيا كاذباً فليس له في أصل اللغة وصف بالتحلّم وإنما يوصف بالكذب والتكلف والله أعلم .

---

١ - المصباح المنير للفيومي { ت : ٧٧٠هـ } ١/١٦٠ ، والصحاح للجوهري ٥/١٩٠٣ ، والغمْل : هو أن تلف الإهاب وتدفنه ليسترخي ويسمح إذا جذب صوفه ، فإن غفلت عنه ساعة فسد وتثقب انظر الصحاح للجوهري مادة < غمل> ٥/١٧٨٥ .

٢ - إنما قلنا من مصادر وأفعال مراعاة للخلاف الواقع بين النحويين هل المصادر أصل الأفعال أو العكس ؟

وأما (رأى) فقد ذكر الجوهري لها معاني واشتقاقات متعددة ثم قال : " ورأى في منامه رؤيا – على فعلى بلا تنوين – وجمعها رؤى بالتنوين " .

ونحوه جاء في الجمهرة والقاموس والمصباح المنير ومقاييس اللغة (١) .

ونحوه عند الشوكاني صاحب التفسير إلا أنه زاد أن ألفه للتأنيث ولذلك لم يصرف (٢)

وفي شوارد الصغاني : " أتيته حين جنّ رؤْي رؤْياً ورأْي رأياً أي حين اختلط الظلام " . فكأن الحلم في المنام ، إنما سمي رؤيا لوقوعه حين اشتداد الظلام وإطباق الليل (٣) .

ومنه الرَّئي – كغني – وتكسر الراء أي الجني يرى فيحب .

ويرى صاحب القاموس أنه إذا كسرت الراء خص بالمحبوب من الجني فقط . لكن الصغاني نازعة في ذلك وحكى فيهما الفتح والكسر (٤) .

وقد نقل ابن منظور عن الليث (٥) قوله بأن الرؤيا لا تجمع . فكأنها عنده من أسماء الأجناس التي يصح استعمالها في الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث .

أما ماقاله صاحب اللسان وغيره أن الرؤيا تجمع على رؤىً كما يقال علياً وعلاً ونحوه ذكر صاحب التاج (٦) .

١– الصحاح مادة ‹ رأى › ٢٣٤٩/٦ . والجمهرة :٣/ ٢٥٤ ، والقاموس :٣٣١/٤، والمصباح المنير : ٢٦٥/١ ، والمقاييس : ٤٧٢/٢–٤٧٣

٢ – بتصرف – فتح القدير للشوكاني ٥/٣ .

٣ – الشوارد في اللغة لرضي الدين الحسن بن محمد الصغاني { ت : ٦٥٠هـ} ص : ٣٦٥ .

٤ – انظر القاموس المحيط مادة ‹ رأى › ٣٣١/٤، وقارن بالشوارد للصغاني ص : ٢٠٢ .

٥ – هو الليث بن المظفر بن نصر بن سيّار الخراساني وقيل : هو الليث بن رافع وقيل : هو الليث بن نصر صاحب الخليل بن أحمد له ترجمة في معجم الأدباء ٤٣/١٧–٥٢ ، وإنباه الرواة للقفطي٤٢/٣–٤٣ ، بغية الوعاة ٢٧٠/٢ .

٦ – لسان العرب ٩/١٩–١٠ ، تاج العروس ١٤١/١٠

وقال في التاج : إن الحلْم بضمة وبضمتين والرؤيا مترادفان . وعليه مشى أكثر أهل اللغة وفرق بينهما الشارع فخص الرؤيا بالخير والحلم بضدّه ويؤيده حديث { الرؤيا من الله والحلم من الشيطان } (١) .

وعلى وحدة دلالتهما اللغوية نسير في بحثنا هذا إلا عند حديثنا عن أقسام الرؤى في الشريعة والله الموفق .

---

١ – تاج العروس مادة ‹ حلم › ٨/٣٥٥ . ونحو ذلك في كتاب ‹ النهاية في غريب الحديث › لابن الأثير ١ /٤٣٤.

وقد أخرج هذا الحديث البخاري ومسلم وغيرهما وسيأتي تمام تخريجه في موضعه إن شاء الله تعالى .

ثانياً : التعريف الاصطلاحي :

إن قضية الرؤى والأحلام من القضايا التي شغلت الانسان منذ القديم فليس بمستغرب أن يتناولها المتكلمون ، وأهل السنة والجماعة – من مفسرين ومحدثين – ومن ينتسب إلى الطب والفلسفة ، والمتصوفة ، وعلماء النفس بالتعريف والتفسير والدراسة بغض النظر عن علمية ماقاموا به أو مطابقته للحق في نفس الأمر وإليك أقوالهم :

ذكر الامام أبو الحسن الأشعري " أن الناس قد اختلفوا في الرؤيا على ستة أقاويل "

١ – فزعم " النظام " (١) ومن قال بقوله فيما حكى عنه " زرقان " (٢) أنّ الرؤيا خواطر مثل مايخطر البصر وما أشبهها ببالك فتتمثلها وقد رأيتها .

٢ – وقال " معمّر " (٣) الرؤيا من فعل الطبائع وليست من قبل الله .

٣ – وقالت " السوفسطائية " (٤) سبيل مايراه النائم في نومه كسبيل مايراه اليقظان في يقظته وكل ذلك على الخيلولة والحسبان .

---

١ – النظام : هو ابراهيم بن سيار أبو اسحاق المعتزلي البصري المتكلم شيخ الجاحظ . وقد كفّره جماعة من أهل العلم . قال الذهبي : لم يكن النظام ممن نفعه العلم والفهم . توفي سنة بضع وعشرين ومائتين . انظر سير اعلام النبلاء ٥٤١/١٠ فمابعد .

٢– زرقان : هو صاحب النظام لم يذكر له صاحب طبقات المعتزلة نسباً وإنما ذكر له بعض مناظراته انظر المنية والأمل ص : ١٦٩ .

٣ – معمّر : هو معمر بن عمر أبو المعتمر البصري العطار المعتزلي . وله ضلالات ذكر بعضها الذهبي في ترجمته { ت : ٢١٥هـ } .

انظر سير اعلام النبلاء ٥٤٦/١٠ ، المنية والأمل ص : ٥٤– ٥٦ ، الفهرست لابن النديم ص : ٢٠٧ تحقيق : رضا تجدد .

٤ – وجدت في القرن الخامس وأوائل الرابع قبل الميلاد في اليونان ، وكان مركزهم أثينا والسوفسطائي : هو الحكيم السياسي البارع ، الذي يكشف له الغيب ، مثل أورفيوس ، وفيثاغوراس والحكماء السبعة ، لكن أفلاطون وأرسطو شنا حرباً دعائية ضد السوفسطائية وأصبح السوفسطائي عنواناً على المغالطة والجدل العقيم واللعب بالألفاظ وإخفاء الحقيقة . انظر الموسوعة الفلسفية للدكتور : عبد المنعم الحفني ص: ٢٤٩ فما بعد .

٤ – وقال " صالح قبة " (١) ومن قال بقوله : الرؤيا حق وما يراه النائم في نومه صحيح كما مايراه اليقظان في يقظته صحيح فإذا رأى الانسان في المنام كأنه بإفريقية وهو ببغداد فقد اخترعه الله تعالى بإفريقية في ذلك الوقت .

٥ – وقال بعض المعتزلة : الرؤيا على ثلاثة أنحاء منها ماهو من قبل الله كنحو: مايحذّر سبحانه الانسان في منامه من الشرور ويرغبه في الخير ، ونحو منها من قبل الإنسان ، ونحو منها من قبل حديث النفس والفكر ، يفكر الانسان في منامه فإذا انتبه فكّر فيه فكأنه شيء قد رآه .

٦ – وقال أهل الحديث :" الرؤيا الصادقة صحيحة وقد يكون من الرؤيا ماهو أضغاث " (٢)

وقال ابن خلدون في مقدمته :

" الرؤيا : هي مطالعة النفس الناطقة (٣) في ذاتها الروحانية لمحة من صور الواقعات " (٤)

١– جعله أحمد بن يحيى المرتضى في المنية والأمل في الطبقة السابعة من طبقات المعتزلة ص : ٢٨ ، وذكره البغدادي من بين فرق المعتزلة انظر الفرق بين الفرق ص : ٩٣ ، وقال محقق <درء تعارض العقل والنقل > لم اعثر على ترجمته ، وقال ذكره زهدي جار الله في كتابه < المعتزلة > ص : ١٤٥ أنه توفي { ٢٤٦هـ} انظر درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية تحقيق د / محمد رشاد سالم ٧ / ٣٥٣ .

٢ – مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين للإمام أبي الحسن على بن اسماعيل الأشعري { ت : ٣٢٤ هـ } ط : ٣ ص : ٤٣٣ – ٤٣٤ .

٣– قال ارسطو : هي النفس الانسانية من جهة ماتدرك الكليات ، وتفعل الأفعال الفكرية ، أ و هي الجوهر المجرد عن المادة القابل للمعقولات والمتصرف في مملكة البدن . ويقول ابن سينا : < وأما النفس الناطقة فتنقسم قواها أيضاً إلى قوة عاملة وقوة عالمة ، وكل واحدة من القوتين تسمى عقلاً باشتراك الاسم فالقوة العاملة هي العقل العملي والقوة العالمة هي العقل النظري > .

انظر المعجم الفلسفي للدكتور / جميل صليبا ٢/ ٤٩٢ – ٤٩٣ .

٤ – مقدمة ابن خلدون ص : ٩٤ .

وجاء في كتاب الذريعة :

" أن الرؤيا : هي فعل النفس الناطقة ، ولو لم يكن لها حقيقة لم يكن لايجاد هذه القوة في الانسان فائدة ، والله تعالى يتعالى عن الباطل " (١) .

وبمثله قال صاحب { مفتاح السعادة } (٢) .

وقد نقل صاحب تهذيب الفروق عن بعض المعتزلة مثل مانقل الأشعري وأطلق النقل عن المعتزلة بأنهم قالوا :

" الرؤيا : هي تخاييل لا حقيقة لها ولا دليل فيها " (٣) .

وقال أبو اسحاق " الرؤيا هي إدراك بأجزاء لم تحلها آفة النوم " (٤) .

وقال القاضي : " الرؤيا هي خواطر واعتقادات " (٥)

وقال ابن قيم الجوزية : " الرؤيا : أمثال مضروبة يضربها الملك الذي قد وكله الله بالرؤيا ليستدل الرائي بما ضرب له من المثل على نظيره ، ويعبر منه إلى شبهه ، ولهذا سمي تأويلها تعبيراً " (٦) .

وقد نقل ابن القيم في كتابه { الروح } أقوالاً في تعريف الرؤيا لم ينسبها لقائليها فمن قائل : " إن الرؤيا علوم علقّها الله في النفس ابتداء بلا سبب ، وهذا قول منكري الأسباب والحكم والقوى وهو قول مخالف للشرع والعقل والفطرة "(٧) ومن قائل " إن الرؤيا أمثال مضروبة يضربها الله للعبد بحسب استعداد ألفه على يد ملك الرؤيا . فمرة يكون مثلاً مضروباً ومرة يكون نفس مارآه الرائي فيطابق الواقع مطابقة العلم لمعلومه " (٨) .

---

١ - الذريعة إلى مكارم الشريعة للشيخ أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الاصفهاني ص : ٨٨ .

٢ - مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم لأحمد بن مصطفى الشهير { بطاش كبرى زاده } ١/٣٣٥ .

٣ و ٤ و ٥ - تهذيب الفروق والقواعد السنية في الأسرار الفقهية للشيخ محمد علي بن الشيخ حسين مفتي المالكية ٤ /٢٦٧ - ٢٦٨ .

٦ - إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية { ت : ٧٥١هـ } ١ / ٢١٢ .

٧ - الروح لابن قيم الجوزية تحقيق وتعليق محمد اسكندر ريلدا ط : ١ ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م دار الكتب العلمية ص : ٤٤

٨ - المصد ر السابق .

ونقل الحافظ في فتح الباري عن ابن العربي (١) قوله :

" الرؤيا : ادراكات علقها الله تعالى في قلب العبد على يدي ملك أو شيطان إمّا بأسمائها أي حقيقتها وإما بكناها أي بعبارتها وإما تخليط ، ونظيرها في اليقظة الخواطـــر " (٢) .

كما جاء في الفتح أن القرطبي نقل في " المفهم " (٣) عن بعض أهل العلم : " أن لله تعالى ملكاً يعرض المرئيات على المحل المدرك من النائم فيمثل له صورة محسوسة ، فتارة تكون أمثلة موافقة لما يقع في الوجود وتارة تكون أمثلة لمعان معقولة ، وتكون في الحالين مبشرة ومنذرة ، قال : ويحتاج فيما نقله عن الملك إلى توقيف من الشرع وإلا فجائز أن يخلق الله تلك المثالات من غير ملك " (٤) .

وقال القرطبي : " وقيل : إن الرؤيا إدراك أمثلة منضبطة في التخيل جعلها الله أعلاماً على ماكان أو يكون " (٥) .

---

١ - هو الإمام العلامة الحافظ القاضي ابو بكر ، محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله ، ابن العربي الاندلسي الإشبيلي المالكي ، صاحب التصانيف . ولد سنة ثمان وستين وأربعمائة ، وتوفي بفاس سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة . انظر سير أعلام النبلاء ١٩٧/٢٠فما بعد .

٢ - فتح الباري لابن حجر ١٢/ ٣٥٢ .

٣ - المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم للإمام أحمد بن عمر بن ابراهيم الأنصاري أبـــو العباس القرطبي {٥٧٨ - ٦٥٦هـ } . وكتابه شرح لكتاب له اختصر فيه كتاب الامام مسلم . والمفهم لــه عدة نسخ مخطوطة ذكرها سزكين في تاريخ التراث العربي ١/ ٢٦٦ . وانظر في ترجمته البداية والنهاية ١٣/ ٢١٣ ، ونفح الطيب للمقّري٣/٣٦٩- ٣٧٠ . وذيل مرآة الزمان لليونيني ١/ ٩٦ ، والاعـلام للزركلي ١ / ١٨٦ .

٤ - فتح الباري ١٢ / ٣٥٣ .

٥ - المصدر السابق .

وأطلق الإمام المازري (١) – فيما أورده الحافظ – بأن أهل الكتاب والسنة يرون " أن الله تعالى يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان فإذا خلقها فكأنه جعلها علماً على أمور أخرى يخلقها في ثاني الحال . ومهما وقع منها على خلاف المعتقد فهو كما يقع لليقظان ، ونظيره أن الله تعالى خلق الغيم علامة على المطر وقد يتخلف ، وتلك الاعتقادات تقع تارة بحضرة الملك فيقع بعدها مايسر أو يحضره الشيطان فيقع بعدها مايضر والعلم عند الله تعالى " (٢) .

ونسب المازري إلى أهل الطب قولهم : إنّ الرؤيا عبارة عن أخلاط (٣) .

ومن ينتسب إلى الفلسفة يقول : " إن صور مايجري في الأرض هي في العالم العلوي كالنقوش فما حاذى بعض النقوش منها انتقش فيها " (٤) .

وأبطل المازري هذا الكلام وأوضح فساده بقوله :" الإنتقاش من صفات الأجسام وأكثر مايجري في العالم العلوي هي الأعراض والأعراض لا ينتقش فيها " (٥) .

وقال أبو السعود : الرؤيا هي : " ارتسام الصورة المنحدرة من أفق المتخيلة (٦) إلـــى

---

١ – هو الإمام أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد التميمي المازري { ت : ٥٣٦هـ} وكتابه { المعلم بفوائد مسلم } من أعظم الشروح على صحيح مسلم ، وقد استوعب خلاصة مافيه النووي في شرحه على مسلم ، وأكمله القاضي عياض في كتابه { إكمال المعلم بفوائد مسلم } .
انظر مظان وجود مخطوطات الكتاب في تاريخ التراث العربي لسزكين ١/ ٢٦٤ فما بعد وقال الذهبي : هو العلامة البحر المتفنن ، كان أحد الأذكياء الموصوفين ، والأئمة المتبحرين .
سير اعلام النبلاء ٢٠/١٠٤ ، وفيات الأعيان ٤/ ٢٨٥ ، والديباج المذهب لابن فرحون ٢/ ٢٥٠ .

٢ – فتح الباري ١٢ / ٣٥٣ . وانظر روح المعاني للألوسي : مج ٤ / ج ١٢ / ١٨١ . قال : حقيقة الرؤيا عند أهل السنة كما قال محي الدين النووي نقلاً عن المازري وقد صحفت في روح المعاني بدل { المازري } { المازني } إلا أنه زاد على التعريف عبارة { ويسمى الأول رؤيا وتضاف إليه تعالى إضافة تشريف والثاني حلماً وتضاف إلى الشيطان كما هو الشائع من إضافة الشيء المكروه إليه وإن كان الكل منه تعالى وعلى ذلك جاء قوله صلى الله عليه وسلم {الرؤيا من الله والحلم من الشيطان} وانظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٥/١٧ .

٣ – بتصرف – فتح الباري ١٢ / ٣٥٣ .

٤ و ٥ – المصدر نفسه .

٦ – المتخيلة هي القوة التي تتصرف في الصور المحسوسة ، والمعاني الجزئية المنتزعة منها ، وتصرفها فيها بالتركيب تارة ، والتفصيل أخرى ، مثل انسان ذي رأسين ، أو عديم الرأس ، وهذه القوة إذا استعملها العقل سميت مفكرة ، كما أنها إذا استعملها الوهم والمحسوسات مطلقاً سميت متخيلة .
انظر المعجم الفلسفي للدكتور جميل صليبا ٢ / ٣٢٥ .

الحس المشترك (١) والصادقة منها إنما تكون باتصال النفس بالملكوت لما بينهما من التناسب عند فراغها من تدبير البدن أدنى فراغ فتتصور بما فيها مما يليق من المعاني الحاصلة هناك ، ثم إن المتخيلة تحاكيه بصورة تناسبه فترسلها إلى الحس المشترك فتصير مشاهدة ثم إذا كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت إلا بالكلية والجزئية استغنت الرؤيا عن التعبير وإلا احتاجت إليه" (٢) .

وقد نقل العلامة الألوسي عن المعتزلة وجمهور المتكلمين :

" أن الرؤيا هي خيالات باطلة ، وهو من الغرابة بعد شهادة الكتاب والسنة بصحتها ، ووجّه ذلك بعض المحققين بأن مرادهم أن كون مايتخيله النائم إدراكاً بالبصر رؤية ، وكون مايتخيله إدراكاً بالسمع سمعاً باطل ، فلا ينافي حقية ذلك بمعنى كونه أمارة لبعض الأشياء كذلك الشيء نفسه أو مايضاهيه ويحاكيه " (٣) .

ولا يفوتنا أن نذكر بأن الغزالي هو من أقدم المتكلمين الذين تحدثوا عن النفس الانسانية ومفارقتها للجسد وتكلم عن الحلم والكشف (٤) . والإلهام (٥) والوحي ،

---

١ - الحس المشترك : عند أرسطو هو القوة التي ترتسم فيها صور الجزئيات المحسوسة فتنسقها وتردها إلى موضوع بعينه . وقال الجرجاني : الحس المشترك : هو القوة التي ترتسم فيها صور المرئيات انظر المعجم الفلسفي وضع : مجمع اللغة العربية تصدير الدكتور : ابراهيم مدكور ص: ٧٢ .

٢ - تفسير العلامة أبي السعود ٣/ ٧٩ - ٨٠ ومانقله الألوسي عن تعريف الرؤيا عند الفلاسفة بمثله عند أبي السعود . انظر روح المعاني للألوسي ١٢ / ١٨٢ .

٣ - روح المعاني للألوسي ١٢ / ١٨٢ .

٤ - الكشف أو المكاشفة : وهو في الاصطلاح الصوفي على ثلاثة معان كما ورد في كتبهم :

الأول : مكاشفة بالعلم : وهي تحقيق الإصابة بالفهم .

الثاني : مكاشفة بالحال : وهي تحقيق رؤية زيادة الحال .

الثالث : مكاشفة بالوجد : وهي تحقيق صحة الاشارة .

الفتوحات المكية لابن عربي ٤٩٦/٢ فما بعد ، وانظر هناك كلاماً فلسفياً بعيداً كل البعد عن الوضوح لا مجال للوقوف عليه هنا . وإحياء علوم الدين للغزالي ١٧/٥ .

٥ - الإلهام : وهو من العلوم التي تحصل في القلب في بعض الأحوال باختلاف الحال في حصولها فتارة تهجم على القلب كأنه ألقيت فيه من حيث لا يدري ، وتارة تكتسب بطرق الاستدلال والتعلم فالذي يكتسب من غيرطريق الدليل وحيلة الاكتساب يسمى { إلهاماً } والذي يحصل بالاستدلال يسمى {اعتباراً واستبصاراً} . الاحياء ١٨/٣-١٩ ، وقارن بتاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون للدكتور عمر فروخ ص ٤١٤ .

وله كلمة يسيرة عن الرؤيا فــي كتابيه {الاحيــــاء} و { مقاصد الفلاسفة } (١) .

حيث يقول : الرؤيا من دقائق علوم المكاشفة ، وذكر مثالاً يوضح لنا فيه حقيقة الرؤيا والمقصود منها وهو : أنه شبه القلب بالمرآة التي تتراءى فيه الصور وحقائق الأمور ، وأن كل ماقدره الله تعالى من ابتداء خلق العالم إلى آخره مسطور ومثبت ومنقوش في اللوح المحفوظ ، فالقلب مرآة تقبل رسوم العلم ، واللوح مرآة رسوم العلم كلها موجودة فيها ، واشتغال القلب بشهواته ومقتضى حواسه بمثابة الحجاب بين القلب وبين مطالعة اللوح الذي هو من عالم الملكوت ، فإذا وجدت الروح فرصة للفراغ ، وارتفع عنها المانع الذي هو الحجاب استعدت للاتصال بالجواهر الروحانية الشريفة العقلية التي فيها نقش الموجودات كلها المعبر عنها في الشرع باللوح المحفوظ فينطبع في النفس مافي تلك الجواهر من صورة الأشياء وهذا الانطباع كانطباع صورة مرآة في مرآة أخرى تقابلها عند ارتفاع الحجاب بينهما .

فإن كانت تلك الصورة جزئية وقعت من النفس في الصورة ، وحفظتها الحافظة على وجهها ، ولم تتصرف القوة المتخيلة الحاكية للأشياء بتمامها فتصدق هذه الرؤيا ولا تحتاج إلى تعبير إذ يكون مارآه بعينه ، وإن كانت المتخيلة غالبة ، وإدراك النفس للصورة ضعيفاً ، سارعت المتخيلة بطبعها إلى تبديل مارأته النفس بمثال ، كتبديل الرجل بشجرة ، أو إلى تبديله بما يشبهه ويناسبه مناسبة ما ، أو بمايضاده ، وهذه الرؤيا تحتاج إلى تعبير ا . هـ .

وفي كلام الغزالي هذا مافيه من اعطاء القلب والروح صفات لم يرد عليها إثبات من النصوص ، لكنه على أي حال يبين لنا طريقة فهم الغزالي وأهل عصره للروح والقلب وأعمالهما .

---

١ - انظر إحياء علوم الدين وبهامشه تخريج الحافظ العراقي لأبي حامد الغزالي بتصرف مج ٦ / ج ١٥ / ١٣ -١٤ الناشر : دار الكتاب العربي .

وانظر مقدمة تهافت الفلاسفة المسماة مقاصد الفلاسفة للغزالي بتصرف ص : ٣٧٦ - ٣٧٧ ط : ٢ دار المعارف بمصر .

وقد تكلم كثير من المعاصرين الاسلاميين وغيرهم عن الرؤيا :

فيرى صاحب كتاب { علم النفس في حياتنا اليومية } :

أن الأحلام : هي ظواهر سيكولوجية (١) مألوفة وشائعة بين جميع الناس ، فمن النادر أن نجد إنساناً لا يحلم ، ولما كانت أغلب الأحلام غامضة مبهمة غير مفهومة فإن كثيراً من الناس يظنون أن الأحلام هلوسة (٢) لا معنى لها ، ولكن الأحلام في حقيقة الأمر ظواهر سيكولوجية لها غرض وهدف ، أي لها وظيفة معينة تؤديها ، كما أن لها دلالة ولها معنى (٣)

ويرى صاحب { مبادىء علم النفس العام }

أن الأحلام هي الصور الذهنية التي تثيرها التنبيهات الخارجية أو العضوية الداخلية وفق النشاط الذهني للحالم (٤) .

وقد قام كثير من الباحثين النفسيين بدراسات حول ظاهرة الأحلام ومنهم "فرويد" ووصلوا إلى نتائج تتلخص في أن الأحلام : نتيجة لمؤثرات حسية معينة ، وعلى ذلك فليست لها أهمية ما ، لأن طبيعتها تتوقف على طبيعة المؤثر الذي أثارها، سواء أكان عطشاً يصيب الانسان وهو نائم ، أو ضغطاً على القلب من جراء أكلة متخمة قبل النوم ، أو صوتاً وصل سمعه وهو نائم فلم يوقظه ولكنه أثار عنده سلسلة من الأحلام (٥) . وهذا الكلام يحتاج إلى تحرير أبينه أثناء عرضي لنظرية "فرويد " بإذن الله .

---

١ – هي دراسة الظواهر النفسية والقوانين التي تحكمها . انظر المعجم الفلسفي وضع مجمع اللغة العربية تصدير / د: ابراديم مدكور رئيس مجمع اللغة العربية ص : ٩٩ .

٢ – الهلوسة : أخيلة يحسبها الانسان وقائع ، فهي اختلاق ذهني . انظر معجم المصطلحات النفسية والتربوية للدكتور / محمد مصطفى زيدان ص : ١٧٢

٣ – علم النفس في حياتنا اليومية للدكتور : محمد عثمان نجاتي ص : ١٠٧ – ١٠٨ : ط ٢ : ١٩٥٧ م

٤ – مبادىء علم النفس العام للدكتور يوسف مراد ص : ٢٣٦ ط ١ : دار المعارف بمصر .

٥ – مبادىء التحليل النفسي لمحمد فؤاد جلال ص : ١١١ . ط ٢ : ١٩٤٨ م مكتبة النهضة المصرية ٩ شارع عدلي باشا .

وأشار صاحب كتاب { علم النفس في حياتنا اليومية } إلى سيكولوجية الأحلام عند فرويد :

فالأحلام كما يرى فرويد تنتج عن الصراع النفسي بين الرغبات غير الشعورية وبين المقاومة النفسية التي تحاول كبت هذه الرغبات غيرالشعورية ومنعها من الظهور في الشعور ، وليس الحلم في نهاية الأمر غير حل وسط ، ومحاولة للتوفيق بين هذه الرغبات المتصارعة الرغبات غير الشعورية التي تريد أن تظهر في الشعور ، والمقاومة التي تريد كبتها ومنعها من الظهور في الشعور (١) .

ويرى صاحب كتاب { التحليل النفسي } أن الأحلام هي تعبير عن العقل الباطن أو غير الشعور أي أن الحلم هو نوع من المكبوتات يظهر وجودها في الحلم كرغبة لم تشبع بعد ، فهي نوع من الارضاء الخيالي للرائي (٢) .

ويرى بعض علماء النفس أن الحلم هو اعداد لحل المشكلات التي تواجه الانسان أو أنه خداع المرء لنفسه .

ويرى البعض أن الحلم هو تحقيق لرغبة لم يستطع صاحبها أن يحققها في اليقظة ويخالفهم نفر آخر في هذا الرأي فيفسرون الحلم أنه إنذار لصاحبه عن الجريمة التي ارتكبها من قبل (٣) .

وقد جاء في كتاب { كواشف زيوف } أن الرؤيا أو مايراه الإنسان في منامه عند -فرويد -

" هو أحلام تعبر عن رغبات حبيسة مخزونة فيما وراء الشعور ، وهذه الأحلام لا تستطيع أن تظهر في عالم الواقع لأنها مكبوتة بوجود حارس في باب " غير الشعور " متيقظ كل التيقظ في حالة اليقظة " (٤) .

---

١ - علم النفس في حياتنا اليومية د / محمد عثمان نجاتي ص : ١٠٧ - ١٠٨

٢ - مانقله الدكتور حسن الشرقاوي في كتابه نحو علم نفس اسلامي عن أرنست جونز في كتابه {التحليل النفسي } ص : ٥٣ - ٥٧ ترجمة د . م الشليطي

٣ - بتصرف النوم والأرق للدكتور أحمد فؤاد الأهواني ص : ٩٦ - ٩٧ .

٤ - كواشف زيوف للشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ص : ٢٩٥

ولابن رشد كلمة لطيفة بخصوص النفس الانسانية قال : الكلام في أمر النفس غامض جداً وإنما اختص الله تعالى به من الناس العلماء الراسخين في العلم ولذلك قال سبحانه وتعالى للجمهور (١) عندما سألوا عن الروح : " **ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا** " (٢) .

فبين أن هذا الطور من السؤال ليس هو من أطوار الجمهور . وتشبيه النوم بالموت في هذا المعنى فيه استدلال ظاهر في بقاء النفس من قبل . أن النفس يبطل فعلها في النوم ببطلان آلتها ولا تبطل هي فيجب أن يكون حالها في الموت كحالها في النوم وذلك بيّن في قوله تعالى : " **الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون** " (٣) .

هذا ومن خلال استعراضنا لأبرز أقوال أهل العلم الذين وقفنا على أقوالهم في هذه التعريفات نجد أن اختيار أهل السنة والجماعة هو الحق الذي لا مرية فيه ، وما دامت قضية النفس والروح ذاتاً وأفعالاً وآثاراً مرتبطة بالغيب فلا سبيل إلى معرفة شيء من ذلك إلا عن طريق الغيب ولقد حدد لنا النبي صلى الله عليه وسلم أن من الرؤى مايكون مبشرات ، ومنها مايكون تحققه كفلق الصبح ، وهي الرؤى الصادقة ، ومنها مايكون حلماً من هواجس النفس أو وسواس الشيطان وغير ذلك مما سيأتي بيانه في الفصل التالي إن شاء الله تعالى .

---

١ - الجواب إنما هو لكل الناس لأن حقيقة الروح إلى وقتنا الحاضر وبالأحرى إلى قيام الساعة لا يستطيع أحد أن يعرف كنهها .

٢ - الإسراء آية ‹ ٨٥ ›

٣ - الزمر : آية ‹ ٤٢ › تهافت التهافت لابن رشد ٢ / ٨٣٣ - ٨٣٤ .

الفصل الثاني

أقسام الرؤى عند علماء المسلمين

وهي على النحو الآتي:

أولاً: أضغاث الأحلام.

ثانيًا: أحاديث النفس.

ثالثًا: الرؤى الصادقة.

الفصل الثاني

أقسام الرؤى عند علماء المسلمين :

يقسم علماء المسلمين رؤيا النائم إلى قسمين :

القسم الأول : الرؤى وثانيهما : أضغاث احلام

وأضغاث الأحلام يتشعب إلى شعبتين :

أولاهما : تخويف الشيطان والثاني : أحاديث النفس

والنوع الآخرمن المرئيات هو { الرؤى} التي تأتي من الملأ الأعلى وتكون حديثاً من الله إلى نفس النائم أو حديثاً من الملائكة المكلفين إلى تلك النفس ومثال ذلك الرؤى الصادقة (١) فالقرآن الكريم فيه التمييز بين هذين النوعين من المرئيات ويفصل بينهما قال الله تعالى مخبراً عن عزيز مصر .

{ ياأيها الملأ أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون } (٢)

وقوله تعالى مخبراً عن المعبرين :

{ قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين } (٣)

هذا عن قسمتها الثنائية المجملة في كتاب الله تبارك وتعالى .

وأما في السنة المطهرة فقد جاءت قسمتها ثنائية وثلاثية أما عن قسمتها الثلاثية : فقد جاء حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : { إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً ، ورؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزءاً من النبوة . والرؤيا ثلاثة :

فرؤيا الصالحة بشرى من الله

ورؤيا تخويف من الشيطان

ورؤيا مما يحدث المرء نفسه

---

١ - بتصرف - الروح لابن القيم ص : ٤٣

٢ - يوسف آية ‹ ٤٣ ›

٣ - يوسف آية ‹ ٤٤›

فإن رأى أحدكم مايكره فليقم فليصل ولا يحدث بها الناس } (١) قال وأحب القيد وأكره الغل . والقيد ثبات في الدين } (٢)

فلا أدري (٣) هو في الحديث أم قاله ابن سيرين . ١ . هـ

وحديث عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه :عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : { إن الرؤيا ثلاث :

منها : أهاويل من الشيطان ليحزن بها ابن آدم .

ومنها : مايهم به الرجل في يقظته ، فيراه في منامه .

ومنها : جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة } (٤)

قال ، قلت : أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم . أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم . ا . هـ

وأخرج ابن ماجه من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : { الرؤيا ثلاث : فبشرى من الله ، وحديث النفس ، وتخويف من الشيطان . فإذا رأى أحدكم رؤيا تعجبه فليقص ، إن شاء . وإن رأى شيئاً يكرهه فلا يقصه على أحد . وليقم يصلي } (٥)

---

١ - تقدم تخريجه انظر ص : ج من الرسالة

٢ - القيد : ربط الرجلين ، فيعبر ثبات في الدين ، ورسوخ فيه . صحيح مسلم بشرح النووي ١٥/ ٢٢ فما بعد . وقارن بالنهاية ٤/ ١٣٠

والغل : الربط في العنق أو اليمين ، فيعبر بتحمل دين ، أو مظالم ، أو حكم عليه .

انظر غريب الحديث للإمام أبي اسحاق ابراهيم بن اسحاق الحربي تحقيق ودراسة : سليمان العايد ٢ /٧٧٦ . وقارن بشرح النووي على مسلم ١٥/٢٢ والنهاية ٣ / ٣٨٠ .

٣ - لعل القائل هو < أيوب السختياني > ويشير إلى قوله < قال : وأحب القيد . . . الخ >

٤ - أخرجه ابن ماجه في التعبير {٣٥} . باب {٣} الرؤيا ثلاث رقم { ٣٩٠٧} وقال البوصيري في الزوائد {هذا اسناد صحيح رجاله ثقات } ٤/ ١٥٥ . وابن حبان في الرؤيا - ذكر الفصل بين الرؤيا التي هي من أجزاء النبوة وبين الرؤيا التي لا تكون كذلك وزاد ابن ماجه لفظ { نعم } ولفظ { أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم} مرة ثانية عن ابن حبان . رقم { ٦٠١٠ } ٧/ ٦١٥. واللفظ لابن ماجه

٥ - أخرجه ابن ماجه في التعبير { ٣٥} باب { ٣ } الرؤيا ثلاث رقم { ٣٩٠٦} . وفي اسناده (هوذة بن خليفة) قال ابن معين : هوذة بن خليفة ضعيف لكن ابن حجر قال عنه أنه صدوق من العاشرة .
انظر التقريب ص : ٥٧٥ وبهذا يصل الاسناد إلى درجة الحسن ، وموافقة هذا الحديث لحديث صحيح كما عند البخاري يجعل هذا الحديث قوياً محتجاً به والله اعلم .

فهذه القسمة دلت على أن الرؤى ثلاثة أقسام :

أضغاث الأحلام { تخويف الشيطان - أحاديث النفس }

والرؤى الصادقة ، ولا تعارض بين الأحاديث الواردة في القسمة الثلاثية هذه والأحاديث الكثيرة الواردة في القسمة الثنائية .

ففي حديث أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : {الرؤيا الصادقة من الله والحلم من الشيطان } (١)

ذلك أن أحاديث النفس كثير منها مايكون راجعاً إلى وسوسة الشيطان وتحزينه أو إلى طموحات النفس ووساوسها ، وأمانيها ، التي يرغب في تحقيقها وهي بعيدة المنال . وغير ذلك مما سيأتي في موضعه وإليك نبذة تفسيرية لهذه القسمة الثلاثية :

أولاً : اضغاث الاحلام :

قال ابو عبيد : { كان الكسائي وغيره يقول في الضغث :

هو كل شيء جمعته وحزمته من عيدان أو قصب أو غير ذلك قال أبو عبيد : وهكذا يروى في قوله تعالى : " **وخذ بيدك ضغثاً** (٢) " إنه كان حزمة من أسل ضرب بها إمرأته فبر بذلك يمينه ونرى إنما سميت الرماح الأسل بهذا لتحدده . ويقال في أضغاث الأحلام : إنما سميت بذلك لأنها أشياء مختلطة يدخل بعضها في بعض ، وليست كالرؤيا الصحيحة فكأن أبا هريرة إنما أراد نيراناً مجتمعة تسير عن يمينه وعن شماله } (٣)

وجاء في كتاب { إكمال الإعلام بتثليث الكلام }

{ الضغث : ماقبض عليه بالكف من النبات ، وما لا يتأول من الرؤى لا لُتباسه ، وما كان ذا اختلاط من الأحاديث } (٤)

---

١ - أخرجه البخاري في التعبير { ٩٥} ، باب { ٣ } الرؤيا من الله ، رقم { ٦٥٨٣ } .

٢ - سورة ص الآية < ٤٤ >

٣ - غريب الحديث لأبي عبيد بن سلاّم الهروي { ت : ٢٢٤هـ } ٤ /١٨٠

تحقيق الأستاذ : محمد عظيم الدين ، ط : دائرة المعارف العثمانية في الهند .

٤ - إكمال الإعلام بتثليث الكلام تأليف : عبد الله بن مالك الجياني { ت : ٦٧٢هـ } رواية : محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي { ت : ٧٠٩هـ }

" قال أبو جعفر في تفسيره : يقول تعالى ذكره : قال الملأ الذين سألهم ملك مصر عن تعبير رؤياه : رؤياك هذه { أضغاث أحلام } يعنون أنها أخلاط ، رؤيا كاذبة لا حقيقة لها . وهي جمع { ضغث} والضغث : أصله الحزمة من الحشيش ، يشبه بها الأحلام المختلطة التي لا تأويل لها .

و{ الأحلام } جمع { حلم } وهو مالم يصدق من الرؤيا " (١)

ويقول الحافظ ابن حجر :

الأضغاث : لا تنذر بشيء وهي أنواع منها :

أ - " تلاعب الشيطان ليحزن الرائي :

كأن يرى أنه قطع رأسه فهو يتبعه ، أو يرى أنه واقع في هول ولا يجد من ينجده ونحو ذلك " . (٢)

ويؤكد هذا الجانب ماجاء في حديث جابر بن عبدالله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال لأعرابي جاءه فقال : إني حلمت أن رأسي قطع فأنا أتبعه . فزجره النبي صلى الله عليه وسلم وقال : { لا تخبر بتلعب الشيطان بك في المنام } (٣)

وأخرج مسلم عن جابر أيضاً قال : جاء اعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله : رأيت في المنام كأن رأسي ضرب فتدحرج فاشتددت على أثره . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأعرابي { لا تحدث الناس بتلعب الشيطان بك في منامك }

وقال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم بعد يخطب فقال : { لا يحدثن أحدكم بتلعب الشيطان به في منامه } (٤)

---

١ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن المشهور بتفسير الطبري لمحمد بن جرير أبو جعفر { ت : ٣١٠هـ } بتحقيق محمود محمد شاكر ١٦ / ١١٧-١١٨

٢ - الفتح لابن حجر ١٢ /٣٥٤ .

٣ - أخرجه مسلم في الرؤيا { ٤٢} باب {٢} لا يخبر بتلعب الشيطان به في المنام رقم { ١٤- ٢٢٦٨} . وابن حبان في الرؤيا - ذكر الزجر عن أن يخبر المرء أحداً إذا رأى في نومه بتلعّب الشيطان به رقم { ٦٠٢٤} ٧/ ٦١٩ . واللفظ لمسلم .

٤ - أخرجه مسلم في الرؤيا { ٤٢} باب {٢} لا يخبر بتلعب الشيطان به في المنام رقم { ١٦ -٢٢٦٨} واللفظ له . وابن ماجه في تعبير الرؤيا { ٣٥} باب {٥} من لعب به الشيطان في منامه فلا يحدث به الناس رقم { ٣٩١٢} . والفتح الرباني لترتيب مسند الامام أحمد في تعبير الرؤيا {٥٠} باب : لا يخبر بتلعب الشيطان به في المنام رقم {٣٢} ١٧ / ٢١٨ وعند أحمد مختصراً .

ويؤكد هذا المعنى أيضاً ماجاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني رأيت رأسي ضرب فرأيته . يتدهده (١) . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { يعمد الشيطان إلى أحدكم فيتهول له . ثم يغدو يخبر الناس } (٢)

ب – " أن يرى أن بعض الملائكة تأمره أن يفعل المحرمات مثلاً ونحوه من المحال عقـــــلاً " (٣) .

ثانياً : أحاديث النفس :

من حديث عوف بن مالك الأشجعي الذي تقدم ذكره بخصوص أقسام الرؤيا نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم فسر لنا المقصود بحديث النفس بقوله { مايهم به الرجل في يقظته ، فيراه في منامه } (٤)

يقول الإمام البغوي :{ حديث النفس كمن يكون في أمر ، أو حرفة فيرى نفسه في ذلك الأمر ، والعاشق يرى معشوقه ونحو ذلك } (٥) .

ويرى صاحب كتاب { نحو علم نفس اسلامي }

" أن حديث النفس تعبير عن أماني النفس أو تمنياتها ورغباتها الدنيوية وحظوظها الشهوية . . وأضغاثها وخيالاتها . . مثل أن ينام النائم وفي نفسه لذة محرمة أو رغبة كاذبة ينزع إلى تحقيقها ويود اشباعها وكل أماني النفس لايعول عليها لأنها من الشيطان ، والله تعالى ينسخها فلا تحقق لها وهي أحلام ليس لها تفسير " (٦) .

ويقول صاحب كتاب { الرؤى والأحلام }

أحاديث النفس كمن يهتم في يقظته بأمر ، فيراه في منامه كمن يتمرن على السباحة ، ولا يجيدها بعد ، ويرى نفسه في المنام أنه يسبح في أنهار عظيمة ، وبحار محيطة ، سباحة ناجحة بارعة . أو كمن يطمع في غنى ، ويهتم له ، فيرى في منامه أموالاً كثيرة بين يديه يقلبها .

---

١ – يتدهده : يتدحرج النهاية ٢/١٤٣ .

٢ – أخرجه ابن ماجه في تعبير الرؤيا {٣٥} باب {٥} من لعب به الشيطان في منامه فلا يحدث به الناس رقم {٣٩١١ } قال البوصيري في الزوائد { هذا اسناد صحيح رجاله ثقات } ٤ / ١٥٦ .

٣- الفتح ١٢ / ٣٥٤ .

٤ – انظر ص : ١٧ من الفصل نفسه

٥ – شرح السنّة : للإمام المحدث المفسر الفقيه محي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي {ت : ٥١٦هـ } ١٢/٢١١

٦ – نحو علم نفس اسلامي للدكتور : حسن محمد الشرقاوي ص : ١٦٤

وأمثال هذا كثير أيضاً ، يعرفه كل إنسان من نفسه فيما يهتم به ويحدث به نفسه (١) وهذا القسم والقسم السابق لا صلة لهما بالرؤى الصادقة .

ثالثاً : الرؤى الصادقة :

{ وهي رؤيا الأنبياء ومن تبعهم من الصالحين وقد تقع لغيرهم بندور ، وهي التي تقع في اليقظة على وفق ماوقعت في النوم } (٢)

فعن عائشة رضي الله عنها قالت : أول مابدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح (٣) . . . الخ الحديث .

والرؤى الصادقة تنقسم إلى أربعة أقسام :

أ – الرؤى المبشرات (٤) :

قال ابن فارس : { بشر } أصل واحد : ظهور الشيء مع حسْن وجمال ، والبشير : الحسن الوجه ، والبشارة : الجمال يقال : بشّرت فلاناً أبشّره تبشيراً ، وذلك يكون بالخير ، وربما حمل عليه غيره من الشر ، وأظن ذلك جنساً من التّبكيت ، فأما إذا أطلق الكلام إطلاقاً . فالبشارة بالخير والنّذارة بغيره . . . والمبشّرات : الرياح التي تبشّر بالغيث ١ . هـ

يقول الحق تعالى:{ **ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته** } (٥) قال تعالى : { **لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم** } (٦)

---

١ – الرؤى والاحلام للأستاذ أحمد عز الدين البيانوني ص : ٢٢ – ٢٣ .

تنبيه : لقد خالف صاحب هذا الكتاب الحق عندما تكلم في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة . وسيأتي الرد على من يدعي رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة في الفصل العاشر بإذن الله تعالى . وقد نبه إلى ذلك –أيضا– صاحب كتاب ‹ثلاثة كتب في الرؤى والأحلام› تأليف : خالد بن علي بن محمد . ص : ٩٥

٢ – الفتح لابن حجر ١٢ / ٣٥٤

٣ – أخرجه البخاري في التعبير { ٩٥} باب ‹١› أول مابدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة رقم { ٦٥٨١} والحديث ذكره البخاري مطولاً اكتفيت بذكر أوله .

٤ – بتصرف – مقاييس اللغة ‹ بشر› ١ / ٢٥١فما بعد وانظر تاج العروس ١٠ /١٨٥ .

٥ – الروم آية ‹ ٤٦›

٦ – يونس : آية ‹٦٤›

أطبقت كتب التفسير التي رجعت إليها في تفسير هذه الآية الكريمة على أن قوله تعالى { لهم البشرى في الحياة الدنيا } هي الرؤيا الصالحة يراها {المسلم}- أو {المؤمن} أو (الرجل الصالح) كما ورد ذلك في روايات مختلفة - أو ترى له .

بالإضافة إلى معاني أخرى ولكن هذا المعنى تصدّر هذه المعاني التي منها : أنها بشرى الملائكة إياه عند خروج نفسه برحمة الله ومنها : بشرى الله إياه بالجنة والثواب الجزيل .
ومنهم من قال : إن قوله تعالى { لهم البشرى في الحياة الدنيا } الرؤيا الصالحة وقوله تعالى { وفي الآخرة } الجنة (١) .

وأخرج البخاري من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب . أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : { لم يبق من النبوة إلا المبشرات (٢) قالوا : وما المبشرات ؟ قال : { الرؤيا الصالحة } (٣)

فكأن المبشرات هنا جاءت استعارة من الرياح المبشرات بالغيث والله أعلم .

وأخرج مالك في الموطأ من حديث عطاء بن يسار : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : { لن يبقى بعدي من النبوة إلا المبشرات } فقالوا : وما المبشرات يارسول الله ؟ قال : { الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له . جزء من سته وأربعين جزءاً من النبوة } (٤) .

وأخرج ابن ماجه من حديث ابن عباس ، قال : كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم الستاره في مرضه . والصفوف خلف أبي بكر . فقال : { أيها الناس ! إنه لم يبق من

١- انظر تفسير الطبري ١٥/ ١٤٠ - ١٤١ ، وأحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٠٥٤، وزاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ٤ / ٤٣ -٤٤ ، والجامع لأحكام القران للقرطبي ٨ / ٣٥٨ ، والتفسير الكبير للفخر الرازي ١٧ / ١٢٧- ١٢٨ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢ / ٤٢٢ فما بعد ، وفتح القدير للشوكاني ٢/٤٥٧-٤٥٩، وتفسير القرآن الحكيم المشهور { بتفسير المنار } لمحمد رشيد رضا ٢٤٢/١١ فما بعد .

٢ - المبشرات : جمع مبشرة من التبشير . وهو ادخال السرور والفرح على المبشر والمراد أن الوحي ينقطع بموته صلى الله عليه وسلم ولا يبقى مايعلم منه ماسيكون إلا الرؤيا . انظر حاشية الموطأ ٩٥٧/٢ .

٣ - تقدم تخريجه انظر ص : ب .

٤ - الموطأ كتاب الرؤيا { ٥٢} باب {١} ماجاء في الرؤيا ٩٥٧/٢ .

والحديث مرسل وصله البخاري من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب وهو الحديث السابق .

مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة . يراها المسلم أو ترى له } (١) .

وأخرج أحمد من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا يبقى بعدي من النبوة شيء إلا المبشرات ، قالوا : يارسول الله وما المبشرات ؟ قال : الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له } (٢)

وأخرج الترمذي من حديث عبادة بن الصامت قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله { لهم البشرى في الحياة الدنيا } ؟

قال : هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له . (٣)

هذا وإن الأحاديث الواردة في الرؤى المبشرات كثيرة اكتفينا بذكر بعضها وكلها تدل على أن الرؤيا الصالحة من الله تبارك وتعالى لعباده الصـــالحين وغيرهم (٤) .

---

١ – أخرجه ابن ماجه في تعبير الرؤيا {٣٥} ، باب {١} الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له رقم{٣٨٩٩}

دراسة الاسناد :

١ – اسحاق بن اسماعيل صدوق التقريب رقم [٣٤١]

٢ – سفيان بن عيينه ثقة إمام حجة فقيه التقريب رقم [٢٤٥١]

٣ – سليمان بن سحيم صدوق التقريب رقم [٢٥٦٢]

٤ – ابراهيم بن عبدالله بن معبد بن عباس صدوق التقريب رقم [٢٠١]

٥ – أبيه أي عبدالله بن معبد بن عباس ثقة التقريب رقم [٣٦٣٢]

٦ – ابن عباس صحابي

النتيجة : الحديث اسناده حسن والله اعلم .

٢ – الفتح الرباني في كتاب تعبير الرؤيا {٥٠} ، باب : الرؤيا الصالحة من مبشرات النبوة . رقم الحديث {٢} . ١٧/ ٢٠٩ قال الهيثمي : رواه أحمد والبزار إلا أنه قال : يراها الرجل الصالح ورجال أحمد رجال الصحيح مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١٧٢/٧ .

٣ – أخرجه الترمذي في الرؤيا {٣٥} باب {٣} قوله { لهم البشرى في الحياة الدنيا } رقم { ٢٢٧٥} ، وابن ماجه في تعبير الرؤيا {٣٥} باب { ١} الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له رقم {٣٨٩٨} . والدارمي في الرؤيا {١٠} باب {١} في قوله تعالى { لهم البشرى في الحياة الدنيا } رقم { ٢١٤٢} وزاد الدارمي لفظ { سألتني عن شيء ماسألني عنه أحد قبلك ، أو أحد من أمتي } ٢ / ٤٨، واللفظ للترمذي . وقال أبو عيسى هذا حديث حسن . الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي ٥٣٥/٤ .

٤ – وغيرهم فقد تقع الرؤيا الصالحة للكافر كما تقع للمؤمن ومثال ذلك رؤيا الفتيين صاحبي يوسف في السجن ورؤيا ملكهما ويؤكد ذلك رواية أحمد فلم يقيد { الرائي} بالمسلم ولا بالمؤمن ولا بالصالح كما في باقي الروايات وانما قال { يراها الرجل} وسيأتي تفصيل ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى .

ب – الرؤى المنذرات :

فالرؤى الصادقة قد تقع إنذاراً كما تقع تبشيراً ، " فالمنذرة قد ترجع إلى معنى المبشرة لأن من أنذر بما سيقع له ولو كان لا يسره أحسن حالاً ممن هجم عليه ذلك فإنه ينزعج مالا ينزعج من كان يعلم بوقوعه فيكون ذلك تخفيفاً عنه ورفقاً به " (١) .

ونقل الحافظ ا بن حجر في الفتح عن الحكيم الترمذي (٢) قوله : " الرؤيا الصادقة أصلها حق تخبر عن الحق وهو بشرى وانذار ومعاتبة لتكون عوناً لما ندب إليه " (٣) .

ومن الرؤى المنذرات رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم للسيف حين هزه المرة الأولى فانقطع صدره ، ورؤيته للبقر وهي تنحر كما جاء في إحدى الروايات وكان تعبيره صلى الله عليه وسلم لذلك هو ماأصيب من المؤمنين يوم أحد .

ففي حديث أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : { رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل فذهب وهلي (٤) إلى أنها اليمامة أو هجر فإذا هي المدينة يثرب . ورأيت في رؤياي هذه أني هززت سيفاً فانقطع صدره . فإذا هو ماأصيب من المؤمنين يوم أحد . ثم هززته أخرى فعاد أحسن ماكان . فإذا هو ماجاء الله من الفتح واجتماع المؤمنين ، ورأيت فيها أيضاً بقراً (٥) والله خير فإذا هم النفر من المؤمنين يوم أحد. وإذا الخيرماجاء الله به من الخير بعد ، وثواب الصدق الذي اتانا الله بعد ، يوم بدر }(٦)

---

١ – الفتح ١٢ / ٣٧٢ .

٢ – هو الامام الزاهد محمد بن علي بن الحسن المشهور بالحكيم . له مصنفات كثيرة من أشهرها نوادر الأصول { ت : قبيل الثلاثمائة } تذكرة الحفاظ ٢/٦٤٥ ، وسير أعلام النبلاء ٣ /٤٣٩ فما بعد .

٣ – الفتح ١٢ / ٣٧٢ .

٤ – وهلي : وهمي واعتقادي انظر النهاية ٥ /٢٣٣ .

٥ – { ورأيت فيها بقراً } وقد جاء في غير مسلم زيادة في هذا الحديث :{ ورأيت بقراً ينحر} كما عند الدارمي ، وعند أحمد { بقراً تذبح} وبهذه الزيادة يتم تأويل الرؤيا بما ذكر فنحر البقر هو قتل الصحابة رضي الله عنهم الذين قتلوا بأحد . وكان عدد الذين استشهدوا سبعين صحابياً انظر البداية والنهاية لابن كثير ٤ /٥٢ .

٦ – أخرجه البخاري في التعبير { ٩٥} باب { ٣٩} إذا رأى بقراً ينحر رقم {٦٦٢٩} وباب {٤٤} إذا هز سيفاً في المنام رقم { ٦٦٣٤} ومسلم واللفظ له في الرؤيا { ٤٢} باب {٤} رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم رقم { ٢٢٧٢} ومما يحسن التذكير به أن البخاري فرق الحديث فجعله حديثين ، والدارمي ببعضه في الرؤيا { ١٠} باب {١٣} في القميص والبئر واللبن والعسل والسمن والتمر وغير ذلك في النوم رقم {٢١٦٤} ٢ / ٥٤ .

وأخرج الإمام أحمد من حديث ابن عباس قال : تنفل رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه ذا الفقار (١) يوم بدر وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد فقال : رأيت في سيفي ذي الفقار فلاً(٢) فأولته فلاً يكون فيكم ورأيت أني مردف كبشاً فأولته كبش الكتيبة ، ورأيت أني في درع حصينة فأولتها المدينة ، ورأيت بقراً تذبح فبقر والله خير ، فكان الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) .

وأخرج الدارمي من حديث جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : { رأيت كاني في درع حصينة ، ورأيت بقراً ينحر ، فأولت أن الدرع المدينة ، وأن البقر نفر والله خير ، ولو أقمنا بالمدينة فإن دخلوا علينا قاتلناهم ، فقالوا : والله مادخلوا(٤) علينا في الجاهلية ، أفتدخل علينا في الاسلام ، قال : فشأنكم إذاً وقالت الأنصار بعضها لبعض ، رددنا على النبي صلى الله عليه وسلم رأيه ، فجاؤوا فقالوا: يارسول الله شأنك ، فقال : الآن ؟ إنه ليس لنبي إذا لبس لأمته (٥) أن يضعه (٦) حتى يقاتل } (٧)

---

١ - ذاالفقار : بفتح الفاء سمي بذلك لأنه كانت فيه حفر صغار حسان ، والسيف المفقر الذي فيه حزوز النهاية ٣ / ٤٦٤ .

٢ - فلاً : بفتح الفاء وتشديد اللام الثلم في السيف وأصله الكسر والضرب ومنه الفلّ : والمعنى فأولته انهزاماً يكون فيكم ، وكان ذلك في غزوة أحد انظر النهاية ٣ / ٤٧٢ - ٤٧٣ .

٣ - اخرجه الترمذي في السير [٢٢] باب [١٢] في النفل رقم [١٥٦١] وقد ذكره الترمذي في معرض الاستشهاد لحديث عبادة بن الصامت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينفل في البدأة الربع وفي القفول الثلث قال ابو عيسى : حديث عبادة حديث حسن . ثم روى هذا الحديث عن أبي سلام عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا هناد ثنا ابن أبي الزناد عن أبيه عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبه بن مسعود عن ابن عباس : أن النبي صلى الله عليه وسلم تنفل سيفه . . . الحديث

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب إنما نعرفه من هذا الوجه من حديث ابن أبي الزناد ٤/١١٠، وأخرجه ابن ماجه بسنده عن ابن عباس مختصراً في الجهاد [٢٤] باب [١٨] السلاح رقم [٢٨٠٨] ٢/٩٣٩ ، والفتح الرباني في تعبير الرؤيا [٥٠] باب رؤى النبي صلى الله عليه وسلم رقم [٤٤] وقال السـاعاتي في تخريج هذا الحديث أخرجه الترمذي وابن ماجه وسنده صحيح ١٧/٢٢١ .

٤ - قال المحقق { وفي الدمشقية } { والله مادخلت }

انظر الحاشية في سنن الدارمي ٢/٥٥ رقم الحديث { ٢١٦٥ }

٥ - لأمته : قال في النهاية : اللأمة مهموزة : الدرع . وقيل : السلاح . ولأمة الحرب : أداته وقد يترك الهمز تخفيفاً . النهاية :٤/٢٢٠ ومقاييس اللغة ٥ /٢٢٦، وإكمال الأعلام بتثليث الكلام ٢/٥٥٧، وقارن بزاد المعاد ٢/٢٣١ ،

٦ - ورد في كتب السِّير { يضعها } كما عند ابن هشام وعند الدكتور / محمد أبو شهبة . انظر السيرة النبوية لابن هشام ٣/٦٨ حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها مصطفى السقا وآخرون . دار القلم بيروت - لبنان ، والسيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة للدكتور محمد بن محمد أبو شهبة ٢ / ١٨٨ - ١٨٩ دار القلم .

٧ - اخرجه الدارمي في الرؤيا {١٠}باب {١٣} في القميص والبئر واللبن والعسل والسمن والتمر وغير ذلك في النوم رقم { ٢١٦٥} ٢ / ٥٥ ، وأحمد في المسند ٣/٣٥١ .

قال الهيثمي : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٦/١٠٧ .

ومن أبرز الرؤى المنذرة رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم السوارين وتأويلهما بالكذابين .

فقد أخرج البخاري قصة قدوم مسيلمة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ومساومته إياه على الخلافة من بعده صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم :{ لو سألتني هذه القطعة ماأعطيتكها . . . . وإني لأراك الذي أريت فيه مارأيت وهذا ثابت يجيبك عني . ثم انصرف عنه } الحديث

قال ابن عباس رضي الله عنهما { قدم مسيلمة الكذاب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول : إن جعل لي محمد الأمر من بعده تبعته . وقدمها في بشر كثير من قومه ، فأقبل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت بن قيس بن شماس - وفي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعة جريد - حتى وقف على مسيلمة في أصحابه فقال : لو سألتني هذه القطعة ماأعطيتكها ، ولن تعدو أمر الله فيك ، ولئن أدبرت ليعقرنّك الله . وإني لأراك الذي أريت فيه مارأيت ، وهذا ثابت يجيبك عني . ثم انصرف عنه } (١)

قال ابن عباس فسألت عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنك أرى الذي أريت فيه ماأريت ، فأخبرني أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : { بينا أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب ، فأهمني شأنهما فأوحي إليّ في المنام أن انفخْهما ، فنفختهما فطارا ، فأولتهما كذابين يخرجان بعدي : أحدهما العنسي والآخر مسيلمة } (٢)

---

١ - أخرجه البخاري في المغازي { ٦٤ } باب { ٧٠ } وفد بني حنيفة ، وحديث ثمامة بن أثال رقم { ٤٣٧٣ } والذي يليه { ٤٣٧٤ } فتح الباري ٨٩/٨ فما بعد . . وقارن بالكامل ٢١٥/٢ فقد جعل رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم في مرض وفاته ويقول ابن حجر : النبي صلى الله عليه وسلم تولى نفخ السوارين بنفسه حتى طارا فأما الأسود فقتل في زمنه ، وأما مسيلمة فكان القائم عليه حتى قتله أبو بكر الصديق فقام مقام النبي صلى الله عليه وسلم ، ويؤخذ من الحديث أن السوار وسائر آلات أنواع الحلى اللائقة بالنساء تعبر للرجال بما يسوؤهم ولا يسرهم انظر فتح الباري ٨ /٩٠

٢ - أخرجه البخاري في المغازي { ٦٤ } باب { ٧٠ } وفد بني حنيفة ، وحديث ثمامة بن أثال رقم { ٤٣٧٤ } وله شاهد الحديث الذي يليه { ٤٣٧٥ } وسيأتي تمام تخريجه في موضعه إن شاء الله .

جـ - الرؤى الصادقة التي لا تحتاج إلى تأويل :

وهذا القسم يقول عنه ناسخ كتاب { منتخب الكلام في تفسير الأحلام } (١) المنسوب لابن سيرين .

---

١ - كتاب { البشارة والنذارة في تعبير الرؤيا } لأبي سعيد ويقال أبو سعد { عبدالملك بن أبي عثمان محمد ابن ابراهيم النيسابوري الواعظ الخركوشي . من كبار علماء القرن الخامس الهجري { ت : ٤٠٧ هـ } سير أعلام النبلاء ٢٥٦/١٧ .

وقد طبع هذا الكتاب مع بعض التحريف والزيادة من بعض المخطوطات الأخرى بهامش كتاب {تعطير الأنام في تعبير المنام } للشيخ النابلسي . بعنوان { منتخب الكلام في تفسير الأحلام } لابن سيرين . وقد أشكلت عليّ مواضع كثيرة ينقل فيها صاحب الكتاب عن { ابن قتيبة } و { الكرماني } و {السالمي } وغيرهم . ثم تتبعت بعض أسانيده حتى تحققت من معرفة شخصيته وأنه المذكور عاليه ، فرحت أبحث عما إذا كان ذلك الكتاب لا يزال منه نسخة مخطوطة فوجدت له نسخة مصورة في مكتبة مركز البحث العلمي في جامعة أم القرى قسم المصورات والميكروفلم تحت رقم { ٩٦٤} معارف عامة .

بعنوان { البشارة والنذارة في تعبير الرؤيا } تأليف عبد الملك بن أبي سعيد الواعظ الشهير بالخركوشي المتوفى ٤٠٧ هـ وقارنت ماجاء في المخطوط وما جاء في المطبوع المحّرف فوجدت كتاب { البشارة والنذارة في تعبير الرؤيا } للواعظ يبدأ من أول الصفحة الرابعة عشر فتحققت من أنهما كتاب واحد زوّر تجار الطباعة اسم مؤلفه ترويجاً للكتاب بشهرة الإمام ابن سيرين في التعبير وإلا فإنه لواضح غاية الوضوح أن ناقل كتاب { البشارة والنذارة في تعبير الرؤيا } للواعظ قد قال : بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسول الله قال الأستاذ { أبو سعيد الواعظ رضي الله عنه } أما بعد : فإنه لما كانت الرؤيا صحيحة في الأصل منبئة عن حقائق الأعمال منبهة على عواقب الأمور . . .الخ وهذا واضح في أن الكتاب للواعظ وهناك أدلة كثيرة أخرى أهمها الأسانيد لكن موضوعنا لا يحتمل الإطالة بأكثر مما أطلنا. وحين أنقل شيئا عن هذا الكتاب فإنني سأختصر على اسم كتاب { البشارة والنذارة في تعبير الرؤيا } أو قال الأستاذ أبو سعيد الواعظ اختصاراًهذا من ص : ١٤ فما بعد ، أما من ص : ١ لغاية ص : ١٤ فإنني سأقتصر على اسم { الإشارة في علم العبارة } .

وبعد انتهائي مما توصلت إليه ، وقفت على كتاب صدر مؤخراً بعنوان { ثلاثة كتب في الرؤى والأحلام } للأستاذ : خالد بن علي بن محمد . درس فيه هذه الكتب ، وأوضح مدى صحة نسبتها إلى أصحابها وزاد على ماتوصلت إليه في أن الصفحات الأولى من كتاب { منتخب الكلام في تفسير الأحلام } لغاية الصفحة الرابعة عشر هي من كتاب صغير عني بأصول الرؤيا والتعبير والخطوط العريضة لـهذا =

= وقد انتهى بقول المؤلف : { فاعرف هذا المجرى في التأويل واعتبر عليه ترشد إن شاء الله تعالــى ا . هـ
وأسماه المؤلف { الاشارة في علم العبارة } بيد أنه لم يتوصل إلى اسم صاحب هذا الكتاب الأول .
والكتاب الثاني : وهو كتاب { البشارة والنذارة في تعبير الرؤيا } لأبي سعيد الواعظ ، وقد ازداد يقيني في ماتوصلت إليه عندما رأيت النتيجة واحدة بيني وبين مؤلف هذا الكتاب ، وأفادني أن هناك مخطوطة ثانية بعنوان { تعبير أحلام نفيس } تقع في إحدى وتسعين وثلاثمائة لوحة ، تحت رقم {٥٦٠٦} في جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية ، وأشار إلى أنها تضم الكتابين معاً وهي غير المخطوطة التي أشرت إليها في الحاشية نفسها .
انظر ثلاثة كتب في الرؤى والأحلام تأليف وتحقيق : خالد بن علي بن محمد ص : ١١٠ - ١١٣ .
وانظر هناك تجد كلاماً طيباً حول الموضوع .

ملحوظة : لا شك أن هذا الكتاب الذي أشرت إليه من أفضل ماكتب - حتى الآن - في هذا الموضوع وليس كغيره من الكتب الكثيرة التي لا قيمة لها . حيث إن مادته العلمية غزيرة وأنه استقى منهجه من الكتاب والسنة فجزاه الله خيراً .

إنه " قسم مفسّر ظاهر لا يحتاج إلى تعبير ولا تفسير " (١)

وهي واردة في قوله تعالى { **لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ، لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم مالم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً** } (٢)

وكل التفاسير التي وقفت عليها لهذه الآية تنص على أن الله تعالى " صدق رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم رؤياه التي أراها إياه أنه يدخل هو وأصحابه بيت الله الحرام ويطوفون بالكعبة آمنين لا يخافون أهل الشرك مقصراً بعضهم رأسه ومحلقاً بعضهم " .

" وقوله تعالى { لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله } هذا لتحقيق الخبر وتوكيده وليس هذا من الاستثناء في شيء . " (٣)

فالرؤيا الصادقة بهذا المعنى هي من الله مباشرة كما أنها لا تحتاج إلى تعبير ولا معبر ولا مفسر .

ويؤكد هذا المعنى أيضاً حديث عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم { أريتك في المنام مرتين ، اذا رجل يحملك في سرقة (٤) من حرير ، فيقول هذه امرأتك ، فاكشفها فإذا هي أنت (٥) فأقول : إن يكن هذا من عند الله يمضه } (٦) .

---

١ – الإشارة في علم العبارة ١ /٤ .

٢ – الفتح آية < ٢٧>

٣ – تفسير الطبري ٦٨/٢٦ ، أحكام القرآن لابن العربي ٣ /١٧٠٨ –١٧٠٩ ، زادالمسير ٧ /٤٤٢ –٤٤٣ ، الجامع لأحكام القرآن : ٢٩٠/١٦، التفسير الكبير للفخر الرازي ٢٨ /١٠٤ – ١٠٥، تفسير القرآن العظيم ٢٠٠/٤ ، فتح القدير ٥ / ٥٥ .

٤ – في سرقة من حرير : السرقة بفتح المهملة والراء والقاف هي القطعة . النهاية ٢ / ٣٦٢ .

٥ – فإذا هي أنت : قال القرطبي كما نقل عنه ابن حجر في الفتح : يريد أنه رآها في النوم كما رآها في اليقظة فكانت المراد بالرؤيا لا غيرها . انظر فتح الباري ١٢ / ٤٠٠ .

٦ – اخرجه البخاري في التعبير { ٩٥} باب { ٢٠} كشف المرأة في المنام رقم { ٦٦٠٩} والحديث الذي يليه باب { ٢١ } ثياب الحرير في المنام رقم { ٦٦١٠ } .

وأخرج الإمام أحمد من حديث عمارة بن خزيمه بن ثابت الأنصاري : أن أباه قال : رأيت في المنام أني أسجد على جبهة النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرت بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن الروح ليلقى الروح وأقنع رأسه هكذا فوضع جبهته على جبهة النبي صلى الله عليه وسلم (١)

هذا وأكتفي بهذا القدر من الأمثلة وأنتقل إلى القسم الرابع

د - الرؤى الصادقة التي تحتاج إلى تأويل :

وهذا القسم مكنى مضمر تودع فيه الحكمة والأنباء جواهر مرئيات (٢) وهذا النوع من الرؤى يحتاج إلى مفسر أو معبر يبين معانيها ويشرح مدلولها ، ولا ننسى أنه لابد لهذا المعبر من شروط يجب أن تتوفر فيه وهذه الشروط سنذكرها إن شاء الله فيما بعد .

ومن هذه الرؤى قوله تعالى عن رؤيا يوسف عليه السلام :{ **إذ قال يوسف لأبيه ياأبت إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين** } (٣)

معظم أقوال المفسرين التي وقفت عليها في تفسير هذه الآية أن قوله تعالى { ياأبت إني رأيت } أنها من الرؤيا المنامية لا من الرؤية البصرية .

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله { إني رأيت أحد عشر كوكباً } قال : اخوته ، والشمس قال : أمه ، والقمر قال : أبوه

وقال بعض المفسرين : إن المراد بالشمس خالته لأن أمه كانت قد ماتت وكانت خالته تحت أبيه (٤)

---

١ - الفتح الرباني في تعبير الرؤيا { ٥٠ } باب: ماجاء في تأويل الرؤيا رقم { ٢٩ } ١٧ / ٢١٧ وله شاهد الحديث الذي قبله رقم { ٢٨ } الباب نفسه ١٧ / ٢١٦ - ٢١٧ .

٢ - الإشارة في علم العبارة ١ / ٤ . وذكر صاحب كتاب { ثلاثة كتب في الرؤى والأحلام } عند مقارنته بين ماجاء في المخطوط وبين ماجاء في المطبوع من كتاب { منتخب الكلام في تفسير الأحلام } المنسوب لابن سيرين . أن بدل لفظ { والأنباء جواهر مرئيات } الموجود في المطبوع لفظ { والأنباء في جواهر مروياته } الموجود في المخطوط انظر ثلاثة كتب في الرؤى والأحلام ص : ١٦٨ .

٣ - يوسف آية (٤)

٤ - بتصرف - تفسير الطبري ١٥ / ٥٥٥ - ٥٥٧ ، أحكام القرآن للجصاص ٤ / ٣٨٠ ، زاد المسير ٤ / ١٧٩ ، الجامع لأحكام القرآن ٩ / ١٢٠ - - ١٢٢ التفسير الكبير للفخر الرازي ١٨ / ٨٦ - ٨٨ ، تفسير القرآن العظيم ٢/٤٦٨ ، فتح القدير ٣/٤-٦ تفسير المنار ١٢ / ٢٠٩ - ٢١٠ .

فالمقصود من الآية الكريمة أن الكواكب في التأويل كانت إخوته والشمس : أمه والقمر أبوه

وقد ورد أحاديث كثيرة في الرؤى التي تحتاج إلى تأويل نذكر منها مايلي:

١ – ماجاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما كان يحدث : أن رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إني رأيت الليلة في المنام ظلة (١) تنطف(٢) السمن والعسل ، فأرى الناس يتكففون (٣) منها فالمستكثر والمستقل ، وإذا سبب (٤) واصل من الأرض إلى السماء ، فأراك أخذت به فعلوت ، ثم أخذ به رجل آخر فعلا به ، ثم أخذ به رجل آخر فعلا به ، ثم أخذ به رجل آخر فانقطع ثم وصل . فقال أبو بكر: يارسول الله بأبي أنت ، والله لتدعنيّ فأعبرها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : { اعبرها } . قال : أما الظلة فالإسلام ، وأما الذي ينطف من العسل والسمن ، فالقرآن حلاوته تنطف ، فالمستكثر من القرآن والمستقل ، وأما السبب الواصل من السماء إلى الأرض فالحق الذي أنت عليه ، تأخذ به فيعليك الله ، ثم يأخذ به رجل من بعدك فيعلو به ، ثم يأخذ به رجل آخر فيعلوا به ، ثم يأخذ به رجل آخر فينقطع به ، ثم يوصل له فيعلو به ، فأخبرني يارسول الله ، بأبي أنت ، أصبت أم أخطأت ؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم : { أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً } . قال

---

١ – ظلة : سحابة لها ظل وقيل : كل ماأظل من سقيفة أو نحوها ، وقال صاحب المقاييس الظلّة : أول سحابة تظل . انظر مقاييس اللغة ٣ / ٤٦١ . والنهاية ٣ / ١٦١ .

٢ – تنطف : تقطر وتسيل . النهاية ٥/ ٧٥ { نطف }

٣ – يتكففون : يأخذون بأكفهم ، وهو كناية عن المسألة من حاجة . النهاية ٤ / ١٩٠ .

٤ – سبب : أصل السبب : الحبل ويقصد به كل مايتوصل به إلى الشيء ومنه الصلات والمودات . النهاية ٢ / ٣٢٩ { سبب }

قال : فوالله لتحدثني بالذي أخطأت ، قال: { لا تقسم } (١)

٢ - ماجاء في حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن ، فشربت منه حتى إني لأرى الريّ يخرج من أطرافي ، فأعطيت فضلي عمر بن الخطاب فقال من حوله : فما أولت ذلك يارسول الله ؟ قال : { العلم } (٢) .

---

١ - أخرجه البخاري في التعبير { ٩٥} باب {٤٧} من لم ير الرؤيا لأول عابر إذا لم يصب رقم { ٦٦٣٩} واللفظ له . ومسلم في الرؤيا {٤٢} باب {٣} في تأويل الرؤيا رقم { ١٧ - ٢٢٦٩} وعند مسلم بأتم من البخاري . والترمذي في تعبير الرؤيا {٣٥} باب {١٠} ماجاء في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم الميزان والدلو . رقم { ٢٢٩٣} وعند الترمذي بنحو مسلم . وابن ماجه في تعبير الرؤيا {٣٥} باب {١٠} تعبير الرؤيا رقم { ٣٩١٨} . وعند ابن ماجه بنحو البخاري ، والفتح الرباني لترتيب مسند الامام أحمد في تعبير الرؤيا {٥٠} باب : ماجاء في تأويل الرؤيا رقم {٢٣} ١٧ / ٢١٤ - ٢١٥ وعند الامام أحمد بنحو البخاري . والدارمي في الرؤيا {١٠} باب { ١٣} في القميص والبئر واللبن والعسل والسمن والتمر وغير ذلك في النوم . رقم { ٢١٦٢} ٢/٥٥-٥٦ وعند الدارمي { وأما الذين يتكففون منه فمستكثر ومستقل فهم حملة القرآن } . ولم يرد عند الدارمي صيغة القسم التي وردت في نهاية الحديث وعنده { فقال: فما الذي أصبت وما الذي أخطأت ؟ فأبى أن يخبره } بدل ماجاء عند البخاري وغيره ممن خرّج هذا الحديث { قال : فوالله لتحدّثني بالذي أخطأت ، قال : { لاتقسم } .

٢ - أخرجه البخاري في التعبير {٩٥} باب { ١٦} إذا جرى اللبن في أطرافه أو أظافره رقم { ٦٦٠٥} وفي باب { ١٥} اللبن رقم { ٦٦٠٤} وفي باب { ٣٤} إذا أعطى فضله غيره في النوم رقم { ٦٦٢٤} وفي باب { ٣٧} القدح في النوم رقم { ٦٦٢٧} . والترمذي مختصراً في الرؤيا { ٣٥} باب { ٩} في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم اللبن والقمص رقم { ٢٢٨٤} . والفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد في تعبير الرؤيا { ٥٠} باب : رؤى النبي صلى الله عليه وسلم رقم {٤٠} ١٧ /٢٢٠ وعند أحمد بمثل البخاري . والدارمي في الرؤيا { ١٠} باب { ١٣} في القميص والبئر واللبن والعسل والسمن والتمر وغير ذلك في النوم رقم {٢١٦٠} بمثل لفظ البخاري ، واللفظ للبخاري

٣ – ومنها حديث أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم { رأيت ذات ليلة ، فيما يرى النائم ، كأنا في دار عقبة بن رافع . فأتينا برطب من رطب ابن طاب . فأولت الرفعة لنا في الدنيا والعاقبة في الآخرة وأن ديننا قد طاب } (١)

فهنا عبر الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الرؤيا انطلاقاً من الأسماء { عقبة بن رافع } مشيراً صلى الله عليه وسلم من هذه التسمية إلى الرفعة والعاقبة ،{ورطب ابن طاب} مشيراً إلى قوله صلى الله عليه وسلم {وأن ديننا قد طاب}

٤ – ماجاء في حديث عبدالله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : {رأيت امرأة سوداء ثائرة الرأس ، خرجت من المدينة ، حتى قامت بمهْيَعة (٢) فأولت أن وباء المدينة ينقل إلى مهيعة } (٣) وهي الجحفة .

---

١ – أخرجه مسلم واللفظ له في الرؤيا { ٤٢} باب {٤} رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم رقم { ١٨ – ٢٢٧٠} . وأبو داود في الأدب {٣٥} باب { ٩٦} ‹ ماجاء › في الرؤيا رقم { ٥٠٢٥ } ، والفتح الرباني في تعبير الرؤيا {٥٠} باب : رؤى النبي صلى الله عليه وسلم رقم { ٤٧} ١٧ / ٢٢٢ .

٢ – مهْيَعة :ضبطها الحافظ : بفتح الميم وسكون الهاء بعدها ياء آخر الحروف مفتوحة ثم عين مهملة . انظر الفتح ١٢ / ٤٢٥ .

والهيعة : سيلان الشيء المصبوب على وجه الأرض ، أي ينبسط وأرض هيّعة : واسعة مبسوطة . مقاييس اللغة ٦/٢٥ والنهاية ٥/٢٨٨ ، ٣ / ٣٧٧ .

٣ – أخرجه البخاري في التعبير {٩٥} باب {٤٣} المرأة الثائرة الرأس رقم { ٦٦٣٣} وفي باب { ٤٢} المرأة السوداء رقم { ٦٦٣٢} وفي باب {٤١} اذا رأى أنه أخرج الشيء من كورة ، فأسكنه موضعاً آخر رقم { ٦٦٣١} واللفظ له . والترمذي في الرؤيا {٣٥} باب {١٠} ماجاء في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم الميزان والدلو رقم { ٢٢٩٠} وابن ماجه في تعبير الرؤيا {٣٥} باب {١٠} تعبير الرؤيا رقم { ٣٩٢٤} . والفتح الرباني في تعبير الرؤيا {٥٠} باب : رؤى النبي صلى الله عليه وسلم رقم {٤٨} ٢٢٢/١٧والدارمي في الرؤيا {١٠} باب {١٣} في القميص والبئر واللبن والعسل والسمن والتمر وغير ذلك في النوم رقم { ٢١٦٧} وزاد الدارمي لفظ { في المنام } ولفظ { تفلة} وعنده { ثائرة الشعر } بدل {ثائرة الرأس } .

٥ - ماجاء في حديث أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : . . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { بينا أنا نائم إذ أتيت خزائن الأرض فوضع في يديّ سوارين من ذهب ، فكبرا عليّ وأهماني ، فأوحي إليّ أن أنفخْهما ، فنفختهما فطارا ، فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما صاحب صنعاء ، وصاحب اليمامة } (١) .

٦ - ماجاء في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : { بينا أنا نائم ، رأيت الناس عرضوا عليّ وعليهم قمص ، فمنها مايبلغ الثدي ، ومنها مايبلغ دون ذلك وعرض عليّ عمر بن الخطاب ، وعليه قميص يجره} . قالوا : فما أولته يارسول الله ؟ قال : {الدين } (٢)

---

١ - أخرجه البخاري في التعبير {٩٥} باب {٤٠} النفخ في المنام رقم { ٦٦٣٠} . ومسلم في الرؤيا {٤٢} باب {٤} رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم رقم { ٢٢ - ٢٢٧٤ } والترمذي في الرؤيا {٣٥} باب { ١٠} ماجاء في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم الميزان والدلو رقم {٢٢٩٢} وابن ماجه مختصراً في تعبير الرؤيا {٣٥} باب {١٠} تعبير الرؤيا رقم {٣٩٢٢} . والفتح الرباني لترتيب مسند الامام أحمد في تعبير الرؤيا { ٥٠} باب : رؤى النبي صلى الله عليه وسلم رقم {٣٧} ٢١٩/١٧ . وعند مسلم { أسْوارين} بدل { سوارين } ولفظ {فذهبا } بدل { فطارا } والترمذي ذكر أسماء الكدابين { مسيلمة صاحب اليمامة } و { العنسي صاحب صنعاء } وعند أحمد بمثل مسلم إلا أنه قال { سواران} بدل { أسْوارين } . واللفظ للبخاري .

٢ - أخرجه البخاري في التعبير { ٩٥} باب {١٨} جر القميص في المنام رقم { ٦٦٠٧} وفي باب {١٧} القميص في المنام من الكتاب نفسه رقم { ٦٦٠٦} واللفظ له والترمذي في الرؤيا {٣٥} باب {٩}في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم اللبن والقمص . رقم { ٢٢٨٦} . والدارمي في الرؤيا {١٠}باب {١٣}في القميص والبئر واللبن والعسل والسمن والتمر وغير ذلك في النوم رقم {٢١٥٧ } ٢ / ٥٢ .

٧ – ماأخرجه الدارمي من حديث محمد بن قيس عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : اللبن الفطرة (١) ، والسفينة نجاة ، والجمل حزن ، والخضرة الجنة ، والمرأة خير (٢) .

هذا فإن الرؤيا على ضربين ، حق وباطل .

فهناك إذن رؤيا مضافة إلى الله تعالى ، ورؤيا مضافة إلى الشيطان والنفس كما أن هناك رؤيا صادقة لا تحتاج إلى تفسير ، ورؤيا تودع فيها الحكمة والأنباء وتحتاج إلى معبر عالم ليفسرها ، وهما مبشرات ومنذرات .

فما كان مضافاً إلى الله فهو الحق وما كان مضافاً إلى الشيطان فهو الباطل .

١– الفطرة : أصل الخلقة التي خلقه الله تعالى عليها ، قبل أن تغيره المجتمعات الآثمة والنفوس الشريرة وهذه الفطرة هي الإيمان بالله تعالى وتوحيده . النهاية ٣ / ٤٥٧ .

٢ – أخرجه الدارمي في الرؤيا {١٠} باب {١٣} في القميص والبئر واللبن والعسل والسمن والتمر وغير ذلك في النوم رقم { ٢١٦١ } ٢/٥٣ .

وقد رواه البزار مختصراً من حديث محمد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم كشف الأستار ٣ / ١٣ . قال الهيثمي رواه البزار وفيه محمدبن مهران وهو ثقة وفيه لين وبقية رجاله ثقات انظر مجمع الزوائد ٧ /١٨٣ وحسنه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة رقم { ٢٢٠٧ } وصحيح الجامع الصغير رقم { ٥٣٦٤ } من حديث ابي هريرة بلفظ { اللبن في المنام فطرة } أما ماعدا ذلك من ألفاظ الحديث فلم أقف لها على مخرّج آخر . وفي إسنادها مجهولان .

الفصل الثالث

نتائج وأسباب
الرؤى والأحلام
عند علماء المسلمين

ويحتوي على:

أولاً: الرؤى: ومايكمن وراءها من نتائج وأسباب.

ثانياً: الأحلام: ومايكمن وراءها من أسباب

الفصل الثالث

نتائج وأسباب الرؤى والأحلام عند علماء المسلمين :

من القسمة الثنائية واستنباطاً من الأحاديث الشريفة الواردة بخصوص الرؤيا يتبين لنا أن هناك عدة نتائج وأسباب تكمن وراء الرؤيا .

أولاً: الرؤى

فمن هذه النتائج والأسباب التي تكمن وراء الرؤى :

آ - تبشير المؤمنين وتطمينهم :

فالمؤمن ربما يقع حائراً أمام أمر ما ، لا يعرف أيقدم عليه أم ينصرف عنه ، فتأتي الرؤيا مرجحة له أحد طرفي الاحتمال ، وطاردة من ذهنه التردد ، فيكون هذا من قبيل التبشير والتطمين لهذا المؤمن .

ومما يؤكد هذا ماحصل للنبي صلى الله عليه وسلم ولصحابته رضوان الله عليهم يوم بدر إذ هم قليل وعدوهم كثير فأصاب قلوب بعض المؤمنين الخوف والفزع قبل بدء المعركة فأري النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا التي وردت في قوله تعالى { **إذ يريكهم الله في منامك قليلاً ولو أراكهم كثيراً لفشلتم ولتنازعتم في الأمر ولكن الله سلم إنه عليم بذات الصدور** } (١) .

ومما قاله بعض علماء التفسير بخصوص هذه الآية الكريمة : إ

" إن الله تعالى سلم القوم - بما أرى نبيه صلى الله عليه وسلم في منامه - من الفشل والتنازع ، حتى قويت قلوبهم واجترؤوا على عدوهم ، وذلك أن قوله { ولكن الله سلم } عقيب قوله { ولو أراكهم كثيراً لفشلتم ولتنازعتم في الأمر } فالذي هو أولى بالخبر عنه أنه سلمهم منه جل ثناؤه ، ماكان مخوفاً منه لو لم ير نبيه صلى الله عليه وسلم من قلة القوم في منامه ".

فما رآه النبي صلى الله عليه وسلم كان تثبيتاً لهم وتبشيراً وتطميناً من الله تعالى لكي يقدموا على قتال المشركين ويبلوا بلاءً حسناً .

---

١ - الأنفال آية ‹ ٤٣ ›

وزاد ابن كثير في تفسيره بأن قوله تعالى { إذ يريكهم الله في منامك} إشارة صريحة إلى أن هذه الرؤيا هي رؤيا منامية وليست رؤية بصرية راداً بهذا على من قال إن النبي صلى الله عليه وسلم رآهم بعينه التي ينام بها (١) .

وقد وردت أحاديث كثيرة تبين وتوضح هذا السبب أو هذه النتيجة نذكر منها :

١ – حديث أبي هريرة قال : بينا نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :{ بينا أنا نائم ، رأيتني في الجنة ، فإذا إمرأة تتوضأ إلى جانب قصر، قلت لمن هذا القصر ؟ قالوا : لعمر بن الخطاب ، فذكرت غيرته فوليت مدبراً } قال أبو هريرة : فبكى عمر بن الخطاب ثم قال أعليك ، بأبي أنت وأمي يارسول الله ، أغار ؟ (٢) .

فهذه الرؤيا النبوية الخاصة بسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمثابة التبشير والتطمين بأنه من أهل الجنة ، وأن له قصراً فيها .

٢ – حديث عبدالله بن سلام :

عن عبدالله بن سلام قال : رأيت كأني في روضة ، وسط الروضة عمود ، في أعلى العمود عروة ، فقيل لي : إرقه(٣) ، قلت : لا أستطيع ، فأتاني وصيف(٤) فرفع ثيابي فرقيت ، فاستمسكت بالعروة ، فانتبهت وأنا مستمسك بها ، فقصصتها على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : { تلك الروضة الاسلام ، وذلك العمود عمود الاسلام ، وتلك العروة عروة الوثقى ، لا تزال مستمسكاً بالاسلام حتى تموت }(٥).

---

١ – تفسير الطبري ١٣ / ٥٧١ – ٥٧٢ ، زاد المسير في علم التفسير ٣ / ٣٦٣ ، الجامع لأحكام القرآن ٢٢/٨ ، التفسير الكبير للفخر الرازي ١٥ /١٦٩ ، تفسير القرآن العظيم . ٣١٥/٢ ، فتح القدير ٢١٣/٢ ، في ظلال القرآن ٣/ ١٥٢٦ ، تفسير المنار ١٨/١٠ .

٢ – أخرجه البخاري في التعبير {٩٥} باب {٣١} القصر في المنام رقم {٦٦٢٠} وفي باب {٣٢} الوضوء في المنام رقم {٦٦٢٢} وله تابع من رواية جابر بن عبدالله باب {٣١} السابق رقم {٦٦٢١} .

٣ – ارقه : إصعد النهاية ٢/ ٢٥٤ – ٢٥٦.

٤ – الوصيف : العبد أو الخادم النهاية ١٩١/٥ .

٥ – أخرجه البخاري في التعبير {٩٥} باب {٢٣} التعليق بالعروة والحلقة . رقم {٦٦١٢}وفي باب {١٩} الخضر في المنام والروضة الخضراء رقم {٦٦٠٨} وابن ماجه من طريق خرشة بن الحر ذكر الحديث طويلاً مع زيادة على ماجاء في البخاري في الرؤيا {٣٥} باب {١٠} تعبير الرؤيا رقم { ٣٩٢٠} واللفظ للبخاري .

فهذه الرؤيا التي رآها عبدالله بن سلام وعبرها له رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تبشيراً له وتطميناً بأنه يموت وهو آخذ بالعروة الوثقى أي على الحنيفية السمحاء .

٣ - حديث عبدالله بن عمر :

عن ابن عمر قال : كنت غلاماً شاباً عزباً في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكنت أبيت في المسجد ، وكان من رأى مناماً قصّه على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : اللهم إن كان لي عندك خير فأرني مناماً يعبره لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنمت فرأيت ملكين أتياني ، فانطلقا بي ، فلقيهما ملك آخر ، فقال لي : لن تراع(١) ، إنك رجل صالح ، فانطلقا بي إلى النار ، فإذا هي مطوية كطي البئر(٢) ، وإذا فيها ناس قد عرفت بعضهم ، فأخذا بي ذات اليمين . فلما أصبحت ذكرت ذلك لحفصة فزعمت (٣) حفصة أنها قصتها على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : { إن عبدالله رجل صالح

---

١ - لن تراع : أي لا تفزع ولا تخف النهاية ٢ / ٢٧٧ .

٢ - مطوية كطي البئر : أي مدرجة كتعريش البئر بالحجارة أو الآجر ، انظر بلوغ الأماني ١٧ /٢١٦ ، مقاييس اللغة ٣ / ٤٢٩ ، والنهاية ٣/ ١٤٦ وتفسير القرطبي ٣٤٧/١١ .

٣ - فزعمت حفصة ، تفسرها الرواية السابقة لابن عمر حيث ورد فيها { فقصصتها على حفصة ، فقصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . . الخ الحديث

انظر ماأخرجه البخاري في تعبير الرؤيا { ٩٥} باب {٣٥} الأمن وذهاب الروع في المنام رقم الحديث {٦٦٢٥} .

لو كان يكثر الصلاة من الليل } (١) .

قال الزهري : وكان عبدالله بعد ذلك يكثر الصلاة من الليل .

فرؤيا ابن عمر كانت تبشيراً وتطميناً له بأنه من أهل الصلاح اضافة إلى هذا كانت منبهة وحاثة له على الإكثار من الصلاة في الليل لما في ذلك من تأهيله وتهيئته ليكون في عداد الصالحين الأوائل .

---

١ - أخرجه البخاري في التعبير {٩٥} باب { ٣٦ } الأخذ عن اليمين في النوم رقم { ٦٦٢٦} وفي باب {٣٥} الأمن وذهاب الروع في المنام رقم { ٦٦٢٥} . وابن ماجه في تعبير الرؤيا {٣٥} باب {١٠} تعبير الرؤيا رقم { ٣٩١٩ } إلا أن عند ابن ماجه بدل لفظة { النبي} { رسول } وبدل { مناماً } { رؤيا } وبدل { لن تراع } { لم ترعْ } وبدل { فأخذا بي } { فأخذوا بي } وزاد البخاري لفظ { إنك رجل صالح } وزاد ابن ماجه لفظة { حفصة } بعد فزعمت وزاد البخاري في نهاية الحديث { الزهري } بعد قال ولفظ { بعد ذلك } بعد { وكان عبدالله } . والفتح الرباني لترتيب مسند الامام أحمد بنحوه إلا أنه يوجد بعض التقديم والتأخير في الألفاظ وبدل { أتياني } { أخذاني} وبدل { فانطلقا بي } { فذهبابي } وزاد أحمد لفظ { وإذا لها قرنان } وصفاً للنار ولفظ { أعوذ بالله من النار } مرتين وبدل { عرفت بعضهم } { عرفتهم } وبدل{ إن عبدالله رجل صالح . . .الخ } { نعم الرجل عبدالله لو كان يصلي من الليل } وبدل { قال الزهري } { قال سالم } وبدل { وكان عبدالله بعد ذلك يكثر الصلاة من الليل } {فكان عبدالله لا ينام من الليل إلا قليلا } كتاب تعبير الرؤيا {٥٠} باب : ماجاء في تأويل الرؤيا رقم {٢٥} ٢١٦/١٧} . والدارمي ذكره مختصراً وبألفاظ مختلفة في الرؤيا { ١٠} باب { ١٣ } في القميص والبئر واللبن والعسل والسمن والتمر وغير ذلك في النوم رقم { ٢١٥٨ } ورقم { ٢١٥٩ } واللفظ للبخاري .

٤ – حديث أم العلاء :

عن أم العلاء ، وهي إمرأة من نسائهم (١) بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : طار لنا (٢) عثمان بن مظعون في السكنى ، حين اقترعت الأنصار على سكنى المهاجرين ، فاشتكى فمرضناه حتى توفي ، ثم جعلناه في أثوابه ، فدخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : رحمة الله عليك أبا السائب ، فشهادتي عليك لقد أكرمك الله ، قال : { وما يدريك } قلت : لاأدري والله ، قال : { أمّا هو فقد جاءه اليقين ، إني لأرجو له الخير من الله ، والله ماأدري- وأنا رسول الله- مايفعل بي ولا بكم } قالت أم العلاء : فوالله لا أزكي أحداً بعده ، قالت : ورأيت لعثمان في النوم عيناً تجري ، فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال : { ذاك عمله يجري له } (٣) .

فهذه الرؤيا لأم العلاء التي عبّرها لها رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تبشيراً لها وتطميناً وأن شهادتها بابن مظعون قد حققها الله تعالى لها .

ب – الانذار والتحذير :

أن تكون الرؤيا انذاراً للشخص عن معصية إرتكبها أو همّ بها، أو تحذره من مكروه انعقدت أسبابه ليعارض تلك الأسباب بأسباب تدفعها (٤) .

ويمثل هذا الجانب قوله تعالى في رؤيا الفتيين اللذين دخلا السجن مع يوسف عليه السلام وتعبير يوسف عليه السلام لرؤياهما .

قال تعالى { **ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إني أراني أعصر خمراً وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه نبئنا بتأويله إنا نريك من المحسنين** } (٥)

. . . .

---

١ – من نسائهم : من الأنصار . وهذا ماورد في الرواية الأخرى رقم { ٦٦٠١} .

٢ – طار لنا : قال في الفتح أي : وقع في سهمنا الفتح ٣/١١٥

٣ – أخرجه البخاري في التعبير { ٩٥} باب { ٢٧} العين الجارية في المنام رقم { ٦٦١٥} وفي باب {١٣} رؤيا النساء رقم { ٦٦٠١} ومن رواية شعيب عن الزهري بمثله رقم { ٦٦٠٢} نفس الباب والكتاب السابقين إلا أنه قال { ماأدري مايفعل به } .

٤ – الروح لابن قيم الجوزية ص : ٤٦

٥ – يوسف آية < ٣٦ >

ذهب كثير من المفسرين في تفسير هذه الآية الكريمة إلى أن قوله تعالى {ودخل معه السجن فتيان } أحدهما صاحب شراب الملك والآخر صاحب طعامه . وهذان الفتيان رأيا حين أدخلا السجن رؤيا ، فأما أحدهما فقال : { إني أراني أعصر خمراً } أي " إني أرى في نومي أني أعصر عنباً " وأما الآخر فقال: { إني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه } أي : " إني أرى في منامي أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير من هذا الخبز. "

وقد طلبا من يوسف عليه السلام أن يعبر لهما رؤياهما وقد وصفا يوسف عليه السلام بأنه { من المحسنين } قال قتادة : " كان يداوي مريضهم ويعزي حزينهم ويجتهد في عبادة ربه وقيل : كان يعين المظلوم وينصر الضعيف ويعود المريض (١) وقيل من المحسنين في عبارة الرؤيا أو من المحسنين إلينا إن فسرت لنا ذلك " (٢) . فكان تعبير يوسف عليه السلام لرؤياهما في قوله تعالى { **ياصاحبي السجن أمّا أحدكما فيسقي ربه خمراً وأمّا الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضي الأمر الذي فيه تستفتيان** } (٣) .

---

١ - ولا يمنع السجن المحسن من ظهور احسانه ، فما يكون في السجن نصرة لمظلوم قد لا يكون خارج السجن كذلك . وكل شيء يعطى حكمه في حينه وظروفه المحيطة به . ولا ريب أن يوسف عليه السلام كان من المحسنين ألا ترى إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث عمر بن الخطاب حين سأله جبريل عليه السلام عن الإحسان فقال: أن تعبد الله كأنك تراه . . . الخ الحديث فمن اتصف بصفة الاحسان هذه فهو محسن من المحسنين فيوسف عليه السلام لا ريب أنه كان يتفانى في عبادة ربه ، وهذا وحده كاف لأن يوصف بأنه من المحسنين ولا يمنع بعد ذلك أن يسدي الخير إلى الآخرين في حدود طاقة السجين .

٢ - تفسير الطبري ١٦ / ٩٥- ١٠٠، أحكام القرآن للجصاص ٤/٣٨٥-٣٨٦، زاد المسير في علم التفسير ٤/٢٢٢-٢٢٤ ، الجامع لأحكام القرآن ٩/١٨٨-١٩٠ ، التفسير الكبير للفخر الرازي ١٨/ ١٣٣-١٣٥، تفسير القرآن العظيم ٢/٤٨٦ - ٤٨٧ ، فتح القدير ٣/٢٥ -٢٦ ، في ظلال القرآن ٤/١٩٨٧-١٩٨٨ ، تفسير المنار ٢/٢٥٠-٢٥١ .

٣- يوسف آية ‹٤١›

قوله تعالى مخبراًعن يوسف { أما أحدكما فيسقي ربه خمراً } " أي قال للساقي إنك ترد إلى عملك الذي كنت عليه من سقي الملك بعد ثلاثة أيام ، وقال للآخر وأما أنت فتصلب فتأكل الطير من رأسك ، قال : والله مارأيت شيئاً قال : رأيت أو لم تر { قضي الأمر الذي فيه تستفتيان } أي فرغ منه وسيقع بكما صدقتما أو كذبتما فهو كائن كما قضاه الله " (١) .

وأما صاحب الظلال فقد عقب على الآية تعقيباً حسناً قال : " لم يعين من هو صاحب البشرى ومن هو صاحب المصير السيء تلطفاً وتحرجاً من المواجهة بالشر والسوء ولكنه أكد لهما الأمر واثقاً من العلم الذي وهبه الله له " (٢) .

فرؤيا الفتيين كانت بشرى لأحدهما بأنه سيخرج من السجن ويعود إلى عمله الذي كان عليه وأما الآخر فكانت انذاراً بقتله وصلبه وهذه الرؤيا كانت من الرؤى الصادقة حيث إنها وقعت كما عبّرها يوسف عليه السلام . وهذه الرؤيا دليل على صحة رؤيا الكافر حيث إن الفتيين كانا كافرين وكانت رؤياهما صادقة ، وسأتكلم عن هذا الجانب في موضعه بإذن الله تعالى .

وكما أن هذه الرؤيا بشرى لأحد الفتيين فهي بالوقت نفسه مجتمعة مع رؤيا ملكهما سبباً في خروج يوسف عليه السلام من السجن .

وقد مرّ معنا أحاديث عديدة في الرؤى المنذرات تثبت أن هناك أسباب تنذر بحدوث شيء قبل وقوعه وتنبيء عن بعض المستقبل مثل حديث السوارين . . . وحديث السيف الذي قطع صدره . . . وحديث البقر التي تنحر (٣) . . . الخ ماهنالك من أحاديث تتعلق بهذا الجانب .

---

١ – زاد المسير في علم التفسير ٤ / ٢٢٦–٢٢٧ ، الجامع لأحكام القرآن ٩ / ١٩٣ – ١٩٤ ، تفسير القرآن العظيم ٢ /٤٧٩ ،

فتح القدير ٣ / ٢٨ ، تفسير المنار ١٢ /٢٥٧ .

٢ – في ظلال القرآن ٤ /١٩٩٢ .

٣ – انظر الفصل الثاني ص : ٢٤ – ٢٦

جـ - الابتلاء والتمحيص وتشريع الأحكام :

وهذا مانراه جلياً في رؤيا ابراهيم عليه السلام التي وردت في كتاب الله عزوجل قال تعالى : { **فلما بلغ معه السعي قال يابني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال ياأبت افعل ماتؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن ياابراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين إن هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم** } (١)

الذين وقفت على أقوالهم في تفسير هذه الآيات الكريمة بخصوص رؤياابراهيم عليه السلام في تفسير قوله تعالى حكاية عن ابراهيم { قال يابني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى . . الخ الآيات .

قال الطبري :

يقول تعالى ذكره قال ابراهيم خليل الرحمن لابنه يابني إني أرى في المنام أني أذبحك وكان فيما ذكر أن ابراهيم عليه السلام نذر حين بشرته الملائكة باسحاق (٢) ولداً أن يجعله إذا ولدته سارة لله ذبيحاً فلما بلغ السن التي يسعى فيها مع أبيه لعمله وقضاء حوائجه أري ابراهيم في المنام فقيل له أوف لله بنذرك ورؤيا الأنبياء وحي فلذلك مضى لما رأى في المنام (٣) ا.هـ

---

١ - الصافات الآيات ‹ ١٠٢ - ١٠٧ ›

٢ - الراجح أن الذبيح اسماعيل وليس اسحاق عليهما السلام وسيأتي تفصيل ذلك .

٣ - تفسير الطبري : ٢٣ / ٤٨ - ٥١

وقال القرطبي : وقد اختلف الناس في وقوع هذا الأمر فقال أهل السنة : إن نفس الذبح لم يقع ، وإنما وقع الأمر بالذبح قبل أن يقع الذبح ، ولو وقع لم يتصور رفعه ، فكان هذا من باب { النسخ قبل الفعل } لأنه لو حصل الفراغ من امتثال الأمر بالذبح ماتحقق الفداء (١) ا.هـ

وقد تناول هذه المسألة بالتفصيل صاحب كتاب { التمهيد في أصول الفقه } قال : إن الله تعالى أمر إبراهيم بذبح ولده ثم نسخ عنه ذلك قبل وقت فعله بدليل قوله تعالى : {**وفديناه بذبح عظيم** }

فإن قيل : من أين قلتم إنه أمره بالذبح ، قلنا: من قوله تعالى { **إني أرى في المنام أني أذبحك** } فإن قيل : رؤية المنام لا تسمى أمراً . قلنا : رؤيا الأنبياء في المنام وحي وقد قال : {**افعل ماتؤمر** } فسماه أمراً فإن قيل : { قوله } ماتؤمر ؛ أراد به في المستقبل .

قلنا : لا يصح هذا لأنه وصف نفسه بالصبر على المأمور به وما يؤمر في المستقبل لا يعلم هل يحتاج إلى الصبر أم لا ؟ فثبت أنه أظهر الصبر على ماأمر به من الذبح .

فإن قيل : الذي أمر به ابراهيم مقدمات الذبح وهو اضجاعه ، وتله للجبين وقد فعله ولهذا قال تعالى : { **قد صدقت الرؤيا** } قلنا : المأمور به الذبح وهو الشق والفتح .

والثاني : أنه قال : { **ستجدني إن شاء الله من الصابرين** } وقال تعالى : {**إن هذا لهو البلاء المبين** } وليس في المقدمات مايحتاج إلى الصبر ولا يوصف بالبلاء المبين .

الثالث : أنه قال تعالى : { **وفديناه بذبح عظيم** } فلو كان قد فعل المأمور به لم يحتج إلى الفداء ، فأما قوله { قد صدقت الرؤيا } اعتقدت امتثال الأمر وعزمت على فعله فإن قيل : قد فعل الذبح لكنه كلما قطع موضعاً من الحلق وجاوزه وصله الله تعالى .

قلنا لو كان كذلك لكان ذكره أشهر ، وإعجازه أظهر ، ولما احتاج إلى الفداء ، ولأن حقيقة الذبح ماتبطل معه الحياة مع قطع الحلق .

---

١ - الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ١٠٢ ، وهناك فريق آخر يقول : لا يجوز النسخ قبل الفعل وإنما هذا من قبيل تبديل محل الحكم انظر{ نهاية السؤل في شرح منهاج الأصول } للقاضي ناصر الدين عبدالله بن عمر البيضاوي . تأليف الشيخ الإمام جمال الدين بن عبد الرحيم بن الحسن الأسنوي الشافعي ومعه حواشيه المفيدة المسماة { سلم الوصول لشرح نهاية السؤل } للشيخ محمد نجيب المطيعي ٢ / ٥٦٢ - ٥٦٨ .

فإن قيل : المأمور به صورة الذبح وقد فعله لكن جعل الله على عنقه صفيحة حديد تمنع أن تعمل السكين فيه .

قلنا : هذا مما لا يجوز لأهل العلم قوله لأنه تعالى قادر على منع السكين من غير صفيحة (١) ١ . هـ

ويقول ابن العربي : قال ابراهيم لابنه : رأيت أني أذبحك في المنام ، فأخذ الوالد والولد الرؤيا بظاهرها واسمها ، وقال له : افعل ماتؤمر ، إذ هو أمر من قبل الله تعالى ، لأنهما علما أن رؤيا الأنبياء وحي ، واستسلما لقضاء الله تعالى ، هذا في قرة عينه وهذا في نفسه أعطي ذبحاً فداءً وقيل هذا فداؤك فامتثل فيه مارأيت فإنه حقيقة ماخاطبناك فيه وهو كناية لا اسم ، وجعله مصدقاً للرؤيا بمبادرته الامتثال ، فإنه لا بد من اعتقاد الوجوب والتهيؤ للعمل .

فلما اعتقدا الوجوب تهيآ للعمل ، هذا بصورة الذابح وهذا بصورة المذبوح أعطي محلاً للذبح فداءً عن ذلك المرئي في المنام ، يقع موضعه برسم الكناية واظهار الحق الموعود عنه (٢) ١.هـ

وقوله تعالى { قد صدقت الرؤيا . . . . } الآية

قال بعض المفسرين : أي حققت مانبهناك عليه ، وفعلت ماأمكنك ثم امتنعت لما منعناك ، أو عزمت على الإتيان بما رأيته (٣) .

---

١ – التمهيد في أصول الفقه لمحفوظ بن أحمد بن الحسن أبو الخطاب الكلوذاني الحنبلي { ت : ٥١٠ هـ } دراسة وتحقيق د/ مفيد محمد أبو عمشة ٢ / ٣٥٦–٣٥٩ . وقارن بالبرهان في أصول الفقه مخطوط ينشر لأول مرة لأبي المعالي عبد الملك بن عبدالله بن يوسف ، إمام الحرمين { ت : ٤٧٨ هـ } حققه وقدمه ووضع فهارسه الدكتور / عبد العظيم الديب – كلية الشريعة – جامعة قطر ٢/١٣٠٣–١٣٠٦ الطبعة الأولى : طبع على نفقة أمير دولة قطر الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني .

٢ – أحكام القرآن لابن العربي ٤/ ١١٨–١١٩ .

٣ – فتح القدير ٤/٤٠٥ ، تفسير ابن كثير ٤/١٤ –١٥ ، التفسير الكبير للفخر الرازي ٢٦/ ١٥٦– ١٥٧ .

فيؤخذ من قول بعض المفسرين هذا أن رؤيا ابراهيم عليه السلام أمر بذبح ابنه اسماعيل عليه السلام وهذا التكليف انما هو اختبار له وابتلاء لبيان شدة حبه وتعظيمه لربه عزو جل وقوة إيمانه حيث قال : { إن هذا لهو البلاء المبين } أي الواضح لكل من تأمله ، وإنما ابتلاه الله تعالى بذلك ليكون قدوة صالحة لمن يأتي بعده حيث أقدم على ذبح ولده الوحيد الذي لم يولد له إلا بعد كبره طاعـــة لله عزو جل ، فدل ذلك على أن حب الله جل وعلا في قلبه أكبر من كل شيء (١) ١.هـ

وقوله تعالى { وفديناه بذبح عظيم } قال ابن عباس : فالتفت ابراهيم فإذا هو بكبش أبيض أقرن أعين }

وهذه الآية الكريمة تدل على أن الأمر بذبح الابن قد خففه الله تعالى إلى حكم أخف منه وهو الفداء بالكبش وهذا يعتبر تشريعاً (٢) .

بيد أن مما لا يفوتنا ذكره هو أن هذه الآية تحكي تشريعاً سلف وتاريخاً مضى ، وليست تشريعاً لنا حتى يتصور وقوع النسخ فيها .

وإنما سقنا هذه القصة لأن الأنبياء جميعاً يشتركون في أن رؤاهم وحي . وانظر تمام المسألة في مظانها (٣) .

والذي يحسن التذكير به هو الخلاف الكبير حول الذبيح فهناك فريقان : فريق يقول : إنّ الذبيح اسماعيل ، وفريق يقول : إن الذبيح اسحاق عليهما السلام ، وما دمت قد تعرضت للذبيح من خلال رؤيا ابراهيم عليه السلام ، أحببت أن أتتبع الأدلة لكي أصل إلى الحق وأشير إلى القول الأرجح في الذبيح مكتفياً بذلك والذي يريد التفصيل أحيله إلى المصادر .

---

١ - تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة للدكتور / عبد العزيز بن عبدالله الحميدي {رسالة دكتوراة } ٧٤٧/٢

٢ - بتصرف - أحكام القرآن للجصاص ٢٥١/٥ - ٢٥٢

٣ - المحصول للرازي ٣ /٣٦٨ - ٣٧٨ والعدة لأبي يعلى ٣ / ٨٠٨

أخرج ابن جرير من عشرة طرق عن ابن عباس أن المفدى هو إسماعيل عليه السلام منها : ماأخرجه شيخه ابن المثنى قال : حدثنا محمد بن جعفر ، قال : حدثنا شعبة بن بيان عن الشعبي عن ابن عباس في الذي فداه الله بذبح عظيم قال : هو اسماعيل (١) .

ومما يرجح أنّ المفدى هو إسماعيل عليه السلام الأمور التالية :

أولاً : أن الله سبحانه وتعالى بعد أن ذكر خبر هذا الابتلاء والفداء قال : {**وبشرناه باسحاق نبياً من الصالحين** } (٢) ففي البشارة بمولد اسحاق عليه السلام بعد هذه القصة دليل على أنه ليس هو صاحب القصة وانما هو أخوه الأكبر اسماعيل عليه السلام .

ثانياً : جاء في بعض الروايات أن إقدام ابراهيم عليه السلام على تنفيذ أمر الله جل وعلا كان في مكة ومن ذلك أن الشيطان عرض له عند الجمرات ليوسوس له حتى يمنعه من تنفيذ أمر الله تعالى ، ومعلوم أن الذي كان في مكة هو اسماعيل عليه السلام ، فهذا يرجح أنه هو صاحب القصة .

" وقد جاء في بعض الروايات أن القول بأن المفدى هو اسحاق عليه السلام من زعم اليهود وكذبهم حسداً منهم للعرب " . فمن هذه الروايات " ماأخرجه ابن جرير من طريق ابن وهب عن عمر بن قيس المكي عن عطاء بن رباح عن ابن عباس أنه قال : المفدى اسماعيل ، وزعمت اليهود أنه اسحاق وكذبت اليهود " (٣) .

---

١ – تفسير الطبري ٢٣ / ٥٣ . فما بعد ويقول الدكتور الحميدي بصحة اسناد هذا الحديث بعد دراسته له .

انظر تفسير ابن عباس ومروياته للحميدي وبيان صحة الإسناد ٢/ ٧٤٨ في الحاشية وهناك مزيد من التفصيل حول هذا الموضوع .

٢ – الصافات الآية < ١١٢ >

٣ – تفسير الطبري ٢٣ / ٥٣ ، وانظر تفسير ابن كثير ٤/١٧ –١٨ .

" ولكن هذه الرواية مردودة لأن في اسنادها عمر بن قيس المكي وهو متروك "

انظر التقريب ص : ٤١٦ ، رقم { ٤٩٥٩ } . المغني في الضعفاء للذهبي ٢/ ٤٩ رقم { ٤٥٢٦ } ، ديوان الضعفاء والمتروكين للذهبي ص : ٢٢٩ رقم { ٣٠٩٢ } الميزان ٣ / ٢١٨ رقم { ٦١٨٧ }

وانظر تفسير ابن عباس ومروياته للحميدي ٢ / ٧٥٣

وقال الإمام ابن القيم :

" واسماعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين من بعدهم وأما القول بأنه اسحاق فباطل بأكثر من عشرين وجهاً ، وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول : هذا القول انما هو متلقى عن أهل الكتاب مع أنه باطل بنص كتابهم فإن فيه أن الله أمر إبراهيم بذبح ابنه بكره وفي لفظ وحيده ، ولا يشك أهل الكتاب مع المسلمين أن إسماعيل هو بكر أولاده ، والذي غرّ أصحاب هذا القول أنّ في التوراة التي بأيديهم : إذبح ابنك اسحاق قال : وهذه الزيادة من تحريفهم وكذبهم لأنها تناقض قوله { إذبح بكرك ووحيدك } ولكن اليهود حسدت بني إسماعيل على هذا الشرف " (١) .

ويقول ابن كثير في تفسيره :

" ذكر الآثار الواردة بأنّ الذبيح هو اسماعيل عليه الصلاة والسلام وهو الصحيح المقطوع به " (٢) ثم يسرد الأثار وقد اوردنا بعضها . فمما تقدم يتضح لنا أن الذبيح هو اسماعيل عليه السلام .

د – مشروعية الأذان :

أخرج أبو داود والترمذي من حديث عبدالله بن زيد قال : { لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناقوس يعمل ليضرب به للناس لجمع الصلاة ، طاف بي وأنا نائم رجل يحمل ناقوساً في يده ، فقلت : ياعبدالله ، أتبيع هذا الناقوس ؟ قال : : وما تصنع به ؟ فقلت : ندعوا به إلى الصلاة ، قال : أفلا أدلك على ماهو خير من ذلك ؟ فقلت : بلى قال : فقال : تقول : الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، حي على الصلاة ، حي على الصلاة ، حي على الفلاح ، حي على الفلاح ، الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله ، قال : ثم إستأخر عني غير بعيد ، ثم قال : ثم تقول إذا أقمت الصلاة : الله أكبر ، الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، حي على الصلاة ، حي على الفلاح ، قد قامت الصلاة ، قد قامت الصلاة ، الله أكبر ، الله أكبر، لاإله إلا الله ، فلما أصبحت أتيت رسـول

---

١ – زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية { ت : ٧٥٢ } ١ / ٢٨

٢ – تفسير ابن كثير ٤ / ١٧ – ١٩ وهناك التفصيل ، وانظر المعارف لابن قتيبة { ت : ٢٧٦ هـ } ص : ٣٤ – ٣٨ تحقيق د / ثروت عكاشة .

الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بما رأيت ، فقال : إنها لرؤيا حق إن شاء الله ، فقم مع بلال فألق عليه مارأيت ، فليؤذن به ، فإنه أندى صوتاً منك ، فقمت مع بلال ، فجعلت ألقيه عليه ويؤذن به ، قال : فسمع ذلك عمر بن الخطاب - وهو في بيته - فخرج يجر رداءه يقول : والذي بعثك بالحق يارسول الله ، لقد رأيت مثل مارأى ، فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : فلله الحمد } (١) ١ . هـ

قال أبو عيسى : حديث عبدالله بن زيد { حديث حسن صحيح } . وعبدالله بن زيد : هو ابن عبد ربه ولا نعرف له عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً يصح إلا هذا الحديث الواحد في الأذان .

وفي قوله صلى الله عليه وسلم { إنها لرؤيا حق إن شاء الله ، فقم مع بلال فألق عليه مارأيت } دليل على رضى النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الرؤيا واستبشاره بها واقراره لما جاء فيها .

---

١ - أخرجه أبو داودواللفظ له في كتاب الصلاة {٢} باب { ٢٨ } كيف الأذان رقم {٤٩٩} ١/٣٣٧-٣٣٨ ، والترمذي في أبواب الصلاة باب {٣٩} ماجاء في بدء الأذان رقم { ١٨٩} ١/٣٥٨ - ٣٥٩ مختصراً . وابن ماجه في كتاب الأذان والسنة فيها {٣} باب {١} بدء الأذان رقم {٧٠٦} ١/٢٣٢ - ٢٣٣، وابن حبان في الصلاة باب : ذكر الخبر المصرح بأن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي أمر بتثنية الأذان وإفراد الاقامة لا معاوية كما يوهم من جهل صناعة الحديث فحرف الخبر عن جهته رقم { ١٦٧٧ } ٣ /٩٣ -٩٤ . وابن خزيمة في الأذان باب {٣٧} ذكر الخبر المفسّر . . .الخ رقم {٣٧٠} و { ٣٧١ } وصححه في رقم { ٣٧٢ } ١ / ١٩٣ . والبيهقي في السنن الكبرى ١ / ٣٩٠ - ٣٩١ وقد صحح الحافظ اسناده في الفتح ٢/١٨١ .

وصححه النووي في المجموع ٣ / ٧٤ والبغوي في شرح السنة ٢ / ٢٥٦ -، ٢٥٧ .

ونقل البيهقي عن محمد بن يحيى الذهلي تصحيحه لهذا الحديث كما نقل عن العلل الكبير للترمذي أنه قال : سألت محمد بن اسماعيل البخاري عن هذا الحديث ، فقال : هو عندي { حديث صحيح } وعلى هذا يكون قد صحح هذا الحديث جمع من الأئمة منهم :

الذهلي والبخاري والنووي وابن حبان وابن خزيمة وابن حجر .

قال الحافظ ابن حجر{ وقد استشكل اثبات حكم الأذان برؤيا عبدالله بن زيد لأن رؤيا غير الأنبياء لا ينبني عليها حكم شرعي وأجيب : باحتمال مقارنة الوحي لذلك أو لأنه صلى الله عليه وسلم أمر بمقتضاها لينظر أيقر على ذلك أم لا ، ولا سيما لما رأى نظمها يبعد دخول الوسواس فيه ، وهذا ينبني على القول بجواز اجتهاده صلى الله عليه وسلم في الأحكام وهو المنصور في الأصول } (١) .

وقال النووي :

رأى عبدالله بن زيد الأذان فشرعه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك إما بوحي وإما باجتهاده صلى الله عليه وسلم على مذهب الجمهور في جواز الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم.

وليس هو عملاًبمجرد المنام هذا مالا يشك به بلا خلاف (٢) والله أعلم .

{ وأطال السياغي في الاحتجاج لأهل السنة ومخالفيهم في قضية مشروعية الأذان هل كانت ليلة الاسراء والمعراج أو عقب الهجرة إثر رؤيا عبدالله بن زيد وأورد الأحاديث الواردة في ذلك ثم قال : فهذه حجج من ذهب إلى أنه{أي الأذان } شرع بعد الهجرة وأن الحكم بمشروعيته مستند إلى تقريره صلى الله عليه وسلم لرؤيا عبدالله بن زيد } (٣) وأياً ماكان الأمر فإن رؤيا عبدالله بن زيد كانت سبباً في تشريع حكم الأذان سواء قلنا بأن الوحي أيد ذلك أو قلنا بأن الرسول صلى الله عليه وسلم أقره باجتهاده والتوسع في الاستدلال لهذا القول أو ذاك ليس هنا محله .

ثانياً : الأحلام :

أما الأسباب التي تكمن وراء الأحلام فمنها :

أ – تخويف الشيطان ووسوسته

من تعريف الإمام المازري للرؤيا الذي تقدم ذكره في مبحث { الرؤى والأحلام في اصطلاح العلماء } يقول : { . . . وتلك الاعتقادات التي تقع تارة بحضرة الملك فيقع بعدها مايسر أو بحضرة الشيطان فيقع بعدها مايضر والعلم عند الله تعالى } .

---

١ – فتح الباري ٢ / ٨٢ .

٢ – شرح النووي على مسلم ٤ / ٧٦ .

٣ – الروض النضير للسياغي ١ / ٥٣٣ .

فما كان في حضرة الشيطان فيقع بعده مايضر أي مايحزن ويخوف وقد أطلق عليه الشارع صلى الله عليه وسلم { حلم } ولم يطلق عليه رؤيا لأن الرؤيا هي ماأضيف إلى الله سبحانه وتعالى أما الحلم فهي ماأضيف إلى الشيطان وهذا التفريق من الاصطلاحات الشرعية للفصل بين الحق والباطل كأنه كره أن يسمى ماكان من الله تعالى وما كان من الشيطان باسم واحد ويؤكد هذا الحديث الشريف (١) { الرؤيا من الله والحلم من الشيطان } علماً بأن الكل من عند الله تعالى ، وإنما ينسب الشر إلى الشيطان تأدباً مع الله تعالى .

فالحلم : هو المنام الباطل الذي لا حقيقة له

ويمثل هذا الجانب أحاديث كثيرة منها :

١ – حديث جابر بن عبدالله قال : جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله ! رأيت في المنام كأن رأسي ضرب فتدحرج فاشتددت على أثره . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأعرابي { لا تحدث الناس بتلعب الشيطان بك في منامك }

وقال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم بعد يخطب فقال : { لا يحدثن أحدكم بتلعب الشيطان به في منامه } (٢) .

٢ – حديث أبي قتادة :

عن الزهري ، عن أبي سلمة . قال : كنت أرى الرؤيا أعرى منها . غير أني لا أزمل حتى لقيت أبا قتادة فذكرت ذلك له . فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : {الرؤيا من الله . والحلم من الشيطان . فإذا حلم أحدكم حلماً يكرهه فلينفث عن يساره ثلاثاً وليتعوذ بالله من شرها فإنها لن تضره } (٣) .

---

١ – بتصرف – روح المعاني للألوسي ١٢ / ٢٥١ .

٢ – تقدم تخريجه في الفصل الثاني انظر ص : ١٩

٣ – أخرجه البخاري في التعبير { ٩٥} باب {١٤} الحلم من الشيطان وإذا حلم فليبصق عن يساره وليستعذ بالله عز وجل رقم { {٦٦٠٣}

وانظر باب {٤٦} إذا رأى مايكره ، فلا يخبر بها ولا يذكرها رقم { ٦٦٣٧} نفس الكتاب . ومسلم واللفظ له في الرؤيا { ٤٢} رقم {١-٢٢٦١}. وأبو داود في الأدب {٣٥} باب {٩٦} { ماجاء } في الرؤيا رقم {٥٠٢١ } بنحوه ، والترمذي في الرؤيا { ٣٥ } باب { ٥ } إذا رأى في المنام مايكره مايصنع ، رقم {٢٢٧٧}.

والفتح الرباني لترتيب مسند الامام أحمد في تعبير الرؤيا {٥٠} باب أنواع الرؤيا وما يفعل من رأى مايكره رقم { ١٧} ١٧ / ٢١٣ .

فهذا الحديث يدل على أن الحلم ربما يسبب للرائي خوفاً وفزعاً كبيراً ، وربما يكون تأثيره على الرائي كتأثير الحمى على المحموم فقول أبي سلمة { كنت أرى الرؤيا أعرى منها غير أني لا أزمل } يدل على أن الحلم كان تأثيره عليه كبيراً فعندما يرى الحلم يصبح كالمحموم وكالخائف والفزع غير أنه كان لا يغطى ولا يلف وذلك من هول مارأى وعندما ذكر ذلك لأبي قتادة فبين له بما سمعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن مايراه ليس من الرؤيا التي تضاف إلى الله تعالى وإنما هو حلم من تخويف الشيطان ووسوسته ومن خلال ماسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم بيّن لأبي سلمة كيف يعالج هذا الحلم .

ب - حديث النفس في آمالها وآلامها :

{ وهو مايهم به الرجل في يقظته ، فيراه في منامه } وهذا ماورد في حديث عوف بن مالك وهذا من قبيل الحلم الذي لا حقيقة له والسبب الذي يكمن وراءه هو تفكير الانسان بأمر يشغله من أمل منشود أو لذة محرمة أو ألم يزعجه دائماً أو أنه يخاف من شيء فيرى هذه الأمور منعكسة عليه في منامه فالدافع وراء هذه الأحلام يكون نفسياً .

وقد وردت أحاديث كثيرة تمثل هذا الجانب منها : حديث أبي هريرة وحديث عوف بن مالك اللذين تقدم ذكرهما (١) .

وقد اقتصرنا على الأسباب التي صحت عند نا فيها أحاديث عن عصر الرسالة ، أما الأسباب الأخرى التي حدثت فيما بعد فلم نفردها بذكر لاعتقادنا بأنها تندرج تحت هذه الأسباب بشكل أو بآخر والله أعلم .

١- انظر الفصل الثاني { أقسام الرؤى . . . } ص : ١٧ - ١٨

الفصل الرابع

أدب الرائي وموقفه تجاه رؤاه وأحلامه

ويحتوي على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول

الأحاديث الواردة في أدب الرائي تجاه مايراه في منامه

المبحث الثاني

أقوال أهل العلم في أدب الرائي وموقفه من الرؤى والأحلام

المبحث الثالث

عقوبة من كذب في حلمه.

الفصل الرابع

أدب الرائي وموقفه تجاه رؤاه وأحلامه :

المبحث الأول :

الأحاديث الواردة في أدب الرائي تجاه مايراه في منامه :

١ - حديث جابر بن عبدالله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :{إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها ، فليبصق عن يساره ثلاثاً . وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثاً . وليتحول عن جنبه الذي كان عليه } (١) .

٢ - حديث أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { إذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها ، فليتحول ، وليتفل عن يساره ثلاثاً . وليسأل الله من خيرها ، وليتعوذ من شرها } (٢) .

قال البوصيري في الزوائد { هذا إسناد الصحيحين وغيرهما من حديث أبي قتادة وفي مسلم وغيره من حديث جابر بن عبدالله } (٣)

٣ - حديث أبي سعيد الخدري : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : { إذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها ، فإنها من الله ، فليحمد الله عليها ، وليحدّث بها ، وإذا رأى غير

---

١ - أخرجه مسلم في الرؤيا { ٤٢} رقم {٥ -٢٢٦٢} واللفظ له . وأبو داود في الأدب { ٣٥ } باب { ٩٦} {ماجاء} في الرؤيا رقم { ٥٠٢٢ } وابن ماجه في تعبير الرؤيا { ٣٥ } باب { ٤ } من رأى رؤيا يكرهها رقم { ٣٩٠٨} . وأحمد في تعبير الرؤيا { ٥٠ } باب : أنواع الرؤيا وما يفعل من رأى مايكره رقم {١٦} ١٧ / ٢١٣ الفتح الرباني . وابن حبان في الرؤيا - ذكر الأمر لمن رأى في منامه مايكره أن يتحول من شقه إلى شقه بعد النفث والتعوذ اللتين ذكرناهما . رقم { ٦٠٢٨ } ٦٢٠/٧ .

٢ - أخرجه ابن ماجه في تعبير الرؤيا { ٣٥ } باب {٤ } من رأى رؤيا يكرهها رقم { ٣٩١٠ } .

٣ - مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه للبوصيري ٤ / ١٥٦ .

ذلك مما يكره ، فإنما هي من الشيطان ، فليستعذ من شرها ، ولا يذكرها لأحد ، فإنها لن تضره } (١)

٤ - حديث أبي قتادة قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : { الرؤيا الصالحة من الله ، والحلم من الشيطان ، فمن رأى شيئاً يكرهه فلينفث عن شماله ثلاثاً وليتعوذ من الشيطان فإنها لا تضره ، وإن الشيطان لا يتراءى بي } (٢) .

٥ - حديث أبي قتادة عن عبد ربه بن سعيد قال : سمعت أبا سلمة يقول : لقد كنت أرى الرؤيا فتمرضني حتى سمعت أبا قتادة يقول : وأنا كنت أرى الرؤيا تمرضني حتى سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : { الرؤيا الحسنة من الله ، فإذا رأى أحدكم مايحب فلا يحدّث به إلا من يحب ، وإذا رأى مايكره فليستعذ بالله من شرها ، أو من شر الشيطان ، وليتفل ثلاثاً ، ولا يحدّث بها أحداً ، فإنها لن تضره } (٣) .

---

١ - أخرجه البخاري في التعبير {٩٥} باب { ٤٦ } إذا رأى مايكره فلا يخبر بها ولا يذكرها رقم { ٦٦٣٨} واللفظ له . وأحمد في تعبير الرؤيا { ٥٠} باب : أنواع الرؤيا وما يفعل من رأى مايكره رقم {١٥} ١٧ / ٢١٣ الفتح الرباني .

٢ - أخرجه البخاري في التعبير { ٩٥} باب {١٠} من رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام . رقم {٦٥٩٤} .

٣ - أخرجه البخاري في التعبير { ٩٥} باب {٤٦} إذا رأى مايكره فلا يخبر بها ولا يذكرها رقم { ٦٦٣٧} واللفظ له . ومسلم في الرؤيا { ٤٢} رقم { ٣ - ٤ - ٢٢٦١} وعند مسلم لفظ { الرؤيا الصالحة } بدل {الرؤيا الحسنة } وزاد مسلم لفظ { فَلْيُبْشِر } مع بعض التقديم والتأخير . وابن حبان في الرؤيا - ذكر الأمر بالاستعاذة بالله جل وعلا من الشيطان لمن رأى في منامه مايكره رقم { ٦٠٢٦ } ٧/ ٦٢٠ وعند ابن حبان بأخصر منه عندهما . والدارمي في الرؤيا {١٠} باب {٥} فيمن يرى رؤيا يكرهها رقم {٢١٤٨} .

٦ – حديث أبي قتادة عن يحيى بن سعيد قال : سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن يقول : سمعت أبا قتادة يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : { الرؤيا من الله والحلم من الشيطان فإذا رأى أحدكم شيئاً يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات وليتعوذ بالله من شرها فإنها لن تضره } (١)

فقال : إن كنت لأرى الرؤيا أثقل عليّ من جبل فما هو إلا أن سمعت بهذا الحديث ، فما أباليها .

---

١ – أخرجه البخاري في التعبير { ٩٥ } باب { ٤ } الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة . رقم { ٦٥٨٥ } . ومسلم في الرؤيا { ٤٢ } رقم { ٢–٢٢٦١ } واللفظ له . والترمذي في الرؤيا { ٣٥ } باب { ٥ } إذا رأى في المنام مايكره مايصنع رقم { ٢٢٧٧ } . وابن ماجه في تعبير الرؤيا { ٣٥ } باب { ٤ } من رأى رؤيا يكرهها . رقم { ٣٩٠٩ } ومالك في الموطأ في الرؤيا { ٥٢ } باب { ١ } ماجاء في الرؤيا ٢ / ٩٥٧ وعند مالك بمثل مسلم إلا أنه زاد لفظ { إن شاء الله } بعد { لن تضره } وصرح باسم القائل {فقال : أبو سلمة } وابن حبان في الرؤيا – ذكر البيان بأن من تعوذ بالله من الشيطان عند رؤيته مايكره في منامه لم يضره ذلك رقم { ٦٠٢٧ } ٧ / ٦٢٠ . والدارمي في الرؤيا { ١٠ } باب { ٥ } فيمن يرى رؤيا يكرهها رقم { ٢١٤٧ } وعند الدارمي بألفاظ متقاربة .

المبحث الثاني :

أقوال أهل العلم في أدب الرائي وموقفه من الرؤى والأحلام :

استنبط العلماء من الأحاديث الواردة في الرؤى – التي مر ذكرها في المبحث السابق– جملة آداب ينبغي للمسلم أن يسلكها تجاه رؤياه سواء كانت محبوبة أو مكروهة وسواء كانت من الرؤى الصادقة أو أضغاث الأحلام لأن هذه التفاصيل قد لايميزها الرائي قبل عرضها على المعبر وقد لا يكون تعبيرالمعبر صحيحاً أو لا يكشف المعبر عن جميع مقتضى الرؤيا وتعبيره ظني على أي حال ويحسن أن نشير إشارة سريعة إلى معنى الرؤيا المحبوبة والمكروهة .

أولاً : الرؤى المحبوبة : وهذه الرؤى مضافة إلى الله تعالى إضافة تشريف كما نقل النووي عن بعض العلماء (١) ، وما كان مضافاً إلى الله تعالى كان من الرؤى الصادقة {الصالحة) كما جاء في الحديث الرابع الذي تقدم ذكره . وليس قولنا كل ماأضيف إلى الله تعالى من الرؤى فهو محبوب على إطلاقه وإنما هناك قسم من الرؤى مضاف إلى الله تعالى ولكن فيه نوع مما يكرهه الرائي وهو (الرؤى المنذرات) التي تقدم ذكرها (٢) ولكن قولنا كل ماأضيف إلى الله تعالى من الرؤى فهو من الرؤى الصادقة فهذا على إطلاقه .

ثانياً : الرؤى المكروهة : وهي التي نسبها الشارع إلى الشيطان وإن كانتا جميعاً من خلق الله تعالى وتدبيره ولا فعل للشيطان فيهما لكنه يحضر المكروهة ويرتضيها ويسر بها (٣)

---

١ – بتصرف – شرح النووي لصحيح مسلم ١٥ / ١٧ .

٢ – انظر ص : ٢٤ من الفصل الثاني

٣ – بتصرف – شرح النووي لصحيح مسلم ١٥ / ١٧ .

بعد الاشارة السريعة إلى معنى الرؤى المحبوبة والرؤى المكروهة نذكر جملة من الآداب التي تتعلق بهما :

أدب الرائي قبل الرؤى المحبوبة وبعدها :

أولاً : قبل الرؤى :

" أ – أن يكون صادق اللهجة .

ب – أن ينام على وضوء وعلى جنبه الأيمن

ج – أن يقرأ عند نومه والشمس ، والليل . والتين ، وسورة الاخلاص والمعوذتين .

د – ويقول : اللهم إني أعوذ بك من سيء الأحلام ، وأستجير بك من تلاعب الشيطان في اليقظة والمنام ، اللهم إني أسألك رؤيا صالحة صادقة نافعة حافظة غير منسية ، اللهم أرني في منامي ماأحب " (١)

ثانياً : بعد الرؤى

هـ – أن يحمد الله عليها .

و- أن يحدث بها ولكن من يحب دون من يكره .

فقوله صلى الله عليه وسلم في الرؤيا المحبوبة الحسنة [فإذا رأى أحدكم مايحب فلا يحدث به إلا من يحب] الحديث الخامس .

قال النووي : " سببه أنه إذا أخبر بها من لايحب ربما حمله البغض أو الحسد على تفسيرها بمكروه فقد يقع على تلك الصفة وإلا فيحصل له في الحال حزن ونكد من سوء تفسيرها والله أعلم " (٢)

ز – أن يستبشر بها كما ورد في رواية مسلم (٣)

---

١ – فتح الباري ٤٣٣/١٢ وقارن بكتاب [البشارة والنذارة في تعبير الرؤيا] لأبي سعيد الواعظ بهامش تعطير الأنام للنابلسي ١٨/١-١٩

٢ – شرح النووي على صحيح مسلم ١٨/١٥ .

٣ – في كتاب الرؤيا < ٤٢ > رقم الحديث < ٣ – ٢٢٦١ > ٤ / ١٧٧٢ .

ثالثاً : علاج الرؤى المكروهة :

أ - أن يتعوذ بالله من شرها .

ب - أن يتعوذ بالله من شرالشيطان .

جـ - أن ينفث عن يساره ثلاثاً .

وحاصل الروايات في ذلك ثلاث : (وليتفل) و(فلينفث) و (فليبصق) وأكثر الروايات (فلينفث) " ولعل المراد بالجميع (النفث) وهو نفخ لطيف بلا ريق ويكون التفل والبصق محمولين عليه مجازاً " هذا ماذكره النووي (١) .

أما الحافظ ابن حجر فقال : " الذي يجمع الثلاثة الحمل على (التفل) فإنه نفخ معه ريق لطيف ، فبالنظر إلى النفخ قيل له (نفث) وبالنظر إلى الريق قيل له (بصاق) " (٢) . وما ذهب إليه ابن حجر هو الراجح والله أعلم.

د - أن لا يحدّث بها أحداً

هـ - أن يتحول عن جنبه الذي كان عليه .

و - أن يسأل الله من خيرها

ز - أن يقوم فيصلي .

---

١ - بتصرف - شرح النووي على صحيح مسلم ١٥ / ١٨ .

٢ - فتح الباري ١٢ / ٣٧١ .

وقد نقل الحافظ عن بعض العلماء قولهم في حكمة هذه الأمور :

- " فأما الاستعاذة بالله من شرها فواضح وهي مشروعة عند كل أمر يكره .

- وأما الاستعاذة من الشيطان فلما وقع في بعض طرق الحديث أنها منه وأنه يخيل بها لقصد تخزين الآدمي والتهويل عليه " (١) .

وقد ورد في صفة التعوذ من شر الرؤيا أثر صحيح عن ابراهيم النخعي قال : { إذارأى أحدكم في منامه مايكره فليقل إذا استيقظ : أعوذ بما عاذت به ملائكة الله ورسله من شر رؤياي هذه أن يصيبني فيها ماأكره في ديني ودنياي } هذا ماذكره الحافظ (٢) .

- وأما الحكمة من (النفث) فنقل النووي عن القاضي عياض (٣) قوله : " وأمر بالنفث ثلاثاً طرداً للشيطان الذي حضر رؤياه المكروهة تحقيراً له واستقذاراً وخصت به اليسار لأنها محل الأقذار والمكروهات ونحوها واليمين ضدها " (٤) وقال الحافظ : " والتثليث : للتأكيد " (٥) .

---

١ - الفتح ١٢ / ٣٧١ .

٢ - أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٢١٤/١١ رقم { ٢٠٣٦٦ } من حديث معمر عن يونس بن عبيد عن ابراهيم . . . . قال في الفتح ١٢ / ٣٧١ . أخرجه سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد الرزاق بأسانيد صحيحه

٣ - قال الذهبي : هو الإمام العلامة الحافظ الأوحد ، شيخ الاسلام أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي الأندلسي ثم السبتي المالكي .

ولد سنة ست وسبعين وأربعمائة وتوفي سنة أربع وأربعين وخمسمائة بمراكش ، وقد صنف تصانيف نافعة منها كتاب { الشفا } ، و { مشارق الأنوار } ، و { الاكمال في شرح صحيح مسلم } وكل تواليفه بديعة . وله شعر حسن رحمه الله تعالى .

سير اعلام النبلاء ٢٠ / ٢١٢ .

٤ - شرح النووي لصحيح مسلم ١٥ / ١٨

٥ - الفتح ١٢ / ٣٧١

- " وأما كتمها مع أنها قد تكون صادقة (١) فخفيت حكمته ، ويحتمل أن يكون لمخافة تعجيل اشتغال سر الرائي بمكروه تفسيرها ، لأنها قد تبطىء فإذا لم يخبر بها زال تعجيل روعها وتخويفها ، ويبقى إذا لم يعبرها له أحد بين الطمع في أن لها تفسيراً حسناً ، أو الرجاء في أنها من الأضغاث فيكون ذلك أسكن لنفسه " (٢). هذا مانقله الحافظ عن القاضي عياض .

- " وأما التحول : فللتفاؤل بتحول تلك الحال التي كان عليها " (٣) .

- وأما الدعاء والصلاة فلما فيهما من التوجه إلى الله واللجوء إليه والقرب منه وخاصة عند السجود في الصلاة (٤) .

فإذا رأى أحدنا مايكره فليسرع إلى تطبيق ماوجّهنا وأرشدنا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الأمور التي تقدم ذكرها فإنها لن تضره كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومعنى { لن تضره} قال النووي :" إن الله تعالى جعل هذا -(الأمورالتي ذكرت) - سبباً لسلامته من مكروه يترتب عليها كما جعل الصدقة وقاية للمال وسبباً لدفع البلاء " (٥) .

ولرّب سائل يسأل : هل يجب العمل بجميع الروايات ؟ أو إذا اقتصرنا على العلاج ببعضها يجزىء ؟

قال النووي : ينبغي أن يجمع بين هذه الروايات كلها ويعمل بها بجميع ماتضمنته ، فإن اقتصرنا على بعضها أجزأه في دفع ضررها بإذن الله تعالى كما صرحت به الأحاديث الشريفة (٦) .

---

١ - كما تقدم ذكره أن من أقسام الرؤى الصادقة { الرؤى المنذرات } وما كان فيه إنذاراً فغالباً يكون فيما يكره الرائي وسيأتي مناقشة ذلك قريباً بإذن الله .

٢ - فتح الباري ١٢ / ٣٧٢ .

٣ و ٤ - الفتح ١٢ / ٣٧١

٥ و ٦ - شرح النووي على صحيح مسلم ١٥ / ١٨ .

ماقاله النووي : لا يتفق مع الروايات التي تقدم ذكرها فلم تقتصر إحداها على واحدة من هذه الأمور وهذا مانبّه إليه الحافظ أيضاً (١) إلا أن ماقاله النووي ربما يتفق مع ماأشار إليه المهلّب (٢) : " إلى أنّ الاستعاذة كافية في دفع شرها وكأنه أخذه من قوله تعالى : {فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ، إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون } (٣) . فيحتاج مع الاستعاذة إلى صحة التوجه ولا يكتفى إمرار الاستعاذة باللسان " (٤) .

ويتفق أيضاً قول النووي مع ماقاله القرطبي في < المفهم > : " الصلاة تجمع ذلك كله ، لأنه إذا قام فصلى تحول عن جنبه وبصق ونفث عند المضمضة في الوضوء واستعاذ قبل القراءة ثم دعا الله في أقرب الأحوال فيكفيه الله شرهابمنه وكرمه " (٥)

وعلى ذلك فما ذهب إليه النووي ووافقه عليه عدد من العلماء من أن القيام بتطبيق جميع الروايات أو الاقتصار على بعضها يجزىء هو الراجح والله أعلم .

ولعل سؤالاً آخر يطرح نفسه على مائدة البحث وهو :

ماالفرق بين الرؤى الصادقة (المنذرة) والرؤى المكروهة ؟ لأن في الرؤى المنذرات نوع مما يكرهه الرائي . ويتفرع عن هذا السؤال سؤال آخر : هل يلزم الرؤيا المنذرة الاستعاذة ومعالجتها بما تقدم من أموركما في الرؤيا المكروهة أو لا ؟

---

١ - بتصرف - الفتح ١٢ / ٣٧١ .

٢ - هو المهلّب بن أحمد بن أبي صفرة أسيد بن عبدالله الأسدي الاندلسي المربي مصنف { شرح صحيح البخاري } وكان أحد الأئمة الفصحاء الموصوفين بالذكاء وقوة الفهم وبراعة الذهن ، ولي قضاء المرية . توفي في شوال سنة خمس وثلاثين وأربع مئة . سير أعلام النبلاء ١٧ / ٥٧٩ ، شذرات الذهب ٣ / ٢٥٥ - ٢٥٦

٣ - النحل آية < ٩٨ - ٩٩ >

٤ و ٥ - الفتح ١٢ / ٣٧١

أما الإجابة عن السؤال الأول : الفرق بينهما أن الرؤيا الصادقة المنذرة هي المضافة إلى الله تعالى ، وأما الرؤيا المكروهة فهي المضافة إلى الشيطان كما أن المنذرة قد ترجع إلى معنى المبشرة لأن من أنذر بما سيقع له ولو كان لا يسره أحسن حالاً ممن هجم عليه ذلك فإنه ينزعج مالا ينزعج من كان يعلم بوقوعه فيكون ذلك تخفيفاً عنه ورفقاً به وهذا لا يستلزم وقوع المكروه . في الرؤيا المنذرة على العكس من ذلك في الرؤيا المكروهة والله أعلم .

وسيأتي تفصيل ذلك فيما بعد أثناء الحديث عن الفرق بين الرؤيا الصالحة وبين الفاسدة إن شاء الله تعالى .

وأخذاً من قول القرطبي في ‹ المفهم › يتبين لنا أنّ الرؤيا المكروهة هي ماكان فيها تهويل وتخويف أو تحزين (١) . . .

والمعبر الحاذق يمكن أن يفرق بينهما بما يفتح الله عليه ولكن يبقى تعبيره ظنياً كما ذكرت في بداية المبحث ، وربما يصيب وربما يخطىء .

والذي يبدو لي أن هذا الأمر قد خفيت حكمته ، وهو غيبي ، وما ذكرته فهذا يعتبر استنباطاً من الأحاديث الشريفة وأقوال العلماء والله أعلم .

أما الإجابة عن السؤال الثاني : فهو مانقله الحافظ عن الداودي (٢) أنه استثنى مـــن

---

١ - بتصرف فتح الباري ١٢ / ٣٧٢ .

٢ - الداودي : هو أبو الحسن ، عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن محمد بن داود بن أحمد بن معاذ الداودي ، البوشنجي ، الإمام العلامة ، الورع القدوة ، جمال الإسلام ، مسند الوقت ، سمع {الصحيح } و{ مسند } عبد بن حميد وتفسيره ، ومسند أبي محمد الدارمي من أبي محمد بن حمويّة السّرخسي ببوشنج . قال أبو سعد السمعاني : كان وجه مشايخ خراسان فضلاً ، والمعروف في أصله وفضله وطريقته ، قال : وسمعت يوسف بن محمد بن فاروا الأندلسي ، سمعت علي بن سليمان المرادي يقول : كان أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل يقول : سمعت { الصحيح } من أبي سهل الحفصي ، وأجازه لي الداودي ، وإجازة الداودي أحب إليّ من السماع من الحفصي .

انظر سير أعلام النبلاء ٢٢٢/١٨ فما بعد ، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١/ ٢٦٧ ، وطبقات المفسرين للداودي ١ /٢٨٨ والأنساب للسمعاني ٥/ ٢٩٤ . وطبقات الشافعية للإسنوي ١ /٥٢٥ .

عموم قوله صلى الله عليه وسلم { إذا رأى مايكره } . . الحديث مايكون في الرؤيا الصادقة المنذرة وبناءً على ذلك قال : لا يشْرع إذا عرف أنها صادقة ماذكر من الاستعاذة ونحوها .

واستند إلى ماورد من مرائي النبي صلى الله عليه وسلم كالبقر التي تنحر ونحو ذلك مما تقدم في الرؤى المنذرات .

ويعقب الحافظ على قول الداودي قائلاً : لا يلزم من ترك الاستعاذة في الصادقة أن لا يتحول عن جنبه ولا أن لا يصلي فقد يكون ذلك سبباً لدفع مكروه الانذار مع حصول مقصود الانذار .

وقيل : بل الخبر على عمومه فيما يكرهه الرائي يتناول مايتسبب به الشيطان ومالا تسبب له فيه ، وفعل الأمور المذكورة مانع من وقوع المكروه كما جاء أن الدعاء يدفع البلاء ، والصدقة تدفع ميتة السوء (١) .

والأولى أن يكون الخبر على عمومه لما ذكر فالأحاديث الشريفة تؤكده أكثر من قول الداودي والقرطبي والله أعلم .

أما عن أدب المعبر :

١ - أخرج عبد الرزّاق من حديث قتادة قال : { كتب عمر إلى أبي موسى : فإذا رأى أحدكم رؤيا فقصها على أخيه فليقل : خير لنا وشر لأعدائنا } (٢) .

٢ - " أن لا يعبرها عند طلوع الشمس ولا عند غروبها ولا عـند الزوال ولا في الليل" (٣)

---

١ - ملخصاً عن فتح الباري ١٢ / ٣٧٢ .

٢ - أخرجه عبد الرزاق في المصنف رقم { ٢٠٣٥٦ } ١١/ ٢١٣ . قال الحافظ : رجاله ثقات ولكن سنده منقطع . الفتح ١٢ / ٤٣٢ قلت : لأن قتادة لم يلق عمر .

٣ - فتح الباري ١٢ / ٤٣٣ وانظر تعطير الأنام للنابلسي ١/٦ .

قلت : ولعل النهي عن التعبير في هذه الأوقات مأخوذ من حديث سمرة بن جندب الطويل ، حيث إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول لأصحابه بعد أن ينتهي من صلاة الصبح [هل رأى أحد منكم رؤيا] فيقص عليه ماشاء الله أن يقص . . . . الحديث فمن هذا الحديث يتبين لنا أن الوقت المستحب أو الوقت المسنون في تعبير الرؤيا هو بعد صلاة الصبح ، وربما اعتبر العلماء الأوقات المذكورة عاليه في تعبير الرؤيا أوقات كراهة لمعارضتها الحديث الصحيح والله أعلم .

انظر الحديث ص : ١٣٨ ، وانظر السبب في أفضلية تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح ص : ١٤١ من الرسالة

٣ - " أن يحسن الاستماع إلى الرؤيا ثم يتأنى في التعبير فلا يصدر رأيه إلا بعد دراستها ومعرفتها لمن تكون ، ثم معرفة مخرجها الصحيح " (١) .

٤ - " أن الرؤيا من أسرار الناس وعوراتهم فيجب أن لا يخبر بتأويلها إلا لصاحبها ولا ينطق بها عند غيره ولا يحكيها عنه ولا يحكي عن أحد رؤيا إذا كانت عورة يكرهها فإن فعل ذلك فقد اغتاب صاحبها (٢)

٥ - أن يعبرها على أحسن وجه (٣) .

٦ - يجب أن يميز بين أصحاب الرؤيا فلا يفسر رؤيا الحاكم حسب رؤيا الرجل العادي فإن الرؤيا تختلف باختلاف أحوال الناس (٤) .

٧ - التصرف في الرؤيا التي تقص عليه فإذا كانت خيراً عبرها وبشر صاحبها قبل تعبيرها وإن كانت شراً أمسك عن تعبيرها أو عبرها على أحسن محتملاتها ، فإن كان بعضها خيراً وبعضها شراً قارن بينهما ثم أخذ بأرجحهما وأقواهما فإن أشكل عليه سأل الرائي عن اسمه فيعبرها على اسمه " (٥) ا. هـ

هذا مايتعلق بموقف الرائي تجاه رؤياه وقد بينا جملة من الآداب التي تخص كل من الرؤيا المحبوبة والرائي والمعبر وكيف معالجة الرؤيا المكروهة انطلاقاً من توجيهات المصطفى صلى الله عليه وسلم .

---

١ - تفسير الأحلام الديني والعلمي للدكتور : عبد المنعم بدر و أحمد الصباحي عوض الله ص : ٢٧ .

٢ و ٣ و ٤ و ٥ - المصدر السابق وقارن بكتاب { البشارة والنذارة في تعبير الرؤيا } لأبي سعيد الواعظ بهامش تعطير الأنام للنابلسي ١ / ١٩ - ٢٠ .

المبحث الثالث :

عقوبة من كذب في حلمه :

أولاً : الأحاديث الواردة في عقوبة من كذب في حلمه .

أ - حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : أراه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من كذب في حلمه كلف يوم القيامة عقد شعيرة (١)

ب - حديث علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم :من كذب في الرؤيا متعمداً فليتبوأ مقعده من النار (٢) .

جـ - حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : { إنّ من أفرى الفرى أن يري عينه مالم تر } (٣)

---

١ - أخرجه الترمذي في الرؤيا { ٣٥ } باب { ٨ } في الذي يكذب في حلمه . رقم {٢٢٨١ ، ٢٢٨٢} . وأحمد في تعبير الرؤيا { ٥٠ } باب : أحسن أوقات الرؤيا ووعيد من كذب في الرؤيا متعمداً رقم {٢١} وانظر حديث رقم { ٢٠} نفس الكتاب والباب وعند أحمد قدم لفظ { عقد شعيرة } وأخر لفظ { يوم القيامة } الفتح الرباني ١٧ / ٢١٤. والدارمي في الرؤيا {١٠} باب { ٨} النهى عن أن يتكلم الرجل رؤيا لم يرها رقم { ٢١٥١} وعند الدارمي بمثل أحمد واللفظ للترمذي .

قال أبو عيسى هذا حديث حسن انظر الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي ٥٣٨/٤.

٢ - أخرجه أحمد في تعبير الرؤيا {٥٠} باب : أحسن أوقات الرؤيا ووعيد من كذب في الرؤيا متعمداً رقم {٢٢} الفتح الرباني ٢١٤/١٧ قال الساعاتي في تخريج هذا الحديث : لم أقف عليه بهذا اللفظ لغير عبدالله بن الامام أحمد وفي اسناده عبد الأعلى بن عامر الثعلبي وهو ضعيف .

وقد وجدت الحديث في كنز العمال برقم { ٤١٤٥٩ } ولم يعلق عليه المؤلف إلا أنه عزاه إلى مسند الامام احمد وذكر الراوي وهو سيدنا علي رضي الله عنه . قلت : هذا الحديث وإن كان ضعيفاً لكن يؤيده حديث ابن عباس عند البخاري ولفظه وتخريجه سيأتي في الصفحة اللاحقة أي ص : ٦٦ .

٣ - أخرجه البخاري في التعبير {٩٥} باب { ٤٥ } من كذب في حلمه رقم { ٦٦٣٦} . وأحمد في تعبير الرؤيا { ٥٠ } باب : أحسن أوقات الرؤيا ووعيد من كذب في الرؤيا متعمداً . رقم {١٩} وعند أحمد بدون لفظ { إنّ } في بداية الحديث ، وبدل لفظ { عينه } لفظ { عينيه } وبدل { تر } لفظ { تريا } بالتثنية الفتح الرباني ١٧ / ٢١٤ واللفظ للبخاري .

د - حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : { من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين ، ولن يفعلْ ، ومن استمع إلى حديث قومٍ وهم له كارهون ، أو يفرّون منه ، صب في أذنيه الآنك (١) يوم القيامة ، ومن صور صورة عذب ، وكلف أن ينفخ فيها ، وليس بنافخ } (٢) .

ثانياً : أقوال العلماء في عقوبة من كذب في حلمه :

من خلال استعراضنا لما تقدم من أحاديث شريفة يتبين لنا أن هناك وعيداً شديداً لكل من تعمد الكذب في حلمه وهذا ماأشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم .

---

١ - الآنك : هو الرصاص الأبيض ، وقيل الأسود ، وقيل هو الخالص منه . النهاية ١ / ٧٧

٢ - أخرجه البخاري في التعبير { ٩٥ } باب { ٤٥ } من كذب في حلمه رقم { ٦٦٣٥ } وأبو داود في الأدب {٣٥} باب { ٩٦ } { ماجاء } في الرؤيا رقم { ٥٠٢٤ } وعند أبي داود بدل لفظ { شعيرتين } لفظ {شعيرة } بالإفراد مع تقديم وتأخير في الجمل . والترمذي في الرؤيا {٣٥ } باب { ٨ } في الذي يكذب في حلمه . رقم { ٢٢٨٣ } وعند الترمذي بأخصر من البخاري وأبي داود وبدل لفظ { بحلم لم يره } لفظ { كاذباً } وبدل لفظ { شعيرتين } لفظ { شعرتين } وبدل { ولن يفعل } لفظ { ولن يعقد بينهما } . وابن حبان في الرؤيا - ذكر مايعاقب به في يوم القيامة من أرى عينيه في المنام مالم تريا . رقم {٦٠٢٥} وعند ابن حبان مختصراً وبدل لفظ { من تحلّم بحلم لم يره } لفظ { الذي يري عينيه في المنام مالم ير } وبدل لفظ { كلّف } لفظ { يكلّف} . ٧ / ٦١٩ . واللفظ للبخاري .

قال الطبري (١) : أما الكذب في المنام إنما اشتد فيه الوعيد مع أنّ الكذب في اليقظة قد يكون أشد مفسدة منه إذ قد تكون شهادة في قتل أو أخذ مال ، لأن الكذب في المنام كذب على الله أنه أراه مالم يره ، والكذب على الله أشد من الكذب على المخلوقين لقوله تعالى : {ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم } (٢) وإنما كان الكذب في المنام كذباً على الله لحديث { الرؤيا جزء من النبوة } وما كان من أجزاء النبوة فهو من قبل الله تعالى (٣) ١ . هـ

وقال صاحب { بلوغ الأماني} معنى قوله صلى الله عليه وسلم : { من كذب في حلمه } أي ادعى أنه رأى رؤيا كاذباً في دعواه أنه رأى ذلك في منامه . ومعنى قوله { كلف يوم القيامة . . . الخ } كلف مبني للمجهول أي كلفه الله أن يعقد بين طرفي شعيرة ، وهذا غير ممكن ، فهو يعذب ليفعل ذلك ولا يمكنه فعله ، فهو كناية عن دوام تعذيبه (٤) ١ . هـ

---

١ - هو محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري - نسبة إلى آمل طبرستان وهي أكبر مدينة في إقليم طبرستان - ولد سنة أربع وعشرين ومائتين . وتوفي سنة ثلاثمائة وعشر من الهجرة . قال الذهبي : الإمام العلم المجتهد حافظ العصر ، صاحب التصانيف البعيدة ، طلب العلم بعد الأربعين ومائتين وله أكثر من ستة عشر عاماً من العمر ، وأكثر الترحال ، ولقي نبلاء الرجال ، وكان من أفراد الدهر علماً وذكاء وكثرة تصانيف ، قلّ أن ترى العيون مثله . . . وكان من كبار أئمة الاجتهاد رحمه الله تعالى رحمة واسعة . النبلاء ١٤ / ٢٦٧ فما بعد .

٢ - هود الآية ‹ ١٨ › .

٣ - نقلاً عن فتح الباري ١٢ / ٤٢٨ ولعله في المفقود من تهذيب الآثار للطبري أو غيره من كتبه المفقودة ، أما الموجود منها فلم أقف فيه على شيء بعد البحث عنه .

٤ - بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني لأحمد عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتي ١٧ / ٢١٤ .

ونقل الحافظ عن ابن أبي جمرة (١) قوله : " إنما سماه حلماً ولم يسمه رؤيا لأنه ادعى أنه رأى ولم ير شيئاً فكان كاذباً والكذب إنما هو من الشيطان ، وقد قال :{ والحلم من الشيطان} كما مضى في حديث أبي قتادة ، وما كان من الشيطان فهو غير حق فصدّق بعض الحديث بعضاً . قال : ومعنى العقد بين الشعيرتين : أن يفتل إحداهما بالأخرى ، وهو مما لا يمكن عادة ، قال : ومناسبة الوعيد المذكور للكاذب في منامه وللمصور أن الرؤيا خلق من خلق الله ، وهي صورة معنوية فأدخل بكذبه صورة لم تقع كما أدخل المصور في الوجود صورة ليست بحقيقية لأن الصورة الحقيقية هي التي فيها الروح ، فكلف صاحب الصورة اللطيفة أمراً لطيفاً وهو الاتصال المعبر عنه بالعقد بين الشعيرتين ، وكلف صاحب الصورة الكثيفة أمراً شديداً وهو أن يتم ماخلقه بزعمه بنفخ الروح ، ووقع وعيد كل منهما بأنه يعذب حتى يفعل ماكلف به وهو ليس بفاعل ، فهو كناية عن تعذيب كل منهما على الدوام . قال : والحكمة في هذا الوعيد الشديد أن الأول كذب على جنس النبوة ، وأن الثاني نازع الخالق في قدرته " (٢) .

---

١ - هو أبو محمد : عبدالله بن سعد بن سعيد بن أبي جمرة الأزدي الأندلسي المالكي ، الراوية القدوة المقرىء الزاهد ، أخذ عنه أبو الحسن الزيات وابن الحاج صاحب المدخل ومن أبرز مؤلفاته { بهجة النفوس وغايتها بمعرفة مالها وما عليها } وصنف كتاباً سماه { المرائي الدالة على فضل شرح مختصر البخاري } المسمى { بهجة النفوس وتحليها } ، وقد جمع المؤلف في هذا الكتاب الأحلام الشاهدة على امتياز شرحه . ومنها أيضاً : تفسير القرآن ، وشرح حديث الاسراء ، وشرح حديث الإفك وغيرها .

اتحاف القاري بمعرفة جهود وأعمال العلماء على صحيح البخاري . لمحمد عصام عرار الحسني ص : ١٨٠ - ١٨٣ . شجرة النور الزكية ص : ١٩٩ .

٢ - فتح الباري ١٢ / ٤٢٩ .

وأما قوله صلى الله عليه وسلم : { من كذب في الرؤيا متعمدا فليتبوأ . الخ } قال صاحب {بلوغ الأماني } : " { فليتبوأ } : بسكون اللام أي فليتخذ أو فلينزل ، أصله من إباء الإبل وهي أعطانها أمر بمعنى الخبر أو التهديد أو بمعنى التهكم أو دعـــاء عليه أي بـــوأه اللـه ذلك " (١) .

أما قوله صلى الله عليه وسلم : { إن من أفرى الفرى . . الخ }

قال الحافظ : " أفرى : أفعل تفضيل أي أعظم الكذبات ، والفرى بكسر الفاء والقصر جمع فرية " (٢)

وقال ابن بطال (٣) : " الفرية الكذبة العظيمة التي يتعجب منها " (٤).

وقال الطّيبي (٥) : " فأرى الرجل عينيه وصفهما بما ليس فيهما ، وقال : ونسبة الكذبات إلى الكذب للمبالغة نحو : ليل أليل " (٦) .

---

١ - بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني ١٧ / ٢١٤ .

٢ - الفتح ١٢ / ٤٣٠ .

٣ - هو العلامة أبوالحسن ، علي بن خلف بن بطال البكري ، القرطبي ، ثم البلنسي ، ويعرف بابن اللجّام نسبة إلى عمل اللجم ، وهو شارح صحيح البخاري . قال ابن بشْكوال : كان من أهل العلم والمعرفة ، عني بالحديث العناية التامة ، شرح { الصحيح } في عدة أسفار ، رواه الناس عنه واستقضي بحصن لورقة . وقال الذهبي : كان من كبار المالكية . توفي في صفر سنة تسع وأربعين وأربعمائة . انظر سير أعلام النبلاء ١٨ / ٤٧ ، شذرات الذهب ٣ / ٢٨٣ .

٤ - الفتح ١٢/٤٣٠

٥ - هو الحسين بن محمد بن عبدالله الطّيبي . الامام المشهور وأحد كبار علماء الحديث وفقهائه والتفسير واللغة . قال الإمام ابن حجر : كان ذا ثروة عظيمة من الإرث والتجارة فلم يزل ينفق ذلك في وجوه الخيرات إلى أن كان في آخر عمره فقيراً ، وكان شديد الرد على الفلاسفة والمبتدعة مظهراً فضائحهم ، شديد الحب لله ورسوله ملازماً للجماعة ليلاً ونهاراً صيفاً وشتاءً . قسّم نهاره قسمين ، فكان يشتغل من الصباح إلى الظهر في التفسير ، ثم يشرع في الحديث إلى العصر لاسماع صحيح البخاري ، وهو صاحب شرح المشكاة . توفي سنة ٧٤٣ هـ وقد سماه محقق كتاب الخلاصة له الحسين بن عبدالله فنسبه إلى جده . الدرر الكامنة ٦٨/٢ ، البدر الطالع للشوكاني ١ /٢٢٩ ، الأعلام ٢ / ٢٥٦ وقارن بمقدمة الخلاصة تحقيق : صبحي السامرائي ص : ٢٠ فما بعد .

٦ - الفتح ١٢ / ٤٣٠ .

وأما قوله { أن يري عينه مالم تر } ووقع بالتثنية : (أن يري عينيه مالم تريا } كما تقدم عند أحمد ، قال : " ومعنى نسبة الرؤيا إلى عينيه مع أنهما لم يريا شيئاً أنه أخبر عنهما بالرؤية وهو كاذب " (١) .

هذا ماقاله العلماء في معنى هذه الآحاديث الشريفة ويفيدنا هذا في أن النبي صلى الله عليه وسلم يحذرنا وينهانا من أن نقترف أو نقدم على مثل هذا الفعل من إدعاء التحلّم ويبين لنا صلى الله عليه وسلم مايترتب على هذا الذنب من وعيد شديد لأن ذلك كذب على الله قبل أن يكون كذباً على المخلوقين ، والكذب على الله تعالى من أعظم وأشد الكذبات ولذلك قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم

{ من أفرى الفرى . . . . الخ } ولهذا استحق مرتكب هذا الذنب الوعيد الشديد يوم القيامة والله أعلم .

١- فتح الباري ١٢ / ٤٣٠ .

الفصل الخامس

الصلة بين الوحي الإلهي ورؤى الأنبياء

ويضم مبحثين:

المبحث الأول: الوحي بين اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: صلة الرؤى بالنبوة.

الفصل الخامس

الصلة بين الوحي الإلهي ورؤى الأنبياء

مما لا شك فيه أن هناك ارتباطاً وثيقاً و عروة وثقى بين رؤى الأنبياء والوحي الإلهي ، ولكي يتضح لنا هذا الارتباط جلياً لابد أن نقف على معنى الوحي في اللغة والاصطلاح :

المبحث الأول :

الوحي بين اللغة والاصطلاح :

الوحي في اللغة :

يرى صاحب مقاييس اللغة أن مادة ‹ وحى › الواو والحاء والحرف المعتل أصل يدل على إلقاء علم في إخفاء أو غيره ، إلى غيرك.

فالوحْي : الإشارة . والوحْي : الكتاب والرسالة . وكل ماألقيته إلى غيرك حتى علمه فهو وحي كيف كان .

والوحيّ السريع ، والوحى : الصوت والله أعلم (١) .

وقال الراغب الأصفهاني :

الوحي : الإشارة السريعة ، ولتضمن السرعة قيل { أمر وحيّ } وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز ، أو التعريض ، وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب ، وبإشارة ببعض الجوارح وبالكتابة ، وقد حمل على كل ذلك قوله تعالى:{**فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا**} (٢) فقد قيل : رمز ، وقيل : أشار ، وقيل : كتب.

---

١ – مقاييس اللغة لابن فارس ٦ / ٩٣ .

٢ – سورة مريم آية ‹ ١١ ›

ويقال للكلمة الإلهية التي تلقى إلى أنبيائه وأوليائه وحْي . وذلك أضرب حسب مادل عليه قوله تعالى : { **وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه مايشاء** } (١) .

فالإلهام والتسخير والمنام دلّ عليه قوله تعالى { إلا وحياً } وسماع الكلام من غير معاينة دلّ عليه { من وراء حجاب } وتبليغ جبريل عليه السلام في صورة معينة دلّ عليه { أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه مايشاء } (٢)

فالقول الجامع في معنى الوحي اللغوي : أنه { الاعلام في خفاء } وهذا التعريف يجمع بين أقوال اللغويين وبعض أقوال علماء الحديث كالبخاري فإذا ضممنا إلى أقوال اللغويين فهوم بعض علماء الحديث والغريب وجدنا للوحي معاني عديدة مثل : الكتابة والمكتوب والكتاب ومنه قول الحارث الأعور حين قال له علقمة : قرأت القرآن في سنتين ، فقال الحارث : القرآن هيّن الوحي أشد منه ، وأراد بالقرآن القراءة ، وبالوحي الكتابة والخط . ومن معانيه البعث والرسالة . يقال : أوحى إليه : بعثه ومن معانيه الإلهام كما في قوله تعالى : { **وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه** } (٣).ومن معانيه الإشارة والإيماء مثل قوله تعالى عن زكريا عليه السلام : {**فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا** } (٤) ومن معانيه الأمر كما في قوله تعالى {**وإذ أوحيت إلى الحواريين** } (٥) ومن معانيه التصويت شيئاً بعد شيء . وقيل : أصله التفهيم ، وكل مادلّت به من كلام أو كتابة أو إشارة فهو وحي (٦) .

---

١ – سورة الشورى آية ‹ ٥١ ›

٢ – بتصرف – بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز أبادي ٥ / ١٧٧ – ١٨١ والمفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص : ٥١٥

٣ – سورة القصص الآية ‹ ٧ ›

٤ – سورة مريم الآية ‹ ١١ ›

٥ – سورة المائدة الآية ‹ ١١١ ›

٦ – انظر فتح الباري ١ / ٩ وبصائر ذوي التمييز الموضع السابق ،

أما الوحي في الاصطلاح الشرعي :

فيرى الحافظ ابن حجر : " أنه الإعلام في الشرع ، وقد يطلق الوحي ويراد به اسم المفعول منه أي الموحى ، وهو كلام الله المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم " (١)

وأما صاحب { مناهل العرفان } فيقول : " أن يعلم الله تعالى من اصطفاه من عباده كل ماأراد اطلاعه عليه من الوان الهداية والعلم ، ولكن بطريقة سرية خفية ، غير معتادة للبشر"(٢) .

ومن التعريف اللغوي والشرعي يتبين لنا أن هناك عدة طرق أو مراتب للوحي وقد ذكرها ابن القيم في كتابه زاد المعاد وهي :

أولاً : الرؤيا الصادقة ، وكانت مبدأ وحيه صلى الله عليه وسلم ، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح .

ثانياً : ماكان يلقيه الملك في روعه (٣) وقلبه ، من غير أن يراه .

ثالثاً : أنه صلى الله عليه وسلم كان يتمثل له الملك رجلاً ، فيخاطبه حتى يعي عنه مايقول له وفي هذه المرتبة كان يراه الصحابة أحياناً .

---

١ - فتح الباري ١ / ٩

٢ - مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزرقاني ١ / ٦٣ .

٣ - في روعه : أي في نفسه وخلده النهاية ٢ / ٢٧٧ .

رابعاً : أنه كان يأتيه مثل صلصلة الجرس ، وكان أشده عليه ، فيتلبس به الملك حتى إن جبينه ليتفصد عرقاً في اليوم الشديد البرد ، وحتى إن راحلته لتبرك به إلى الأرض إذا كان راكبها، ولقد جاءه الوحي مرة كذلك ، وفخذه على فخذ زيد بن ثابت ، فثقلت عليه حتى كادت ترضها .

خامساً : أنه يرى الملك في صورته التي خلق عليها ، فيوحي إليه ماشاء الله تعالى أن يوحيه .

سادساً : ماأوحاه الله تعالى إليه ، بلا وساطة ملك ، كما كلم الله موسى بن عمران . وهذه المرتبة هي ثابتة لموسى قطعاً بنص القرآن وثبوتها لنبينا صلى الله عليه وسلم هو في حديث الإسراء(١)

هذا ماقاله ابن القيم عن مراتب الوحي والذي يعنينا من هذه المراتب هنا هو المرتبة الأولى التي تتعلق بالبحث عامة وبهذا الفصل بشكل خاص والذي يثبت هذه الصلة وهذا الارتباط بين الرؤى النبوية والوحي الإلهي ماجاء من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها الذي تصدّر كتاب التعبير في صحيح البخاري :

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : أول مابدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، فكان يأتي حراء فيتحنث فيه ، وهو التعبد ، الليالي ذوات العدد ، ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة فتزوده لمثلها ، حتى فجئه الحق وهو في غار حراء . . .الخ (٢)

---

١ - باختصار - انظر زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية ١ / ٣٣ - ٣٤

٢ - أخرجه البخاري مطولاً اكتفيت بذكر الشاهد من الحديث في التعبير {٩٥} باب { ١ } أول مابدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة .

رقم { ٦٥٨١ } . ومسلم في الإيمان { ١ } باب { ٧٣ } بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رقم { ١٦٠ - ٢٥٢ } ١ / ١٣٩ - ١٤٢ واللفظ للبخاري .

فهذا الحديث لا يحتاج إلى تأويل ولا تفسير ليؤكد هذه الرابطة بين الرؤى النبوية والوحي الإلهي وإنما هو واضح كل الوضوح على أن هناك مرتبة من مراتب الوحي هي الرؤيا الصادقة (الصالحة) وتعتبر المرتبة الأولى أخذاً من الحديث { أول مابدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة . . . } الحديث

فأول بدايات الرسالة النبوية { الرؤيا الصادقة } فكل ماكان يراه في منامه كان يتحقق بدقة ووضوح مثل فلق الصبح

ومعنى قوله { إلا جاءت مثل فلق الصبح } الحديث .

يقول الحافظ ابن حجر نقلاً عن ابن أبي جمرة : انما شبهها بفلق الصبح دون غيره لأن شمس النبوة كانت الرؤيا مبادىء أنوارها فما زال ذلك النور يتسع حتى أشرقت الشمس ...}(١)

ومن الأحاديث التي تؤكد الصلة بين الرؤى النبوية والوحي الإلهي :

ماأخرجه الطبراني في المعجم الكبير قال :

حدثنا عبدالله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم ، حدثنا محمد بن يوسف الفريابي حدثنا سفيان عن سماك بن حرب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : { رؤيا الأنبياء وحي } (٢)

---

١ - فتح الباري ١٢ / ٣٥٥ .

٢ - المعجم الكبير للطبراني ١٢ / ٦ رقم { ١٢٣٠٢ }

قال الهيثمي في مجمع الزوائد . رواه الطبراني عن شيخه عبدالله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم - وهو ضعيف - وبقية رجاله رجال الصحيح .

انظر مجمع الزوائد للهيثمي ١٧٦/٧ .

وأخرجه الطبري في التفسير تحت عنوان { وقيل : إن رؤيا الأنبياء كانت وحيا } من طريق شيخه محمد بن بشار عن محمد بن عبدالله بن الزبير الحميدي عن سفيان بن عيينه بـــه بلفـظ { كانت رؤيا الأنبياء وحياً } (١)

وأخرجه من طريق سفيان بن وكيع عن حماد بن أسامة أبي أسامة الكوفي عن سفيان به بلفظ { كانت الرؤيا فيهم وحياً } (٢)

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره قال : حدثنا علي بن الحسين بن الجنيد حدثنا أبو عبد الملك الكرندي حدثنا سفيان بن عيينه عن إسرائيل بن يونس عن سماك عن عكرمه عن ابن عباس بلفظ { رؤيا الأنبياء في المنام وحي } (٣) .

---

١ و ٢ - تفسير الطبري ١٥ / ٥٥٤

٣ - قال ابن كثير : بعد سياقته هذا الحديث ليس هو في شيء من الكتب السته من هذا الوجه . تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/١٥ .

وأخرجه أحمد بن منيع في مسنده عن ابن عباس بلفظ [رؤيا الأنبياء حق] .

كما في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ٤١/٣ رقم [٢٨٢٤] وقال البوصيري : رواته ثقات ٤/٣

وأورده الديلمي في الفردوس من حديث عبدالله بن عمر ولم يحله إلى مصدر ولم أقف عليه .

انظر الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي رقم [٣٢٦٤] ٢٧٢/٢ .

ومدار الحديث على سماك بن حرب قال فيه الحافظ : صدوق وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة وقد تغير بآخره فكان ربما تلقّن . وقد أخرج له البخاري تعليقاً ومسلم والأربعة .

انظر تقريب التهذيب لابن حجر ص : ٢٥٥ .

فإذا تتبعنا قول الحافظ هذا لنقف على مقصوده من الاضطراب وجدنا العجلي يقول : جائز الحديث ، وكان له علم بالشعر ، وأيام الناس وكان فصيحاً إلا أنه كان في حديث عكرمة ربما وصل الشيء عن ابن عباس ، وربما قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم وإنما كان عكرمة يحدث عن ابن عباس ، وكان سفيان الثوري يضعفه بعض الضعف ولعله لهذا قال ابن عدي : ولسماك حديث كثير مستقيم إن شاء الله وهو من كبار تابعي أهل الكوفة وأحاديثه حسان وهو صدوق لابأس به .

ملخصاً من تاريخ الثقات للعجلي [ت ، ٢٦١هـ] رقم [٦٢١] ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٢٣٤/٤ ، والكامل لابن عدي ١٢٩٩/٣ فما بعدها .

قلت : ولا يشك أحد بلقي سماك لعكرمة والاضطراب الذي قد يقع في حديثه عنه قد انتفى بروايته إيّاه عن سعيد والحديث الذي اعتمدناه على كل حال ليس من رواية سماك عن عكرمة وإنما هو من رواية سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، فتكون روايته عن عكرمة بمثابة وجود شيخين له في هذا الحديث الواحد

صحيح أن مسلماً لم يخرج له احتجاجاً إلا أنه خرج له في المتابعات والشواهد أكثر من عشرين حديثاً .

انظر صحيح مسلم ٥/١ ، ورجال صحيح مسلم لابن منجويه رقم { ٦٣١}

ولحديث سماك شاهد أخرجه البخاري مقطوعاً على { عبيد بن عمير } قال سفيان بن عيينه : قلنا لعمر بن دينار إنّ أناساً يقولون إن رسول الله صلى الله عليه وسلم تنام عينه ولا ينام قلبه . قال عمر : سمعت عبيد بن عمير يقول : " رؤيا الأنبياء وحي " ثم قرأ : { إني أرى في المنام أني أذبحك } . الصافات الآية ‹١٠٢›

أخرجه البخاري في الوضوء ‹٤› باب ‹٥› التخفيف في الوضوء رقم ‹١٣٨› وفي الأذان ‹١٠› باب ‹١٦١› وضوء الصبيان رقم ‹ ٨٥٩› .

قال الحافظ في الفتح :

"ووجه الاستدلال بما تلاه من جهة أن الرؤيا لو لم تكن وحياً لما جاز لابراهيم عليه السلام الاقدام على ذبح ولده " .

"وعبيد بن عمير من كبار التابعين ولأبيه عمير بن قتادة صحبة وقوله : { رؤيا الأنبياء وحي } رواه مسلم مرفوعاً " (١) .

قلت : لم ينسبه أحد إلى مسلم مرفوعاً سوى الحافظ في هذا الموضع وقد تتبعت فهارس مسلم ومظان الحديث فلم أعثر عليه .

وقد علقه البغوي على عبيد بن عمير (٢) .

ولو كان الحديث في مسلم مااحتاجوا أن ينسبوه إلى الطبراني في المعجم الكبير دون مسلم نعم أخرجه البخاري مقطوعاً في موضعين كما رأيت وهذا الأثر يصلح شاهداً لأثر سماك لأن عبيد بن عمير معاصر لعكرمة ومادام الأثر قد صح إلى طبقة كبار التابعين فقد برىء سماك أن يكون الأثر من أوهامه .

وقد نقل الحافظ في الفتح أن أبا نعيم الحافظ روى في { المنتخب من دلائل النبوة } له من حديث علقمة بن قيس صاحب عبدالله بن مسعود أنه قال : " إن أول مايؤتى به الأنبياء في المنام حتى تهدأ قلوبهم ثم ينزل الوحي بعد في اليقظة " (٣) .

---

١ - فتح الباري ١/٢٣٩ و ٣٤٤/٢ . وقارن { بالسنة } لابن أبي عاصم ٢٠٢/١ تجد كلاماً طيباً حول الحديث ، وبقطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر لمحمد صديق حسن خان القنوجي حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وقدم له : د / عاصم بن عبدالله القريوتي ص : ١١٩

٢ - شرح السنة للبغوي ٤ / ٦

٣ - فتح الباري ١ / ٩ وقد تتبعت المنتخب من دلائل النبوة لأبي نعيم فلم أجده .

وقال الحافظ : < وإسناده حسن > .

فإذا وضح هذا علم أن سماك لم يهم في هذا الحديث ففي هذه الشواهد من الآثار مايشهد له . وموافقته لعدد من الآيات القرآنية ولحديث صحيح كما جاء في أول كتاب التعبير عند البخاري يقوي معناه ويوصله إلى درجة الاحتجاج والله أعلم .

هذا مايتعلق بالصلة بين الرؤى النبوية والوحي الإلهي ولا شك أنها صلة من المرتبة الأولى بالنسبة للأنبياء وطريقة أولى من طرق الوحي .

يقول صاحب (الوحي المحمدي) :

" إنّ أكثر الرؤى أضغاث أحلام ، ولها أسباب تثيرها في خيال النائم ، والرؤيا الصالحة نوع من انكشاف الحقائق للنفس المستعدة لإدراكها بما يكون وقت النوم من صفائها بعد اشتغالها بمدركات الحواس وما تثيرها من الخواطر والأفكار، ورؤيا الأنبياء قبل وحي التشريع تمهيد وتأنيس للنفس تقوي استعدادها لتلقي الكلام الإلهي " (١) .

---

١ - الوحي المحمدي لمحمد رشيد رضا ط : ٩ انظر الحاشية ص : ١١٢ .

المبحث الثاني

صلة الرؤى بالنبوة :

لقد وردت أحاديث كثيرة تدل على أنّ الرؤيا من أجزاء النبوة منها :

١ – حديث أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي قال : فشقّ ذلك على الناس فقال : لكن المبشرات قالوا : يارسول الله وما المبشرات ؟ قال : رؤيا المسلم وهي جزء من أجزاء النبوة (١) .

٢ – حديث جابر بن عبدالله أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم يقول : رؤيا الرجل المؤمن جزء من النبوة (٢) .

٣ – حديث أبي رزين العقيلي (٣) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رؤيا المؤمن جزء من أربعين جزءاً من النبوة ، وهي على رجل طائر مالم يتحدّث بها ، فإذا تحدث بها سقطت . قال : وأحسبه قال : ولا يحدّث بها إلا لبيباً أو حبيباً (٤) وقال الترمذي : < هذا حديث حسن صحيح >

---

١ – أخرجه الترمذي في الرؤيا {٣٥ } باب {٢} ذهبت النبوة وبقيت المبشرات رقم{ ٢٢٧٢} قال أبو عيسى : وفي الباب عن أبي هريرة وحذيفة بن أسيد وابن عباس وأم كرز وأبي أسيد قال : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه من حديث المختار بن فلفل الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي٤/٥٣٣

٢ – أخرجه أحمد في تعبير الرؤيا { ٥٠ } باب : رؤيا المؤمن جزء من أجزاء النبوة رقم {٧} ١٧ / ٢١١ في الفتح الرباني . قال الهيثمي : رواه أحمد وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف .

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١٧٣/٧ .

٣ – اسمه { لقيط بن عامر }

٤ – أخرجه الترمذي في الرؤيا { ٣٥ } باب { ٦} تعبير الرؤيا رقم { ٢٢٧٨} وابن ماجه في تعبير الرؤيا { ٣٥} باب {٦} الرؤيا إذا عبرت وقعت فلا يقصها إلا على واد رقم { ٣٩١٤} وعند ابن ماجه { جزء من سته وأربعين } بدل { من أربعين } و { لا يقصها إلا على واد أو ذي رأي } بدل { لايحدث بها إلا لبيباً أوحبيباً} ولفظ { تعبّر } بدل { يتحدث } وأحمد في نعبير الرؤيا {٥٠} باب : رؤيا المؤمن جزء من أجزاء من النبوة رقم { ٦} ٢١٠/١٧ في الفتح الرباني وعند أحمد بنحوه عند الترمذي مع بعض التقديم والتأخير في الألفاظ وابن حبان في الرؤيا – ذكر وصف الرؤيا التي يحدث بها والتي لم يحدث بها رقم {٦٠١٧} ٦١٦/٧ – ٦١٧ . وعنده مختصراً واللفظ للترمذي . .

٤ – حديث عبدالله بن عمرو : عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :{ لهم البشرى في الحياة الدنيا } قال : الرؤيا الصالحة يبشرها المؤمن هي جزء من تسعة وأربعين جزءاً من النبوة فمن رأى ذلك فليخبر بها ومن رأى سوى ذلك فإنما هـو مـن الشيطان ليحزنه فلينفث (١) عن يساره ثلاثاً وليسكت ولا يخبر بها أحداً (٢) .

٥ – حديث ابي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { الرؤيا جزء من سبعين جزءاً من النبوة } (٣) .

٦ – حديث ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءاً من النبوة } (٤) .

٧ – حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : { الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءاً من النبوة } (٥) .

٨ – حديث أبي سعيد الخدري ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : { رؤيا الرجل المسلم الصالح ، جزءاً من النبوة } (٦)

---

١ – النفث : وهو نفخ لطيف بلا ريق . صحيح مسلم بشرح النووي : ١٨/١٥ والنهاية ٥/٨٨.

٢ – أخرجه أحمد في تعبير الرؤيا {٥٠} باب : رؤيا المؤمن جزء من أجزاء من النبوة رقم {١١} ١٧/٢١١-٢١٢ في الفتح الرباني قال الهيثمي : رواه احمد من طريق ابن لهيعة عن دراج وحديثهما حسن وفيهما ضعف وبقية رجاله ثقات مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٧/١٧٥ .

٣ – أخرجه ابن حبان في الرؤيا – ذكر البيان بأن هذا العدد المذكور في خبر أنس بن مالك لم يرد به النفي عما وراءه رقم { ٦٠١٢ } ٧/٦١٥ .

٤ – أخرجه مسلم في الرؤيا {٤٢} واللفظ له رقم { ٢٢٦٥} وابن ماجه في تعبير الرؤيا {٣٥ } باب {١} الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له رقم { ٣٨٩٧} وأحمد في تعبير الرؤيا {٥٠} باب : رؤيا المؤمن جزء من أجزاء من النبوة رقم {١٣} ١٧/٢١٢ وعند أحمد بأتم منهما .

٥ – أخرجه أحمد في تعبير الرؤيا{٥٠} باب : رؤيا المؤمن جزء من أجزاء من النبوة رقم {١٢ }١٧/٢١٢ الفتح الرباني قال الهيثمي : رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني ورجاله رجال الصحيح مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٧/١٧٢ وقال الحافظ ابن حجر في الفتح < سنده جيد > فتح الباري ١٢/٣٦٣ .

٦ – أخرجه ابن ماجه في تعبيرالرؤيا {٣٥} باب {١} الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له رقم {٣٨٩٥} قال البوصيري في الزوائد < هذا اسناد ضعيف لضعف عطية العوفي البجلي > وقال : رواه البخاري في صحيحه والإمامان مالك وأحمد من حديث أبي سعيد الخدري أيضاً خلا قوله : [رؤيا الرجل المسلم الصالح] فلذلك أوردته ، وأصله في صحيح مسلم وغيره من حديث ابن عمر . ٤/١٥٣ .

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح : " ولابن ماجه مثل حديث ابن عمر مرفوعاً وسنده لين " فتح الباري١٢/٣٦٣

٩ – حديث أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : { الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح ، جزء من ستة وأربعين جزء من النبوة } (١) .

١٠ – حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : { من رآني في المنام فقد رآني ، فإن الشيطان لا يتخيل بي ، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة } (٢) .

١١ – حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : { رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة } (٣)

---

١ – أخرجه البخاري في التعبير {٩٥} باب {٢} رؤيا الصالحين رقم { ٦٥٨٢} . وابن ماجه في تعبير الرؤيا {٣٥ } باب {١} الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له رقم { ٣٨٩٣} وأحمد في تعبير الرؤيا {٥٠} باب : رؤيا المؤمن جزء من أجزاء من النبوة رقم { ٩} ٢١١/١٧ . والموطأ في الرؤيا {٥٢} باب {١} ماجاء في الرؤيا رقم {١} ٢ /٩٥٦ . وابن حبان في الرؤيا – ذكر البيان بأن الرؤيا الصالحة هي جزء من أجزاء النبوة . رقم { ٦٠١١ } ٦١٥/٧ واللفظ للبخاري .

٢ – أخرجه البخاري في التعبير {٩٥} باب {١٠} من رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام رقم {٦٥٩٣} . واللفظ له . وأحمد في تعبير الرؤيا {٥٠} باب : قول النبي صلى الله عليه وسلم { من رآني في النوم فقد رآني } رقم {٥٤} وعند أحمد { لا يتمثل } بدل { لا يتخيل } وزاد البخاري { ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة } ١٧ / ٢٢٥ .

٣ – أخرجه البخاري في التعبير {٩٥} باب {٤} الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة رقم {٦٥٨٦} ومسلم في الرؤيا {٤٢} رقم { ٢٢٦٤} . وأبو داود في الأدب {٣٥} باب { ٩٦ } ماجاء في الرؤيا رقم { ٥٠١٨ } والترمذي في الرؤيا {٣٥} باب {١} أن رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزء اً من النبوة رقم { ٢٢٧١} وأحمد في تعبير الرؤيا { ٥٠ } باب : رؤيا المؤمن جزء من أجزاء من النبوة . رقم {٨} ١٧ /٢١١ . الفتح الرباني والدارمي في الرؤيا {١٠} باب {٢} رؤيا المسلم جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة رقم { ٢١٤٣ } واللفظ للبخاري .

١٢ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه :أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :{ رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة } (١) .

١٣ - حديث أبي سعيد الخدري : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : { الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة } (٢) .

١٤ - حديث أبي هريرة يقول : { قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { إذا إقترب الزمان لم تكدْ رؤيا المؤمن تكذب ، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة وما كان من النبوة فإنه لا يكذب . . . الخ الحديث } (٣)

١٥ - حديث عطاء بن يسار : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : { لن يبقى بعدي من النبوة إلا المبشرات } فقالوا : وما المبشرات يارسول الله ؟ قال : {الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له . جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة } (٤) وهذا الحديث مرسل . وصله البخاري من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة .

---

١ - أخرجه البخاري في التعبير { ٩٥ } باب { ٤ } الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة . رقم { ٦٥٨٧ } . ومسلم في الرؤيا {٤٢ } رقم { ٨ - ٢٢٦٣ } وزاد مسلم { إن } في أول الحديث وإبن ماجه في تعبير الرؤيا {٣٥} باب {١} الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له رقم { ٣٨٩٤ } وأحمد في تعبير الرؤيا {٥٠} باب رؤيا المؤمن جزء من أجزاء من النبوة رقم {١٠} ٢١١/١٧ في الفتح الرباني . واللفظ للبخاري

٢ - أخرجه البخاري في التعبير { ٩٥} باب {٤} الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة رقم {٦٥٨٨} .

٣ - الحديث تقدم تخريجه انظرص : جـ ، و : ١٦- ١٧ { فصل : أقسام الرؤى } ولكن هنا بلفظ البخاري وهناك بلفظ مسلم والفرق بينهما أن عند مسلم { جزء من خمسة وأربعين جزءاً من النبوة } وزاد مسلم [وأصدقكم رؤيا اصدقكم حديثاً] .

٤ - تقدم تخريجه انظر ص : ٢٢ { الفصل الثاني }

من خلال استعراضنا للأحاديث المتقدمة بخصوص الرؤى وصلتها بالنبوة نلحظ أن بعض الروايات قيدت ماأطلقته الروايات الأخرى كقوله صلى الله عليه وسلم في رواية أنس بـــن مالك { الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح } فهذه الرواية تقيد ماأطلقته الروايات الأخرى كقوله صلى الله عليه وسلم { رؤيا المؤمن . . } كما ورد في رواية أبي هريرة وعبادة بن الصامت . . . الخ فلم يقيدها بكونها حسنة ولا بأن رائيها صالح ، ووقع في حديث أبي سعيد الخدري وغيره { الرؤيا الصالحة } وهو تفسير المراد بالحسنة كما قال الحافظ (١) .

ونقل الحافظ عن المهلب قوله حول معنى هذه الأحاديث :

" المراد غالب رؤيا الصالحين وإلا فالصالح قد يرى الأضغاث ولكنه نادر لقلة تمكن الشيطان منهم ، بخلاف عكسهم فإن الصدق فيها نادر لغلبة تسلط الشيطان عليهم . وقسم الناس إلى ثلاث درجات :

١ – الأنبياء : ورؤياهم كلها صدق وقد يقع فيها مايحتاج إلى تعبير .

٢ – الصالحون : والأغلب على رؤياهم الصدق وقد يقع فيها مالايحتاج إلى تعبير

٣ – ومن عداهم يقع في رؤياهم الصدق والأضغاث وهي على ثلاثة أقسام :

١ – مستورون : فالغالب استواء الحال في حقهم .

٢ – فسقة : والغالب في رؤياهم الأضغاث ويقل فيها الصدق .

٣ – كفار : ويندر في رؤياهم الصدق جداً " (٢) .

كما أن غالب الروايات السابقة مقيدة إما (بالمؤمن) أو (بالرجل الصالح) أو (الرجل المسلم الصالح) . . . الخ

---

١ و ٢ – فتح الباري ١٢/ ٣٦٢.

فهنا يرد سؤال وهو إن صدقت رؤيا الكافر فهل تنسب إلى أجزاء النبوة ؟ كرؤيا المؤمن ·

ويتفرع عن هذا السؤال سؤال آخر وهو : هل المراد بالأعداد المذكورة أعيانها أو مطلق الكثرة ؟

ولكني أرجيء الإجابة عن هذين السؤالين – قليلاً – لأضرب الأمثلة التي تثبت وقوع الرؤيا الصادقة من الكافر

فقد وقعت الرؤيا الصادقة من بعض الكفار كما في رؤيا صاحبي السجن مع يوسف عليه السلام ورؤيا ملكهما وغير ذلك .

أما رؤيا الفتيين :

قال تعالى في يوسف عليه السلام : { **ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إني أراني أعصر خمرا ، وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه . نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين** } (١)

فقد عبّر يوسف عليه السلام رؤياهما كما جاء في قوله تعالى مخبراً عن يوسف :
{**ياصاحبي السجن أما أحدكما فيسقي ربه خمراً وأما الأخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضي الأمر الذي فيه تستفتيان** } (٢) .

وقد تحققت رؤياهما كما عبّرها يوسف عليه السلام وهذا دليل على صحة رؤيا الكافر .

أما رؤيا الملك :

قال الله تعالى مخبراً عن ملك مصر { **وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان ، يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات ياأيها الملأ أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون * قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين *** } (٣)

---

١ – سورة يوسف الآية ‹٣٦›

٢ – سورة يوسف الآية ‹ ٤١ ›

٣ – سورة يوسف الآية ‹ ٤٣ – ٤٤ ›

قال ابن كثير : هذه الرؤيا من ملك مصر مما جعلها الله سبحانه سبباً لخروج يوسف عليه السلام من السجن وذلك لمّا رأى الملك هذه الرؤيا هالته وتعجب من أمرها فجمع الكهنة والحازة (١) وكبار دولته وأمرائه فقص عليهم مارأى وسألهم عن تأويلها فلم يعرفوا واعتذروا إليــه بأنها { أضغاث أحلام } أي أخلاط أحلام اقتضته رؤياك هذه ، وعند ذلك تذكر الذي نجا من ذينك الفتيين اللذين كانا في السجن . وذهب إلى يوسف عليه السلام وقص عليه رؤيا الملك وما قاله أشراف قومه في تعبير رؤيا الملك قائلين : إن رؤياك هذه من قبيل الرؤيا الكاذبة التي لا تأويل لها ومن أخلاط الأحلام والأهاويل (٢) " قاصدين بهذا كي لا تشغل هذه الرؤيا قلب الملك " (٣)

قوله تعالى مخبراًعن يوسف عليه السلام في تعبير رؤيا الملك :

{ قال تزرعون سبع سنين دأباً فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلاًمما تأكلون* ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ماقدمتم لهن إلا قليلاً مما تحصنون * ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون * } (٤)

وقد عبر يوسف عليه السلام رؤيا الملك على أن السبع البقرات السمان والسبع السنبلات الخضر هي سبع سنين مخصبات ، وأما السبع بقرات العجاف والسبع سنبلات اليابسات فهي سبع سنين مجدبات .

---

١ - في تفسير ابن كثير وقع تصحيف { الحازة } أو { الحزاة } إلى { الحادة } : و { الحزاة } : جمع {حاز} وهو المتكهن ، يحرز الأشياء ويقدرها بظنه ، ويقال للذي ينظر في النجوم وأحكامها بظنه وتقديره{الحزاء} ا.هـ انظر تفسير الطبري ١١٧/١٦ ، وتاريخ الطبري ٣٤٥/١ وانظر مقاييس اللغة مادة {حزوى} ٥٣/٢-٥٤ .

٢ - تفسير القرآن العظيم ٢ / ٤٨٠ .

٣ - أحكام القرآن لابن العربي ٤ / ١٠٩٠ .

٤ - يوسف الآيات ‹ ٤٧ - ٤٨ - ٤٩ ›

فقال يوسف عليه السلام لسائله عن رؤيا الملك : تزرعون هذه السبع كما كنتم تزرعون قبلها على عادتكم فيما مضى . ثم يجيء من بعد السنين التي تزرعون فيها دأباً سنون سبع جدوب قحطة يؤكل فيهن ماقدمتم لهن في السنين السبع الخصبة من الطعام والأقوات . إلا يسيراً مما تدخرون أو ترفعون أو تحرزون (١) .

وقد وقعت رؤيا الملك كما عبرها سيدنا يوسف عليه السلام وهذا دليل آخر على صحة رؤيا الكافر .

وقد قال ابن العربي في رؤيا الملك : " إن فيها عدة مسائل منها : صحة رؤيا الكافر ، ولا سيما إذا تعلقت بمؤمن فكيف إذا كانت آية لنبي ومعجزة لرسول ، وتصديقاً لمصطفى للتبليغ " (٢)

وقال إلكيا الهراسي : " قد كانت الرؤيا صحيحة ولم تكن أضغاث أحلام ، فإن يوسف عليه السلام عبّرها على سني الخصب والجدب . وهذا يبطل قول من يقول إن الرؤيا على أول ماتعبّر ، فإن الأقوام قالوا : أضغاث أحلام ولم تقع كذلك .

وهذا يدل على فساد الرواية : أن الرؤيا على رجل طائر فإذا عبّرت وقعت " (٣) .

إن هذه المسألة تحتاج إلى تحقيق ومناقشة ولذلك تتبعت هذه القضية بالقدر الذي وفقني الله إليه .

ترجم البخاري في صحيحه في كتاب التعبير باب : من لم ير الرؤيا لأول عابر إذا لم يصب

قال الحافظ : " كأنه يشير إلى حديث ‹ أنس › قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديثاً فيه ‹ والرؤيا لأول عابر › وهو حديث ضعيف فيه يزيد الرقاشي .

---

١ - بتصرف - تفسير الطبري ١٦ / ١٢٥ - ١٣١ الجامع لأحكام القرآن ٢٠٢/٩ -٢٠٥

٢ - أحكام القرآن لابن العربي ١٠٨٩/٣ - ١٠٩٠ الجامع لأحكام القرآن ٩ /٢٠٤

٣ - أحكام القرآن للكيا الهراسي ٤ / ١٤٥ . وانظر الجامع لأحكام القران للقرطبي ٢٠١/٩ .

ولكن له شاهداً أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه بسند حسن وصححه الحاكم عن أبي رزين العقيلي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : { الرؤيا على رجل طائر مالم تعبر فإذا عبرت وقعت } " (١) .

قال الحافظ : " أشار البخاري إلى تخصيص ذلك بما إذا كان العابر مصيباً في تعبيره ، وأخذه من قوله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر : { أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً } فإنه يؤخذ منه أن الذي أخطأ فيه لو بينه له لكان الذي بينه له هو التعبير الصحيح ولا عبرة بالتعبير الأول " (٢)

قال ابراهيم بن عبدالله الكرماني (٣) معقباً على حديث ابن عباس الذي ورد في فتح الباري وأوله { أن ابن عباس رضي الله عنهما كان يحدّث أن رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إني رأيت الليلة ظلة تنطف السمن والعسل . الخ } (٤) الحديث قال : " لا يغير الرؤيا عن وجهها عبارة عابر ولا غيره ، وكيف يستطيع مخلوق أن يغير ماكانت نسخته من أم الكتاب ، غير أنه يستحب لمن لم يتدرب في علم التأويل أن لا يتعرض لما سبق إليه من لا يشك في أمانته ودينه " . قال أبو عبيد (٥) وغيره معنى قوله : { الرؤيا لأول عابر }

---

١ و ٢ - فتح الباري ١٢ / ٤٣٢

٣ - ابراهيم بن عبدالله بن محمد بن خرشيد الأصبهاني التاجر { ٣٠٧ - ٤٠٠ هـ } قال الذهبي في العبر : كان أسندمن بقي بأصبهان رحمه الله وقال عنه في النبلاء : الشيخ الصدوق المسند . انظر سير أعلام النبلاء ١٧ / ٦٩ ذكر أخبار أصبهان لأبي نعيم ١ / ٢٠٤ ، شذرات الذهب ٢ / ١٥٨ ، العبر ١٩٦/٢- ١٩٧ .

٤ - فتح الباري ١٢ / ٤٣٧ .

٥ - هو العلامة أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الهروي الشافعي اللغوي المؤدب ، صاحب الغريبين غريب القرآن ، وغريب الحديث . توفي في سادس رجب ، سنة إحدى وأربع مئة . انظر سير أعلام النبلاء ١٧ / ١٤٦ فما بعد ، وفيات الأعيان ١ /٩٦ .

" إذا كان العابر الأول عالماً فعبّر فأصاب وجه التعبير ، وإلا فهي لمن أصاب بعده ، إذ ليس المدار إلا على إصابة الصواب في تعبير المنام ليتوصل بذلك إلى مراد الله فيما ضربه من المثل ...... " الخ (١) وقد جاء في مختصر (بلوغ الأماني) في معنى { ولا تحدثوا بها إلا عالماً أو ناصحاً أو لبيباً } : أي ذا علم بالتعبير فإنه يخبرك بحقيقة حالها أو بأقرب مايعلم منه {أو ناصحاً } أو للتنويع أي حبيباً مخلصاً لا يقع لك في قلبه إلا كل خير ولا يعبر لك إلا بما يسرك {أو لبيباً } أي عاقلاً لا يقول إلا بفكر بليغ ، ونظر صحيح فهو إما يعبر بالمحبوب أو يسكت عن المكروه (٢) .

أقول : إن ماعده الحافظ شاهداً لحديث { الرؤيا لأول عابر } ليس فيه تصريح بالأولية وبالتالي فلا يصلح أن يكون شاهداً على اللفظة المختلفة عليها ويبقى الحديث ضعيفاً لا يصح أن يعارض به مثل حديث أبي بكر الصحيح الثابت ولا الأحاديث الأخرى التي فيها التصريح بأن العبرة في التعبير لمن اقترب من وجه الحق في تعبيره ولو صح الحديث فهو عندي يحمل على التشديد والتغليظ لئلا يتجرىء كل واحد على التعبير وإنما قلت هذا دون امتلاك العلم بذلك . وإنما قلت هذا أيضاً : لأن الأحاديث الصحيحة الواردة لم تذكر هذه الأولية ولم يقر النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة على كل مافسروا به ولم ينههم عن التفسير وليس كل الصحابة عابر رؤيا والله أعلم .

وأعود الآن لأجيب عن السؤال الأول الذي يقول : إن صدقت رؤيا الكافر فهل تنسب إلى أجزاء النبوة ؟

من الأحاديث السابقة نستنتج أن غالبيتها مقيدة بلفظ { الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح } أو { رؤيا المؤمن } أو { رؤيا الرجل المسلم الصالح } أو { الرؤيا الصالحة } . . . الـخ وقد جاء في حديث آخر تقييد لهذه الرؤيا الصالحة كما في حديث عطاء بن يسار بلفظ { الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح } فغالب لفظ { الرؤيا } التي وردت في الأحاديث السابقة مقيدة بلفظ {المؤمن } أو { الرجل الصالح } أو { الرجل المسلم الصالح } وهذا يدل أن رؤيا المؤمن هي التي تنسب إلى أجزاء النبوة استنباطاً من الأحاديث التي وردت في هذا المبحث والله أعلم .

---

١ - فتح الباري ١٢ / ٤٣٢ .

٢ - مختصر بلوغ الأماني على الفتح الرباني للساعاتي ١٧ / ٢١٠ شرح الحديث رقم {٦} .

ويؤكد هذا مانقله الحافظ عن القاضي أبي بكر بن العربي : " رؤيا المؤمن الصالح هي التي تنسب إلى أجزاء النبوة ، ومعنى صلاحها استقامتها وانتظامها ، قال وعندي : أن رؤيا الفاسق لا تعد في أجزاء النبوة ، وقيل : تعد من أقصى الأجزاء ، وأما رؤيا الكافر فلا تعد أصلاً " (١)

وإجابة لهذا السؤال أيضاً مانقله الحافظ عن القرطبي : " المسلم الصادق هو الذي يناسب حاله حال الأنبياء فأكرم بنوع مما أكرم به الأنبياء وهو الإطلاع على بعض الغيب ، وأما الكافر والفاسق والمخلّط فلا ، ولو صدقت رؤياهم أحياناً فذاك كما قد يصدق الكذوب وليس كل من حدّث عن غيب يكون خبره من أجزاء النبوة كالكاهن والمنجم . . " (٢)

وأما الإجابة عن السؤال الثاني وهو مالمراد بالأعداد المذكورة أعيانها أو مطلق الكثرة ؟

الأحاديث الشريفة التي سقتها في بداية المبحث الأكثرية منها تشير إلى أن رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة .

والروايات الأخرى إما تكون أكثر من هذا العدد كما في رواية عبد الله بن عمرو { . . . قال الرؤيا الصالحة يبشرها المؤمن هي جزء من تسعة وأربعين جزء من النبوة } وكما ورد في رواية ابن عمر { أنها جزء من سبعين جزء من النبوة } وإما تكون أقل من هذا العدد كما ورد في رواية أبو رزين العقيلي { أنها جزء من أربعين جزءاً من النبوة } وفي روايات أخرى متعددة بلغ عددها عشرة روايات أو يزيد ذكرها جميعها الحافظ (٣)

ولكن المشهور من هذه الروايات { أنها جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة } وهو ماورد في أكثر الأحاديث وأصحها .

وقال ابن بطال : إنها أصح الروايات (٤)

---

١ و٢ - فتح الباري ١٢ / ٣٦٢

٣ - بتصرف - المرجع السابق ١٢ / ٣٦٣

٤ - بتصرف - فتح الباري ١٢ / ٣٦٥

فهنا لابد من التساؤل ماالمقصود من هذه الأعداد ؟

إجابات كثيرة ذكرها الحافظ منها :

مانقله الحافظ عن ابن الجوزي (١) : لما كانت النبوة تتضمن اطلاعاً على أمور يظهر تحقيقها فيما بعد وقع تشبيه رؤيا المؤمن بها ، وقيل إن جماعة من الأنبياء كانت نبوتهم وحياً في المنام فقط ، وأكثرهم ابتدىء بالوحي في المنام ثم رقوا إلى الوحي في اليقظة ! فهذا بيان مناسبة تشبيه المنام الصادق بالنبوة ، وأما خصوص العدد المذكور فتكلم فيه جماعة وذكر أن مدة وحي المنام إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كانت ستة أشهر ، ثم أوحى إليه بعد ذلك في اليقظة بقية مدة حياته ، ونسبتها من الوحي في المنام جزء من ستة وأربعين جزء لأنه عاش صلى الله عليه وسلم بعد النبوة ثلاثاً وعشرين سنة على الصحيح .

ثم ذكر أن الأحاديث اختلفت في العدد المذكور قال : فعلى هذا تكون رؤيا المؤمن مختلفة أعلاها ستة وأربعون وأدناها سبعون (٢)

وقد جمع بين هذه الروايات المختلفة جماعة أولهم الطبري كما نقل عنه الحافظ : فقال : "رواية السبعين عامة في كل رؤيا صادقة من كل مسلم ، ورواية الأربعين خاصة بالمؤمن الصادق الصالح ، وأما مابين ذلك فبالنسبة لأحوال المسلمين " (٣) . وهو يتفق مع ابن الجوزي في هذا .

ونقل الحافظ عن الامام المازري قوله : " قيل : إن المنامات دلالات والدلالات منها ماهو جلي ومنها ماهو خفي فالأقل في العدد هو الجلي والأكثر في العدد هو الخفي وما بين ذلك " (٤) .

١- هو جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي وقد ساق الذهبي نسبه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال الذهبي : " الإمام العلامة الحافظ المفسر شيخ الاسلام ، مفخر العراق الواعظ صاحب التصانيف . . ولد سنة تسع وخمسمائة وتوفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة . انظر سير اعلام النبلاء ٢١ / ٣٦٥ - ٣٨٤ التكملة لوفيات النقلة للمنذري رقم { ٦٠٨ } وابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة ٣٩٩/١ والعبر للذهبي ٣ / ١١٨ - ١١٩ . تذكرة الحفاظ ١٣٤٢/٤ .

٢ و ٣ - فتح الباري ١٢ / ٣٦٧ .

٤ - المصدر السابق ١٢ / ٣٦٥ .

أما ماقاله الحافظ في الجواب عن هذا التساؤل :

" يمكن الجواب عن اختلاف الأعداد بأنه بحسب الوقت الذي حدّث فيه صلى الله عليه وسلم بذلك كأن يكون لما أكمل ثلاث عشرة سنة بعد مجيء الوحي إليه حدّث بأن الرؤيا جزء من ستة وعشرين إن ثبت الخبر بذلك ، وذلك وقت الهجرة ولما أكمل عشرين حدّث بأربعين ، ولما أكمل اثنين وعشرين حدّث بأربعة وأربعين ، ثم بعدها بخمسة وأربعين ثم حدّث بستة وأربعين في آخر حياته وما عدا ذلك من الروايات فضعيف ، ورواية خمسين يحتمل جبر الكسر والسبعين للمبالغة . وما عدا ذلك لم يثبت . ويعقب الحافظ قائلاً وهذه مناسبة لم أر من تعرض لها " (١) .

فائدة :

وعبر بالنبوة دون الرسالة لأنها تزيد بالتبليغ بخلاف النبوة فاطلاع على بعض الغيب وكذلك الرؤيا { وكونها جزء من النبوة } كما وردت في إحدى الروايات جاء على سبيل المجاز لا الحقيقة لأن النبوة انقطعت بموته صلى الله عليه وسلم وجزء النبوة لا يكون نبوة كما أن جزء الصلاة لا يكون صلاة نعم إن وقعت منه صلى الله عليه وسلم فهي جزء من أجزاء النبوة حقيقة .

قال ابن العربي : أجزاء النبوة لا يعلم حقيقتها إلا ملك أو نبي وإنما القدر الذي أراد صلى الله عليه وسلم بيانه أن الرؤيا جزء من أجزاء النبوة في الجملة لأن فيها اطلاعاً على الغيب من وجه ما ، وأما تفصيل النسبة فيختص بمعرفته درجة النبوة والله أعلم (٢) .

وقال المازري : " لا يلزم العالم أن يعرف كل شيء جملة وتفصيلا ، فقد جعل الله للعالم حداً يقف عنده ، فمنه مايعلم المراد به جملة وتفصيلا ، ومنه مايعلمه جملة لا تفصيلا ، وهذا من هذا القبيل " . (٣)

هذا ماقيل في صلة الرؤى بالنبوة وما قاله ابن العربي والإمام المازري في تفسير هذه الروايات والجمع بينها هو الراجح والله أعلم .

---

١ - فتح الباري ١٢ / ٣٦٥ .

٢ - بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني لأحمد عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتي ١٧ / ٢١١ .

٣ - الفتح ١٢ / ٣٦٤ .

الفصل السادس

رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول

الأحاديث الواردة في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام

المبحث الثاني

أقاويل أهل العلم في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام

الفصل السادس

رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام :

المبحث الأول :

الأحاديث الواردة في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام :

وردت أحاديث كثيرة في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم جاءت في كتب الصحيح والسنن وغيرهما نذكر منها :

١ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول :{من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ، ولا يتمثل الشيطان بي}(١)

٢ - حديث أنس بن مالك رضي الله عنهما قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : { من رآني في المنام فقد رآني ، فإن الشيطان لا يتخيل بي ، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة } (٢) .

٣ - حديث أبي قتادة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :{ الرؤيا الصالحة من الله ، والحلم من الشيطان فمن رأى شيئاً يكرهه فلينفث عن شماله ثلاثاً وليتعوذ من الشيطان ، فإنها لا تضره ، وإن الشيطان لا يتراءى بي}(٣)

---

١ - أخرجه البخاري في التعبير { ٩٥ } باب {١٠} من رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام رقم {٦٥٩٢} . ومسلم في الرؤيا {٤٢} باب {١} قول النبي صلى الله عليه وسلم : { من رآني في المنام فقد رآني } رقم { ١١-٢٢٦٦} وزاد مسلم لفظ { أو لكأنما رآني في اليقظة } وأبو داود في الأدب {٣٥} باب {٩٦} { ماجاء في الرؤيا رقم { ٥٠٢٣} وعند أبي داود بمثل مسلم . والترمذي في الرؤيا {٣٥} باب {٧} في تأويل الرؤيا مايستحب منها وما يكره رقم {٢٢٨٠} وقد ذكر الترمذي هذا المعنى من جملة حديثه الطويل الذي أوله { الرؤيا ثلاث . . . الخ } الحديث . وأحمد في تعبير الرؤيا {٥٠} باب : قول النبي صلى الله عليه وسلم { من رآني في النوم فقد رآني } رقم {٥٥} وعند أحمد بمثل مسلم وأبي داود إلا لفظ { فكأنما } بدل { لكأنما} الفتح الرباني ٢٢٥/١٧ واللفظ للبخاري .

٢ - تقدم تخريجه انظر ص : ٨٢ من الفصل الخامس وهو صحيح .

٣ - تقدم تخريجه انظر ص : ٥٤ من الفصل الرابع وهو صحيح .

٤ – حديث أبي قتادة قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :{ من رآني فقد رأى الحق }(١)

٥ – حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : { من رآني فقد رأى الحق ، فإن الشيطان لا يتكونني } (٢) .

٦ – حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { من رآني في المنام فقد رآني ، فإن الشيطان لا يتمثل بي } (٣)

٧ – حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : { من رآني في النوم فقد رآني. إنه لا ينبغي للشيطان أن يتمثل في صورتي} (٤) . . . الحديث

---

١ – أخرجه البخاري في التعبير { ٩٥} باب {١٠} من رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام رقم {٦٥٩٥} واللفظ له . ومسلم في الرؤيا {٤٢} باب {١} قول النبي صلى الله عليه وسلم { من رآني في المنام فقد رآني } رقم {٢٢٧٦} والدارمي في الرؤيا {١٠} باب {٤} في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام رقم {٢١٤٦} وزاد الدارمي لفظ { في المنام } بعد{ من رآني } .

٢ – أخرجه البخاري في التعبير { ٩٥} باب {١٠} من رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام رقم {٦٥٩٦}

٣ – أخرجه مسلم في الرؤيا {٤٢} باب {١} قول النبي صلى الله عليه وسلم { من رآني في المنام فقد رآني} رقم { ١٠–٢٢٦٦} وابن ماجه في تعبير الرؤيا {٣٥} باب {٢} رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام رقم {٣٩٠١} وأحمد في تعبير الرؤيا {٥٠} باب : قول النبي صلى الله عليه وسلم { من رآني في النوم فقد رآني } رقم { ٥٢} وانظر الحديث رقم { ٥٣} بمثله الفتح الرباني ١٧ /٢٢٥ وانظر الحديث رقم {٥٩} نفس الكتاب والباب لكن عند أحمد { لا يتصور بي } بدل{ لا يتمثل بي } وعند مسلم وابن ماجه مختصراً الفتح الرباني ١٧ / ٢٢٦ واللفظ لمسلم . وله شاهد قوي من حديث عبدالله بن مسعود عند الترمذي رقم [٢٢٧٦] ٤/٥٣٥ .

٤ – أخرجه مسلم في الرؤيا {٤٢} باب {١} قول النبي صلى الله عليه وسلم { من رآني في المنام فقد رآني } رقم { ١٣–٢٢٦٨} . وابن ماجه في تعبير الرؤيا {٣٥} باب {٥} من لعب به الشيطان في منامه فلا يحدث به الناس رقم { ٣٩١٣} . واللفظ لمسلم .

٨ – حديث أبي جحيفة (١) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : {من رآني في المنام ، فكأنما رآني في اليقظة . إن الشيطان لا يستطيع أن يتمثل بي }(٢)

١ – وهو من صغار الصحابة مشهور بكنيته وقد اختلف باسم أبيه فقيل : هو وهب بن عبدالله ، وقيل : وهب بن وهب وقد لقبه علي بن أبي طالب رضي الله عنه بوهب الخير وكان موضع ثقته ، رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه توفى سنة اثنتين وسبعين انظر أسد الغابة ٥ / ٤٨ فما بعد وانظر التقريب ص : ٥٨٥ رقم { ٧٤٧٩} .

٢ – أخرجه ابن ماجه في تعبير الرؤيا { ٣٥} باب {٢} رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام رقم {٣٩٠٤} وابن حبان في الرؤيا – ذكر البيان بأن قوله صلى الله عليه وسلم{فقد رأى الحق } أراد به فكأنما رآه في اليقظة رقم { ٦٠٢١} ٦١٨/٧. وعند ابن حبان بدل { إن الشيطان لا يستطيع أن يتمثل بي } لفظ { فإن الشيطان لا يتشبه بي } واللفظ لابن ماجه .

قال البوصيري في الزوائد : [هذا اسناد صحيح رواه أبو يعلى الموصلي من طريق صدقه ، وصدقه بن أبي عمران مختلف فيه] أنظر الزوائد للبوصيري ١٥٤/٤ . وما أشار إليه البوصيري من الاختلاف في [صدقة] صحيح ، بيد أنه توبع من [زيد بن أبي أنيسة] عند ابن حبان وهو ثقة له أفراد . نص عليه الحافظ في التقريب ص : ٢٢٢ رقم [٢١١٨] .

٩ – حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :{من رآني في المنام فقد رآني في اليقظة ، فإن الشيطان لا يتمثل على صورتي} (١) .

١٠ – حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،{ من رآني في المنام فقد رأى الحق إنّ الشيطان لايتشبه بي } (٢) .

١١ – حديث يزيد الفارسي رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم زمن ابن عباس رضي الله عنهما وكان يزيد يكتب المصاحف ، قال : فقلت : لابن عباس : فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : إنّ الشيطان لا يستطيع أن يتشبه بي فمن رآني في النوم فقد رآني ، فهل تستطيع أن تنعت لنا هذا الرجل الذي رأيت قال : قلت : نعم ، رأيت رجلاً بين الرجلين جسمه ولحمه أسمر إلى البياض ، حسن المضحك ، أكحل العينين ، جميل دوائر الوجه ، قد ملئت لحيته من هذه إلى هذه حتى كادت تملأ نحره ، قال عوف : لا أدري ماكان مع هذا من النعت ، قال : فقال ابن عباس : لو رأيته في اليقظة مااستطعت أن تنعته فوق هذا (٣) .

---

١ – أخرجه أحمد في تعبير الرؤيا { ٥٠} باب : قول النبي صلى الله عليه وسلم : { من رآني في النوم فقد رآني } رقم {٥٨} الفتح الرباني ٢٢٦/١٧.

٢ – أخرجه ابن حبان في الرؤيا – ذكر السبب الذي من أجله أطلق رؤية الحق على من رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم في منامه رقم { ٦٠٢٠} ٦١٧/٧ . وأحمد في تعبير الرؤيا {٥٠} باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم { من رآني في النوم فقد رآني} رقم {٥٢} الفتح الرباني ٢٢٥/١٧. و اللفظ لابن حبان

٣ – أخرجه أحمد في تعبير الرؤيا { ٥٠} باب : قول : النبي صلى الله عليه وسلم { من رآني في النوم فقد رآني } رقم { ٥١} الفتح الرباني ١٧ / ٢٢٤ – ٢٢٥ .

المبحث الثاني :

أقاويل أهل العلم في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام :

بعد سياقي في المبحث السابق الأحاديث المتضمنة رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام أبدأ في هذا البحث بدراستها والوقوف على أهم أقوال العلماء من شراح الحديث وغيرهم .

فلو أمعنا النظر في هذه الأحاديث الشريفة لوجدنا أن حاصل الروايات خمسة ولكنها متقاربة وتؤدي نفس المعنى وربما يكون بعضها مفسراً للبعض الآخر وإليك هذه الروايات على النحو الآتي :

أولاً : { من رآني في المنام فقد رآني } كما في الحديث الثاني والسادس والسابع والثامن والثاني عشر.

ثانياً : { من رآني فقد رأى الحق } كما في الحديث الرابع والخامس والحادي عشر.

ثالثاً : { من رآني في المنام فسيراني في اليقظة } كما في الحديث الأول .

رابعاً : { من رآني في المنام فكأنما رآني في اليقظة } كما في الحديث التاسع .

خامساً : { من رآني في المنام فقد رآني في اليقظة } كما في الحديث العاشر

أما قوله صلى الله عليه وسلم { فقد رآني} : فنقل النووي عن ابن الباقلاني(١) قوله : "معناه أن رؤياه صحيحة ليست بأضغاث ولا من تشبيهات الشيطان .

---

١ - هو القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم ، المعروف بالباقلاني ، البصري المتكلم المشهور ، كان على مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري ، ومؤيداً اعتقاده وناصراً طريقته وقال ابن خلكان في نسبته : هذه النسبة إلى الباقلى وبيعه .

وقد ذكره القاضي عياض في { طبقات المالكية } فقال : هو الملقب بسيف السنة ، ولسان الأمة ، المتكلم على لسان أهل الحديث ، وطريق أبي الحسن ، وإليه انتهت رئاسة المالكية في وقته ، وكان له بجامع البصرة حلقة عظيمة .

توفي القاضي أبو بكر لسبع بقين من ذي القعدة سنة ثلاث وأربعمائة ببغداد .

وفيات الأعيان ٤ / ٢٦٩ - ٢٧٠ ، الأنساب ٢ / ٥١ ، الوافي بالوفيات ٣ /١٧٧ ، المنتظم ٧ / ٢٦٥ ، البداية والنهاية ١ / ٣٥٠ .

وقد ذكر الذهبي في السير : أن كنيته { ابن الباقلاني } انظر السير ١٧ / ١٩٠ فما بعد .

ويؤيد قوله رواية { فقد رأى الحق } أي الرؤية الصحيحة " (١) .

ويؤيد ماذهب إليه ابن الباقلاني مانقله الحافظ عن الطيّبي قال : المعنى من رآني في المنام بأي صفة كانت فليستبشر ويعلم أنه قد رأى الرؤيا الحق التي هي من الله وهي مبشرة ، لا الباطل الذي هو الحلم المنسوب للشيطان فإن الشيطان لا يتمثل بي وكذا قوله { فقد رأى الحق } أي رؤية الحق لا الباطل ، وكذا { فقد رآني } فإن الشرط والجزاء إذا اتحدا دل على الغاية في الكمال ، أي فقد رآني رؤيا ليس بعدها شيء (٢) ا.هـ

وقال : " قوله { فقد رأى الحق } الحق هنا مصـدر مؤكد أي فقد رأى رؤية الحق" (٣)

وقال القاضي عياض :" يحتمل أن يكون المراد بقوله { فقد رآني } ، { فقد رأى الحق } أن من رآه على صفته المعروفة له في حياته كانت رؤياه حقاً ، ومن رآه على خلافها كانت رؤيا تأويل لا رؤيا حقيقة " (٤) هذا مانقله النووي عنه .

وتعقبه النووي قائلاً : ماقاله القاضي ضعيف بل الصحيح أنه يراه حقيقة سواء كانت على صفته المعروفة أو غيرها (٥) ا . هـ

وتعقب قول النووي الحافظ ابن حجر قال : لم يظهر لي من كلام القاضي مايناقي ذلك ، بل ظاهر قوله أنه يراه حقيقة في الحالين لكن في الأولى تكون الرؤيا مما لا يحتاج إلى تعبير والثانية مما يحتاج إلى التعبير (٦) ا . هـ

---

١ - شرح النووي لصحيح مسلم ١٥ / ٢٤ .

٢ - فتح الباري ١٢ / ٣٨٨ .

٣ - المصدر السابق ١٢ / ٣٨٩ .

٤ - شرح النووي على صحيح مسلم ١٥ / ٢٥ .

٥ - المصدر نفسه

٦ - الفتح ١٢ / ٣٨٤ .

ونقل الحافظ عن القرطبي قوله : والصحيح في تأويل هذه الأحاديث أن مقصوده أن رؤيته في كل حالة ليست باطلة ولا أضغاثاً بل هي حق في نفسها ولو رؤي على غير صورته فتصور تلك الصورة ليس من الشيطان بل هو من قبل الله تعالى وقال : وهذا قول القاضي أبي بكر بن الطيب (١) وغيره . ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم { فقد رأى الحق } أي رأى الحق الذي قصد إعلام الرائي به فإن كانت على ظاهرها وإلا سعى في تأويلها ولا يهمل أمرها لأنها إما بشرى بخير أو إنذار من شر إما ليخيف الرائي وإما لينزجر عنه وإما لينبه على حكم يقع له في دينه أو دنياه (٢) ا . هـ

وأما قوله صلى الله عليه وسلم { من رآني في المنام فسيراني في اليقظة أو لكأنما رآني في اليقظة ، أو فكأنما رآني في اليقظة ، أو فقد رآني في اليقظة } .

قال ابن التين (٣) : قوله صلى الله عليه وسلم { فسيراني في اليقظة } : " المراد من آمن به في حياته ولم يره لكونه حينئذ غائباً عنه فيكون بهذا مبشراً لكل من آمن به ولم يره أنه لابد أن يراه في اليقظة قبل موته " . ا.هـ

---

١ - أبو بكر بن الطيب : هو نفسه { ابن الباقلاني } الذي تقدم قوله وترجمته .

٢ - فتح الباري ١٢ / ٣٨٤ - ٣٨٥ .

٣ - ابن التين : { ... - ٦١١ هـ }

هو أبو محمد : عبد الواحد بن التين الصفاقسي المغربي المالكي ، المحدث ، الامام الراوية المفسر ، الفقيه المتبحر ، له عدة مصنفات منها :

{ المخبر الفصيح في شرح البخاري الصحيح } ... الخ

انظر شجرة النور الزكية في طبقات المالكية للشيخ محمد مخلوف ١ / ١٦٨ واتحاف القاري بمعرفة جهود وأعمال العلماء على صحيح البخاري لمحمد عصام عرار الحسني ص : ١٩١ ، ط ١ : ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع دمشق - بيروت .

وما ذهب إليه ابن التين يؤيده قول الإمام المازري (١) كما نقل عنهما الحافظ وقال ابن بطال : قوله صلى الله عليه وسلم { فسيراني في اليقظة } يريد تصديق تلك الرؤيا في اليقظة وصحتها وخروجها على الحق ا. هـ

وذهب إلى هذا المعنى القاضي عياض (٢)

وقيل : معنى الرؤيا في اليقظة أنه سيراه في الآخرة . ا .هـ

ويرد على هذا القول ابن بطال قائلاً : وليس المراد أنه يراه في الآخره لأنه سيراه يوم القيامة في اليقظة جميع أمته من رآه في النوم ومن لم يره منهم . وكذلك القاضي عياض يرد هذا القول أيضاً وزاد عليه { يعني فلا يبقى لخصوص رؤيته في المنام مزية } ولكنه أجاب عن هذا التفسير بمعنى آخر وهو : أن يراه يوم القيامة رؤية خاصة من القرب منه والشفاعة له بعلو الدرجة ونحو ذلك من الخصوصيات .

وحمله ابن أبي جمرة على محمل آخر فذكر عن ابن عباس أو غيره أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فبقي بعد أن استيقظ متفكراً في هذا الحديث فدخل على بعض أمهات المؤمنين ولعلها خالته ميمونة فأخرجت له المرآة التي كانت للنبي صلى الله عليه وسلم فنظر فيها فرأى صورة النبي صلى الله عليه وسلمْ ولم ير صورة نفسه .

ويعقب الحافظ على قول ابن أبي جمرة قائلاً : وهذا من أبعد المحامل (٣)

وقال القاضي ابن العربي :

قوله صلى الله عليه وسلم { فسيراني في اليقظة } معناه ، فسيرى تفسير مارأى لأنه حق وغيب ألقي فيه .

---

١ – الفتح ١٢ /٣٨٥

٢ – المصدر نفسه

٣ – الفتح ملخصاً ١٢ / ٣٨٥

وقال : " أما قوله صلى الله عليه وسلم { فكأنما رآني في اليقظة } هو تشبيه ومعناه : أنه لو رآه في اليقظة لطابق مارآه في المنام فيكون الأول : حقاً وحقيقة والثاني :حقاً وتمثيلاً ثم قال : وهذا كله إذا رآه على صورته المعروفة ، فإن رآه على خلاف صفته فهي أمثال " (١) .

وما ذهب إليه ابن العربي يتفق مع ماقاله القاضي عياض { في أن رؤيته صلى الله عليه وسلم على صورته المعروفة } .

وأما قوله صلى الله عليه { لا يتمثل الشيطان بي } كما في رواية أبي هريرة ، وفي رواية أنس بن مالك { لايتخيل بي } ، وفي رواية أبي قتادة { لا يتراءى بي} ، وفي رواية أبي سعيد الخدري { لا يتكونني } ، وفي رواية جابر { إنه لا ينبغي للشيطان أن يتمثل في صورتي} ، وفي رواية عبدالله بن مسعود كما في رواية أبي هريرة التي عند مسلم { فإن الشيطان لا يتمثل بي } ، وفي رواية أبي جحيفة { إن الشيطان لا يستطيع أن يتمثل بي } ، وفي رواية أبي هريرة التي عند ابن حبان { لا يتشبه بي } ، وفي رواية أبي هريرة التي عند أحمد { فإنّ الشيطان لا يتمثل على صورتي } ، وفي رواية يزيد الفارسي { إن الشيطان لا يستطيع أن يتشبه بي } .

هذه حاصل الروايات التي تقدمت معنا ولكننا نلحظ أن جميع هذه الروايات تؤدي معنى واحداً .

فأما قوله صلى الله عليه وسلم { لا يتمثل بي } فمعناه " لا يتشبه بي " وقال الطّيبي : معناه { لتتميم المعنى والتعليل للحكم } (٢) .

وأما قوله { لا يتراءى بي } فرجح بعض الشراح رواية الزاي عليها أي { لا يظهر في زيي } .

وأما قوله {لا يتكونني }أي لا يتكون كوني فحذف المضاف ووصل المضاف إليه بالفعل ، والمعنى لا يتكون في صورتي

---

١ - الفتح ١٢ / ٣٨٤

٢ - المصدر السابق ١٢ / ٣٨٩

وأما قوله { إنه لا ينبغي للشيطان أن يتمثل في صورتي } معناه " لا يستطيع أن يصير مرئياً بصورتي " .

وأما قوله صلى الله عليه وسلم { لا يستطيع } " يشير إلى أن الله تعالى وإن أمكنه من التصور في أي صورة أراد فإنه لم يمكنه من التصور في صورة النبي صلى الله عليه وسلم فجميع هذه الروايات راجع إلى معنى واحد " (١) هذا ماذكره الحافظ في شرح هذه الروايات .

وأما الحديث الأخير الذي رواه يزيد الفارسي فهو شاهد لما تقدم في رؤيته صلى الله عليه وسلم في المنام ولكن فيه زيادة على ماسبق من أحاديث شريفة وهو ذكر بعض صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحببت أن أقف على تفسيرها لأعرف المقصود منها .

يقول صاحب { مختصر بلوغ الأماني } في تفسير قوله صلى الله عليه وسلم { فهل تستطيع أن تنعت لنا هذا الرجل الذي رأيت } " أي : أن تصف لنا هذا الرجل الذي رأيت صفة كاملة واضحة كما رأيته " .

وقوله { قال قلت : نعم رأيت رجلاً . . . الخ } الحديث .

قال : " يريد ابن عباس رضي الله عنهما أنه أتى بصفاته كما كانت والله أعلم" (٢) وهذه الصفات تفيد في أن من أكرمه الله تعالى برؤيا النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فيقارن مارأى مع هذه الصفات فتكون هذه الصفات بمثابة المؤشر إلى أن رؤياه تكون حقاً لا تحتاج إلى تعبير أم حقاً وتحتاج إلى تعبير والله أعلم .

وما نقله القاضي عياض عن بعض العلماء يلخص لنا معنى الأحاديث المتقدمة

{ خصّ الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم بأن رؤية الناس إيّاه صحيحة وكلها صدق ومنع الشيطان أن يتصور في خلقته ، لئلا يتذرع بالكذب على لسانه في النوم ، ولما خرق الله العادة للأنبياء للدلالة على صحة حالهم في اليقظة ، واستحال تصور الشيطان على صورته في

---

١ - الفتح ١٢ / ٣٨٦

٢ - مختصر بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني لأحمد عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتي ١٧ / ٢٢٤ - ٢٢٥

اليقظة ولا على صفة مضادة لحاله ، إذ لو كان ذلك لدخل اللبس بين الحق والباطل ولم يوثق بما جاء من جهة النبوة ، حمى الله حماها من الشيطان وتصوره وإلقائه وكيده ، وكذلك حمى رؤياهم أنفسهم ورؤياغير النبي للنبي عن تمثيل بذلك لتصح رؤياه في الوجهين ويكون طريقاً إلى علم صحيح لا ريب فيه } (١) .

وقد ذهب الحافظ إلى التوفيق بين جميع ماذكر من روايات قال : إنّ من رآه على صفة أو أكثر مما يختص به فقد رآه ولو كانت سائر الصفات مخالفة ، وعلى ذلك فتتفاوت رؤيا من رآه ، فمن رآه على هيئته الكاملة فرؤياه الحق الذي لا يحتاج إلى تعبير وعليها يتنزل قوله صلى الله عليه وسلم { فقد رأى الحق } ومهما نقص من صفاته فيكون هذا من جهة الرائي لتخيله الصفةعلى غير ماهي عليه ويحتاج مايراه في ذلك المنام إلى التعبير ، ويصح إطلاق أن كل من رآه في أي حالة كانت من ذلك فقد رآه حقيقة (٢) .

ومما تقدم يتضح لنا أن العلماء انقسموا حيال رؤيته - صلى الله عليه وسلم - في المنام إلى فريقين :

الأول : لم يشترط رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام على صفته المعروفة في السنة وإنما قالوا : على أية صفة كانت وعللوا ذلك بقولهم : إن رُؤي على صفات غير صفاته المعروفة كانت رؤيا مثال تحتاج إلى تعبير ، وتدل علي نقص في حال الرائي لها .

والثاني : قال إن رؤي على صفاته المعروفة لدينا كانت رؤيا على الحقيقة لاتحتاج إلى تعبير .

ولكن اعلم أن الحق في جانب من اشترط رؤيته صلى الله عليه وسلم على صفاته المعروفة وذلك لعدة أمور :

أ - قوله صلى الله عليه وسلم [من رآني] أي على صورتي التي خلقني الله تعالى عليها المعروفة لديكم ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم في روايات أخرى مثل رواية جابر بن عبدالله عند مسلم المتقدمة (٣) (. . . إنه لاينبغي للشيطان أن يتمثل في صورتي)

---

١ - الفتح ٣٨٧/١٢ وقارن بشرح النووي على صحيح مسلم ٢٥/١٥

٢ - بتصرف - الفتح ٣٨٧/١٢

٣ - انظر ص : ٩٤ من الفصل نفسه

ب – قد يأتي الشيطان في غير صورة النبي صلى الله عليه وسلم كذباً وزوراً ليطعن في الدين أو ليثبت بعض العاصين علي معصيتهم ، وليس هذا بعيد وقد وقع كثير من الخلق في الضلال بسبب هذا الادعاء الكاذب .

جـ – ذكر ابن حجر بسند موصول عن محمد بن سيرين أنه كان إذا قص عليه رجل أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قال : صف لي الذي رأيته ، فإن وصف له صفة لايعرفها قال : لم تره .

قال ابن حجر في الفتح : وسنده صحيح (١) .

وكذلك ورد ذلك عن ابن عباس (٢)

د – ولأن أحداً منا لم ير النبي صلى الله عليه وسلم فيستطيع التفريق بينه وبين من يأتيه في المنام زاعماً : أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم . ١.هـ .

---

١ ، ٢ – فتح الباري ٣٨٤/١٢ . وقارن بكتاب (أحكام تفسير الرؤى والأحلام في القرآن والسنة المطهرة) للشيخ أسامة محمد العوضي . ص: ٤٤-٦٢ .

تحت عنوان " رؤية النبي صلى الله عليه وسلم مناماًويقظة "

تجد كلاماً طيباً ورداً علمياً على كل من ادعى رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة .

الفصل السابع

رؤية الله تبارك وتعالى في المنام

ويشتمل على تمهيد وثلاثة مباحث:

المبحث الأول

رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه تعالى في المنام

المبحث الثاني

أقوال أهل العلم في رؤية الله تعالى في المنام

المبحث الثالث

نماذج من رؤى بعض السلف لله تعالى في المنام

الفصل السابع

رؤية الله تعالى في المنام :

تمهيد :

إن قضية رؤية الله تعالى في المنام ذات صلة مباشرة بموضوعنا { الرؤى والأحلام } وهي ذات صلة وثيقة بصفات الله تعالى ، وما يليق به إثباتاً ، وما لا يليق إثباته بالنسبة إلى ذاته العلية . { **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** } (١) ونظراً لهذا فقد اختلفت أقاويل أهل العلم في هذا الموضوع بين مثبت لإمكانية رؤية الله تعالى في المنام وناف لذلك باعتبار أن : الرؤية بالبصر غير مستطاعة فلا تكون من الانسان حال حياته قدرة على رؤيةالله تعالى بعينيه يقظة فقيس على ذلك الأمر حال نومه - على رأيهم -

وبما أننا نستمد إمكانية الإثبات أو عدمه من الكتاب أو السنة الشريفة ، فيتعين أن نبحث عن ذلك فيهما .

---

١ - الشورى الآية ‹١١›

المبحث الأول :

رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربّه تعالى في المنام :

إنّ حديث رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربّه في المنام رواه جمع من الصحابة عنه صلى الله عليه وسلم إلا أن أشهر روايات هذا الحديث عن معاذ بن جبل ، وابن عباس ، وعبد الرحمن بن عائش ، وثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وإليك حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : احتبس عنّا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نتراءى (١) عين الشمس ، فخرج سريعاً فثوّب بالصلاة ، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجوّز في صلاته ، فلما سلّم دعا بصوته قال لنا : على مصافّكم كما أنتم ثمّ انفتل (٢) إلينا ثم قال : أمّا إنيّ سأحدثكم ماحبسني عنكم الغداة : إني قمت من الليل فتوضأت وصليت ماقدّر لي فنعست في صلاتي حتى استثقلت ، فإذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة ، فقال يامحمد ، قلت لبيك ربّ ، قال فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت لا أدري ، قالها ثلاثاً ، قال فرأيته وضع كفّه بين كتفيّ حتى وجدت برد أنامله بين ثدييّ ، فتجلى لي كل شيء وعرفت ، فقال يامحمد ، قلت لبيك ربّ ، قال فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت : في الكفارات قال ماهنّ ؟ قلت مشي الأقدام إلى الحسنات ، والجلوس في المساجد بعد الصلوات ، وإسباغ الوضوء حين الكريهات (٣) ، قال : ثمّ فيم قلت : إطعام الطعام ، ولين الكلام ،

---

١ – نتراءى : أي كدنا نتطلع وننظر شروق الشمس انظر النهاية ٢/ ١٧٧

٢ – انفتل : إستدار وأقبل علينا مقاييس اللغة ٤ / ٤٧٢ ، والقاموس ٤ /٢٨ (فتل)

٣ – الكريهات : ج كريهة وهي في أصل اللغة ماتأباه النفس ويشق عليها وسميت الحرب والنازلة كريهة لهذا والمقصود هنا الوضوء مع البرد الشديد والعلل التي يتأذى معها بمس الماء أو تحصيله .

النهاية ٤/ ١٦٨ والقاموس ٤/ ٢٩١ ، وقارن بعارضة الأحوذي ١٢ / ١١٥ .

والصلاة بالليل والناس نيام ، قال : سلْ ، قل اللهم إني أسألك فعل الخيرات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين وأن تغفر لي وترحمني ، وإذا أردت فتنة قوم فتوفني غير مفتون ، أسألك حبك وحب من يحبك ، وحب عمل يقرب إلى حبك ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إنها حق فادرسوها ثم تعلموها (١) . ا . هـ

---

١ – أخرجه الترمذي في تفسير القرآن {٤٨} باب {٣٩} (ومن سورة ص) رقم {٣٢٣٥} ٥/٣٦٨-٣٦٩ .

قال أبو عيسى : { هذا حديث حسن صحيح } . سألت محمد بن اسماعيل عن هذا الحديث فقال : { هذا حديث حسن صحيح } . وقال :هذا أصح من حديث {الوليد بن مسلم } عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال : حدثنا خالد ابن اللجلاج حدثني عبد الرحمن بن عائش الحضرمي قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وروى بشر بن بكْر عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر هذا الحديث بهذا الإسناد عن عبد الرحمن بن عائش عن النبي صلى الله عليه وسلم . وهذا أصح وعبد الرحمن بن عائش لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم .

انظر جامع الترمذي ٥/٣٦٩

وقد أطال الحافظ ابن حجر في تقوية أمر هذا الحديث ومال إلى صحة صحبة عبد الرحمن بن عائش مرجحاً قول ابن حبان وابن السكن والبغوي وغيرهم ممن صحح صحبته خلافاً للبخاري .

وردّ الحافظ على البخاري في قضية الاضطراب التي ادعاها على حديث عائش في التهذيب .

كما ردّ على الحافظ ابن خزيمة في تضعيفه لكل هذه الأحاديث

انظر الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٢/٤٠٥-٤٠٧ ، تهذيب التهذيب ٦/٢٠٤

وقد صححه بشواهده الشيخ ناصر الدين الألباني في إرواء الغليل ٣/١٤٧ .

وللاستزادة في هذا الموضوع انظر المصادر الآتية :

١ – التوحيد لابن خزيمة ١/ ٢٠٠، ٥٣٢ – ٥٤٧

٢ – الشريعة للآجري ص: ٤٩٧ .

٣ – الأسماء والصفات للبيهقي ص : ٢٩٨ – ٣٠١

٤ – المواقف للإيجي ص : ٢٩٩ فما بعد .

٥ – شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي .

تحقيق : د / أحمد سعد حمدان ٣/٥١٣ .

٦ – السنة لابن أبي عاصم ١/ ١٦٩ ، ٢٠٣ فما بعد

٧ – السنة لعبدالله بن أحمد بن حنبل تحقيق ودراسة : محمد سعيد سالم القحطاني { رسالة دكتوراة} ٢ / ٤٢٠ – ٤٢٦

٨ – شرح السنة للبغوي ٣٥/٤ .

٩– مجمع الزوائد للهيثمي ١/ ٢٣٧ ، ٣٧/٢ ، ١٧٦/٧

١٠ – زاد المعاد لابن قيم الجوزية ٣ / ٣٧ .

١١ – طرح التثريب في شرح التقريب للحافظ العراقي ٨/ ٢٠٤

١٢ – اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى للحافظ أبي الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي الدمشقي حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه ‹ بشير محمد عيون › ص : ٥ فما بعد .

١٣ – مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر لأبي عبدالله محمد بن نصر المروزي ص : ٤٢

١٤ – العلل الكبير للترمذي تحقيق ودراسة : حمزة ديب مصطفى اشراف : د / أحمد محمد نور سيف {رسالة دكتوراة } ٧٨٩/٢.

١٥ – كشف الأستار عن زوائد البزار للهيثمي ٣ /١٣ فما بعدها .

١٦ – المسند لأحمد بن حنبل ١/ ٣٦٨ ، ٤ / ٦٦

١٧ – سنن الدارمي ٢ /٥٠ .

١٨ – تفسير ابن كثير ٤ / ٤٢ ، ٤ /٢٥١ .

١٩ – سراج الطالبين ١٣٣/١ شرح الشيخ إحسان محمد دحلان الجمفسي الكديري على منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين لأبي حامد محمد بن الغزالي الطبعة الأولى : ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥ م

الناشر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي وأولاده بمصر .

٢٠ – بيان تلبيس الجهمية ٧٣/١ ، ٧٤ لشيخ الاسلام ابن تيمية

٢١ – شرح الفقه الأكبر لملا علي القاري ص : ١١٣ .

الناشر : مطبعة دار الكتب العربية الكبرى بمصر .

يقول ابن العربي معقباً على حديث معاذ بن جبل الذي تقدم فيه عدة مسائل منها :

‹ الأولى › : قوله صلى الله عليه وسلم : { في أحسن صورة } وهذا دليل على أن حالة النبي صلى الله عليه وسلم كانت أفضل حالة فإن المثل في الله والنبي صلى الله عليه وسلم إذا ضربه الملك الموكل بالرؤيا فإنما ترجع الرؤيا في حسنها وقبحها على الرائي .

‹ الثانية › : قوله صلى الله عليه وسلم : { فرأيته وضع كفه بين كتفي } وفي رواية ابن عباس { فوضع يده } وهذا واحد من جهة الاعتقاد ومن جهة الرؤيا . أما من جهة الاعتقاد فقد ورد ذكر اليد والكف من طريق صحيحة ، وأما من جهة الرؤيا فالأمر متقارب في التفسير ووضعها بين الكتفين في المنام حتى نفذ بردها إلى نحره دليل أن ماعند الله تعالى من الخير والعلم مما شاء الله أن يلقيه إليه قد حصل في قلبه .

‹ الثالثة › اختصام الملأ الأعلى : هو تراجعهم في المعاني وهذا يدل على جوازالتكلم بالاجتهاد في الأمور والأحكام دون التعلق بالنصوص إذ لو كان نص لرفع الخلاف بين الملائكة والآدميين ولكن الأقوال جاءت محتملة العبارات فاختلفت طرق الخلق فيها من الملائكة وغيرهم وصار الاجتهاد أصلاً عند الملائكة والأدميين فتعساً للمبطلين له المنكرين (١) .

هذا مايعنينا من المسائل التي ذكرها ابن العربي .

أما ماقاله الساعاتي في شرح هذا الحديث :

١ - قوله صلى الله عليه وسلم { فنعست في صلاتي حتى استثقلت ، فإذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة } . هذا كما في رواية معاذ بن جبل المتقدمة وأما في روايـــــة { ابن عباس } التي عند أحمد فقد جاء :

---

١ - باختصار - عارضه الأحوذي بشرح صحيح الترمذي لابن العربي المالكي ١٢ / ١١٠ - ١١٢

{ أتاني ربي عز وجل الليلة في أحسن صورة ، وأحسبه في النوم . . . } (١) : الحديث الظاهر أن إتيانه تعالى كان في المنام بدليل قول الراوي { أحسبه في النوم } كما عند أحمد ، ويدل على ذلك أيضاً { فنعست في صلاتي حتى استثقلت . . . . . } الحديث كما عند الترمذي .

٢ - قوله صلى الله عليه وسلم : { حتى استثقلت } :

{ قلت } : وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره بعد ذكر حديث معاذ بن جبل ، هو حديث المنام المشهور ومن جعله يقظة فقد غلط ، وهو في السنن من طرق .

ثم قال الحافظ ابن كثير : وليس هذا الاختصام هو الاختصام المذكور في القرآن فإن هذا قد فسر ، وأما الاختصام الذي في القرآن فقد فسر بعد هذا وهو قوله تعالى { **إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين** } (٢) الآيات . ا.هـ

٣ - قوله صلى الله عليه وسلم { قال : فرأيته وضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين ثديّ } يقول الساعاتي : مذهب السلف في مثل هذا من أحاديث الصفات إمراره كما جاء من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل ، والإيمان به من غير تأويل له والسكوت عنه وعن أمثاله مع الاعتقاد بأن الله تعالى { **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** } (٣) ، ومذهب السلف هذا هو المتعين ولا حاجة إلى التأويل .

---

١ - أخرجه الترمذي في تفسير القرآن { ٤٨ } باب {٣٩} { ومن سورة ص } رقم { ٣٢٣٢ - ٣٢٣٣ - ٣٢٣٤ } ٥/٣٦٦ - ٣٦٨ وأحمد في تعبير الرؤيا {٥٠} باب { رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل في المنام } رقم { ٥٠ } الفتح الرباني ١٧ / ٢٢٣ - ٢٢٤ .

٢ - تفسير ابن كثير ٤ / ٤٢ - ٤٣ وانظر الآيات من سورة ص < ٧١ - ٨٥ >

٣ - الشورى الآية < ١١ >

٤ - قوله صلى الله عليه وسلم { فيم يختصم الملأ الأعلى } : أي الملائكة المقربرن والملأ هم الأشراف يملؤون المجالس والصدور عظمة وإجلالاً وصفوا بالأعلى إما لعلو مكانهم ، وإما لعلو مكانتهم عند الله تعالى واختصامهم ، إما عبارة عن تبادرهم إلى إثبات تلك الأعمال والصعود بها إلى السماء ، وإما عن تقاولهم في فضلها وشرفها .

وإنما سماه مخاصمة لأنه ورد مورد سؤال وجواب ، وذلك يشبه المخاصمة والمناظرة ، فلهذا السبب حسن إطلاق لفظ المخاصمة عليه .

٥ - قوله صلى الله عليه وسلم { فتجلى لي كل شيء وعرفت } أي : لما أفاضه الله عز وجل من العلم بتلطفه ووضع يده بين كتفيه ؛ تقدم أننا نؤمن بذلك من غير تكييف ولا تشبيه (١) . ا . هـ

---

١ - مختصر بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني لأحمد عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتي ١٧ / ٢٢٣ - ٢٢٤

المبحث الثاني :

أقوال أهل العلم في رؤية الله تعالى في المنام :

بعد التحقق من صحة الحديث الذي تقدم (١) يمكننا القول بأنّ رؤية الله تعالى في المنام جائزة شرعاً ، لثبوت وقوعها وتحققها من النبي صلى الله عليه وسلم ، والأمر في اطلاق الوقوع لغير النبي صلى الله عليه وسلم موقوف على ثبوت ذلك .

قال الإمام البغوي :

رؤية الله تعالى في المنام جائزة ، قال معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم { إني نعست فرأيت ربي . . . } الحديث . وتكون رؤيته جلت قدرته ظهور العدل والفرج والخصب والخير لأهل ذلك الموضع ، فإن رآه فوعد له جنة أو مغفرة ، أو نجاة من النار ، فقوله حق ، ووعده صدق (٢) . . . الخ

ويقول شيخ الاسلام ابن تيمية :

وقد يرى المؤمن ربه في المنام في صور متنوعة على قدر إيمانه ويقينه ، فإذا كان إيمانه صحيحاً لم يره إلا في صورة حسنة ، وإذا كان في إيمانه نقص رأى مايشبه إيمانه ورؤيا المنام لها حكم غير رؤيا الحقيقة في اليقظة ، ولها < تعبير وتأويل > لما فيها من الأمثال المضروبة للحقائق .

وقد يحصل لبعض الناس في اليقظة أيضاً من الرؤيا نظير مايحصل للنائم في المنام ، فيرى بقلبه مثل مايرى النائم ، وقد يتجلى له من الحقائق مايشهده بقلبه ، فهذا كله يقع في الدنيا .

وربما غلّب أحدهم مايشهده قلبه وتجمعه حواسه فيظن أنه رأى ذلك بعيني رأسه ، حتى يستيقظ فيعلم أنه منام ، وربما علم في المنام أنه منام .

---

١ - حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه .

٢ - شرح السنة للبغوي ١٢ / ٢٢٧ - ٢٢٨ .

فهكذا من العبّاد من يحصل له مشاهدة قلبيه تغلب عليه حتى تغنيه عن الشعور بحواسه ، فيظنّها رؤية بعينه وهو غالط في ذلك ، وكل من قال من العبّاد المتقدمين أو المتأخرين أنه رأى ربه بعيني رأسه فهو غالط في ذلك بإجماع أهل العلم والإيمان (١) ا . هـ

وقال الحافظ ابن حجر :

جوّز أهل التعبير رؤية الباري عزو جل في المنام مطلقاً ولم يجروا فيها الخلاف في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم ، وأجاب بعضهم عن ذلك بأمور قابلة للتأويل في جميع وجوهها فتارة يعبرّ بالسلطان وتارة بالوالد وتارة بالسيد وتارة بالرئيس في أي فن كان ، فلمّا كان الوقوف على حقيقة ذاته ممتنعاً وجميع من يعبر به يجوز عليهم الصدق والكذب كانت رؤياه تحتاج إلى تعبير دائماً ، بخلاف النبي صلى الله عليه وسلم فإذا رؤي على صفته المتفق عليها وهو لا يجوز عليه الكذب كانت في هذه الحالة حقاً محضاً لا يحتاج إلى تعبير (٢) . ا . هـ

ونقل الحافظ عن الغزالي (٣) قوله :

من رأى الله سبحانه وتعالى في المنام فإن ذاته منزهة عن الشكل والصورة ولكن تنتهي تعريفاته إلى العبد بواسطة مثال محسوس من نور أو غيره ، ويكون ذلك المثال حقاً في كونه واسطة في التعريف فيقول الرائي :

رأيت الله تعالى في المنام لا يعني أني رأيت ذات الله تعالى كما يقول في حق غيره (٤) . ا . هـ

---

١ - مجموع فتاوى ابن تيمية ٣/ ٣٩٠ .

٢ - فتح الباري ١٢ / ٣٨٧ .

٣ - هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي ، الشافعي الغزالي ، صاحب التصانيف ، والذكاء المفرط ولد سنة خمسين وأربعمائة ، وتفقه على إمام الحرمين ، وله تواليف كثيرة منها { إحياء علوم الدين ، والمنقذ من الضلال وغيرهما } . توفي سنة خمس وخمسمائة وله خمس وخمسون سنة . النبلاء ١٩ / ٣٢٢ فما بعد ، البداية والنهاية ١٢ / ١٧٣ - ١٧٤،

المنتظم ٩/١٦٩ - ١٧٠ ، طبقات الشافعية للسبكي ٦/ ١٩١ - ٢٨٩ .

٤ - الفتح ١٢ / ٣٨٨

وقال أبوالقاسم القشيري (١) ماحاصله :

" إن رؤياه على غير صفته لا تستلزم إلا أن يكون هو ، فإنه لو رأى الله على وصف يتعالى عنه وهو يعتقد أنه منزه عن ذلك لا يقدح في رؤيته بل يكون لتلك الرؤيا ضرب من التأويل كما قال الواسطي(٢) من رأى ربه على صورة شيخ كان إشارة إلى وقار الرائي وغير ذلك " (٣) .

قلت : هذا قياس على أصل مذهب القشيري من أن من رأى الرسول صلى الله عليه وسلم بأي صورة فقد رآه حقيقة ولكن الصورة انعكاس من حالته ووضعه الديني وهذا غير مسلم على إطلاقه .

ونقل النووي عن القاضي عياض قوله :

"واتفق العلماء على جواز رؤية الله تعالى في المنام وصحتها وإن رآه الإنسان على صفة لا تليق بحاله من صفات الأجسام لأنّ ذلك المرئي غير ذات الله تعالى إذ لا يجوز عليه سبحانه وتعالى التجسّم ولا إختلاف الأحوال بخلاف رؤية النبي صلى الله عليه وسلم " .

كما أنه نقل عن ابن الباقلاني قوله :

رؤية الله تعالى في المنام خواطر في القلب وهي دلالات للرائي على أمور مما كان أو يكون كسائر المرئيات والله أعلم (٤) .

---

١ – أبو القاسم القشيري : هو الامام الزاهد ، القدوة ، الأستاذ أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك بن طلحة القشيري ، الخراساني ، النيسابوري ، الشافعي ، الصوفي ، المفسر ، صاحب < الرسالة > المسماة {بالرسالة القشيرية } ، ولد خمس وسبعين وثلاث مئة وتوفي صبيحة يوم الأحد السادس والعشرين من ربيع الآخر ، سنة خمس وستين وأربع مائة .

انظرسيرأعلام النبلاء ١٨/ ٢٢٧ فما بعد ، تاريخ بغداد١١/٨٣، الأنساب ١٠/١٥٦، المنتظم ٨/٢٨٠

٢ – هو الإمام العالم الثقة الحافظ شيخ القراء حجة المحدثين أبو عبدالله محمد بن أبي المعالي سعيد بن يحيى بن حجاج الدبيثي ثم الواسطي الشافعي المعدل صاحب التصانيف ، ولد سنة {٥٥٨ – ٦٣٧ هـ} تفقه على أبي الحسن البوقي ، وقرأ العربية والأصول والخلاف وعني بالحديث وبالغ ، وصنف تاريخاً كبيراً لواسط ، وذيل على تاريخ بغدادالمذيل لابن السمعاني على تاريخ الخطيب { وشرح مشكل البخاري } *.

---

* ذكر ذلك صاحب تاريخ التراث وأشار إلى وجوده في مكتبة فيض الله رقم { ٤٣٩} ١/٢٢٩ ،
وانظر اتحاف القاري ص : ٢٥٨ – ٢٥٩ ، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ٢ / ١٤٤ .

٣ – فتح الباري ١٢ / ٣٨٨ .

٤ – شرح النووي على صحيح مسلم ١٥ / ٢٥

وقال صاحب كتاب { الضوء السارى }

واختلفوا في أنه سبحانه هل يرى في المنام ؟

فجوزه معظم المثبته ، وامتنع منه آخرون . وقال لا فائدة في الاختلاف في ذلك فإن الرؤيا خواطر واعتقادات ، ولها تأويل صحيح . . الخ

ثم نقل عن الغزالي قوله : اعلم أن الخلاف في هذا غير متصور بعد الكشف عن حقيقة هذه المسألة ، والحق أن نطلق القول بأن الله تعالى يرى في المنام كما نطلق أنه يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام (١) .

قلت : فقول القاضي عياض اتفاق العلماء يقصد أهل السنة وهو ماعناه الإمام أبو شامة بقوله المثبته . والمثبتون للصفات هم أهل السنة فكأن القاضي عياض لم يعتد بخلاف غيرهم من المبتدعة والله أعلم .

فمما تقدم من أقوال أهل العلم حول رؤية الله تعالى في المنام نرى أنهم متفقون على جوازها .

---

١ – ضوء الساري إلى معرفة رؤية الباري عز وجل لشهاب الدين محمد الشافعي{أبوشامة} تحقيق : الدكتور / أحمد عبد الرحمن الشريف .

انظر ص : ١٧٩ – ١٨٠

المبحث الثالث : نماذج من رؤى بعض السلف لله تعالى في المنام :

وهذا الامكان لرؤية الله تعالى في المنام قد روي عن عدد من علمائنا الأفاضل .

أولاً : رؤيا رقبة بن مثقلة ‹١› ربّه تعالى في المنام :

أخرج الحافظ أبو نعيم من حديث شيخه سليمان بن أحمد قال : حدثنا علي بن عبد العزيز قال : حدثنا عارم أبو النعمان قال : حدثنا ابن المبارك عن رقبةبن مثقلة قال : رأيت ربّ العزة في المنام فقال : وعزتي وجلالي لأكرمنّ مثوى سليمان - يعني التيمي‹٢› - ١.هـ

ثانياً : رؤيا سريج ‹٣› بن يونس ربّه تعالى في المنام :

أخرج أبو نعيم في ترجمة (سريج بن يونس) قال : سمعت سليمان بن أحمد يقول : سمعت عبدالله بن أحمد بن حنبل يقول : سمعت سريج بن يونس يقول : رأيت ربّ العزة في المنام فقال لي : ياسريج سلْ حاجتك : فقلت : رحمان سرٌ بسر ‹٤› .

---

١ - هكذا في الأصل والصواب [مصقلة] كما جاء في مصادر ترجمته انظر تقريب التهذيب ص : ٢١٠ ، رقم ‹ ١٩٥٤ › .

٢ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أبو نعيم الأصبهاني ٣٢/٣ .

قلت : فهذا الاسناد رواته ثقات عن آخرهم بل هو مسلسل بالأئمة ‹ الطبراني › و ‹ البغوي › و ‹ وعارم › و ‹ابن المبارك›

. ورواه أبو نعيم من طريق آخر رواته كلهم ثقات أيضاً .

٣ - وقع تحريف في اسمه في الحلية ‹ شريح › والصحيح أن اسمه ‹ سريج › .

٤ - حلية الاولياء ١١٣/١٠ .

دراسة الاسناد :

فأما سليمان بن أحمد : فهو الطبراني .

وأما عبدالله بن أحمد بن حنبل : من كبار علماء عصره

وأما سريج بن يونس : فهو سريج بن ابراهيم البغدادي أبو الحارث المرّوْذي

قال ابن العماد : وهو الذي رأى رب العزة في المنام وهو جد أبي العباس بن سريج .

شذرات الذهب ٨٤/٢-٨٥ وانظر التهذيب ٤٥٧/٣-٤٥٩ ، وذكر الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء في ترجمة سريج بن يونس : أنه رأى ربّ العزة في المنام فقال له : ياسريج : سلْ حاجتك فقلت : رحمان سرٌ بسر ، قال الحافظ : يعني رأساً برأس ، انظر سير اعلام النبلاء ١٤٦/١١ وقال الحافظ في التقريب : ‹ سريج بن يونس › ثقة عابد وهو من شيوخ البخاري ومسلم . التقريب ص : ٢٢٩ رقم ‹ ٢٢١٩ › فالاسناد غاية في الصحة والثبوت .

ثالثاً : رؤيا الأوزاعي ربه تعالى في المنام :

أخرج أبو نُعيم من حديث شيخه أبي مالك عن عبدالله بن أحمد بن حنبل عن الحسن ابن عبد العزيز عن عمرو بن أبي سلمة التنيسي قال : حدثنا الاوزاعي قال : رأيت كأن ملكين عرجا بي وأوقفاني بين يدي رب العزة فقال لي : أنت عبدي عبد الرحمن الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ؟ قال : بعزتك { إي ربّ } أنت أعلم قال : فهبطا بي حتى ردّاني إلى مكاني وأخرجه من طريق آخر عن يوسف بن موسى القطان عن الاوزاعي وفيه زيادة فقلت يارب أمتني على الاسلام فقال : وعلى السنة <١>

فهذان الاسنادان يشد بعضهما بعضا فيصبح الأثر في حيز المحتج به .

رابعاً : رؤيا القلانسي ربّه تعالى في المنام :

أخرج أبو نعيم في ترجمة يحيى بن الحسن القلانسي الزاهد من حديث عمر بن أحمد ابن شاهين عن على بن محمد المصري عن عمرو بن سعيد القلانسي قال : سمعت يحيى بن حسن القلانسي يقول : رأيت ربي عز وجل في النوم فقلت : يارب اغفر لي مامضى ، قال : إن أردت أن أغفر لك مامضى فأصلح لي مابقي . قال : قلت : يارب فأعني عليه <٢>

---

١ - حلية الأولياء ١٤٢/٦ ، سير اعلام النبلاء ١١٨/٧

٢ - حلية الأولياء ٣٠٦/١٠ . ذكر أبو النعيم أن [يحيى بن الحسن القلانسي] هو [أبو أحمد القلانسي] بينما ذكر الخطيب البغدادي وابن السمعاني أن اسمه [مصعب بن أحمد بن مصعب] والحكايات التي سيقت في ترجمته وصحبة أبي سعيد بن الاعرابي له مذكورة عند الجميع مما يؤكد وقوع خطأ في الحلية باسمه وقد كان الرجل زاهداً صالحاً ذا مكانة بين الناس توفي سنة سبعين ومائتين بمكة ودفن بأجياد .

انظر المصدر السابق ، تاريخ بغداد ١٣/١١٣-١١٥ ، الأنساب للسمعاني ٥٣١/١٠ .

ومما يؤكد وقوع خطأ في الحلية أيضاً ترجمة الذهبي له في السير باسم [مصعب بن أحمد البغدادي]

انظر سير اعلام النبلاء ١٧٠/١٣ .

أما عمر بن أحمد بن شاهين : قال الذهبي : هو الشيخ المسند الكبير ، أبو حفص ، عمر بن أحمد بن محمد بن حسن بن شاهين الفارسي ، الشاهيني السمرقندي .

ذكره أبو سعد السمعاني فقال : روى عنه أهل سمرقند ، وله أوقاف كثيرة ، ومعروف توفي سنة أربع وخمسين وأربعمائة . انظر سير أعلام النبلاء ١٢٧/١٨ ، الأنساب ٢٧٢/٢ .

أما الواعظ فهو [علي بن محمد بن أحمد الواعظ أبو الحسن البغدادي المشهور بالمصري لاقامته بمصر]

قال الخطيب البغدادي : كان ثقة عارفاً جمع حديث الليث وحديث ابن لهيعة وصنف في الزهد كتباً كثيرة وكان له مجلس وعظ .

وقال الذهبي في النبلاء : هو الامام المحدث الرحال الواعظ جمع وصنف .

انظر تاريخ بغداد ٧٥/١٢ ، سير أعلام النبلاء ١٥ /٣٨١ والبداية والنهاية لابن كثير ٢٢٢/١١

وأغلب الظن أن [عمرو بن سعيد القلانسي] هذا حُشِر بين الشيخ وتلميذه حشراً لا معنى له .

وغالب الظن أن هذه الشخصية لاوجود لها وإنما هو وَهْمٌ من الناسخ لأن الواعظ قد روى عن القلانسي ولقيه وصحبه فلا معنى لإدخال ‹ عمرو › هذا بينهما وعلى هذا فيصح الاسناد عن ابن شاهين عن شيخه علي بن محمد الواعظ عن أبي أحمد القلانسي وكلهم ثقات .

خامساً : ماروي من رؤية الامام أحمد بن حنبل لربه تعالى في المنام :

إنّ مما هو شائع عند الخطباء والوعاظ ويعدونه من مناقب الإمام أحمد رحمه الله أنه رأى ربه تعالى تسعاً وتسعين مرة في المنام ، وحين وصلت إلى هذا المبحث أردت أن أتحقق من صحة هذه القضية لصلتها به ، فتتبعت ماتمكنت من المصادر وجهدت حتى وقفت على هذه القصة التي أخرجها الامام الذهبي في ترجمة الامام أحمد بن حنبل في سير أعلام النبلاء وساقها من طريق شيخ الاسلام أبي اسماعيل الأنصاري الهروي في كتابه { مناقب الامام أحمد بن حنبل }

قال : أخبرنا أبو حفص بن القواس ، أنبأنا الكندي ، أخبرنا عبد الملك الكروخي أخبرنا أبو اسماعيل الأنصاري ، أخبرنا محمد بن عبد الجليل ، أخبرنا محمد بن أحمد بن ابراهيم (ح) ، وقال أبو محمد الخلال : أخبرنا عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري قالا : أحمد بن مقسم ، سمعت عبد العزيز بن أحمد النهاوندي، سمعت عبدالله بن أحمد بن حنبل ، سمعت أبي يقول : رأيت ربّ العزة في المنام فقلت : يارب ماأفضل ماتقرب به إليك المتقربون ؟ قال : بكلامي ياأحمد قلت : يارب ، بفهم أو بغير فهم ؟ قال بفهم وبغير فهم (١)

هذه القصة عن أحمد بن حنبل في رؤية ربه تعالى في المنام رواها شيخ الاسلام أبو اسماعيل عبدالله بن محمد بن علي الانصاري الهروي { ٣٩٦ - ٤٨١هـ } في كتابه { مناقب الامام أحمد بن حنبل } .

قال الذهبي في التذكرة : وله مجلد في مناقب الإمام أحمد بن حنبل سمعناه من ابن القواس عن الكندي إجازة عن الكروخي عنه (٢)

وهو ذات الاسناد الذي ساقه الذهبي لقصة أحمد في النبلاء ، وساقه ابن الجرزي من طريق عبد الملك بن عبدالله الكروخي في مناقب أحمد بن حنبل (٣)

---

١ - سير أعلام النبلاء ١١/٣٤٧ ، وقد نصّ في التذكرة ١١٨٥/٣

وفي ترجمة شيخ الاسلام الانصاري من سير أعلام النبلاء ٥٠٥/١٨ فما بعد أنه يروي هذا الكتاب من طريق أبي حفص القواس ..... الخ

وهو الاسناد الذي ساقه الذهبي لقصة أحمد في سير أعلام النبلاء

٢ - تذكرة الحفاظ ١١٨٥/٣ .

٣ - مناقب الامام أحمد بن حنبل لابن الجوزي ص : ٥٢٧

والذي يعنينا هو دراسة إسناد القصة بين الأنصاري وعبدالله بن أحمد بن حنبل <١>

دراسة الاسناد :

١ – أما الأنصاري : فهو شيخ الاسلام أبواسماعيل عبدالله بن محمد بن علي بن محمد الهروي الانصاري من ذرية الصحابي الجليل أبي أيوب الانصاري ولد سنة ست وتسعين وثلاثمائة وتوفي سنة إحدى وثمانين وأربعمائة قال الحافظ الذهبي : هو الامام القدوة الكبير شيخ خراسان ووصفه بأنه كان شديداً في السُّنة وقال : وقد جمع هذا سيرة للامام أحمد في مجلد سمعناها من أبي حفص بن القواس بإجازته من الكندي أخبرنا الكروخي أخبرنا المؤلف ..... وساقه .

انظر سير اعلام النبلاء ١٨/٥٠٣ –٥١٠

٢ – محمد بن عبدالجليل : لم أظفر بترجمته فيما بين يدي من مصادر .

٣ – أبو محمد الخلاّل : هو الحسن بن محمد بن الحسن بن علي .

قال الذهبي : الامام الحافظ المجوِّد محدِّث العراق . وقال الخطيب : كتبنا عنه وكان ثقة له معرفة وتنبه وخرّج المسند على الصحيحين وجمع أبواباً وتراجم كثيرة . سألته عن مولده فقال : في صفر غداة يوم السبت من سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة .

قال الخطيب : ومات في ليلة الثلاثاء الخامس والعشرين من جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وأربعمائة .

سير أعلام النبلاء ١٧ / ٥٩٣ فما بعد ، تاريخ بغداد ، ٧/٤٢٥ .

٤ – أما عبيد الله الزهري : فهو أبو الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد الزهري القرشي من ذرية الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف .

قال الذهبي : هو الشيخ العالم الثقة العابد مسند العراق .

وقال الخطيب : كان ثقة وقال لي الازهري : أبو الفضل الزهري مجاب الدعوة وأسند إلى الزهري قوله: ولدت في جمادى الآخرة سنة تسعين ومائتين ونقل عن تلميذه التنوخي قوله : توفي أبو الفضل الزهري في ليلة الخميس الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة قال فيه العتيقي : هو الشيخ الصالح الثقة .

سير أعلام النبلاء ١٦ / ٣٩٢ فما بعد ، تاريخ بغداد ١٠/٣٦٨ فما بعد .

٥ – ابن مقسم : هو أبو الحسن أحمد بن محمد بن الحسن بن يعقوب بن مقسم المقرىء العطار ولد ===

سنة ست وتسعين ومائتين وتوفي سنة ثمانين وثلاثمائة .

قال الخطيب : كان يظهر النسك والصلاح ولم يكن في الحديث ثقة وروي عن أبي نعيم الحافظ أنه قال : ابن مقسم لين الحديث .

وروى الخطيب عن شيخه الأزهري قوله : لم يكن أبو الحسن بن مقسم ثقة وقد رأيته . وقال الأزهري أيضاً : كان كذاباً

وقال حمزة السهمي : ابن مقسم حدّث عمن لم يره ومن مات قبل أن يولد وسمعت الدارقطني وجماعة من المشايخ تكلموا فيه وكان أبين من هذا .

ونقل الحافظ في اللسان عن الحاكم النيسابوري قوله : حدّث بأحاديث شاذة عن قوم ثقات .

وقال ابن أبي الفوارس : كان سيء الحال في الحديث مذموماً ذاهباً لم يكن بشيء البته .

تاريخ بغداد ٤٢٩/٤ ، سؤلات حمزة السهمي للدارقطني ص : ١٥٢ ، لسان الميزان لابن حجر ٢٦٢/١ ، ميزان الاعتدال للذهبي ١٣٤/١ .

قلت : فالقصة باطلة لاتصح عن الامام أحمد وكأنها من وضع يدي أحمد بن مقسم أو من أوهامه على أحسن الاحوال .

ومما تقدم نستطيع أن نخلص إلى النتائج التالية :

أولاً : أن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل في المنام ثابته بحديث معاذ بن جبل رضي الله عنه المتقدم (١) .

ثانياً : أما رؤية غير النبي صلى الله عليه وسلم لله تعالى في المنام فقد رأينا أن العلماء بحثوا في إمكانية الرؤيا لله تعالى في المنام بغض النظر عن تحقق وقوعها أو عدم تحقق ذلك . والحالات القليلة التي ثبتت في رؤية بعض العلماء الصالحين لله تعالى تدل على ندرة هذا الوقوع من جهة وتدل على تضييق هذا الباب في وجوه الادعياء الذين يزعمون ماهو أكبر من رؤية الله مناماً ، فيدعون الرؤية الحقيقية عن طريق مايسمى بالكشف ورفع الحجب ومهما يكن من أمر فإن هذه الرؤى تخص أصحابها فقط ولا يترتب عليها أي آثار أو أحكام شرعية .

---

١ - تقدم ذكره ص : ١٠٦ - ١٠٧ من الفصل نفسه

الفصل الثامن

تعبير الرؤى والأحلام في عصر النبوة

ويحتوي على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول

تعبير النبي صلى الله عليه وسلم لرؤاه

المبحث الثاني

تعبير النبي صلى الله عليه وسلم لرؤى الصحابة في عصره

المبحث الثالث

تعبيرات الصحابة رضوان الله عليهم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم

الفصل الثامن

تعبير الرؤى والأحلام في عصر النبوة

المبحث الأول :

تعبير النبي صلى الله عليه وسلم لرؤاه :

إنّ مما يحسن الإشارة إليه أن الحديث الواحد قد يحتوي على جملة وافرة من المعاني يستدل بها على عدد من الأحكام الشرعية (١) ويستشهد بها على الظواهر الحياتية .

وأحاديث الرؤى - في كثير منها - من هذا القبيل لذا فإنني مضطر إلى إعادة ذكر بعض الأحاديث التي تقدمت في مواضعها للاستدلال بها في هذا الموضع الذي حملت ألفاظا دالة على بعض أحكامه ، ومضيفاً أحاديث أخرى لم يسبق ذكرها حتى نحصل من مجموعها على فكرة واضحة لمنهج النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير الرؤى والأحلام .

١ - حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
{ بينا أنا نائم ، أتيت بقدح لبن ، فشربت منه ، حتى إني لأرى الريّ يخرج من أطرافي ، فأعطيت فضلي عمر بن الخطاب } . فقال من حوله : فما أولت ذلك يارسول الله ؟ قال : { العلم } (٢) .

---

١ - هذا مايتعلق برؤيا النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره .

٢ - تقدم تخريجه انظر الفصل الثاني ص : ٣٢ وهو صحيح .

٢ – حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم { أتي – ليلة أسري به بإيلياء – (١) بقدحين من خمر ولبن ، فنظر إليهما ثم أخذ اللبن ، فقال جبريل: الحمد لله الذي هداك للفطرة ، ولو أخذت الخمر غوت أمتك } (٢) .

٣ – وأخرج الدارمي من حديث محمد بن قيس عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال :{ اللبن الفطرة ، والسفينة نجاة ، والجمل حزن (٣) والخضرة جنّة ، والمرأة خير } (٤) .

نقل الحافظ عن المهلب قوله : اللبن يدل على الفطرة والسّنة والقرآن والعلم (٥). فالنبي صلى الله عليه وسلم عبّر اللبن مرة بالعلم ، ومرة بالفطرة ، ثم عبر السفينة بالنجاة وهذا يتفق مع قوله تعالى : { **فأنجيناه وأصحاب السفينة** } (٦) .

وعبر الجمل بالحزن لعدة أمور فيما يبدو لي :

أولاً :

قال الله تعالى { **إنا مرسلوا الناقة فتنة لهم** } (٧)

والفتنة عاقبتها الحزن ، والجمل من جنس الناقة فربما عبر عنه بالحزن لذلك (٨) .

---

١ – بكسر الهمز وسكون التحتانية وكسر اللام وفتح التحتانية الخفيفة مع المد : هي مدينة بيت المقدس الفتح ١٠ / ٣٣

٢ – أخرجه البخاري في الأشربة {٧٧} باب {١} قول الله تعالى : { **إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون** } رقم { ٥٢٥٤} .

٣ – يقال : الحزْن من الناس والدواب : : الذي فيه الحزونة والخشونة والشراسة . انظر المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث للأصفهاني تحقيق : عبد الكريم العزباوي ١ / ٤٤٢ .

٤ – تقدم تخريجه انظر الفصل الثاني ص : ٣٥

٥ – فتح الباري ١٢ / ٣٩٣

٦ – العنكبوت الآية ‹ ١٥ ›

٧ – القمر الآية ‹ ٢٧ ›

٨ – بتصرف – تفسير الرازي ٣٢ / ١٥٧ .

ثانياً :

قال النويري في { نهاية الأرب }" وليس في الحيوان من يحقد حقد الجمل وقد قالوا : إن العرب إنما اكتسبت الأحقاد لأكلها لحوم الجمال ومداومتها " (١) .

فربما كان تأويل الجمل بالحَزْن أو الحُزْن أو الحِزْن لهذه المعاني ، ولقوله صلى الله عليه وسلم من حديث أبي مسعود . (٢) . . . وإن القسوة وغلظ القلوب في الفدادين (٣) عند أصول أذناب الإبل . . . الخ } (٤) الحديث . والله أعلم

---

١ – نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري ١٠ / ١١٠ . وقارن بعجائب المخلوقات للقزويني ص : ٤٠٤ – ٤٠٥ طبعة دار الآفاق الجديدة – بيروت .

٢ – هو عقبة بن عمرو الأنصاري البدري رضي الله عنهم .

انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٢ / ٣٥ .

٣ – الفدادين : بتشديد الدال جمع فداد بدالين أولاهما مشددة وهذا قول أهل الحديث والأصمعي وجمهور أهل اللغة وهو من الفديد وهو الصوت الشديد فهم الذين تعلوا أصواتهم في ابلهم وخيلهم وحروثهم ونحو ذلك . أو هم الذين لهم جلبة وصياح عند سوقهم لها .

انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٣٤/٢ .

٤ – أخرجه مسلم في الإيمان ‹١› باب ‹٢١› تفاضل أهل الإيمان فيه ورجحان أهل اليمن فيه . رقم { ٨١– ٥١ } ١ / ٧١ .

وعبّر الخضرة بالجنة وهذا يتفق مع قوله تعالى : { **متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان** } (١)

وعبر المرأة بالخير وهذا يدل عليه حديث عبدالله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : { الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة } (٢) .

٤ – حديث أبي سعيد الخدري أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : { بينا أنا نائم ، رأيت الناس عرضوا عليّ ، وعليهم قمص ، فمنها مايبلغ الثدي ، ومنها مايبلغ دون ذلك ، وعرض عليّ عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره } قالوا : فما أولته يارسول الله ؟ قال : { الدين } (٣) .

يقول الحافظ ابن حجر : اتفق أهل التعبير على أن القميص يعبر بالدين وأن طوله يدل على بقاء آثار صاحبه من بعده . ويقول : وهذا من أمثلة مايحمد في المنام ويذم في اليقظة شرعاً أعني جر القميص (٤) .

وقال ابن العربي : إنما أوله النبي صلى الله عليه وسلم بالدين لأن الدين يسترعورة الجهل كما يستر الثوب عورة البدن قال : وأما غير عمر فالذي كان يبلغ الثدي هو الذي يستر قلبه عن الكفر وإن كان يتعاطى المعاصي ، والذي كان يبلغ أسفل من ذلك وفرجه باد هو الذي لم يستر رجليه عن المشي إلى المعصية ، والذي يستر رجليه هو الذي احتجب بالتقوى من جميع الوجوه ، والذي يجر قميصه زائداً على ذلك بالعمل الصالح الخالص (٥) .

---

١ – الرحمن الآية < ٧٦ >

٢ – أخرجه مسلم في { الرضاع } باب : خير متاع الدنيا المرأة الصالحة ، رقم { ١٤٦٧ }، والنسائي في {النكاح} باب :المرأة الصالحة٦/٦٩ ، وأحمد في المسند ٢/١٦٨ ، وابن حبان في صحيحه ٦/١٣٥ واللفظ لمسلم .

٣ – تقدم تخريجه انظر الفصل الثاني ص : ٣٤

٤ – فتح الباري ١٢ / ٣٩٦ .

٥ – المصدر نفسه

٥ – حديث عبدالله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : { رأيت إمرأة سوداء ثائرة الرأس ، خرجت من المدينة ، حتى قامت بمهيْعة ، فأولت أنّ وباء المدينة ينقل إلى مهيعة } (١) . وهي الجحفة .

فهنا عبر رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الرؤيا إنطلاقاً من الألفاظ حيث إنه اشتق من لفظ { السوداء } اسم { السوء } و { الداء } فتأول خروجها بما جمع اسمها ، وتأول من ثوران شعر رأسها أن الذي يسوء ويثير الشر يخرج من المدينة . . . . وهذا ماأشار إليه المهلب (٢) .

وقال القيرواني (٣) المعبّر : " كل شيء غلبت عليه السوداء في أكثر وجوهها فهو مكروه ، وقال غيره : ثوران الرأس يؤول بالحمى لأنها تثير البدن بالاقشعرار وارتفاع الرأس لا سيما من السوداء فإنها أكثر استيحاشاً " (٤) .

---

١ – تقدم تخريجه انظر الفصل الثاني ص : ٣٣ وهو صحيح .

٢ – بتصرف – الفتح ١٢ / ٤٢٦ .

٣ – هو مكي بن أبي طالب { حموش } بن محمد بن سختار ، أبو محمد القيسي ولد بالقيروان لسبع بقين من شعبان سنة { ٣٥٥ هـ } ، نشأ في بيئة علمية غنية ، كان لها فضل كبير في تكوين شخصيته العلمية وقد جمع الإمام مكي معارف واسعة ومتنوعة ، وصنف في علم الحديث والرواية والفقه وهو مالكي المذهب وكان أديباً فاضلاً وله في علم الكلام وتعبير الرؤيا تصانيف مشهورة ، ذكر منها في مقدمة كتابه { العمدة في غريب القرآن } كتابين أحدهما { الممتع في تعبير الرؤيا } والثاني { الاشارة في تعبير الرؤيا } إضافة إلى تواليف كثيرة توفي في محرم سنة سبع وثلاثين وأربعمائة { ٤٣٧هـ }

انظر مقدمة كتاب { العمدة في غريب القرآن } للمترجَم له ، ومحققه الدكتور/ عبد الرحمن المرعشلي ص : ٣٨-٥٦

سير أعلام النبلاء للذهبي ٥٩١/١٧ فما بعد ، معرفة القراء الكبار للذهبي ٣١٦/١- ٣١٧ ،

بغية الوعاة للسيوطي ٢٩٨/٢ ،

معجم الادباء لياقوت الحموي ١٦٧/١٩- ١٧١

الديباج المذهب لابن فرحون ٣٤٢/٢ فما بعد ،

الأعلام للزركلي ٢١٤/٨ .

٤ – فتح الباري ١٢ / ٤٢٦

٦ - حديث أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم { رأيت ذات ليلة ، فيما يرى النائم ، كأنا في دار عقبة بن رافع . فأتينا برطب من رطب ابن طاب فأولت الرفعة لنا في الدنيا والعاقبة في الآخرة وأنّ ديننا قد طـاب } (١) .

فهنا عبر رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤياه إنطلاقاً من الأسماء أو الالفاظ فمن إسـم { رافع } عبّر { الرفعة } ومن إسم { عقبة } عبّر { العاقبة } ومن لفظ {ابن طاب } عبّر { أن ديننا قد طاب } .

٧ - حديث أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . . .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { بينا أنا نائم إذ أوتيت خزائن الأرض ، فوضع في يدي سوارين من ذهب ، فكبرا عليّ وأهماني ، فأوحي إليّ أن انفخهما ، فنفختهما فطارا ، فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما ، صاحب صنعاء ، وصاحب اليمامة } . (٢)

فالنبي صلى الله عليه وسلم عبّر { سوارين من ذهب } بالكذابين اللذين يخرجان في زمنه صلى الله عليه وسلم وهما { مسيلمة الكذاب } صاحب اليمامة ، و{ العنسي } صاحب صنعاء } .

قال المهلّب : " هذه الرؤيا ليست على وجهها ، وإنما هي من ضرب المثل ، وإنما أوّل النبي صلى الله عليه وسلم السوارين بالكذابين لأن الكذب وضع الشيء في غير موضعه ، فلما رأى في ذراعيه سوارين من ذهب وليسا من لبسه لأنهما من حلية النساء عرف أنه سيظهر من يدعي ماليس له ، وأيضاً ففي كونهما من ذهب والذهب منهي عن لبسه دليل على الكذب ، وأيضاً فالذهب مشتق من الذهاب فعلم أنه شيء يذهب عنه ، وتأكد ذلك بالإذن له في نفخهما فطارا فعرف أنه لا يثبت لهما أمر وأن كلامه بالوحي الذي جاء به يزيلهما عن موضعهما والنفخ يدل على الكلام " (٣) .

---

١ - تقدم تخريجه انظر الفصل الثاني ص : ٣٣ وهو صحيح .

٢ - تقدم تخريجه انظر الفصل الثاني ص : ٣٤ وهو صحيح .

٣ - الفتح ١٢ / ٤٢١ .

ونقل الحافظ عن القرطبي قوله في المفهم ماملخصه :

" مناسبة هذا التأويل لهذه الرؤيا أن أهل صنعاء وأهل اليمامة كانوا أسلموا فكانوا كالساعدين للإسلام فلما ظهر فيهما الكذابان وبهرجا على أهلهما بزخرف أقوالهما ودعواهما الباطلة انخدع أكثرهم بذلك فكان اليدان بمنزلة البلدين والسواران بمنزلة الكذابينْ ، وكونهما من ذهب إشارة إلى مازخرفاه والزخرف من أسماء الذهب " (١) .

٨ – حديث أبي هريرة قال : قال : النبي صلى الله عليه وسلم : { أعطيت مفاتيح الكلم ، ونصرت بالرعب ، وبينما أنا نائم البارحة إذ أتيت بمفاتيح خزائن الأرض حتى وضعت في يدي } (٢) .

قال أبو هريرة : فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم تنتقلونها (٣) .

لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه عبّر هذه الرؤيا وكأنه صلى الله عليه وسلم عدّها من الرؤى الصادقة التي لا تحتاج إلى تعبير، وتفسير أبي هريرة راوي الحديث يدل على ذلك .

وقال أهل التعبير :" المفتاح مال وعز وسلطان ، فمن رأى أنه فتح باباً بمفتاح فإنه يظفر بحاجته بمعونة من له بأس ، وإن رأى أن بيده مفاتيح فإنه يصيب سلطاناً عظيماً " (٤) .

---

١ – فتح الباري ١٢ / ٤٢٤ .

٢ – أخرجه البخاري في التعبير {٩٥} باب {١} رؤيا الليل رقم { ٦٥٩٧}

٣ – وردت في الحديث ألفاظ متعددة { تنتقلونها ، تلغثونها ، ترغثونها ، تنتثلونها } وكلها تعني: تستخرجون مافيها وتتمتعون به .

انظر الفتح ١٣ / ٢٤٧ – ٢٤٨ ، الجامع الصحيح ٦ / ٢٥٦٩ .

٤ – فتح الباري ١٢ / ٤٠١ .

٩ – حديث أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : { رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل فذهب وهلي إلى أنها اليمامة أو هجر . فإذا هي المدينة يثرب . ورأيت في رؤياي هذه أني هززت سيفاً فانقطع صدره فإذا هو ماأصيب من المؤمنين يوم أحد ثم هززته أخرى فعاد أحسن ماكان فإذا هو ماجاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين ، ورأيت فيها أيضاً بقراً والله خير ، فإذا هم النفر من المؤمنين يوم أحد وإذا الخير ماجاء الله به من الخير بعد ، وثواب الصدق الذي أتانا الله بعد يوم بدر } (١) .

١٠ – وأخرج أحمد من حديث ابن عباس قال : تنفّل رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه ذا الفقار يوم بدر وهو الذي رأى في الرؤيا يوم أحد فقال : { رأيت في سيفي ذي الفقار فلاً فأولته فلأيكون فيكم ورأيت أني مردف كبشاً فأولته كبش الكتيبة ، ورأيت أني في درع حصينة فأولتها المدينة ، ورأيت بقراً تذبح فبقر والله خير ، فكان الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم } (٢)

---

١ – تقدم تخريجه انظر الفصل الثاني ص : ٢٤ وهو صحيح

٢ – تقدم تخريجه انظر الفصل الثاني ص : ٢٥

قال المهلّب : هذه الرؤيا من ضرب المثل ، ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصول بالصحابة عبّر عن السيف بهم وبهزّه عن أمره لهم بالحرب وعن القطع فيه بالقتل فيهم ، وفي الهزة الأخرى لما عاد إلى حالته من الاستواء عبّر بـــه عـــن اجتماعهم والفتح عليهم (١) .

وأما البقر التي { تذبح } كما في رواية ابن عباس عند أحمد و { تنحر } كما في رواية جابر عند الدارمي . فعبرّها النبي صلى الله عليه وسلم بالصحابة الذين استشهدوا يوم أحد (٢) .

أما تعبير البقر الذي ورد في رؤيا الملك زمن يوسف عليه السلام فتعبيرها في القرآن الكريم جاء على النحو الآتي : { السبع بقرات السمان } هنّ { السنون الخصبة } و { السبع العجاف } هنّ { السنون الجدوب } (٣) .

---

١ – ولأهل التعبير في السيف تصرف على أوجه منها : أنّ من نال سيفاً فإنه ينال سلطاناً إما ولاية وإما وديعة وإمّا زوجة وإمّا ولداً ، فإن سله من غمده فانثلم سلمت زوجته وأصيب ولده ، فإن انكسر الغمد وسلم السيف فبالعكس وإن سلما أو عطبا فكذلك ، وقائم السيف يتعلق بالأب والعصبات ونصله بالأم وذوي الرحم ، وإن جرد السيف وأراد قتل شخص فهو لسانه يجرده في خصومه وربما عبّر السيف بسلطان جائر . ا . هـ .

انظر فتح الباري ١٢ / ٤٢٧ وقارن بشرح النووي على صحيح مسلم ١٥ / ٣٢ .

٢ – وذكر أهل التعبير للبقر في النوم وجوهاً أخرى منها : أنّ البقرة الواحدة تفسّر بالزوجة ، والخادم ، والأرض .

انظر الفتح ١٢ / ٤٢٢ .

٣ – انظر الفصل الخامس ص : ٨٥ – ٨٦ رؤيا الملك .

وقد عبّر النبي صلى الله عليه وسلم { الفلّ } الذي أصاب سيفه وهو { الثلم } بأن رجلاً من أهل بيته يقتل فكان { حمزة } رضي الله عنه سيد الشهداء ، وعبّر { بكبش الكتيبة } بطلحة بن أبي طلحة صاحب لواء المشركين الذي قتل وعبّر { الدرع الحصينة } {بالمدينة } (١) .

ورواية أنس بن مالك تفسر رواية ابن عباس السابقة وكلتا الروايتين عند أحمد وإليك رواية أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رأيت فيما يرى النائم كأني أردف كبشاً وكأنّ ظبة سيفي انكسرت فأولت أني أقتل صاحب الكتيبة ، وأنّ رجلاً من أهل بيتي يقْتل (٢) .

---

١ - بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني لأحمد عبد الرحمن البنا .

انظر الحاشية ١٧ / ٢٢١- ٢٢٢ .

٢ - أخرجه أحمد في تعبير الرؤيا { ٥٠ } باب : رؤى النبي صلى الله عليه وسلم رقم {٤٥} الفتح الرباني ١٧ / ٢٢١ - ٢٢٢ .

١١ – حديث عبدالله بن عمر عن رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم في أبي بكر وعمر قال : {رأيت الناس اجتمعوا ، فقام أبو بكر فنزع ذنوباً (١) أو ذنوبين ، وفي نزعه ضعف ، والله يغفر له ، ثم قام ابن الخطاب ، فاستحالت غرْباً (٢) فما رأيت في الناس من يفري فرّيه (٣) ، حتى ضرب الناس بعطن } (٤) (٥) .

١- ذنوباً : بفتح الذال المعجمة الدلو الممتلىء النهاية ٢/ ١٧٠ - ١٧١ .

٢ – فاستحالت غرباً : معنى استحالت : صارت وتحولت من الصغر إلى الكبر وغرباً : الغرْب : الدلو العظيمة المتخذة من جلود البقر ، فإذا فتحت الراء { غرباً } فهو الماء الذي يسيل بين البئر والحوض . النهاية ٣ / ٣٤٩ .

٣- يفري فريّه : لغتان في { فريه } أحدهما { فرْية} بإسكان الراء وتخفيف الياء ، والثانية {فريّه } كسر الراء وتشديد الياء وقد أنكر الخليل الثانية وقال عنها : غلط ، والمعنى { لم أر سيداً يعمل عمله أو يقطع قطعه } . النهاية ٣/٤٤٢ . وقارن بشرح النووي على مسلم ١٥ / ١٦٢ .

٤ – حتى ضرب الناس بعطن : العطن : مايعد للشرب حول البئر من مبارك الإبل ، وضرب : أي ضربت الإبل بعطن : بركت ، والعطن للإبل كالوطن للناس ، لكن غلب على بركها حول الحوض ، وضرب ذلك مثلاً لا تساع الناس في زمن عمر وما فتح الله عليهم من الأمصار النهاية ٣/٢٥٨ .

٥ – أخرجه البخاري في التعبير {٩٥} باب {٢٩} نزع الذنوب والذنوبين من البئر بضعف رقم { ٦٦١٧} وانظر الحديث رقم { ٦٦١٦} باب {٢٨} نزع الماء من البئر حتى يروي الناس تابعاً له . وله شاهدين رقم { ٦٦١٨} نفس الباب والكتاب ورقم { ٦٦١٩} باب{٣٠} الاستراحة في المنام ، والترمذي في الرؤيا { ٣٥} باب {١٠} ماجاء في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم الميزان والدلو رقم { ٢٢٨٩} وعند الترمذي لفظ { فلم أر عبقرياً } بدل { فما رأيت في الناس } وأحمد في تعبير الرؤيا {٥٠} باب : رؤى النبي صلى الله عليه وسلم ، رقم { ٤١} الفتح الرباني ١٧ / ٢٢٠ - ٢٢١ وعند أحمد لفظ { فما رأيت عبقرياً من الناس } بدل { فما رأيت في الناس } . واللفظ للبخاري .

قال النووي : قال العلماء : هذا المنام مثال لما جرى للخليفتين من ظهور آثارهما الصالحة ، وانتفاع الناس بهما ، وكل ذلك مأخوذ من النبي صلى الله عليه وسلم لأنه صاحب الأمر فقام به خير قيام وأكمله وقرّر قواعد الدين ثم توفي صلى الله عليه وسلم فخلفه أبو بكر رضي الله عنه سنتين وأشهراً وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم {ذنوباً أو ذنوبين } ، وهذا شك من الراوي والمراد { ذنوبان } وقد حصل في خلافته قتال أهل الردة وقطع دابرهم ، ثم خلفه عمر فاتسع الاسلام في زمنه ، فشبه أمر المسلمين بقليب فيه الماء الذي فيه حياتهم وصلاحهم وشبه أميرهم بالمستقي لهم وسقيه هو قيامه بمصالحهم وتدبير أمورهم ، وأما قوله صلى الله عليه وسلم { ليروّحني } كما في رواية أبي هريرة ، إشارة إلى خلافة أبي بكر بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم لأنّ في الموت راحة من كدر الدنيا وتعبها ، فقام أبو بكر بتدبير أمر الأمة ومعاناة أحوالهم ، وأما قوله { وفي نزعه ضعف } فليس فيه حط من فضيلته وإنماهو إخبار عن حاله في قصر مدة ولايته وأما قوله صلى الله عليه وسلم { والله يغفر له } ليس فيه نقص له رضي الله عنه ولا إشارة إلى أنه وقع منه ذنب ، وإنما هي كلمة كان المسلمون يدعمون بها كلامهم ، وأما ولاية عمر فإنها لما طالت كثر انتفاع الناس بها ، واتسعت دائرة الاسلام بكثرة الفتوح وتمصير الأمصار وتدوين الدواوين ، وفي هذا إعلام بخلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وصحة ولايتهما وبيان صفتها وانتفاع المسلمين بها (١) .

فتعبير هذه الرؤيا النبوية هو الإشارة والإعلام بخلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

ورواية جابر بن عبدالله تفسر ماجاء في رواية عبدالله بن عمر وأبي هريرة وهي : أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أري الليلة رجل صالح أن أبا بكر نيط (٢) برسول الله صلى الله عليه وسلم ونيط عمر بأبي بكر ونيط عثمان بعمر ، قال جابر فلما قمنا من

---

١ – صحيح مسلم بشرح النووي ١٥ / ١٦١ – ١٦٢

وانظر فتح الباري ١٢ /٤١٣

٢ – نيط أي تعلّق ، يقال نطت هذا الأمر به أنوطه وقد نيط به فهو منوط . النهاية ١٤١/٥ .

عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قلنا أمّا الرجل الصالح فرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأما ماذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من نوط بعضهم لبعض فهم ولاة هذا الأمر الذي بعث الله به نبيه صلى الله عليه وسلم (١) .

١٢ - حديث عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أريتك قبل أن أتزوجك مرتين ، رأيت الملك يحملك في سرقة من حرير ، فقلت له : أكشف فإذا هي أنت ، فقلت: إن يكن هذا من عند الله يمضه ، ثم أريتك يحملك في سرقة من حرير ، فقلت : أكشف فكشف ، فإذا هي أنت فقلت : إن يك هذا من عند الله يمضه (٢) .

فهذه الرؤيا النبوية تحققت كما رآها النبي صلى الله عليه وسلم .

قال القرطبي : إنه رآها في النوم كما رآها في اليقظة ، فكانت المراد بالرؤيا لا غيرها وهذا تفسير قوله { فإذا هي أنت } (٣) .

---

١ - أخرجه أحمد في تعبير الرؤيا {٥٠} باب : رؤى النبي صلى الله عليه وسلم رقم {٤٢} الفتح الرباني ١٧ / ٢٢١ .

٢ - أخرجه البخاري في التعبير { ٩٥} باب { {٢١} ثياب الحرير في المنام رقم { ٦٦١٠} والحديث رقم {٦٦٠٩} وقد تقدم تخريجه انظر الفصل الثاني ص : ٢٩ .

٣ - وقال ابن بطال : رؤيا المرأة في المنام يختلف على وجوه منها : أن يتزوج الرائي حقيقة بمن يراها أو شبهها ، ومنها : أن يدل على حصول دنيا أو منزلة فيها أو سعة في الرزق ، وهذا أصل عند المعبرين في ذلك . وقد تدل المرأة بما يقترن بها في الرؤيا على فتنة تحصل للرائي .

وأما ثياب الحرير فيدل اتخاذها للنساء في المنام على النكاح وعلى العزاء وعلى الغنى وعلى زيادة في البدن ، قالوا : والملبوس كله يدل على جسم لابسه لكونه يشتمل عليه ، ولا سيما واللباس في العرف دال على أقدار الناس وأحوالهم .

انظر الفتح ١٢/ ٤٠٠ .

وأما قوله صلى الله عليه وسلم : { إن يك هذا من عند الله يمضه } فقد نقل النووي عن القاضي عياض قوله : " إن كانت هذه الرؤيا قبل النبوة وقبل تخليص أحلامه صلى الله عليه وسلم من الأضغاث فمعناها{ إن كانت رؤيا حق } وإن كانت بعد النبوة فلها ثلاثة معان :

إحداها : أن المراد إن تكن الرؤيا على وجهها وظاهرها لا تحتاج إلى تعبير وتفسير فسيمضه الله تعالى . وينجزه . فالشك عائد إلى أنها رؤيا على ظاهرها أم تحتاج إلى تعبير . وصرف على ظاهرها .

الثاني : أن المراد إن كانت هذه الزوجة في الدنيا يمضها الله . فالشك أنها زوجته في الدنيا أم في الجنة .

الثالث : أنه لم يشك ولكن أخبر على التحقيق . وأتى بصورة الشك كما قال : أنت أمْ أمُّ سالم وهو نوع من البديع عند أهل البلاغة يسمونه تجاهل العارف . وسماه بعضهم مزج الشك باليقين " (١) .

---

١ - صحيح مسلم بشرح النووي ١٥ / ٢٠٢ - ٢٠٣ .

١٣ – حديث أنس بن مالك يقول : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على أم حرام بنت ملحان (١) ، وكانت تحت عبادة بن الصامت ، فدخل عليها يوماً فأطعمته وجعلت تفلي رأسه ، فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ وهو يضحك ، قالت : فقلت : مايضحكك يارسول الله ؟ قال : { ناس من أمتي عرضوا عليّ غزاة في سبيل الله يركبون ثبج (٢) هذا البحر ، ملوكاً على الأسرة ، أو : مثل الملوك على الأسرة } شك إسحاق ، قالت : فقلت يارسول الله ، أدع الله أن يجعلني منهم ، فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثمّ وضع رأسه ثم استيقظ وهو يضحك ، فقلت : مايضحكك يارسول الله ؟ قال : { ناس من أمتي عرضوا عليّ غزاة في سبيل الله } . كما قال في الأولى ، قالت : فقلت : يارسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ، قال : { أنت من الأولين} فركبت البحر في زمان معاوية بن سفيان ، فصرعت عن دابتها ، حين خرجت من البحر فهلكت (٣) .

إن هذه الرؤيا النبوية دليل واضح على تحقق الرؤيا الصادقة ووقوعها ولو بعد زمن ، وهي أيضاً من الرؤى المبشرة ودليل ذلك أنه قال للمرأة { أنت من الأولين } .

---

١ – أم حرام : بفتح المهملة وهي بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر ، وهي خالة أنس راوي الحديث وكان يقال لها { الرميصاء } ولأختها { أم سليم } { الغميصاء } ومعنى { الرمص }أو {الغمص} متقارب وهو إجتماع القذى في مؤخر العين وفي هدبها ، وقيل استرخاؤها وانكسار الجفن وقد تزوجت من عمرو بن قيس أولاً فولدت له ثم استشهد هو وولده قيس منها وتزوجت بعده بعبادة ، وقيل أنها أرضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أختها أم سليم فصارت كل منهما أمه أو خالته من الرضاعة ، فلذلك كان ينام عندها وتنال منه مايجوز للمحرم أن يناله من محارمه ، وقال ابن حجر وأحسن الأجوبة في دخول النبي صلى الله عليه وسلم على أم حرام هو : دعوى الخصوصية ولا يردها كونها لا تثبت إلا بدليل ، لأن الدليل على ذلك واضح والله أعلم .

أنظر فتح الباري ١١/٧٢ ، ٧٨ .

٢ – ثبج : بفتح المثلثة والموحدة ثم جيم ، ظهر الشيء ، هكذا فسره جماعة ، وقال الخطابي : متن البحر وظهره ، وقال الأصمعي : ثبج كل شيء وسطه وابن حجر يرجح أن المراد هنا ظهره .

انظر فتح الباري ١١ / ٧٣ – ٧٤ .

وقارن بالمجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث للحافظ الأصفهاني تحقيق عبد الكريم العزباوي ص : ٢٥٧

٣ – أخرجه البخاري في التعبير {٩٥} باب {١٢} الرؤيا بالنهار رقم { ٦٦٠٠ }

المبحث الثاني :

تعبير النبي صلى الله عليه وسلم لرؤى الصحابة في عصره :

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يتفاءل بالرؤى ، ويعلّم ذلك أصحابه رضوان الله عليهم .

١ – فقد روى سمرة بن جندب رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم – يعني – مما يكثر أن يقول لأصحابه : { هل رأى أحد منكم رؤيا } قال :فيقص عليه من شاء الله أن يقص ، وإنه قال ذات غداة : { إنه أتاني الليلة آتيان ، وإنهما ابتعثاني ، وإنهما قالا لي انطلق ، وإني انطلقت معهما ، وإنا أتينا على رجل مضطجع ، وإذا آخر قائم عليه بصخرة ، وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه فيثلغ (١) رأسه ، فيتدهده (٢) الحجر هاهنا ، فيتبع الحجر فيأخذه ، فلا يرجع إليه حتى يصح رأسه كما كان ، ثم يعود عليه فيفعل به مثل مافعل به مرة الأولى ، قال : قلت لهما : سبحان الله ماهذان ؟ قال : قالا لي : انطلق انطلق ، قال : فانطلقنا ، فأتينا على رجل مستلق لقفاه ، وإذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد ، وإذا هو يأتي أحد شقي وجهه فيشرشر (٣) شدقه إلى قفاه ، ومنخره إلى قفاه ، وعينه إلى قفاه – قال : وربما قال أبو رجاء : فيشق- قال : ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل مافعل بالجانب الأول ، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان ، ثم يعود عليه فيفعل مثل مافعل المرة الأولى ، قال : قلت : سبحان الله ماهذان ؟ قال : قالا لي : انطلق انطلق ، فانطلقنا ، فأتينا على مثل التنور– قال : وأحسب أنه كان يقول – فإذا فيه لغط وأصوات ، قال : فاطلعنا فيه ، فإذا فيه رجال ونساء عراة ، وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم ، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا (٤) ،

---

١ – فيثلغ : يقال ثلغْت رأسه أي شدخته . انظرمقاييس اللغة ١ / ٣٨٦ والنهاية ١ / ٢٢٠

٢ – فيتدهده : ينحط من علو إلى أسفل . وفي رواية { فيتدأدأ } : أي يتدحرج النهاية ٢ / ١٤٣ .

٣ – فيشرشر : يقطع ويشق النهاية ٢ / ٤٥٩ .

٤ – ضوضوا : أصوات الناس وغلبتهم النهاية ٣ / ١٠٥ .

قال : قلت لهما : ماهؤلاء ؟ قال : قالا لي : انطلق انطلق ، قال : فانطلقنا فأتينا على نهر – حسبت أنه كان يقول – أحمر مثل الدم ، وإذا في النهر رجل سابح يسبح ، وإذا على شط النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة ، وإذا ذلك السابح يسبح مايسبح ، ثم يأتي ذلك الذي قد جمع عنده الحجارة ، فيفغر (١) له فاه فيلقمه حجراً فينطلق يسبح ، ثم يرجع إليه كلما رجع إليه فغر له فاه فألقمه حجراً ، قال : قلت لهما ماهذان ؟ قال : قالا لي : انطلق انطلق ، قال : فانطلقنا ، فأتينا على رجل كريه المرآة (٢) كأكره ماأنت راء رجلاً مرآة ، فإذا عنده نار يحشها (٣) ويسعى حولها، قال : قلت لهما : ماهذا ؟ قال : قالا لي : انطلق انطلق ، فانطلقنا ، فأتينا على روضة معتمة (٤) ، فيها من كل لون الربيع (٥) ، وإذا بين ظهري الروضة رجل طويل ، لا أكاد أرى رأسه طولاً في السماء ، وإذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيتهم قط ، قال : قلت لهما : ماهذا ماهؤلاء ؟ قال : قالا لي : انطلق انطلق ، قال : فانطلقنا فانتهينا إلى روضة عظيمة لم أر روضة قط أعظم منها ولا أحسن ، قال : قالا لي : إرْقه فيها قال : فارتقينا فيها ، فانتهينا إلى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة ، فأتينا باب المدينة فاستفتحنا ففتح لنا فدخلناها فتلقانا فيها رجال شطر من خلقهم كأحسن ماأنت راء ، وشطر كأقبح ماأنت راء قال : قالا لهم : اذهبوا فقعوا في ذلك النهر ، قال : وإذا نهر معترض يجري كأن ماءه المحض (٦) في البياض

---

١ – فيفغر : فغر الرجل فاه : فتحه . وفغر فوه : إذا انفتح وانفغر النور : تفتّح .

انظر النهاية ٣ / ٤٦٠ ، ومقاييس اللغة ٤ / ٥١٢

٢ – المرآة : المنظر يقال رجل حسن المنظر والمرآة ، وحسن في مرآة العين وهي مفعلة من الرؤية النهاية ١٧٨/٢

٣ – يحشها : يقال حششت النار أحشها إذا ألهبتها وأضرمتها النهاية ١ / ٣٨٩ .

٤ – معْتمة : وفي نسخة { معْتمة } الروضة المعتمة بالتشديد والتخفيف هي الروضة الكثيفة الشديدة الخضرة التي يميل لون الخضرة فيها ناحية السواد . المجموع المغيث ٢ / ٤٠٣ والفائق للزمخشري ٢ /٣٩٠ ، وهدي الساري ص : ١٥٣ . وفتح الباري ١٢ / ٤٤٣ .

٥ – لون الربيع : وفي نسخة { نور الربيع } : أي زهر الشجر في الربيع ، فتح الباري ١٢ / ٤٤٤ .

٦ – المحض : اللبن الخالص غير مشوب بشيء النهاية ٤ / ٣٠٢

فذهبوا فوقعوا فيه ، ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم ، فصاروا في أحسن صورة ، قال : قالا لي : هذه جنة عدن وهذاك منزلك ، قال : فسما بصري (١) صعداً ، فإذا قصر مثل الربابة (٢) البيضاء ، قال : قالا لي : هذاك منزلك ، قال : قلت لهما : بارك الله فيكما ذراني (٣) فأدخله ، قالا : أما الآن فلا ، وأنت داخله ، قال : قلت لهما : فإني قد رأيت منذ الليلة عجباً ، فما هذا الذي رأيت ؟ قال : قالا لي : أما إنا سنخبرك ، أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر ، فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة ، وأما الرجل الذي أتيت عليه يشرشر شدقه إلى قفاه ومنخره إلى قفاه ، وعينه إلى قفاه ، فإنه الرجل يغدو من بيته ، فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق ، وأما الرجال والنساء العراة الذين في مثل بناء التنور ، فإنهم الزناة (٤) والزواني ، وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر ويلقم الحجارة ، فإنه آكل الربا ، وأما الرجل الكريه المرآة ، الذي عند النار يحشها ويسعى حولها ، فإنه مالك خازن جهنم ، وأما الرجل الطويل الذي في الروضة ، فإنه ابراهيم صلى الله عليه وسلم ، وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة (٥) . قال : فقال بعض المسلمين يارسول الله ، وأولاد المشركين ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { وأولاد المشركين ، وأمّا القوم الذين

---

١ – فسما بصري : نظر إلى فوق ، { صعداً } : صاعداً في ارتفاع كثير . النهاية ٢ / ٤٠٥

٢ – الربابة : السحابة ، وقيل : السحابة التي ركب بعضها بعضاً . النهاية ٢ / ١٨١

٣ – ذراني : اتركاني . قال في النهاية : في حديث أم زرع { إني أخاف ألا أذره } أي أخاف ألا أقدر على تركه وفراقه . وتصريف { يذر } حكمه حكم { يدع } لا يستخدم ماضيه ولا مصدره . النهاية ٥ / ١٧١

٤ – فإنهم الزناة : قال في الفتح مناسبة العري لهم لا ستحقاقهم أن يفضحوا لأن عادتهم أن يستتروا في الخلوة فعوقبوا بالهتك ، والحكمة في إتيان العذاب من تحتهم كون جنايتهم من أعضائهم السفلى .

فتح الباري ١٢ / ٤٤٥ .

٥ – انظر الفصل الثاني ص ٣٥

كانوا شطراً منهم حسن وشطراً منهم قبيح ، فإنهم قوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، تجاوز الله عنهم } (١) .

مما يستفاد من هذا الحديث الشريف أنّ النبي صلى الله عليه وسلم يوصي أصحابه بالاهتمام بأمرالرؤيا والسؤال عنها ، واستحباب ذلك بعد صلاة الصبح (٢)

٢ – رؤيا العباس بن عبد المطلب قال : رأيت في المنام كأن شمساً أو قمراً – شك أبو جعفر – في الأرض ، ترفع إلى السماء بأشطان (٣) شداد ، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : ذاك ابن أخيك – يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه (٤)

فالنبي صلى الله عليه وسلم عبّر { الشمس } أو { القمر } التي رآها عمه العباس بنفسه صلى الله عليه وسلم .

---

١ – أخرجه البخاري في التعبير { ٩٥ } باب { ٤٨ } تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح رقم { ٦٦٤٠} واللفظ له ، ومسلم في الرؤيا { ٤٢ } باب { ٤ } رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم رقم { ٢٢٧٥ } وعند مسلم مختصراً اكتفى بذكر أول الحديث . والترمذي في الرؤيا { ٣٥ } باب { ١٠ } ماجاء في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم الميزان والدلو رقم { ٢٢٩٤ } . وذكره الترمذي مختصراً وقال : { هذا حديث حسن صحيح } .

٢ – قال المهلّب : تعبير الرؤيا عند صلاة الصبح أولى من غيره من الأوقات ، لحفظ صاحبها لها لقرب عهده بها ، وقبل مايعرض له نسيانها ، ولحضور ذهن العابر وقلة شغله بالفكرة فيما يتعلق بمعاشه وليعرف الرائي مايعرض له بسبب رؤياه فيستبشر بالخير ويحذر من الشر ويتأهب لذلك ، فربما كان في الرؤيا تحذير من معصية فيكف عنها ، وربما كانت انذاراً لأمر له مترقباً ، قال فهذه عدة فوائد لتعبير الـــرؤيا أول النهار . ا . هـ

انظر فتح الباري ١٢/ ٤٣٩ – ٤٤٠ .

٣ – بأشطان : جمع شطن وهو الحبل وقيل : هو الطويل منه .

انظر النهاية لابن الأثير ٢ / ٤٧٥ .

٤ – أخرجه الدارمي في الرؤيا { ١٠ } باب { ١٣ } في القميص والبئر واللبن والعسل والسمن والتمر وغير ذلك في النوم . رقم { ٢١٦٣ } .

٣ - رؤيا عبدالله بن سلام قال : رأيت كأني في روضة ، وسط الروضة عمود ، في أعلى العمود عروة ، فقيل لي : إرْقه ، قلت لا أستطيع ، فأتاني وصيف فرفع ثيابي فرقيت ، فاستمسكت بالعروة ، فانتبهت وأنا مستمسك بها فقصصتها على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : { تلك الروضة روضة الاسلام وذلك العمود عمود الاسلام وتلك العروة عروة الوثقى ، لا تزال مستمسكاً بالإسلام حتى تموت } (١) .

٤ - حديث عبدالله بن عمر قال : كنت غلاماً شاباً عزباً في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكنت أبيت في المسجد ، وكان من رأى مناماً قصّه على النبي صلى الله عليه وسلم ، فنمت فرأيت ملكين أتياني ، فانطلقا بي ، فلقيهما ملك آخر ، فقال لي : لن تراع ، إنك رجل صالح ، فانطلقا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كطي البئر، وإذا فيها ناس قد عرفت بعضهم ، فأخذا بي ذات اليمين ، فلما أصبحت ذكرت ذلك لحفصة فزعمت حفصة أنها قصتها على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : { إن عبدالله رجل صالح ، لو كان يكثر الصلاة من الليل } (٢) .

قال الزهري : وكان عبدالله بعد ذلك يكثر الصلاة من الليل .

فالنبي صلى الله عليه وسلم عبّر رؤيا عبدالله بن عمر مؤكداً ماقاله له الملك بأنه رجل صالح ، ولكن وجّهه وأرشده إلى الإكثار من الصلاة وخاصة في جوف الليل لما لها من خاصية في تزكية النفس وصفائها والله أعلم .

---

١ - تقدم تخريجه   انظر الفصل الثالث ص : ٣٧ وهو صحيح

٢ - تقدم تخريجه   انظر الفصل الثالث ص : ٣٨ - ٣٩ وهو صحيح

٥ – حديث أنس بن مالك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبه الرؤيا فربما رأى الرجل الرؤيا فسأل عنه إذا لم يكن يعرفه فإذا أثنى عليه معروفاً كان أعجب لرؤياه إليه فأتته إمرأة فقالت : يارسول الله رأيت كأني أتيت فأخرجت من المدينة فأدخلت الجنة فسمعت وجبة (١) انتحت لها الجنة فنظرت فإذا فلان وفلان وفلان فسمّت اثنا عشر رجلاً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية قبل ذلك فجيء بهم عليهم ثياب طلس (٢) تشخب (٣) أوداجهم (٤) فقيل : اذهبوا بهم إلى نهر البيدخ قال : فغمسوا فيه قال : فخرجوا ووجوهم كالقمر ليلة البدر فأتوا بصحفة (٥) من ذهب فيها بسرة (٦) فأكلوا من بسره ماشاؤوا مايقلبوها من وجه إلا أكلوا من الفاكهة ماأرادوا وأكلت معهم فجاء البشير من تلك السرية فقال : كان من أمرنا كذا وكذا فأصيب فلان وفلان حتى

---

١ – وجبه : الوجبه : صوت السقوط

انظر النهاية ٥ / ١٥٤

٢ – طلس : بضم الطاء وسكون اللام يعني ثياباً وسخة .

انظر النهاية ٣ / ١٣٢ .

٣ – تشخب : من الشخب : أي تسيل دماً

انظر النهاية ٢ / ٤٥٠ ، ومقاييس اللغة ٣ / ٢٥٥

٤ – أوداجهم: : هي ماأحاط بالعنق من العروق التي يقطعها الذابح

انظر النهاية ٥ / ١٦٥ .

٥ – بصحفة : إناء كالقصعة المبسوطة ونحوها وجمعها صحف .

انظر مقاييس اللغة ٣ / ٣٣٤ . وانظر النهاية ٣ / ١٣ .

٦ – بسْره : البسْر : التمر قبل ارطابه . والبسْرة واحدتها

انظر مقاييس اللغة ١/ ٢٤٩ . والنهاية ١ /١٢٦ .

عدّ اثنا عشر رجلاً فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمرأة فقال : قصي رؤياك فقصتها وجعلت تقول : جيء بفلان وفلان كما قال الرجل (١) .

فرؤيا المرأة كانت من الرؤى الصادقة التي تحققت بحذافيرها كما قصتها على النبي صلى الله عليه وسلم ثم جاء البشير - الذي كان مع السرية التي بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم - وقصّ عليه أخبار تلك السرية ، ومن استشهد منهم فقد طابق ماقصّه على النبي صلى الله عليه وسلم ماأخبرته به المرأة برؤياها وهذا دليل واضح على الرؤيا الصادقة .

٦ - رؤيا أبي سعيد الخدري : أنه رأى رؤيا أنه يكتب { ص } فلما بلغ إلى سجدتها قال : رأى الدواة والقلم وكل شيء بحضرته انقلب ساجداً ، قال : فقصّها على النبي صلى الله عليه وسلم فلم يزل يسجد بها بعد (٢) .

---

١ - أخرجه ابن حبان في الرؤيا - ذكر اعجاب المصطفى صلى الله عليه وسلم الرؤيا إذا قصت عليه . رقم { ٦٠٢٢ } ٧ / ٦١٨ - ٦١٩ . واللفظ له وأحمد في تعبير الرؤيا {٥٠} باب : ماجاء في تأويل الرؤيا رقم { ٣١ } ١٧ / ٢١٧ - ٢١٨ الفتح الرباني . وزاد أحمد بعد لفظ { تعجبه الرؤيا } لفظ { الحسنة } وزاد لفظ { ثم أتوا بكراسي من ذهب فقعدوا عليها } وبدل لفظ { انتحت } لفظ { ارتجت } وبدل لفظ { البيدخ } لفظ { السدخ أو البيدج } مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ .

٢ - أخرجه أحمد في تعبير الرؤيا { ٥٠ } باب : ماجاء في تأويل الرؤيا رقم { ٢٧ } ١٧ / ٢١٦ الفتح الرباني . قال الهيثمي : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٢/٢٨٤

فقد عبّر النبي صلى الله عليه وسلم هذا السجود الذي صدر من الدواة والقلم وكل شيء بحضرته من الأشياء غير العاقلة . قياساً مع من أكرمه الله تعالى وتفضل عليه بالعقل أن يكون هو الأولى بالسجود من هذه الأشياء ويكون سابقاً لها بالسجود لله تعالى فهذا تفسير قوله { فلم يزل يسجد بها بعد } والله أعلم .

٧ - رؤيا أم الفضل : قالت أم الفضل يارسول الله ! رأيت كأن في بيتي عضواً من أعضائك . قال : { خيراً رأيت تلد فاطمة غلاماً فترضعيه } فولدت حسيناً أو حسناً ، فأرضعته بلبن قثم (١) . قالت : فجئت به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فوضعته في حجره فبال ، فضربت كتفه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : { أوجعت ابني رحمك الله } (٢) .

٨ - رؤيا أم العلاء ، وهي إمرأة من نسائهم ، بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : طار لنا عثمان بن مظعون في السكنى ، حين اقترعت الأنصار على سكنى المهاجرين ، فاشتكى فمرضناه حتى توفي ، ثم جعلناه في أثوابه فدخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : رحمة الله عليك أبا السائب ، فشهادتي عليك لقد أكرمك الله ، قال : { وما يدريك} قلت : لا أدري والله ، قال : { أمّا هو فقد جاءه اليقين ، إني لأرجو له الخير من الله ، والله ماأدري - وأنا رسول الله - مايفعل بي ولا بكم } .

قالت أم العلاء : فوالله لا أزكي أحداً بعده ، قالت : ورأيت لعثمان في النوم عيناً تجري ، فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك فقال : { ذاك عمله يجري له } (٣) . فالنبي صلى الله عليه وسلم عبّر لأم العلاء { العين الجارية } التي رأتها في النوم { بالعمل الصالح الذي يجري } لابن مظعون رضي الله عنه .

---

١ - قثم : بضم القاف وفتح الثاء المثلثة المجتمع الخلق المتكامل الصفات . انظر المجموع المغيث ٢/ ٦٧٠

٢ - أخرجه ابن ماجه في الرؤيا { ٣٥ } باب { ١٠ } تعبير الرؤيا رقم { ٣٩٢٣ } .

قال البوصيري في الزوائد : { هذا اسناد رجاله ثقات } ٤/١٥٧

٣ - تقدم تخريجه انظر الفصل الثالث ص : ٤٠ وهو صحيح .

المبحث الثالث :

تعبيرات الصحابة رضوان الله عليهم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم :

١ – حديث ابن عباس : كان يحدث أن رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إني رأيت الليلة في المنام ظلة تنطف السمن والعسل ، فأرى الناس يتكففون منها ، فالمستكثر والمستقل ، وإذا سبب واصل من الأرض إلى السماء ، فأراك أخذت به فعلوت ، ثم أخذ به رجل آخر فعلا به ، ثم أخذ به رجل آخر فعلا به ، ثم أخذ به رجل آخر فانقطع ثم وصل . فقال : أبو بكر : يارسول الله ، بأبي أنت ، والله لتدعنّي فأعبرها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : { اعبرها } قال : أمّا الظّلة فالإسلام ، وأما الذي ينطف من العسل والسمن ، فالقرآن حلاوته تنطف ، فالمستكثر من القرآن والمستقل ، وأما السبب الواصل من السماء إلى الأرض فالحق الذي أنت عليه ، تأخذ به فيعليك الله ، ثم يأخذ به رجل من بعدك فيعلو به ، ثم يأخذ به رجل آخر فيعلو به ، ثم يأخذ به رجل فينقطع به ، ثم يوصل له فيعلو به فأخبرني يارسول الله ، بأبي أنت ، أصبت أم أخطأت ؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم : { أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً } . قال : فوالله لتحدثني بالذي أخطأت ، قال : { لا تقسم } (١) .

فقد عبّر أبو بكر الصديق رضي الله عنه هذه الرؤيا بإذن من النبي صلى الله عليه وسلم وهناك خلاف كبير بين العلماء في تعيينهم للخطأ الذي حصل في تعبير أبي بكر لهذه الرؤيا حيث إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : { أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً } وإليك بعض التفسيرات :

---

١ – تقدم تخريجه انظر الفصل الثاني ص : ٣١ – ٣٢ وهو صحيح

قال ابن التين : وقيل أخطأ لكون المذكور في الرؤيا شيئين العسل والسمن ففسرهما بشيء واحد ، وكان ينبغي أن يفسرهما بالقرآن والسّنة ، ذكر ذلك عن الطحاوي (١) .

قال ابن حجر : " وحكاه الخطيب عن أهل العلم بالتعبير ، وجزم به ابن العربي فقال : قالوا هنا وهم أبو بكر فإنه جعل السمن والعسل معنى واحداً وهما معنيان : القرآن والسنة " (٢) .

وقال ابن العربي : " سألت بعض الشيوخ العارفين عن تعيين الوجه الذي أخطأ فيه أبو بكر فقال : من الذي يعرفه { ولئن كان تقدم أبي بكر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم للتعبير خطأ فالتقدم بين يدي أبي بكر لتعيين خطئه أعظم وأعظم ، فالذي يقتضيه الدين والحزم الكف عن ذلك " .

وقال الكرماني : " إنما أقدموا على تعيين ذلك مع كون النبي صلى الله عليه وسلم لم يبينه لأنه يلزم من تبيينه مفسدة إذ ذاك فزالت بعده ، مع أن جميع ماذكروه - أي العلماء من تفسيرات - إنما هو بطريق الاحتمال ولا جزم في شيء من ذلك " (٣) .

ونستفيد من الحديث أن المعبرّ يصيب ويخطىء .... الخ ماهناك من فوائد كثيرة .

---

١ - هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الحجْري المصري الطحاوي الحنفي ، صاحب التصانيف .

قال الذهبي : هو الإمام العلامة الحافظ الكبير ، محدث الديار المصرية وفقيهها . قال أبو سليمان بن زبر : قال لي الطحاوي : أول من كتبت عنه الحديث : المزني ، وأخذت بقول الشافعي ، فلما كان بعد سنين ، قدم أحمد بن أبي عمران قاضياً على مصر ، فصحبته ، وأخذت بقوله .

ولد سنة تسع وثلاثين ومائتين وتوفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة .

انظر سير اعلام النبلاء ١٥ / ٢٧ - ٣٣ ، تذكرة الحفاظ ٣ / ٨٠٩ - ٨١١ .

٢ - فتح الباري ١٢ / ٤٣٦ .

٣ - المصدر السابق ١٢ / ٤٣٧ .

٢ – حديث جابر بن عبدالله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رأيت كأني أتيت بكتلة تمر فعجمتها (١) في فمي فوجدت فيها نواة فآذتني فلفظتها ، ثم أخذت أخرى فعجمتها فوجدت فيها نواة فلفظتها ، ثم أخذت أخرى فعجمتها فوجدت فيها نواة فلفظتها ، قال أبو بكر : دعني فلأعبرّها ، قال : قال : اعبرها ، قال : هو جيشك الذي بعثت يسلم ويغنم فيلقون رجلاً فينشدهم ذمتك فيدعونه ، ثم يلقون رجلاً فينشدهم ذمتك فيدعونه ، ثم يلقون رجلاً فينشدهم ذمتك فيدعونه ، قال : كذلك قال الملك (٢) .

إن تعبير أبي بكر– رضي الله عنه – للرؤيا النبوية موافق لتعبير النبي صلى الله عليه وسلم بما أخبره الملك بذلك فكان تقرير النبي صلى الله عليه وسلم لتعبير أبي بكركما لوعبّره هو.

فقد عبّر أبو بكر { كتلة التمر } بالسرية أو الجيش الذي بعث به رسول الله صلى الله عليه و سلم وأن هذا الجيش يسلم ويغنم .

وأمّا النواة التي آذت النبي صلى الله عليه وسلم فلفظها – في المرات الثلاث – فعبّر بها عن الرجل الذي يظهر الإيمان ويبطن الكفر ، وعند الدارمي صرح بإنشاد الذمة وهو قوله : {لا إله إلا الله } والله أعلم .

هذا وإن الأحاديث الشريفة في تعبير الرؤى في عصر النبوة كثيرة اكتفيت بما ذكرت وقد رأينا فيما تقدم أن تلك التعبيرات من النبي صلى الله عليه وسلم ومن الصحابة رضوان الله عليهم ، كانت مطابقة للرؤى التي رويت في ذلك الوقت والله أعلم .

---

١ – فعجمتها : أي لكتها في فمي . النهاية ٣ / ١٨٧

٢ – أخرجه أحمد في تعبير الرؤيا { ٥٠ } باب : رؤى النبي صلى الله عليه وسلم رقم {٤٦} ١٧ / ٢٢٢ الفتح الرباني . والدارمي في الرؤيا { ١٠ } باب { ١٣} في القميص والبئر واللبن والعسل والسمن والتمر وغير ذلك في النوم رقم { ٢١٦٨ } وعند الدارمي المعنى نفسه ، ولكن أحمد كرر لفظ { يلقون رجلاً فينشدهم ذمتك } ثلاث مرات ، وزاد لفظ { كذلك قال الملك } في نهاية الحديث . أما عند الدارمي فبدل اللفظ السابق لفظ {ماينشد ذمتك قال : يقول لا إله إلا الله } مرة واحدة واللفظ لأحمد .

الفصل التاسع

تعبير الرؤى والأحلام في عصر الصحابة والتابعين

ويشتمل على:

المبحث الأول

تعبير الرؤى والأحلام في عصر الصحابة

المبحث الثاني

تعبير الرؤى والأحلام في عصر التابعين

* المنهج الإسلامي في تأويل الرؤى والأحلام.
* كيف يفرق بين الرؤيا الصالحة وغيرها.

الفصل التاسع

تعبير الرؤى والأحلام في عصر الصحابة والتابعين

المبحث الأول :

تعبير الرؤى والأحلام في عصر الصحابة :

١- أخرج الحاكم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : { رأيت في المنام كأن ثلاثة أقمار سقطت في حجرتي ، فقصصت رؤياي على أبي بكر رضي الله عنه فلما دفن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيتي قال أبو بكر رضي الله عنه هذا أحد أقمارك وهو خيرها } (١) .

٢ – أخرج عبد الرزاق في مصنفه ، عن أبي قلابة : أن رجلاً قال لأبي بكر الصديق رأيت في النوم أني أبول دماً ، قال : أنت رجل تأتي إمرأتك وهي حائض فاستغفر الله ولا تعد (٢)

---

١ – أخرجه الحاكم في { تعبير الرؤيا } رؤياعائشة ثلاثة أقمار سقطت في حجرتها وقال : { هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه } وأقره الذهبي . المستدرك ٤ / ٣٩٥

٢ – أخرجه عبد الرزاق في الطهارة باب:إصابة الحائض ٣٣٠/١. والدارمي في الطهارة باب : إذا أتى الرجل امرأته وهي حائض ١ / ٢٠٢ وهذا الأثر إسناده صحيح على شرط الشيخين غير أن أبا قلابة { عبدالله بن زيد الجرمي } وإن كان تابعياً إلا أنه لم يلق أبا بكر رضي الله عنه ولا عاصره فالرواية منقطعة .

بيد أن مما يقوي هذا الأثر أن هذا هو المشهور من مذهب أبي بكر في هذه القضية ، وهو مذهب حفـــيده { القاسم بن محمد بن أبي بكر } فيما أخرجه الدارمي ١ / ٢٠٢ ، وهو مذهب أكثر أهل العلم والله أعلم .

وانظر موسوعة فقه أبي بكر للدكتور / محمد رواس قلعه جي ص : ١٠٦ وموسوعة فقه السلف للشيخ محمد منتصر الكتاني ١ / ١٣٢ .

٣ – أخرج مسلم من حديث معدان بن أبي طلحة ، أن عمر بن الخطاب خطب يوم الجمعة ، فذكر نبي الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر أبا بكر ، قال : إني رأيت ديكاً نقرني ثلاث نقرات ، وإني لا أراه إلا حضور أجلي ، وإن أقواماً يأمرونني (١) أن أستخلف ، وإن الله لم يكن ليضيّع دينه ، ولا خلافته ، ولا الذي بعث به نبيه صلى الله عليه وسلم ، فإن عجل بي أمر ، فالخلافة شورى بين هؤلاء الستة (٢) ، الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض (٣) . . . الحديث

---

١ – وإن أقواماً يأمرونني : معناه أن أستخلف فحسن ، وإن تركت الاستخلاف فحسن فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يستخلف لأن الله عزو جل لا يضيّع دينه بل يقيم له من يقوم به .

صحيح مسلم بشرح النووي ٥ / ٥٢ .

٢ – فالخلافة شورى بين هؤلاء الستة : معنى شورى : يتشاورون فيه ويتفقون على واحد من هؤلاء الستة عثمان وعلي وطلحة وزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف ، ولم يدخل سعيد بن زيد معهم وإن كان من العشرة لأنه من أقاربه فتورع عن إدخاله كما تورع عن إدخال ابنه عبدالله رضي الله عنهم .

صحيح مسلم بشرح النووي ٥ / ٥٢ .

٣ – أخرجه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة { ٥ } باب { ١٧ } نهى من أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً أو نحوها . رقم { ٥٦٧} ١ / ٣٩٦ . وأخرج أحمد في المسند رقم { ٨٩ } من سند صحيح عنه قال : رأيت رؤيا لا أراها إلا لحضور أجلي ، رأيت كأن ديكاً نقرني نقرتين ، قال : وذكر لي أنه ديك أحمر ، فقصصتها على أسماء بنت عميس امرأة أبي بكر ، فقالت : يقتلك رجل من العجم ١ . هـ الحديث

وانظر شرح السنة للبغوي ١٢ / ٢٥١

وأخرج الحاكم نحوه من حديث معدان بن أبي طلحة : خطب عمر فقال : رأيت كأن ديكاً نقرني ثلاث نقرات . . . الحديث المستدرك ٣ / ٩٠ ولفظ مسلم أتم .

٤ – وعن شعبة قال :

سمعت أبا جمرة الضبعي يحدث عن جويرية بن قدامة قال : حججت فأتيت المدينة العام الذي أصيب فيه عمر رضي الله عنه قال : فخطب فقال : إني رأيت ديكاً أحمر نقرني نقرة أو نقرتين { شعبة الشاك } فكان من أمره أنه طعن فأذن للناس الدخول عليه ، فكان أول من دخل عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم أهل المدينة ثم أهل الشام ثم أذن لأهل العراق فدخلت فيمن دخل قال : فكان كلما دخل عليه قوم أثنوا عليه وبكوا قال : فلما دخلنا قال وقد عصب بطنه بعمامة سوداء والدم يسيل قال فقلنا : أوصنا قال : وما سأله الوصية أحد غيرنا فقال :عليكم بكتاب الله فإنكم لن تضلوا مااتبعتموه ، فقلنا أوصنا فقال :أوصيكم بالمهاجرين ، فإن الناس سيكثرون ويقلون ، وأوصيكم بالأنصار فإنهم شعب الإسلام الذي لجىء إليه ، وأوصيكم بالأعراب فإنهم أصلكم ومادتكم ، وأوصيكم بأهل ذمتكم فإنهم عهد نبيكم ورزق عيالكم قوموا عني ، قال فما زادنا على هؤلاء الكلمات قال محمد بن جعفر قال شعبة ثم سألته بعد ذلك فقال في الأعراب وأوصيكم بالأعراب فإنهم إخوانكم وعدو عدوكم (١) ا . هـ

---

١ – أخرجه أحمد في الإمارة والخلافة – كما في الفتح الرباني – باب { ٤ } في ذكر بعض خطب عمر رضي الله عنه رقم { ١٩٩ } ٢٣ / ٨٩ – ٩٠ . قال حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة به وإسناده صحيح .

أبو جمره الضبعي : هو نصر بن عمران الضُبَعْي بضم المعجمة روى عن ابن عباس وابن عمر وطائفة وعنه أبو التياح والحّمادان وخلق . وثقه أحمد وابن معين وأبو زرعة وقال ابن عبد البرّ : أجمعوا على أنه ثقة وقال الحافظ : ثقة ثبت . وقال البخاري : مات سنة ثمان وعشرين ومائة .

وجويرية بن قدامة تابعي ثقة : وقال الحافظ في التهذيب { وأخرج في الصحيح عن آدم طرفاً منه . وجاء الحديث في الطبقات عن شعبة عن أبي جمرة .

خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ صفي الدين بن عبدالله الخزرجي الأنصاري ص : ٤٠١ ، تهذيب التهذيب ١٠ / ٤٣١ – ٤٣٢ ، التقريب رقم { ٧١٢٢ } ، ورقم { ٩٨٩ } .

٥- أخرج عبدالله بن أحمد في زوائد المسند عن مسلم أبي سعيد مولى عثمان بن عفان :

أن عثمان أعتق عشرين مملوكاً ، ودعا بسراويل فشدّها عليه ، ولم يلبسها في جاهلية ولا إسلام ، وقال إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة في المنام ورأيت أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ، وإنهم قالوا لي : إصبر فإنك تفطر عندنا القابلة ، ثم دعا بمصحف فنشره بين يديه فقتل وهو بين يديه (١) .

---

١ - أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد المسند رقم { ٥٢٦ } بتحقيق الشيخ أحمد شاكر وقال محققه العلامة أحمد شاكر : إسناده صحيح . قال الهيثمي : { رواه عبدالله وأبو يعلى في الكبير ورجالهما ثقات } انظر مجمع الزوائد ٩ / ٩٦ - ٩٧ . قلت : لأبي يعلى مسند كبير ومسند مختصر ومسند عثمان ليس فيما طبع من الكتاب وانظر سير أعلام النبلاء ١٤ / ١٨٠ ، ومسند أبي يعلى ١ / ٢٢٢ .

وانظر الفتح الرباني ٢٣ / ١١٣ . بنحوه كتاب الامارة والخلافة باب { ٤ } في حصار عثمان وما قاله وما قيل له ، الفصل { ٤ } في رؤيا عثمان وإخباره بيوم قتله واستعداده لذلك وصبره رضي الله عنه .

وله شاهد ضعيف من حديث أم هلال ابنة وكيع عن نائلة بنت الفرافصة زوجة عثمان بنحوه . وقال الشيخ أحمد شاكر في تحقيق المسند ٢ / ٧ في إسناده نظر وانظر تتمة تخريج الحديث هناك .

دراسة الاسناد :

يونس في التقريب { ٧٩٢٠ } صدوق يخطيء كثيراً . أبوه واسمه وقدان أبو اليعفور ثقة من الرابعة مسلم أبو سعيد أو مسلم بن سعيد . قال البخاري : مسلم بن سعيد أبو سعيد : سمع ابن مسعود روى عنه أبو يعفور وقدان كذا وجدت في بعض الحديث ومثله في ثقات ابن حبان .

التاريخ الكبير للبخاري ٧ / ٢٦٢ ، كتاب الثقات لابن حبان ٥ / ٣٩٤ .

وفي الجرح والتعديل .

قال أبو حاتم : روى عنه أبو اليعفور وقدان العبدي ، وأبان بن صالح ١٨٥/٨

وفي تعجيل المنفعة : عن مولاه عثمان وابن مسعود . وذكره أبو أحمد الحاكم في الكنى . ا ٠ هـ

انظر تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة لابن حجر ص : { ٢٦٣ } .

قلت : مفاد كلام البخاري أنه لا يعرف مسلماً إلا من ورود اسمه في كتب الحديث ، وهذا يعني أنه مجهول لديه . لكن ذكر ابن أبي حاتم أن له راويين ثقتين ، فهو مقبول في المتابعات ، والشواهد .

وقول الهيثمي : رجاله ثقات وإسناده صحيح فيه نظر فإن عثمان بن أبي شيبة على جلالة قدره له أوهام وإن يونس بن أبي اليعفور يخطيء كثيراً أيضاً .

لكن بما أن الحديث فيه قصة تتعلق بحدث بارز فيستأنس بهذا الاسناد ، ويتقوى بما سيأتي من حديث موسى بن عقبة وغيره ممن أشرت إليه . والله أعلم

وفي قصة مقتل عثمان رضي الله عنه أحاديث عديدة اخترت هذا الحديث الواحد منها

٦ - أخرج البيهقي من حديث موسى بن عقبة عن أبي علقمة - مولى عبد الرحمن بن عوف - عن كثير بن الصلت قال : أغفى عثمان بن عفان في اليوم الذي قتل فيه، فاستيقظ فقال : لولا أن يقول الناس تمنى عثمان أمنية لحدثتكم ، قال : قلنا أصلحك الله حدّثنا فلسنا نقول مايقول الناس ؛ فقال : إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي هذا ، فقال : إنك شاهد معنا الجمعة (١)

٧ - أخرج البيهقي من حديث حمّاد عن عمار بن أبي عمارَ عن عبدالله بن عباس قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم نصف النهار ، أشعث أغبر ، وفي يده قارورة فيها دم ، فقلت بأبي أنت يارسول الله ، ماهذه ؟ قال : هذا دم الحسين وأصحابه ، لم أزل التقطه منذ اليوم قال : فأحْصوْا ذلك اليوم فوجد قد قتل ذلك اليوم (٢) .

---

١ - أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧ / ٤٧ -٤٨ ، وذكره الهيثمي في {مجمع الزوائد} ٧ / ٢٣٢ وقال : { رواه أبو يعلى في الكبير وفيه أبو علقمة مولى عبد الرحمن بن عوف ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات } وله شواهد ذكرها الهيثمي في فضائل عثمان ٩ / ٩٦ .

٢ - أخرجه البهيقي في دلائل النبوة ٦ / ٤٧١ ، ٧ / ٤٨ وأحمد في الفتح الرباني ٢٣ / ١٧٧ في كتاب الإمارة والخلافة باب { ١ } في البيعة ليزيد وخلع بعض الناس هذه البيعة وما قاله ابن عمر رضي الله عنهما الفصل { ٣ } في رؤيا ابن عباس رضي الله عنهما يوم قتل الحسين رضي الله عنه قال الهيثمي { رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح } .

وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٦ / ٢٣١ .

٨ – أخرج البيهقي – أيضاً – من حديث مالك عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن العوفي أنّ امرأة كانت عند عائشة ومعها نسوة فقالت إمرأة منهن ، والله لأدخلنّ الجنة ، فقد أسلمت ، وما زنيت ، وما سرقت فأتيتْ في المنام فقيل لها : أنت المتألية لتدخلنّ الجنة ، كيف وأنت تبخلين بما لا يغنيك وتتكلمين فيما لا يعنيك ؟ فلما أصبحت المرأة دخلت على عائشة فأخبرتها بما رأت وقالت : أجمعي النسوة اللاتي كنّ عندك حين قلت ماقلت : فأرسلت إليهنّ عائشة فجئن فحدثتْهنّ المرأة بما رأت في المنام (١) .

حديث عائشة – رضي الله عنها – وإن لم يذكر فيه التفسير ، فقد عدتها صاحبتها من الرؤى الصادقة التي لا تحتاج إلى تفسير وأقرتها عائشة رضي الله عنها حين دعت لها النساء لتخبرهنّ بذلك الإنذار الذي أتاها في المنام نهياً لها عن التألي وزجراً لها عن تزكية النفس وفي النهي عن هذين الأمرين نصوص كثيرة .

---

١ – أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧ / ٣٠ .

إسناده صحيح : مالك فما فوقه أئمة حفاظ . فمالك : إمام جبل التقريب ص : ٥١٦ رقم { ٦٤٢٤ }.

ويحيى بن سعيد الأنصاري : قال فيه الحافظ : ثقة ثبت ص : ٥٩١ رقم (٧٥٥٩) ،

وأبو سلمة بن عبد الرحمن . قال فيه الحافظ : ثقة مكثر . ص : ٦٤٥ رقم { ٨١٤٢ } .

قاله الحافظ في التقريب .

المبحث الثاني :

تعبير الرؤى والأحلام في عصر التابعين :

١- أخرج ابن سعد من حديث ابن أبي ذئب ، عن مسلم الحنّاط قال رجل لابن المسيب : رأيت أني أبول في يدي ، فقال : اتق الله ، فإن تحتك ذات محرم ، فنظر فإذا امرأة بينهما رضاع (١) .

٢ - وبه ، عن ابن المسيب قال : الكبل في النوم ثبات في الدين وقيل له : ياأبا محمد رأيت كأني في الظل ، فقمت إلى الشمس ، فقال : إن صدقت رؤياك لتخرجنّ من الإسلام ، قال ياأبا محمد : إني أراني أخرجت حتى أدخلت في الشمس فجلست : قال : تكره على الكفر ، قال : فأسر وأكره على الكفر ثم رجع ، فكان يخبر بهذا بالمدينة (٢) .

٣ - أخرج ابن سعد عن عمران بن عبدالله بن طلحة قال : رأى الحسن كأن بين عينيه مكتوباً { قل هو الله أحد } فاستبشربه أهل بيته ، فقصوها على سعيد بن المسيب ، فقال : إنْ صدقت رؤياه فقل مابقي من أجله ، فما بقي إلا أيام حتى مات (٣) .

قال الواقدي : كان سعيد بن المسيب من أعبر الناس للرؤيا أخذ ذلك عن أسماء بنت أبي بكر ، وأخذته أسماء عن أبيها (٤) هذا مانقله الذهبي عنه .

---

١ - طبقات ابن سعد ٥ / ١٢٤ ، سير أعلام النبلاء ٤ / ٢٣٦ . واسناده صحيح :

١- فإن ابن ذئب : هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب القرشي العامري أبو الحارث المدني قال فيه ابن حجر في التقريب : ثقة عابد فقيه التقريب ص : ٤٩٣ .

٢ - ومسلم الحناط ثقة عابد التقريب ص : ٦٢٤

٣ - سعيد بن المسيب أحد العلماء الأثبات الكبار التقريب ص : ٢٤١

٢ - الطبقات ٥/١٢٥ ، سير اعلام النبلاء ٤/ ٢٣٦ - ٢٣٧ " وإسناده صحيح " لأنه نفس الاسناد السابق

٣ - سير اعلام النبلاء ٤ / ٢٣٧ ، تاريخ الخلفاء ص : ١٩٢ " واسناده حسن " لأن عمران بن عبدالله بن طلحة صدوق التقريب رقم { ٥١٥٩ } ص : ٤٢٩

وانظر رؤيا أخرى في موت الحسن عند ابن سعد في الطبقات ١٧٤/٧ .

٤ - سير اعلام النبلاء ٤ / ٢٣٥ .

٤ - أخرج الذهبي من حديث أبي بكر بن عيّاش عن مغيرة بن حفص عن ابن سيرين أنه قال : رأيت كأن الجوزاء تقدمت الثريا ، قال : هذا الحسن يموت قبلي ، ثم اتبعه ، وهو أرفع مني (١) .

٥ - وأخرج الذهبي - أيضاً - عن هشام بن حسان قال : قصّ رجل على ابن سيرين فقال : رأيت كأن بيدي قدحاً من زجاج فيه ماء ، فانكسر القدح وبقي الماء فقال له : اتق الله فإنك لم تر شيئاً فقال : سبحان الله قال ابن سيرين : فمن كذب فما عليّ ستلد امرأتك وتموت ويبقى ولدها فلما خرج الرجل قال : والله مارأيت شيئاً فما لبث أن ولد له وماتت امرأته (٢) .

٦ - وأخرج الذهبي في ترجمة ابن سيرين - أيضاً - عن معمر قال : جاء رجل إلى ابن سيرين فقال : : رأيت كأن حمامة التقمت لؤلؤة فخرجت منها أعظم ماكانت ورأيت حمامة أخرى التقمت لؤلؤة فخرجت أصغر مما دخلت ، ورأيت أخرى التقمت لؤلؤة فخرجت كما دخلت فقال ابن سيرين أما الأولى فذاك الحسن ، يسمع الحديث فيجوّده بمنطقه ، ويصل فيه من مواعظه ، وأما التي صغرت فأنا ،أسمع الحديث فأسقط منه ، وأما التي خرجت كما دخلت فقتادة فهو أحفظ الناس (٣) .

---

١ - سير أعلام النبلاء ٤ / ٦١٨ ، وانظر الحلية ٢ / ٢٧٧ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ١٥ / ٢٢٨ .

٢ - سير اعلام النبلاء ٤ / ٦١٧ ، وانظر تاريخ دمشق ١٥ / ٢٢٨ .

" واسناده صحيح " لأن هشام بن حسان ثقة من أثبت الناس في ابن سيرين .

التقريب رقم { ٧٢٨٩ } ص : ٥٧٢

٣ - سيراعلام النبلاء ٤ / ٦١٧ ، وانظر تاريخ دمشق ١٥ / ٢٢٧ " واسناده صحيح " لأن معمر بن راشد الأزدي ثقة ثبت فاضل التقريب رقم { ٦٨٠٩ } ص : ٥٤١

٧ - وأخرج الذهبي من حديث ابن المبارك عن عبدالله بن مسلم المروزيّ قال : كنت أجالس ابن سيرين ، فتركته وجالست الإباضية (١) فرأيت كأني مع قوم يحملون جنازة النبي صلى الله عليه وسلم ، فأتيت ابن سيرين فذكرته له ، فقال : مالك جالست أقواماً يريدون أن يدفنوا ماجاء به النبي صلى الله عليه وسلم (٢) .

وقال الذهبي في ترجمته لابن سيرين :

وقد جاء عن ابن سيرين في التعبير عجائب يطول الكتاب بذكرها وكان له في ذلك تأييد إلهي (٣) .

---

١ - الاباضية : فرقة من معتدلي الخوارج في البصرة والكوفة ، تنسب إلى عبدالله بن إباض الذي عرف في النصف الثاني من القرن الأول الهجري ، وعاصر عبد الملك بن مروان ، قالوا إن مخالفيهم من أهل القبلة كفار ولكنهم ليسوا مشركين ، وغنيمة أموالهم حلال عند الحرب دون غيره ، ودارهم دار توحيد ، إلا معسكر سلطانهم فإنه دار بغي . وقالوا تقبل شهادة مخالفيهم عليهم ، ومرتكب الكبيرة موحد غير مؤمن ، لأن الأعمال داخلة في الإيمان ، والاستطاعة قبل الفعل ، وفعل العبد مخلوق لله تعالى ، ويفنى العالم كله بفناء أهل التكليف ، ومرتكب الكبيرة كافر نعمة لا كافر ملة وانشق عن الاباضيةعدد من الفرق التي اندثرت منها : الحفصية واليزيدية والحارثية .

انظر الملل والنحل للشهرستاني ١٣٤/١ فما بعد .

الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص : ١٥ فما بعد تأليف : الندوة العالمية للشباب الاسلامي بالرياض .

الموسوعة الفلسفية للدكتور عبد المنعم الحفني ص : ٧

الموسوعة العربية الميسرة ١ / ٧

٢ - سير اعلام النبلاء ٤ / ٦١٧ ، وانظر تاريخ دمشق ١٥ / ٢٢٧

٣- المصدر السابق ٤ / ٦١٨ .

٨ - أخرج أبو بكر بن أبي شيبة : من حديث ابن علية ، عن أيوب قال : سأل رجل محمداً قال :

رأيت كأني آكل خبيصاً في الصلاة . فقال : الخبيص حلال ، ولا يحل الأكل في الصلاة فقال له : أتقبل امرأتك وأنت صائم ؟

قال نعم ، قال : فلا تفعل (١) .

٩ - وأخرج ابن أبي شيبة : من حديث أسود بن عامر ، قال : حدثنا بكير بن أبي السمط ، قال سمعت محمد بن سيرين سئل عن رجل رأى في المنام كأن معه سيفاً مخترطة (٢) فقال : ولد ذكر .

قال : اندق السيف . قال : يموت .

قال : وسئل ابن سيرين عن الحجارة في النوم ؟ فقال : القسوة .

وسئل عن الخشب في النوم ؟ فقال : نفاق (٣) .

---

١ - أخرجه ابن ابي شيبة في المصنف كتاب { الإيمان والرؤيا } رقم الأثر { ١٠٥٧٥ }١١/ ٨٢ قلت: {واسناده صحيح } لأن :

١ - ابن علية : ثقة حافظ التقريب رقم { ٤١٦ }

٢ - أيوب : ثقة حجة التقريب رقم { ٦٠٥ }

٣ - محمد بن سيرين : ثقة ثبت عابد التقريب رقم { ٥٩٤٧ }

٢ - يقال : اخترط السيف أي استله . مقاييس اللغة ٢ / ١٦٩ - ١٧٠ مادة { خرط } .

٣ - أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف كتاب { الإيمان والرؤيا } رقم الأثر { ١٠٥٧٨ } ١١ / ٨٣ قلت : { وإسناده حسن } لأن :

١ - أسود بن عامر ثقة التقريب رقم { ٥٠٣ }

٢ - بكير بن أبي السميط صدوق التقريب رقم { ٧٥٦ }

٣ - محمد بن سيرين ثقة ثبت عابد التقريب رقم { ٥٩٤٧ }

الناشر : الدار السلفية . اعتنى بتحقيقه وطبعه ونشره مختار أحمد النووي .

ط ١ : ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م

المنهج الاسلامي في تأويل الرؤى والأحلام :

بعد كلامنا على الرؤى النبوية وتعبيرها ، ورؤى الصحابة وتعبيرها ورؤى التابعين وتعبيرها، سنحاول الوصول في وضع منهج في تعبير الرؤيا يمكن أن يعد بمثابة الضوابط أو المعالم البارزة التي ترجع الرؤى إليها مستفيدين مما كتبه علماؤنا السابقون في ذلك . قال ابن قتيبة (١) رحمه الله في كتابه < تعبير الرؤيا > : { لما كانت الرؤيا على ماأعلمتك من اختلاف مذاهبها ، وانصرافها عن أصولها، بالزيادة الداخلة ، والكلمة المعترضة ، وانتقالها عن سبيل الخير إلى سبيل الشر باختلاف الهيئات واختلاف الأزمان والأوقات ، وأن تأويلها قد يكون مرة من لفظ الاسم ، ومرة من معناه ، ومرة من ضده ، ومرة من كتاب الله ، ومرة من الحديث ، ومرة من البيت السائر والمثل المشهور . . . ! } (٢) .

---

١ – هو عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري { أبو محمد } صاحب التصانيف الكثيرة ، منها : أدب الكاتب ، وعيون الأخبار ، وطبقات الشعراء ، والميسر والقداح ، والمعارف . . الخ قال الحافظ الذهبي : { ماعلمت أحداً اتهمه في نقله } وقال الحافظ السيوطي { كان ابن قتيبة رأساً في العربية واللغة والأخبار وأيام الناس ، ثقة ديناً فاضلاً } وقال الخطيب البغدادي : { كان ثقة ديناً فاضلاً } توفي سنة { ٢٧٦ } هـ السير ١٣ / ٢٩٦ فما بعد ، بغية الوعاة ٢ / ٦٣ – ٦٤ ، تاريخ بغداد ١٠ / ١٧٠ – ١٧١ ، المنتظم ٥ / ١٠٢ ، ميزان الاعتدال ٢ / ٥٠٣ شذرات الذهب ٢ / ١٦٩ – ١٧٠ .

٢ – هذا ماأشار إليه فضيلة الشيخ علي الطنطاوي في كتابه { فكر ومباحث } ، حيث إنه أفرد فصلاً مستقلاً عن هذا الكتاب القيم الثمين المفقود الذي عنوانه { تعبير الرؤيا لابن قتيبه } وقد اقتطف لنا قدراً يسيراً من مقدمته حيث يقول : { هذه فقرة من المقدمة القيمة التي قدم بها الكتاب وهي تقع في أكثر من أربعين صفحة ، وتأتي من بعدها أبواب الكتاب وهي ستة وأربعون باباً ، فيها من نوادر الشعر وطرائف اللغة ودرر الأدب مثل مافي المقدمة ، والكتاب على الجملة من نفائس تراثنا العلمي ، ومكانه من الخزانة العربية لا يزال خالياً لم يشغله كتاب } .

انظر فكر ومباحث للشيخ علي الطنطاوي ص : ١٨١ – ١٩٢ وقارن بما نقله ناسخ مخطوط { البشارة والنذارة في تعبير الرؤيا } لأبي سعيد الواعظ عن ابن قتيبة ص : ٧ فما بعد والذي أطلقنا عليه اسم {الإشارة في علم العبارة}

وبما قاله الأستاذ أبو سعيد الواعظ في هذا الفن . المصدر السابق ص : ١٤ فما بعد .

ويقول البغوي رحمه الله تعالى :

{ واعلم أن تأويل الرؤيا ينقسم أقساماً ، فقد يكون بدلالة من جهة الكتاب ، أو من جهة السنة ، أو من الأمثال السائرة بين الناس ، وقد يقع التأويل على الأسماء والمعاني ، وقد يقع على الضد والقلب .

١ – فالتأويل بدلالة القرآن :

كالحبل يعبر بالعهد ، لقوله سبحانه وتعالى:{ **واعتصموا بحبل الله جميعاً** } (١)
والسفينة تعبّر بالنجاة ، لقوله تعالى { **فأنجيناه وأصحاب السفينة** } (٢)
والخشب يعبّر بالنفاق لقوله عزو جل : { **كأنهم خشب مسندة** } (٣) والبيض يعبّر بالنساء ، لقوله سبحانه وتعالى { **كأنهن بيض مكنون** } (٤) . . . .الخ ماهنالك من الأمثلة الكثيرة .

٢ – وأما التأويل بدلالة الحديث :

كالغراب يعبّر بالرجل الفاسق ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم سماه فاسقاً ، والفأرة تعبّر بالمرأة الفاسقة ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم سماها فويسقة ، والضلع يعبر بالمرأة ، لقوله صلى الله عليه وسلم : { إنّ المرأة خلقت من ضلع . . . . . } (٥) الحديث .

---

١ – آل عمران ‹ ١٠٣ ›

٢ – العنكبوت ‹ ١٥ ›

٣ – المنافقون ‹ ٤ ›

٤ – الصافات ‹ ٤٩ ›

٥ – أخرجه البخاري في الأنبياء ، باب { **وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة** } رقم { ٣١٥٣ } ط : البنا ومواضع أخرى .

ومسلم – واللفظ له – في الرضاع باب { ١٨ } الوصية بالنساء رقم { ٥٩ – ١٤٦٨ } وكلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً .

٣ – وأما التأويل بالأمثال :

كالصائغ يعبّر بالكذاب ، لقولهم أكذب الناس الصواغون . وحفر الحفرة يعبّر بالمكر ، لقولهم من حفر حفرة وقع فيها ، ويعّبر طول اليد بصنائع المعروف لقولهم : فلان أطول يداً من فلان . . . . الخ .

٤ – وأما التأويل بالأسامي :

كمن رأى رجلاً يسمى راشداً يعبر بالرشد ، وإن كان يسمى سالماً يعبر بالسلامـــــة { والرسول صلى الله عليه وسلم عبر العاقبة أخذاً من اسم ‹عقبة › ، والرفعة أخذاً من اسم ‹ رافع › ، وأن ديننا قد طاب أخذاً من ‹ رطب ابن طاب › . وفي حديث آخر عبّر‹ السوء › ، و ‹ الداء › أخذاً من اسم‹ السوداء › } اللذان تقدم ذكرهما .

٥ – وأما التأويل بالمعنى :

كالورد والنرجس يعبر بقلة البقاء لسرعة ذهابه ، ويعبر الأس بالبقاء لأنه يدوم . . . الخ

{وإن مما تجدر الإشارة إليه أن الورد والنرجس من أسرع الزهور العطرية ذبولاً وموتاً بل إن من أنواع الورود مايذبل بمجرد لمسه أو شمه ، أما الآس فإنه وإن قطع عن شجره يدوم أياماً متعددة أخضر فإذا ســـقي بالماء دام كثيراً }

٦ – وأما التأويل بالضد والقلب :

فكما أن الخوف في النوم يعبر بالأمن : لقوله تعالى { **وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا** } (١) والأمن فيه يعبّر بالخوف ، ويعبر البكاء بالفرح إذا لم يكن معه رنه، ويعبّر الضحك بالحزن ، إلا أن يكون تبسماً ، ويعبر الطاعون بالحرب ، والحرب بالطاعون ، ويعبّر العجلة في الأمر بالندم والندم بالعجلة بالأمر . . . الخ

---

١ – النور ‹ ٥٥ ›

وقد يتغير حكم التأويل بالزيادة والنقصان ، كقولهم في البكاء : إنه فرح ، فإن كان معه صوت ورنة ، فهو مصيبة ، وفي الضحك : إنه حزن ، فإن كان تبسماً فصالح ، وكقولهم في الجوز : إنه مال مكنوز ، فإن سمعت له قعقعة فهو خصومة.

وقد يتغير التأويل عن أصله باختلاف حال الرائي كالغل في النوم مكروه ، وهو في حق الرجل الصالح قبض اليد عن الشر ، وقد كان ابن سيرين يقول في الرجل يخطب على المنبر يصيب سلطاناً ، فإن لم يكن من أهله يصلب ، وسأل رجل ابن سيرين قال رأيت في المنام كأني أؤذن ، قال : تحج ، وسأله آخر ، فأول بقطع يده في السرقة ، فقيل له في التأويلين : فقال : رأيت الأول على سيماء حسنة ، فأولت قوله تعالى : { **وأذن في الناس بالحج** } (١) ولم أرض هيئة الثاني فأولت قوله عز وجل { **ثم أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون** } (٢) .

وقد يرى الرجل في منامه فيصيبه عين مارأى حقيقة من ولاية أو حج أو قدوم غائب أو خير أو نكبة ، فقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم الفتح -{ فتح مكة} - فكان كذلك ، قال تعالى { **لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن . . .** } (٣)

وقد يرى الشيء في المنام للرجل ، ويكون التأويل لولده أو قريبه أو سميه ، فقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم مبايعة أبي جهل نه ، فكان ذلك لابنه عكرمة ، فلما أسلم قال عليه السلام : { هو هذا } (٤) .

ورأى لأسيد بن العاص ولاية مكة ، فكان لابنه عتاب بن أسيد ولاه النبي صلى الله عليه وسلم مكة (٥) .

---

١ -الحج ‹ ٢٧ ›

٢ - يوسف ‹ ٧٠ ›

٣ - الفتح ‹ ٢٧ ›

٤ - قال الهيثمي في { المجمع } ٩ / ٣٨٥ : وعن أم سلمة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : {رأيت لأبي جهل عذْقاً في الجنة } فلما أسلم عكرمه قال : { هو هذا } رواه الطبراني . والعذْق : بفتح العين النخلة . والعِذْق : من كل شيء : الغصن ذو الشعب . انظر مقاييس اللغة ٤ / ٢٥٧ ، وانظر الإصابة ٢ / ٤٩٧ .

٥ - بتصرف - شرح السنة للإمام البغوي ١٢ / ٢٢٠ - ٢٢٥ .

وبالجملة فإن أفضل مايساعدنا في تعبير الرؤيا هو القرآن الكريم ، ويعتبر الأصل الأول من أصول وقواعد علم التعبير ، ومن أعطاه الله تعالى فهماً للقرآن الكريم فإنه يعبّر به الرؤيا أحسن تعبير ، وأصول التعبير الصحيحة إنما أخذت من مشكاة القرآن ثم من السّنة المطهرة ثم باقي الأصول التي تقدم ذكرها * .

* – ومن أراد الاستزادة فلينظر المصادر الآتية :

١ – إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية ١ / ٢٠٩ – ٢١٢ .

٢ – تفسير الأحلام الديني والعلمي تأليف د / عبد المنعم بدره وزميله ص : ١٨ – ١٩ .

قد يرد هذا السؤال : كيف يفّرق بين الرؤيا الصالحة وغيرها ؟

أجاب على هذا السؤال ابن الصلاح في فتاويه فقال :

منها { من المنامات الفاسدة } * أن يرى ما لا يكون كالمحالات وغيرها مما يعلم أنه لا يوجد بأنّ الله – سبحانه وتعالى – على صفة مستحيلة عليه ، أو يرى نبياً عمل عمل الفراعنة ، أو يرى قولاً لا يحل التفوه به ، ومن هذا القبيل ماجاء في الحديث الصحيح { إني رأيت رأسي قطع وأنا أتبعه } (١) وهذه هي الرؤيا الشيطانية التي ورد الحديث بأنها تحزين من الشيطان أو تلعب منه بالإنسان ومن هذا النوع الاحتلام فإنه من الشيطان ولهذا لا تحتلم الأنبياء . ومن أمارات الرؤيا الفاسدة ، أن يكون ماراَه في النوم قد رآه في اليقظة وأدركه حسه بعهد قريب قبل نومه ، وصورته باقية في خياله فيراه بعينها في نومه .

ومنها : أن يكون ماراَه مناسباً لما هو عليه في تغيير المزاج بأن تغلب عليه الحرارة من الصفراء { أي مايكون من غلبة الطبع } * فيرى في نومه النيران والشمس المحرقة ، أو يغلب عليه البرودة فيرى الثلوج أو يغلب عليه الرطوبة فيرى الأمطار والمياه ، أو يغلب عليه اليبوسة والسوداء فيرى الأشياء المظلمة والأهوال ، فجميع هذه الأنواع فاسدة لا تعبير لها . فإذا سلم الانسان في رؤياه من هذه الأمور وغلب على الظن سلامة رؤياه من الفساد ووقعت العناية بتعبيرها ، وإذا انضم إلى ذلك كونه من أهل الصدق والصلاح قوي الظن بكونها صالحة وفي الحديث الثابت عنه صلى الله عليه وسلم { وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً } (٢) .

---

* – مابين الخاصرتين ليس من كلام ابن الصلاح وإنما وضعتها للتوضيح .

١ – تقدم تخريجه انظر الفصل الثاني ص : ١٩

٢ – تقدم تخريجه انظر ص : جـ من الرسالة

ومن أمارات صدقها من حيث الزمان كونها في الأسحار لحديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - { أصدق الرؤيا بالأسحار (١) } (٢) .

وكونها عند اقتراب الزمان لقوله صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه { إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب } (٣) .

واقتراب الزمان : قيل : هو اعتداله وقت استواء الليل والنهار ، ويزعم المعبرون أن أصدق الرؤيا ماكان أيام الربيع ، وقيل : اقتراب قرب قيام الساعة .

ومن أمارات صلاحها : أن يكون تبشيراً بالثواب على الطاعة ، أو تحذيراً من المعصية ، ثم إنّ القطع على الرؤيا بكونها صالحة لا سبيل إليه إنما هو غلبة الظن ، ونظير ذلك من حال اليقظة ، الخواطر ومعلوم أن إدراك ماهو حق منها وما هو باطل وعر الطريق أن نظن الأظنان ، والله أعلم (٤) .

ويضاف إلى هذا المعنى :

قول ابن أبي جمرة : " معنى كون رؤيا المؤمن في آخر الزمان لاتكاد تكذب ، أنها تقع غالباً على الوجه الذي لايحتاج إلى تعبير ، فلا يدخلها الكذب ، بخلاف ماقبل ذلك فإنها قد يخفى تأويلها : فيعبرها العابر فلا تقع كما قال ، فيصدق دخول الكذب فيها بهذا الاعتبار . قال والحكمة في اختصاص ذلك بآخر الزمان أن المؤمن في ذلك الوقت يكون غريباً كما في الحديث " بدأ الاسلام غريباً وسيعود غريباً " أخرجه مسلم .

---

١ - الأسحار : جمع سحر بالتحريك وهو وقت من الأوقات وهو قبيل الصبح مقاييس اللغة ٣ / ١٣٨ ، المصباح المنير ١ / ٢٨٦ ، ومختار الصحاح ص : ٢٨٨ { سحر } .

٢ - أخرجه الترمذي في الرؤيا { ٣٥ } باب { ٣ } قوله { لهم البشرى في الحياة الدنيا } رقم {٢٢٧٤} ، وابن حبان في الرؤيا - ذكر الوقت الذي تكون رؤيا المؤمن فيه أصدق الرؤيا - رقم {٦٠٠٩} ٧ / ٦١٤ ، وأحمد في تعبير الرؤيا { ٥٠ } باب { أحسن أوقات الرؤيا ووعيد من كذب بالرؤيا متعمداً} رقم { ١٨ } الفتح الرباني ١٧ / ٢١٣ ، والحاكم في المستدرك وقال : « هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه » وأقره الذهبي . المستدرك مع التلخيص ٣٩٢/٤ .

٣ - تقدم تخريجه انظر ص : جـ من الرسالة وهو قطعة منه .

٤ - فتاوى ومسائل ابن الصلاح في التفسير والحديث والأصول والفقه . ومعه أدب المفتي والمستفتي حققه وخرج حديثه د / عبد المعطي أمين قلعجي ١ / ١٤٢ - ١٤٥ .

فيقل أنيس المؤمن ومعينه في ذلك الوقت ، فيكرم بالرؤيا الصادقة " (١)

ويقول صاحب كتاب { بلوغ الأماني } معقباً على حديث { أصدق الرؤيا بالأسحار } وإنما كان أصدق الرؤيا في وقت السحر لفضل الوقت بانتشار الرحمة فيه ولراحة القلب والبدن بالنوم وخروجها عن تعب الخواطر ومتى كان القلب أفرغ كان الوعي لما يلقى إليه أكثر ، لأن الغالب حينئذ أن تكون الخواطر والدواعي مجتمعة ولأن المعدة خالية فلا تتصاعد منها الأبخرة المشوشة ولأنها وقت نزول الملائكة للصلاة المشهودة (٢) .

وهناك جواب إجمالي وهو ماورد في الحديث الشريف الذي أخرجه الحاكم :

عن سالم بن عبدالله بن عمر عن أبيه قال : لقي عمر بن الخطاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال : ياأبا الحسن الرجل يرى الرؤيا فمنها ماتصدق ومنها ماتكذب قال : نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : { مامن عبد ولا أمة ينام فيمتلىء نوماً إلا عرج بروحه إلى العرش فالذي لا يستيقظ دون العرش فتلك الرؤيا التي تصدق والذي يستيقظ دون العرش فتلك الرؤيا التي تكذب } (٣) .

---

١ - فتح الباري ١٢ / ٤٠٦ .

٢ - بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني للساعاتي ١٧ / ٢١٣ .

٣ - أخرجه الحاكم في تعبير الرؤيا - بيان الرؤيا التي تصدق والرؤيا التي تكذب المستدرك مع التلخيص ٤ / ٣٩٧ . وقد سكت عنه الحاكم ، وقال الذهبي في التلخيص :

حديث منكر لم يصححه المؤلف وكان الآفة من { أزهر بن عبدالله الاودي } .

الفصل العاشر

الرؤى والأحلام وعلاقتها بالأحكام الشرعية

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول

نماذج من شطحات الصوفية في الرؤى والأحلام

المبحث الثاني

مذهب أهل السنة والجماعة في الرؤى والأحلام

الفصل العاشر

الرؤى والأحلام وعلاقتها بالأحكام الشرعية

المبحث الأول :

نماذج من شطحات الصوفية في الرؤى والأحلام :

سبق أن بينا أن الرؤى والأحلام تنقسم إلى ثلاثة أقسام أو قسمين كما بينها الرسول صلى الله عليه وسلم في أكثر من حديث : فإما أن تكون بشرى من الله ، وإما أن تكون من حديث النفس ، وإما أن تكون من تحزين الشيطان (١) . وقد شذ عن هذا النهج طائفة الصوفية حيث بنت على الرؤى والأحلام أحكاماً شرعية ، فمن المتصوفة من يدعي أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم مناماً أو يقظة ، وقال له : افعل كذا أو لا تفعل ، فيمتثل لهذا الأمر دون أن يعرضه على الكتاب والسنة . وإليك نماذج من شطحاتهم :

أولاً : نقل السيوطي عن الشيخ سراج الدين بن الملقن (٢) في ترجمته للشيخ خليفة بن موسى النهرو ملكي (٣) في طبقات الأولياء : " كان كثير الرؤية لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ومناماً ، فكان يقال : إن أكثر أفعاله متلقاة بأمر منه إما يقظة وإما مناماً ، ورآه في ليلة واحدة سبع عشرة مرة قال له في إحداهن : ياخليفة لا تضجر مني ، كثير من الأولياء مات بحسرة رؤيتي " (٤) .

---

١ - انظر الفصل الثاني ص : ١٦ فما بعد .

٢ - هو عمر بن علي بن أحمد سراج الدين أبو حفص الأنصاري المصري الشافعي ولد سنة { ٧٢٣ } ، وتوفي سنة { ٨٠٤ } . انظر مقدمة تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج ص : ١٢ - ١٢٠ ، شذرات الذهب ٧ / ٤٤ - ٤٥ ، لحظ الألحاظ لابن فهد ص : ١٩٧ ، إنباء الغمر لابن حجر وفيات سنة { ٨٠٤ }

٣ - لم أعثر على ترجمة له من خلال ماوقفت عليه من كتب التراجم . ولا فيما أشار إليه السيوطي في {طبقات الأولياء }

٤ - الحاوي للفتاوي للسيوطي ٢ / ٢٥٩ .

ثانياً : ونقل السيوطي أيضاً عن الشيخ عبد الغفار بن نوح القوصي(١)في كتابه {الوحيد } قال : وممن رأيته بمكة الشيخ عبدالله الدلاصي (٢) أخبرني أنه لم تصح له صلاة في عمره إلا صلاة واحدة قال : وذلك أني كنت بالمسجد الحرام في صلاة الصبح فلما أحرم الإمام وأحرمت أخذتني أخذة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي إماماً وخلفه العشرة فصليت معهم وكان ذلك في سنة ثلاث وسبعين وستمائة فقرأ صلى الله عليه وسلم في الركعة الأولى سورة { المدثر } وفي الثانية { عمّ يتساءلون } فلما سلم دعا بهذا الدعاء – اللهم اجعلنا هداة مهديين غير ضالين ولا مضلين لا طمعاً في برّك ولا رغبة فيما عندك لأن لك المنّة علينا بايجادنا قبل أن نكون فلك الحمد على ذلك لا إله إلا أنت – فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سلّم الإمام فعقلت تسليمه فسلمت (٣) .

---

١ – هو عبد الغفار بن أحمد بن عبد المجيد بن نوح بن حاتم بن عبد الحميد القوصي ، اصله من الأقصر ولد سنة { ..... } وسمع الحديث من الدمياطي والمحب الطبري ولازم عبد العزيز المنوفي وأبا العباس الملثم وغيرهما من أهل الطريق ، وصنف هذا الكتاب الذي ضاهى به رسالة القشيري في سرد من اجتمع به منهم وسماه [الوحيد في سلوك أهل التوحيد] وهو في مجلدين ، وبنى بظاهر قوص رباطاً حسناً ، ووقع له أمر يتعلق بالنصارى – بقوص – وكنائسهم في سنة { ٧٠٠ } فحمل إلى القاهرة وأقام بها إلى أن مات في ذي القعدة سنة [٧٠٨] وقال ابن الملقن في طبقات الأولياء .

" وأوصى بعد وفاته أن يجرد من كفنه في قبره ، ويبقى بالشدادة ، ليلقى الله مجرداً ، ففعل به وأشترى كفنه بخمسين مثقالاً " .

قلت : هذه الوصية لم يرد فيها نص شرعي ومخالفة لما جاء به صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم وهي من البدع التي جاء بها المتصوفة .

انظر الدرر الكامنة ٢/٣٨٥ – ٣٨٦ ، الطالع السعيد ص : ٣٢٣ فما بعد ، طبقات الشافعية للسبكي ٦/١٢٦ – ١٢٧ ، كشف الظنون ١٤٠٦ – ٢٠٠٥ طبقات الأولياء لابن الملقن ص : ٤٤٨

٢ – لم أجد له ترجمة من خلال ماوقفت عليه من كتب التراجم .

٣ – الحاوي للفتاوي ٢ / ٢٦٠

وجاء في كتاب الإحياء الكثير من هذه الشطحات أذكر منها :

قال أحمد بن أبي الحواري (١) : رأيت فيما يرى النائم جارية - مارأيت أحسن منها وكان يتلألأ وجهها نوراً - فقلت لها : من ماذا ضوء وجهك ؟ قالت تذكرتلك الليلة التي بكيت فيها ؟ قلت : نعم ، قالت : أخذت دمعك فمسحت به وجهي ، فمن ثم ضوء وجهي كما تـــرى (٢) .

---

١ - أحمد بن أبي الحواري : كنيته أبو الحسن ، وأبو الحواري اسمه ميمون من أهل دمشق ، قال أحمد : { الدنيا مزبلة ومجمع الكلاب وأقل من الكلاب ، من عكف عليها فإن الكلب يأخذ منها حاجته وينصرف والمحب لها لا يزايلها بحال } .

مات سنة ثلاثين ومائتين { ٢٣٠ هـ }

انظر طبقات الصوفية للسلمي تحقيق : نور الدين شريبه ص : ٩٨ - ١٠٢

طبقات الأولياء ص : ٣١ فما بعد

صفة الصفوة ٤ / ١٢

٢ - إحياء علوم الدين للغزالي ٤ / ٤٦٣

وجاء في الرسالة القشيرية العديد من هذه المنامات التي يدعونها منها :

قال يحيى بن سعيد القطان (١) : رأيت ربي في المنام فقلت يارب كم أدعوك فلا تستجيب لي ، فقال تعالى يايحيى أحب أن أسمع صوتك (٢) .

وحكي عن الكتاني (٣) أنه قال : كان عندنا رجل من أصحابنا هاجت عينيه (٤) فقيل له : ألا تعالجها فقال : عزمت أن لا أعالجها حتى تبرأ قال رأيت في المنام كأن قائلاً يقول : لو كان هذا العزم على أهل النار كلهم لأخرجناهم من النار (٥) ا . هـ

---

١ – هو يحيى بن سعيد بن فروخ التميمي ، القطان ، البصري . مؤرخ من آثاره مصنف في المغازي . انظر كشف الظنون ص : ١٤٦ .

هدية العارفين للبغدادي ٢ / ٥١٣

٢ – الرسالة القشيرية في علم التصوف لأبي القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري ص : ١٧٧ .

٣ – هو محمد بن علي بن جعفر ، وكنيته أبو بكر كان أحد الأئمة ، حكى محمد المرتعش أنه كان يقول : {الكتاني سراج الحرم } ومن قوله : إذا سألت الله التوفيق فابدأ العمل ، وكن في الدنيا ببدنك وفي الآخرة بقلبك ، وقال : { الغافلون يعيشون في لطف الله ، والصادقون يعيشون في قرب الله } .

وسئل عن الصوفي : فقال : من عزفت نفسه عن الدنيا تطرفاً ، وعلت همته عن الآخرة ، وسخت نفسه بالكل ، طلباً وشوقاً إلى من له الكل ، وقيل من العارف ؟ فقال : من يوافق معروفه في أوامره ، ولا يخالفه في شيء من أحواله ، ويتحبب إليه بمحبة أوليائه ، ولا يفتر عن ذكره طرفة عين }

انظر الرسالة القشيرية تحقيق : د / عبد الحليم محمود – محمود بن الشريف ١ / ١٦٦ ، الطبقات الكبرى للشعراني ١ / ٩٤ ، سير أعلام النبلاء ١٤ / ٥٣٣ ، الأنساب ١١ / ٤٧ ، صفة الصفوة ٢ / ٤٥٥ . طبقات الصوفية ص : ٣٧٣ فما بعد .

٤ – هكذا في الأصل والصواب أن يقال { عيناه }

٥ – الرسالة القشيرية ص : ١٧٩ .

المبحث الثاني :

مذهب أهل السنة والجماعة في الرؤى والأحلام :

بإجماع المسلمين الذين يعتد بقولهم ، لا يترتب على الرؤيا ولا يبنى عليها أي حكم شرعي ، وإنما تكون تأنيساً للرائي أو تبشيراً له أو انذاراً .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله :

" إنّ هناك طائفة ممن تدعي السنّة والحديث يحتجون بأحاديث موضوعة وحكايات مصنوعة يعلم أنها كذب ، وقد يحتجون بالضعيف في مقابلة القوي ، وكثير من المتصوفة والفقراء يبني على منامات وأذواق وخيالات يعتقدها كشفاً وهي خيالات غير مطابقة وأوهام غير صادقة . { **إن يتبعون إلا الظنّ وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً** * } " (١) .

ويقول ابن الحاج :

ليحذر مما يقع لبعض الناس في هذا الزمان ، وهو أن يرى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فيأمره بشيء أو ينهاه عن شيء فينتبه من نومه فيقدم على فعله أو تركه بمجرد المنام دون أن يعرضه على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى قواعد السلف رضي الله عنهم ، قال تعالى { **فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول** } (٢) ومعنى قوله { فردوه إلى الله } أي إلى كتاب الله تعالى . ومعنى قوله {والرسول } أي إلى الرسول في حياته وإلى سنته بعد وفاته على ماقاله العلماء رحمة الله عليهم وإن كانت رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم حقاً لا شك فيها لقوله عليه الصلاة والسلام {من رآني في المنام فقد رآني ، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي } (٣) ،

---

* النجم الاية < ٢٨ >

١ – مجموع الفتاوى لابن تيمية ١١ / ٣٣٩

٢ – النساء الآية < ٥٩ >

٣ – تقدم تخريجه انظر الفصل السادس ص : ٩٤ مع زيادة يسيرة .

لكن لم يكلف الله تعالى عباده بشيء مما يقع لهم في منامهم ، قال عليه الصلاة والسلام : {رفع القلم عن ثلاث ، وعد منهم النائم حتى يستيقظ} (١) لأنه إذا كان نائماً فليس من أهل التكليف ، فلا يعمل بشيء يراه في نومه . هذا وجه . ووجه ثان :وهو أن العلم والرواية لا يؤخذان إلا من متيقظ حاضر العقل ، والنائم ليس كذلك

ووجه ثالث : وهو أن العمل بالمنام مخالف لقول صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه حيث قال :{ تركت فيكم الثقلين لن تضلوا ماتمسكتم بهما كتاب الله وسنتي}(٢) وفي رواية { وعترتي أهل بيتي } .

---

١ - أخرجه أحمد في المسند من حديث علي رضي الله عنه قال : . . . رفع القلم عن ثلاثة عن النائم حتى يستيقظ وعن الصغير حتى يكبر وعن المبتلى حتى يعقل . . . } الحديث المسند ١ / ١٤٠ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٨ . وقد صححه الشيخ الالباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته رقم { ٣٥١٢ - ٣٥١٣ ٣٥١٤ } ١/ ٦٥٩ .

وأخرج المرفرع من حديث عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم : { رقع القلم عن ثلاث عن النائم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يحتلم وعن المجنون حتى يعقل } المسند ٦ / ١٠٠ - ١٠١ وأخرجه النسائي في الطلاق رقم { ٣٤٣٢ } وأخرجه أبو داود في الحدود باب : في المجنون يسرق أو يصيب حداً الأرقـــــام { ٤٣٩٣ - ٤٤٠٢ } من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما .

٢ - جمع ابن الحاج بين ألفاظ حديثين مختلفين أما لفظ { الثقلين } فهو حديث آل البيت وليس في حديث السنة ، وحديث آل البيت يأتي تخريجه .

أما حديث السنة بلفظ { كتاب الله وسنتي } فقد أخرجه مالك في الموطأ بلاغاً { أي ايراد الحديث بغير اسناد } في كتاب القدر رقم { ٣ } باب النهي عن القول بالقدر ويشهد له حديث ابن عباس عند الحاكم ١ / ٩٣ .

قال الشيخ الألباني : والحديث شاهد قوي لحديث الموطأ . انظر السلسة الصحيحة ٤ / ٣٦١ أما حديث العترة فقد أخرجه الترمذي في المناقب رقم { ٣٧٨٦ } و { ٣٧٨٨ } من حديث جابر ومن حديث زيد بن الأرقم وأخرجه الطبراني في الكبير رقم { ٢٦٨٠ } وأحمد في المسند ٣ / ١٤ ، ١٧ ، ٢٦ ، ٥٩ . وقد صححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة رقم { ١٧٦١ } . وانظر هناك كلاماً طيباً في الحديث . وحديث العترة وجدته مؤخراً في صحيح مسلم مرفوعاً من حديث زيد بن الأرقم انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٥/١٧٩ - ١٨٠ .

فجعل عليه الصلاة والسلام النجاة من الضلالة في التمسك بهذين الثقلين فقط لا ثالث لهما ومن اعتمد على مايراه في نومه فقد زاد لهما ثالثاً ، فعلى هذا من رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وأمره بشيء أو نهاه عن شيء فيتعين عليه عرض ذلك على الكتاب والسنة ، إذ إنه عليه الصلاة والسلام إنما كلف أمته باتباعهما . فإذا عرضت الرؤيا على شريعته عليه الصلاة والسلام ، فإن وافقتها علم أن الرؤيا حق ، وأن الكلام حق ، وتبقى الرؤيا تأنيساً له ، وإن خالفتها علم أن الرؤيا حق ، وأن الكلام الذي وقع له فيها ألقاه الشيطان له في ذهنه والنفس الأمارة ، لأنهما يوسوسان له في حال يقظته ، فكيف في حال نومه (١) ا . هـ

ويقول صاحب كتاب { الاعتصام } :

إن أضعف هؤلاء احتجاجاً قوم استندوا في أخذ الأعمال إلى المقامات ، وأقبلوا وأعرضوا بسببها ، فيقولون : رأينا فلاناً الرجل الصالح ، فقال لنا : اتركوا كذا ، واعملوا كذا ، ويتفق مثل هذا للمترسمين برسم التصوف ، وربما قال بعضهم: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي كذا ، وأمرني بكذا ، فيعمل بها ويترك بها معرضاً عن الحدود الموضوعة في الشريعة ، وهو خطأ لأن الرؤيا من غير الأنبياء لا يحكم بها شرعاً على حال إلا أن تعرض على مافي أيدينا من الأحكام الشرعية فإن سوغتها عمل بمقتضاها ، وإلا وجب تركها والإعراض عنها ، وإنما فائدتها البشارة أو النذارة خاصة ، وأما استفادة الأحكام فلا ، فلو رأى في النوم قائلاً يقول : إن فلاناً سرق فاقطعه ، أو عالم (٢) فاسأله أو اعمل بما يقول لك ، أو فلان زنى فحده ، وما أشبه ذلك ، لم يصح له العمل حتى يقوم له الشاهد في اليقظة ، وإلا كان عاملاً بغير شريعته إذ ليس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحي .

---

١ - المدخل لابن الحاج ٤ / ٣٠٢ - ٣٠٣ .

٢ - هكذا في الأصل والصواب أن يقال : [عالماً]

وقال يحكى أن شريك بن عبدالله القاضي (١) دخل على المهدي ، فلما رآه قال: عليّ بالسيف والنطع ، قال : لم ياأمير المؤمنين ؟ قال رأيت في منامي كأنك تطأ بساطي وأنت معرض عني فقصصت رؤياي على من عبرّها ، فقال : يظهر لك طاعة ويضمر معصية ، فقال له شريك : والله ما رؤياك برؤيا ابراهيم الخليل ، ولا أن معبرك بيوسف الصديق عليه السلام فبالأحلام الكاذبة تضرب أعناق المؤمنين ؟ فاستحى المهدي وقال :أخرج عني، ثم صرفه وأبعده (٢) ا.هـ

---

١ – قال الذهبي : هو العلامة ، الحافظ ، القاضي ، أبو عبدالله النخّعي ، أحد الأعلام ، على لين ماجاء في حديثه . توقف بعض الأئمة عن الاحتجاج بمفاريده .

وقد وثقه يحيى بن معين . وقال : هو أثبت من أبي الأحوص

ولد ببخارى سنة خمس وتسعين ، ومات سنة سبع أو ثمان وسبعين ومائة .

سير أعلام النبلاء ٨ / ٢٠٠ – ٢١٦ ، البداية والنهاية ١٠ / ١٧١ ، شذرات الذهب ١ /٢٨٧ . والتقريب رقم { ٢٧٨٧ } ص : ٢٦٦ .

٢ – الاعتصام للشاطبي ١ / ٢٦٠ فما بعد

فما سبق كان عرضاً سريعاً لشطحات الصوفية والرد عليهم وبيان المنهج الحق من أقوال أهل العلم في قضية الرؤى والأحلام ، فمنهم من ادعى أنه يرى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة أو مناماً ، ومنهم من زعم أنه يأخذ افعاله من النبي صلى الله عليه وسلم يقظة أو مناماً ، ومنهم من قال إن الرسول صلى الله عليه وسلم أوصى بتبليغ وصيته عن طريق بعض المشايخ غير المعروفين (١) ، وهذه الادعاءات السابقة كلها باطلة وكاذبة ، ولا يتقبلها العقل الصحيح فضلاً على أنها لا تتفق مع الكتاب والسنة .

ومما يحسن الإشارة إليه هذه الرؤيا :

أخرج أبو نعيم وغيره عن عطاء الخراساني قال : حدثتني ابنة ثابت بن قيس بن شماس : أن ثابتاً قتل يوم اليمامة ، وعليه درع له نفيسه ، فمر به رجل من المسلمين ، فأخذها ، فبينما رجل من المسلمين نائم ، إذ أتاه ثابت في منامه ، فقال : أوصيك بوصية فإياك أن تقول : هذا حلم فتضيعه ، إنني لما قتلت أمس ، مرّ بي رجل من المسلمين ، فأخذ درعي ، ونزل في أقصى الناس ، وعند خبائه فرس يستن في طوله (٢) ، وقد أكفأ على الدرع برْمة (٣) ، وفوق البرمة رحل ، فأت خالد بن الوليد ، فمره فليبعث إلى درعي فيأخذها ، وإذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم - يعني أبا بكر الصديق - فقل له :

---

١ - مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لفضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز ١ / ١٩٩ فما بعد . انظر التفصيل هناك

٢ - يستن في طوله : أي يمرح ويخطر به النهاية ٢/ ٤١٠ - ٤١١

٣ - أكفأ على الدرع برْمة : غطى الدرع بقدر النهاية ١ / ١٢١

إنّ عليّ من الدين كذا ، وفلان من رقيقي عتيق وفلان ، فأتى الرجل خالداً فأخبره ، فبعث إلى الدرع ، فأتي بها ، وحدث أبا بكر برؤياه ، فأجاز وصيته ، قال : ولا نعلم أحداً أجيزت وصيته بعد موته غير ثابت (١) .

فهذه الرؤيا من الرؤى الصادقة التي تحققت كما هي ، فإن قال قائل : إنّ هذه الرؤيا بني عليها حكم شرعي أو عمل بمقتضاها ! نقول له : إنها بادىء ذي بدء وإن كانت تتعلق بحكم شرعي ، فقد نفذها سيدنا أبو بكر بناء على القرائن الصادقة التي دلت عليها ، وهذه الرؤيا تعتبر من الرؤى الخاصة التي لم تتكرر فيما أعلم .وما قيل في نهاية الرؤيا يؤكد ذلك {ولا نعلم أحداً . . .الخ } وقول الشاطبي الذي تقدم يوضح ذلك .

---

١ - أحكام تمني الموت تأليف : الإمام : محمد بن عبد الوهاب صححه وقابله على النسخة المصورة ٧٧١ / ٨٦ بالمكتبة السعودية بالرياض الشيخ عبد الرحمن بن محمد السدحان والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين المكتبة الامدادية - مكة المكرمة - بالعمرة . انظر ص : ٦٧ - ٦٨ .

إن أصل الحديث في صحيح البخاري بدون { قصة الدرع } من غير طريق عطاء الخراساني رقم {٣٦١٣ } و { ٤٨٤٦ } .وأخرجه مسلم برقم { ١١٩ } من حديث أنس

أما الحديث بتمامه فهو مروي من طريق أنس عند الحاكم ٣ / ٢٣٤ - ٢٣٥ وصححه ووافقه الذهبي - وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد { ٩ /٣٢٢ } وقال : هو في الصحيح غير قصة الدرع قال ورواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

وأما رواية عطاء عن بنت ثابت فقد أخرجها الحاكم ٣ / ٢٣٥ ، وذكرها الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٩ / ٣٢٢ وقال : رواه الطبراني وبنت ثابت بن قيس لم أعرفها وبقيّت رجاله ثقات .

قال محقق سير أعلام النبلاء : والظاهر أن بنت ثابت صحابية لأنها قالت سمعت أبي .

وانظر سير أعلام النبلاء ١/ ٣١١ - ٣١٣

ودلائل النبوة للبيهقي ٦/ ٣٥٤ - ٣٥٧

الباب الثاني

الرؤى والأحلام عند علماء النفس

الفصل الأول

تمهيد تاريخي

ويشمل ثلاثة مباحث:

المبحث الأول
نبذة تاريخية عن عقائد القدماء في الأحلام

المبحث الثاني
الأحلام عند الفلاسفة

المبحث الثالث
آراء العلماء السابقين على فرويد ونقد فرويد لنظرياتهم

الفصل الأول

تمهيد تاريخي

المبحث الأول – نبذة تاريخية

عقائد القدماء في الأحلام :

إن أول نقطة تسترعي الاهتمام في موضوع الأحلام ، أن نرى الناس قد انقسموا حيالها إلى فريقين : الفريق الأول : ذهب إلى اثباتها ، والثاني : ذهب إلى انكارها ، وإليك ماقاله {المثبتون للرؤيا}:

تحدث كتاب { الأحلام }عن الرؤيا الصادقة في التراث اليوناني والشرقي فقال :

" كان الاعتقاد في الصفة الإلهية التي تضاف للرؤيا ، عاماً شائعاً في المصادر اليونانية ، فيما لاحظ مؤرخو الأحلام ، فمرسل الأحلام في { هومير } (١) هو {زيوس } (٢) فمن ذلك أنه أرسل

---

١ –هومير أو هو ميروس : أعظم شعراء اليونان ، وصفه نقادهم بأنه البداية والنهاية ، وأنه معلمهم ونبيهم ، بعث نهضتهم ، وخلق منهم أمة قوية تؤمن بدين واحد ، ، وتتخذ لغة واحدة ، نظم الإلياذة والأوديسا باللهجة الايونية ، أجمع النقاد في القرن العشرين على ترجيح أن هوميروس عاش في القرن الثامن قبل الميلاد في آسيا الصغرى . الملل والنحل ٢/١٠٦ فما بعد وورد اسمه عند الشهرستاني [أو ميروس]

الموسوعة العربية الميسرة ٢ / ١٩٢١ .

٢ – زيوس : سيد الأرباب في أساطير اليونان ، اغتصب العرش من أبيه خرونوس ، ثم قسم الكون بينه وبين إخوته الذين عاونوه ، فحكم بوسيدون البحار ، وهاديس العالم السفلي ، وزيوس الأرض والسماء ، تزوج أخته هيرا وأنجب منها هيفا يسبتون وأديس وهيبا ، أحب كثيراً من الحوريات والربات والنساء وأنجب منهن آلهة وآلهات أبطالاً ، وزيوس رمز القوة والقانون والحكم وصاحب الكلمة العليا في مجلس آلهة الأولب ، يستخدم الصاعقة ويسخر الرعد والبرق وينزل المطر ليخصب الأرض . يسمى عند الرومان جوف أو جوبتر وعند العرب زاويش .

انظر الموسوعة العربية الميسرة ١ / ٩٤٠ .

حلم { أجاممنون } (١) ، وكرر هومير القول بأن الحلم من وحي هذا الإله ، وقد انتشر هذا الاعتقاد البدائي في كل بلاد الإغريق ، حتى نراه في { هزيود } (٢) وغيره من القدماء ، على أن آخر نظرية مهذبة للأحلام ، هي التي تعتبر الرؤيا من وحي الله دون وسيط ، وقد شاعت النظرية حتى كان الإله كثيراً مايظهر في أحلام المرضى ليرشدهم إلى العلاج ، وكان القدماء الذين سبقوا أرسطو ، لا يسلمون بأن الحلم ينبت في عقل الحالم ، ويعتبرونه وحياً إلهياً " (٣) .

---

١ – أجاممنون : القائد الأعلى للحملة اليونانية التي ذهبت لتدمير طروادة ، نشب بينه وبين أخيه خلاف شديد ، كاد ينتهي بقتل القائد الأعلى ، كان متزوجاً من كلوتمنسترا ، فلما عاد منتصراً من الحرب ذبحته هي وعشيقها ابحستوس ، لكن ابنته الكترا وابنه أورستيس انتقما لأبيهما ، فقتلاها هي وعشيقها .

انظر الموسوعة العربية الميسرة ١ / ٥٤ .

٢ – هزيود أو هسيود : { القرن ٨ ق . م } منشىء الشعر التعليمي عند اليونان ، يظهر أنه اشتغل بزراعة الأرض في الحقل الذي ورثه عن أبيه نظم قصيدة { الأعمال والأيام } التي تضمنت الكثير من النصائح العلمية التي وجهها للفلاحين ، كما احتوت على عدد كبير من الحكم والأمثال التي تهدف إلى نشر المبادىء القومية وبخاصة العدالة الاجتماعية ، ونظم قصيدة { أنساب الآلهة } يتحدث فيها عن نشأة الكون وأخيال الشياطين والعمالقة والآلهة التي تصور تعاقبهم في العالم القديم ، وتنسب له أشعاراً أخرى قليلة الأهمية ، ومع أن بعض النقاد ينكرون وجوده فإنهم يعترفون بقوة الأشعار التي ذكرناها ومدى تأثيرها في كثير ممن قلدوها الذين سموا في الأدب اليوناني بأتباع هسيود أو تلاميذه ، وتنافسوا مع تلاميذ هوميروس الذين عرفوا باسم { الهوميريداي } ١ . هـ

انظر الموسوعة الميسرة ٢ / ١٨٩٨ .

٣ – الأحلام للدكتور : توفيق الطويل ص : ١١١ – ١١٢ .

ومما يحسن التذكير به في هذا الموضع تعقيباً على ماسبق قول { فرويد } في كتابه { تفسير الأحلام } .

{ أما قبل أرسطو فنعلم أن القدماء لم يكونوا يرون في الحلم نتاجاً يصدر عن النفس النائمة بل وحياً من الجانب الإلهي ، فهم قد فرقوا بين أحلام صادقة ذات قيمة ، ترسل إلى النائم تحذيراً أو تبصيراً بالمستقبل ، وأخرى لا غناء فيها ، ماكرة معدومة القيمة ، كان هدفها سوق الحالم إلى الضلال أو دفعه إلى التهلكـــة } (١) . ا . هـ

ويقول صاحب كتاب { الأحلام عبر العصور } :

" لم يكن اعتبار واقعة الحلم ظاهرة بسيطة في نظر الإغريق الأقدمين ، فطريقة الحلم وتفسير الأحلام كانت متعددة ومتنوعة الأشكال ، تماماً كالطبقات الاجتماعية الكثيرة ، إن الأحلام هي أولاد غايا – الأرض – وفق مايريد { أوربيد } (٢) خلال النهار تختبىء الأرواح ذات الأجنحة السوداء في المناطق الجوفية التي تغادرها ليلاً لتطير في الاتجاهات كافة ، ويقال – حسب أوربيد أيضاً – إن غايا

---

١ – تفسير الأحلام لفرويد ص : ٤٤ .

٢ – أوربيد أو يوريبيدس : { القرن ٥ ق . م } ، من أعظم شعراء المأساة اليونانية ، نظم{٩٢} مسرحية : الأولى {٤٥٥ ق . م } ، ونال الجائزة الأولى أربع مرات طيلة حياته ، آمن يوريبيدس بالعقل والتفكير المنطقي ، فسخر من الآلهة ، وعرض بهم وانتقد تصرفاتهم ، لذا خلت مسرحياته من السمو والروعة الدينية ، ومع أن الشاعر لم يلق نجاحاً باهراً في أثناء حياته ، فإن ذكراه تمتعت بشهرة واسعة بعد موته ، حتى أصبح معروفاً في العالم القديم أكثر من ايسخولوس وسوفوكليس ، ذلك أنه كان شاعرا وفيلسوفاً اهتم بالحياة الانسانية ودراسة مشاكلها أكثر منهما .

انظر الموسوعة العربية الميسرة ٢ / ١٩٩٠ .

ترسل الأحلام للفنانين لأجل الانتقام منهم ذلك أن { أبولون } (١) طرد غايا من دلفي (٢) في غابر الأزمان ليحل محلها في توجيه الوحي الإلهي ، ربما كان ذلك هو السبب في أن غايا كانت تقدم لنبوءاتها بصور الأحلام . . . . . . أي تنافس غريب بين الآلهة من أجل { معلومات المصدر الأساسي } " (٣) .

---

١ – أبولون : إله النور ، والموسيقى ، والشعر ، والنبوءات عند اليونان ، كان أصلاً إله الرعاة والقطعان ، وإله الشقاء ، ولد هو وشقيقته أرتميس بجزيرة ديلوس أنجبتهما ليثون من زيوس كان معبده في دلفي من أهم معابد اليونان ، يحجون إليه ليسألوا عن النبوءات التي يوحي بها الإله رداً على أسئلتهم وحلاً لمشكلاتهم

طبقات الأطباء والحكماء لابن جلجل ص : ١٥ تحقيق فؤاد سيد ط: ٢

الناشر : مؤسسة الرسالة ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م

الموسوعة العربية الميسرة ١ / ٤١ .

٢ – دلفي موقع ببلاد اليونان ، جنوب جبال برناسيوس ، ترجع شهرته إلى مراسم كهانة اليونان التي كانت تجري فيه ، والتي بنى لها معبد عظيم في دلفي ، كانت تسكنه كاهنة تدعى بوثيا ، وكانت تنطق بالنبوءات – في لغة غير مفهومة – على مسمع كاهن يقوم بشرحها ونظمها في أبيات من الشعر يسهل على الناس فهمها وحفظها انظر الموسوعة العربية الميسرة ١ / ٨٠٠ ، وقارن بعلم الغيب في العالم القديم وضعه شيشرون ترجمه وشرحه وعلق عليه د / توفيق الطويل ص : ٦٣ – ٦٤ .

٣ – الأحلام عبر العصور { معجم تفسير الأحلام } للمؤلفين : م بونغراكز ، ج سانتنر نقله إلى العربية : كميل داغر الناشر : دار النهار للنشر – بيروت – لبنان ط : ١٩٨٣ انظر ص : ٤٧ .

فاليونانيون جميعهم – من الملك إلى الفلاح – كانوا مقتنعين بأنه لا يفصل العالم الأرضي عما وراء هذا العالم إلا حاجز رقيق يمكن شقه في كل لحظة ، وكانت رموز الحلم – وهي برقيات مرموزة واردة من العالم الآخر – تصل على الدوام ، ففي وسع كل واحدة من علاماتها أن تعمل كوسيط بين النائم من جهة ، والآلهة والأبطال وقوى الجحيم والاجداد الأبطال أو أرواح الموتى التائهة ، من جهة أخرى ، وكانت تنسب فعالية خاصة للرجوم ، فيما أنها تأتي بالتأكيد من السماء مباشرة فهي تمثل بوجودها بالذات رسالة إلهية (١) .

وكان هناك كتّاب جديون من أمثال { بلو تارك } (٢) لم ينكروا على الإطلاق الوحي الإلهي عن طريق الحلم ، فهم رأو في الطابع المقدس للعبادة الصوفية أمراً أكيداً لا جدال فيه ، إلا أنهم كانوا يقتصرون على تعنيف المشعوذين والمتسولين المدعين القدرة على التنبؤ هؤلاء الذين لا يليق نشاطهم الماكر باللغة المقدسة (٣) .

---

١ – بتصرف – المصدر السابق ص : ٦٠

٢ – بلوتارك : { ٤٦ – ١٢٠ } مؤرخ وناقد يوناني ، زار مصر وإيطاليا وأثينا وحاضر فيها ، ثم عاد إلى وطنه بيوتيا ، أصبح كاهناً في معبد دلفي ، وكتب مؤلفاً عنوانه { حيوات متوازية } فكان يتعرض في كل فصل للكلام عن شخصيتين إحداهما يونانية والثانية رومانية ، ويعقد بينهما موازنة مفصلة ، ومع أنه كان يعتز بيونانيته ويفخر بثقافته ، إلا أنه كان نزيهاً إذ تكلم بأمانة عن الشخصيات الرومانية ، يضاف إلى ذلك شهرته عالماً من علماء الأخلاق الذين أكثروا الكلام في المبادىء الخلقية .

الموسوعة العربية الميسرة ١ / ٤٠٢ .

٣ – بتصرف – الأحلام عبر العصور ص : ٦١

" وكان الإغريق يرون أن مانحلم به قد تحقق تقريباً ، إذ كل حلم يمكن أن يصبح في كل حين واقعاً ممتعاً أو مخيفاً ، سواء اتخذ شكلاً مماثلاً أو شكلاً معدلاً بصورة رمزية ، وقد كانوا ينظرون إلى الروايات عن الأحلام كما لو كانت حقيقة ، فمن هو الذي يجسر على استثارة انتقام الآلهة عن طريق روايات مختلقة ؟ لقد شكل الحلم في بعض الأحيان مخاطرة كبيرة جداً في اليونان القديمة فالطاغية { ديونيزوس} (١) أعدم – مثلاً – المدعو { مارسياس } لأنه كان عديم الحذر لدرجة أنه روى للملك حلمه ، حيث الأمر يتعلق بمحاولة اغتيال . { في مثل تلك الحالة كان كل إبلاغ نافلاً لأن الحالم قام بنفسه بدور الاتهام الذاتي } " (٢) .

---

١ – من طغاة سيراكوز { سر قصته } ديونيسيوس الأكبر ، { ح ٤٣٠ – ٣٦٧ ق . م } تقدم الصفوف بوصفه ممثلاً للفقراء ، وأصبح طاغية استبقى ولاء الشعب له بإثارة مخاوفه من القرطاجيين ، قاد حملات ضد المدن الإيطالية والقرطاجيين .

الموسوعة العربية الميسرة ١ / ٨٤١ .

٢ – الأحلام عبر العصور ص : ٦١ – ٦٢ .

" وقد نص { أرطميدورس } (١) على التفرقة بين الرؤيا الصادقة والأحلام الباطلة ، فاشتق كلمة { أونيروس } أي الرؤيا الصادقة من أصل يوناني ، بمعنى يقول ويقول الحق ، وبين { أنيبون } التي تعبر في اليونانية عن الحلم الذي لا يتحقق ، واهتم { أرطميدورس } بالرؤيا الصادقة حتى أشار في مقدمته إلى أن اقناع منكريها بصدقها كان من العوامل التي حفزته لوضع كتابه " (٢)

هذه لمحة خاطفة عن موقف علماء اليونان من الرؤيا تتناسب مع هذا التمهيد التاريخي الوجيز

١- أرطميدورس أو أرتميدورس : يوناني أصله من { دلد يس } في آسيا الصغرى ، عاش بين { ١٣٤ و ٢٠٠ } ب . م كان مفسر أحلام محترفاً ، وكان يعطي لعلمه وكتابه - الذي بعنوان ‹ تفسير أرتميدورللأحلام › وفقاً لعادة مهنية قديمة على الأرجح - أصلاً صوفياً . فلقد ادعى أن أبولون ظهر له في الحلم وألزمه أن يحرر هذا الكتاب ، واحتراماً لهذا الاسم الكبير ، لن يخطر في بال أحد أن يعدل النص ، إن أرتميدور ذا الحس العملي نصح في الوقت ذاته ابنه - الذي يحمل اسمه بالذات والذي قدم له الكتاب - بأن ينشر هو الآخر كتباً بحيث تكون لديه حول الأحلام معارف تزيد عن معارف المفسرين الآخرين ، وينقسم عمل أرتميدور الوحيد إلى خمسة أجزاء تتناول موضوعات متنوعة جمعت تحت عنوان ‹ رمزية الأحلام › وقد شرح فيه ثلاث آلاف حلم ، هذا وقد سجّل في الجزء الأخير مائة حلم تحققت بالفعل ، وأغلب التفسيرات والشروح الواردة في كتابه يرجع عن وعي إلى تقاليد قديمة جداً من أصول مصرية وبابلية ويهودية ، إلا أن جزءاً يسيراً من مجموع تفسيراته من بنات مخيلته .

انظر الأحلام عبر العصور ص : ٦٣ - ٦٤ ، وقارن ماذكره ‹ فرويد › عن جرويه عن ماكروبيوس ، وأرتميدورس في تقسيمهم للأحلام الشبيهة بما ذكره أرطميدورس .

انظر تفسير الأحلام لفرويد ص : ٤٤ - ٤٥ .

٢ - هذا ماذكره الدكتور توفيق الطويل نقلاً عن كتاب ‹ أرطميدورس ›

Artemidor Daldiani :OneirQ Critca

في نسخة لاتينية ويونانية طبعت عام ١٦٠٣ م

انظر الأحلام ص : ٦٦

الأحلام عند قدماء المصريين :

" كان لقدماء المصريين إله للأحلام هو { بس } (١) وقد نقشت صورته على كثير من الوسائد التي يضع المصريون عليها رؤوسهم " (٢) .

ويقول صاحب كتاب { الأحلام عبر العصور } من خلال كلامه عن أحلام الآلهة عند المصريين :

إنّ الروح التي كانت تنفصل عن الجسد أثناء الليل كانت مرتبطة بصورة وثيقة بالعالم المتعالي ، وكانت تستقبل رسائل من الله ، تتعلم دسائس الشياطين ضد الجسد ، وتمتلك أخيراً قدرة إقامة علاقات مع الموتى في تلك الامبراطورية الوسيطة ، وأن يكون الناس بجّلوا الأحلام في وادي النيل ، أن يكونوا تقفّوا آثارها باحترام ورع { أن يكونوا خلدوها حتى في الصخر } ، فذلك يستنتج بوضوح من جملة في { كلمات الحكمة } .

{ الله أعطى العقاقير لشفاء الأمراض ، والخمر لطرد الحزن ، والأحلام لتوجيه الحالم الذي لا يعرف مستقبله } وتعتبر الروح في الديانه المصرية كما لو كانت قادرة على النزول أثناء النوم في أعماق أول أوقيانوس (٣) سماوي ، وعلى الصعود منه مستعيدة شبابها في الصباح ، إن الأوقيانوس الأصلي – نون ، باللغة المصرية – هو العالم الآخر ، امبراطورية الموتى ، تتلقى فيه الروح من الآلهة والأموات المقدسين التي توجه الإنسان وتكشف المستقبل ، ولقد تخطى مجد علماء الأحلام المصريين حدود مصر ، إذ تشير كتابات مسمارية إلى أنه حتى في بلاط ملك آشور { آشور بانيبال } (٦٦٨ – ٦٢٩ ق . م) كان هنالك { محترفو } أحلام من أصل

---

١ – بس أو بسته : معبودة مصرية قديمة ، صورها أصحابها غالباً في هيئة الهرة وأحياناً في هيئة اللبؤة ، وأقاموا معبدها في مدينتها التي عرفت باسمها بوبسطة في شرقي الدلتا ، وذكر هيرودوت أنه شهد أعيادها الصاخبة كذلك قدر بعض العلماء أن الاسم الذي أطلقه الغربيون على { الرخام المصري } مشتق من اسمها ، لكثرة ماراوا في معبدها وأعيادها من آنية الرخام . انظر الموسوعة العربية الميسرة ١ / ٣٧١

٢ – الأحلام للدكتور : توفيق الطويل ص : ١١٢ .

٣ – الأوقيانوس : في أساطير اليونان ، المجرى المحيط الذي يفيض بمائه ويحيط بحافة الأرض من جميع الجهات ، منه تشرق الشمس والقمر وفيه يغربان . الموسوعة العربية الميسرة ١ / ٢٦٧ .

مصري يمارسون هذه الوظيفة ، مع أن زملاءهم الاشوريين والبابليين كانوا هم أيضاً مشهورين كمعلمين في فنهم (١) .

" وكان كل صاحب مهنة من أصل مصري يسجّل باسم { مفسر للأحلام } ويطلق كذلك على المفسرين البابليين في العهد القديم اسم { هارتوم } وهي كلمة مشتقة هي الأخرى من الجذر المصري ، ويبدو أن المصريين لعبوا مابين النهرين وفي فلسطين دوراً مرموقاً { خبراء في تفسير الأحلام } " (٢) .

ويقول الدكتور توفيق الطويل :

" وكان للبابليين مثل هذا الإله - { أي مثل إله المصريين } هو أو هي- الإلهة{ماكر} ، وكذلك يقال في سائر الشعوب القديمة ، فالأدنى إلى الصواب بعد هذا ، أن يقال إن اعتبار الرؤيا وحياً إلهياً ، لا يرجع إلى الإسلام ، ولا إلى اتصال أهله بغيرهم من الشعوب ، وإنما مرجعه إلى ميل فطري في الإنسان(٣)إلى اكتشاف المجهول ، فإن عجز عن هذا لجأ إلى قوة عليا تكبره قدرة ونفوذاً ، وآمن بقدرتها على ذلك ، ومنحها هذه الهبة لبعض الناس ، وفي روح الدين الاسلامي مايساير هذه الطبيعة * " (٤) .

---

١ - بتصرف - الأحلام عبر العصور ص : ٢٣ - ٢٥

٢ - المصدر السابق ص : ٢٥

٣ - يخطئ كثير من الكتاب حين ينخدعون بدراسات تاريخ الأديان التي كتبها الأوربيون من وحي واقعهم المحرف ، إذ ينصون على أن فكرة الدين بشرية محضة ، تطورت مع تطور الانسان التاريخي والحضاري ، وفي الوحي الالهي نرى أن الاسلام رافق البشرية منذ وجدت على ظهر هذه المعمورة فصلة عالم الشهادة بعالم الغيب علمها الله تعالى لنبيه آدم عليه السلام كما علمها لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك جمل العقيدة كلها ، فإذا ماوجد لدى الأمم والشعوب كلام ينسجم مع معتقدات الاسلام في الرؤى والأحلام أو غيرها فيكون هذا مما حفظوه أو لم يضيعوه جملة ، ولا مانع بعد ذلك أن يقال بأن هذا يوافق الميل الفطري والوجداني لدى البشر ، أما عكس القضية بجعل الميل الفطري إلى اكتشاف المجهول هو الأصل فهذا باطل وحيدة عن منهج الحق ولو كثر القائلون به .

وقوله : { أن يقال : إن اعتبار الرؤيا وحياً إلهياً ، لا يرجع إلى الاسلام } : هذا ليس على إطلاقه ، فما يتعلق برؤيا الأنبياء فهو وحي إلهي ، ودليل ذلك ماتقدم معنا في الباب الأول .

* - إنّ في روح الدين الاسلامي حقائق ، وكل مافيه صحيح فهو لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فلا يوجد مايسمى بالمسايرة وإنما يوجد ماهو حقيقة . وإن وجد تطابق بين بعض مالدى الأمم السابقة والاسلام فهو من بقايا مالم يحرفوه من الدين كما تقدم في التعليقة السابقة .

٤ - الأحلام للدكتور : توفيق الطويل ص : ١١٢ .

نماذج من الرؤى والأحلام عند المثبتين :

١ – يقول شيشرون : " ولنضف إلى شهادة الفلاسفة شهادة رجل واسع العلم ، وشاعر إلهي مطبوع ، ونعني به { سوفوكليس } (١) فقد سرق من معبد { هرقل } (٢) طبق ذهبي ثمين فظهر الإله نفسه في رؤيا رآها { سوفوكليس } وأنبأه عن السارق ، ولكن {سوفوكليس }

---

١ – سوفو كليس : { ح ٤٩٦ – ٤٠٦ ق . م } شاعر المأساة اليونانية المشهور ، نبغ منذ صباه ، فقاد الجوقة التي كانت تغني أناشيد النصر احتفالاً بمعركة سلاميس ، أدخل تجديدات عدة على المسرحية ، واهتم بالجزء التمثيلي ، ووصلنا من مسرحياته سبع أشهرها { أوديب ملكا } و { أوديب في كولونا } و { الكترا } وتتلخص فلسفة سوفوكليس في أن البشر مخيرون بعض الشيء وليسوا مسيرين كما صورهم أيسخولوس .

الموسوعة العربية الميسرة ٢ / ١٠٣٤ .

٢ – هو أشهر الأبطال في أساطير اليونان والرومان ، كانت شجاعته خارقة ، وقوته جبارة ، وكانت {هيرا } تكرهه كرهاً عميقاً لأنه ابن زوجها من الكمينا ، وكانت أرسلت إليه بعد ميلاده حيتين لتلدغاه في مهده لكنه خنقهما ، فلما كبر وتزوج مجارا أصابته هيرا بالجنون ، فقتل زوجته وأبناءه ولما ثاب إلى رشده أراد أن يكفر عن جرمه ، فذهب إلى قصر الملك {بوروشيس} فكلفه القيام باثني عشر عملاً خارقاً ، فلما أنجزها أصبح حراً طليقاً ، وكان يصاب بين وقت وآخر بنوبة من الجنون ، فقتل ابنا من أبنائه فعاقبته الآلهة على جريمته ، وأنهى البطل حياته عندما أدرك أن زوجته ديانتوا سممته .

الموسوعة العربية الميسرة ٢ / ١٩٢٥ .

قد أهمل أمر هذا النبأ الذي تراءى له مرتين ، فلما عاوده الإله بعد هذا ، مضى إلى {المحكمة العليا للأثينيين } (١) ورفع الأمر أمام القضاة ، فأمر هؤلاء بالقاء القبض على الرجل الذي ذكره { سوفوكليس } وقد اعترف المدعى عليه بجريمته بعد التحري ، وأعاد الطبق المسروق ، وهذا هو السبب الذي من أجله سمي المعبد بمعبد {هرقل المنبىء }" (٢) .

٢ – ورد في التاريخ الذي وضعه { أجاثوكليس } (٣)" أن { هملكار } (٤) القرطاجني ، قـــد

---

١ – المحكمة العليا للأثينيين أو { الأريوباجوس } : وهو تل صخري في الشمال الغربي من اكروبوليس أثينا ، كان المكان المقدس لاجتماع أقدم مجلس في أثينا ، مجلس الأريوباجوس ، وكان هذا المجلس يتألف من الأراخنة السابقين ، ويتمتع بسلطات واسعة إلى حد أنه كان يهيمن على الحكام ، وجعله {سولون } حامي حمى الدستور وأصبح على يده تولي الإشراف على الأخلاق والعادات ونحوها .
انظر الموسوعة العربية الميسرة ١ / ١٢٨ ، وقارن بتعليق الدكتور : توفيق الطويل على كتاب { علم الغيب في العالم القديم } لشيشرون ص : ٧١

٢ – علم الغيب في العالم القديم لشيشرون ص : ٧١ – ٧٢

٣ – أجاثو كليس : طاغية سراقصة { ٣٦١ – ٢٨٩ ق . م } كان زعيماً ديمقراطياً في الحروب الأهلية { بعد ٣٢٥ ق . م } أقام نفسه طاغية { ٣١٧ } ، واتصف بالقسوة والطموح اشتبك في حروب طويلة مع قرطاجنة ، وإغريق صقلية ، اتخذ لقب ملك { ٣٠٤ ق . م } فكان الملك الوحيد الذي عرفه اغريق الغرب في العصر الهيلينستي ، أوصى ألا يخلفه ملك أخر ، وأن تستعيد سراقصة حريتها . الموسوعة العربية الميسرة ١ / ٥٣ .

٤ – هاميلكار بارقه : قائد قرطاجني ، تولى القيادة في صقلية في الحرب البونية الأولى {٢٤٦} ق .م وعندما اضطرت قرطاجة إلى قبول الصلح {٢٤١ ق .م } – بعد هزيمة أسطولها والنزول لروما عن صقلية – انسحب ها نيبال من الجزيرة بجنوده الذين لم يهزموا ، فثار بعد ذلك المرتزقة وحاصروا قرطاجة لكن هاميلكار قضى عليهم { ٢٣٨ ق . م } فازدادت مكانته حتى أصبح شبه حاكم مطلق . وفي { ٢٢٧ ق. م } خرج لفتح اسبانيا ، ليتخذ منها قاعدة جديدة لمحاربة روما وأتاه التوفيق إلى أن خر صريعاً في القتال { ٢٢٨ ق . م } .

الموسوعة العربية الميسرة ٢ / ١٨٨٦ .

سمع أثناء حصاره { لسيراقوص *} (١) صوتاً في الحلم ينبئه بأنه سيتناول غداءه في اليوم التالي في هذه المدينة ، وعند مطلع هذا اليوم نشب صراع عنيف في معسكره ، بين كتائب القرطاجيين وحلفائهم من أهل صقليه ، فلما رأى أهل سيراقوص هذا ، قاموا بهجمة مفاجئة على المعسكر وحملوا { هملكار } حياً ، وهكذا تحققت الرؤيا بهذه الحادثة " (٢) .

---

* - هكذا في الأصل والصواب { سَرَقوسَةَ }

١ - َسرَقوسة : ميناء كبير أسسه مستعمرون إغريق { ٧٤٣ ق . م } على شاطىء صقلية الشرقي ، أصبحت سَرَقوسة كبرى مدن صقلية في عهد طاغيتها جيلون ، الذي هزم القرطاجيين { ٤٨٠ ق . م } وفي عهد عدد من مشاهير الطغاة ، مثل { هيرون الأول وديونيسيوس الأكبر والأصغر ، وديون ، وهيرون الثاني } ، ازدادت سَرَقوسة قوة وثروة ، وصارت مركزاً بارزاً للحضارة الإغريقية حتى كانت تعتبر بمثابة أثينا الغرب ، انضمت َسرَقوسة إلى القرطاجيين في الحرب البونية الثانية ، فهدمها الرومان {٢١٢ ق . م } . انظر مجم البلدان ٢١٤/٣ ، دائرة معارف القرن العشرين ١١٤/٥،

الموسوعة العربية الميسرة ٢/ ١٠٤٨

٢ - علم الغيب في العالم القديم لشيشرون ص : ٦٩ .

٢ - جاء - أيضاً - في كتاب { علم الغيب في العالم القديم } الحلمان التاليان اللذان يطيل الحديث عنهما كتاب الرواقيين . . (١) " والحلم الأول يدور حول {سيمونيدس } (٢)الذي رأى مرة جثة رجل مجهول مسجاة فَدفنها في جوف الأرض ، ولما اعتزم أن يرحل بعد على ظهر سفينة ، تراءى له في رؤيا طيف (٣) هذا الميت وأنذره بألا يقدم على السفر لأنه إن أبحر لاقى حتفه في السفينة ، ومن أجل هذا عدل عن عزمه ، وأما الآخرون الذين أبحروا فقد لاقوا حتفهم جميعاً " (٤)

---

١ - الرواقية : مدرسة فلسفية أسسها { زينون } { ٢٠٠ق . م } ثم هذبها أتباعه ، أمثال { أقريسيبوس وباناتيوس وبوسيدونيوس } ، ثم انتقلت الرواقية إلى روما في القرن الثاني قبل الميلاد فاجتذبت أعلاماً مثل { سنيكا وأنكتيتوس ومرقص أورليوس } ، يرى الرواقيون أن الحقيقة مادية تسودها قوة توجهها { وهي الله } ، ومادامت الطبيعة تسير وفق العقل ، فمن الحكمة { أن يسير الانسان وفق الطبيعة } منصرفاً عن ميل العواطف والأفكار التي تحيد عن جادة القانون الطبيعي ، وحرية الانسان مرهونة بأدائه لواجبه في اقتفاء الطبيعة وقوانينها ، وقد علّم زينون في رواق - { وهو بهو ذو أعمدة } في أثينا وإليه نسبت الرواقية . انظر تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون للدكتور عمر فروخ ص ١٢٢ - ١٢٥ .

الموسوعة العربية الميسرة ١ / ٨٨٢ - ٨٨٣ وقارن بالموسوعة الفلسفية المختصرة التي نقلها عن الانجليزية : فؤاد كامل وآخرون راجعها وأشرف عليها وأضاف شخصيات اسلامية د / زكي نجيب محمود دار القلم بيروت - لبنان انظر ص : ٢١٨ - ٢١٩ .

٢ - سيمونيدس الكيوسي : { ح ٥٥٦ - ٤٦٨ ق . م } شاعر غنائي يوناني ، كان على صلة قوية بعظماء أثينا ، ومنافساً خطيراً لبنداروس أعظم الشعراء الغنائيين ، وكان سيمونيدس يتمتع باحترام جم ، لأنه شهر بتواضعه واعتداله وباعتزازه بنفسه في غير تكبر أو زهو . الموسوعة العربية الميسرة ٢ / ١٠٥٦ .

٣ - في الأنثروبولوجية < علم الانسان > الطيف هو : الاعتقاد بالأشباح والأطياف ، وهذا الاعتقاد قديم ، وشائع وقائم على فكرة أن روح الانسان { أو روح أي شيء } هي { شكل في داخل شكل } مزود بإرادة وحركة خاصة به . والشبح : طيف أو خيال شخص ميت . وكثيراً ماكانت الأطياف تعد إلهامات أو تحذيرات سابقة . الموسوعة العربية الميسرة ٢ / ١١٧٠ .

٤ - علم الغيب في العالم القديم ص : ٧٣

٤ – " أما الرؤيا الثانية فهي شائعة شيوعاً واسع المدى ، وخلاصتها أن صديقين من {أركاديا } (١) قد كانا في رحلة ، ووفدا على { ميغارا } (٢) واستقر أحدهما في فندق ومضى الثاني إلى بيت صديق له ، وبعد أن تناولا طعام العشاء ومضيا إلى الفراش ، رأى الثاني في سكون الليل حلماً تراءى فيه زميله وهو يتوسل إليه أن يمد له يد العون ، لأن صاحب الفندق يدبر خطة لقتله ، وروّع الرجل من هذا الحلم أول الأمر فاستيقظ ، ولكنه ثاب إلى سكينته بعد ، ولم ير شيئاً يدعو للقلق فمضى إلى فراشه ، ولما شرع في النوم عاده الطيف نفسه ، وقال له : قد ضننت بمعونتي وأنا حي ، فأتوسل إليك الآن أن تمنع بقاء جثتي بغير دفن ، لقد قتلني صاحب الفندق ، وألقى بجثتي في عربة ، وغطاها بروث الحيوانات ، وإني أضرع إليك أن تكون في الصباح عند أبواب المدينة قبل أن تبرحها العجلة .

وقد اقتنع الرجل بالرؤيا الثانية اقتناعاً حمله على أن يقابل سائق العربة عند أبواب المدينة صباحاً ، ولما استفسر منه عما يحمل في عربته ، أدرك السائق الرعب ، فنقل الرجل جثة صديقه من العربة ، ورفع أمر الجريمة إلى السلطات ولقي صاحب الفندق عقابه " (٣) . ا . هـ .

---

١ – اقليم ببلاد الاغريق القديمة وسط البلو بونيزا كان يقطنه رعاة وصيادون ، أهم مدنه : مجالوبوليس ومانتينا وأورخومنوس وهيرايا .

الموسوعة العربية الميسرة ١ / ١٢١

٢ – مكان في صخور سيناء ، إرتاده المصريون القدماء منذ أقدم العصور ، وعثروا فيه على مناجم الفيروز والنحاس . وكانت بعثات فرعون تقصد إليه سنوياً عندما تتوقف أعمال الزراعة وقت الفيضان . الموسوعة العربية الميسرة ٢ / ١٧٢٤ .

٣ – علم الغيب في العالم القديم ص : ٧٣ – ٧٤ .

يقول شيشرون معلقاً على الحلمين المتقدمين : { فأي حجة أقطع في الدلالة على وجود الرؤيا التي تكون صدى الإلهام (١) الإلهي من هذا الحلم -السالف-}(٢)

٥ - وكانت الحياة الرومانية مليئة بهذه النبوءات وخاصة ماكان منها متصلاً بحياة القياصرة وأعمالهم وهذا هو السبب في اهتمام بعض المؤرخين بهذه التنبؤات فقد تنبأ العراف {سبورينا } بما حدث { ليوليوس قيصر} في اليوم الخامس عشر من شهر مارس وحذره من خطر عظيم لا يمكن رده سوف يقع في ذلك اليوم وقد رأت { كالبورينا } زوجة {يوليوس قيصر} في منامها حلماً تشاءمت منه غاية التشاؤم ، إذ رأت أن برج منزلها قد تهدم وأن زوجها قد طعن وهو بين ذراعيها ، وكان يوليوس قيصر يشعر بالمرض فآثر المكوث في منزله في ذلك اليوم المشؤوم يوم < ١٥ > مارس سنة { ٤٤ ق . م } ، غير أن صديقه { بروتس } ذكر له أن جمعاً غفيراً من أعضاء مجلس الشيوخ ينتظره بالمجلس فلا يصح له أن يخيب آمالهم ، وفي أثناء الطريق إلى مجلس الشيوخ قابل قيصر العراف { سبورينا } وكان الوقت إذ ذاك حوالي الحادية عشر صباحاً ، فما إن رآه يوليوس قيصر حتى ابتسم قائلاً { ها قد حل اليوم الخامس عشر من شهر مارس ولم تحدث أية كارثة } فأجابه سبورينا { نعم قيصر ولكن لم يمض بعد هذا اليوم } .

وكلنا نعرف أنه لم تغرب شمس ذلك اليوم إلا وكان يوليوس قيصر قد انتقل إلى العالم الآخر إثر طعنة نجلاء تلقاها من يد صديقه بروتس وقال الناس في ذلك الوقت لو كان يوليوس قيصر يعتقد حقاً في هذه النبوءات لما اغتيل في يوم ١٥ مارس .

وكان من الطبيعي أن تعنى القياصرة بعد ذلك بهذه النبوءات فقد لجأوا (٣) إلى مراكز الوحي المختلفة يستنبئونها الغيب في أوقات الحرب ، وفي أوقات السلم وفي كل أمر ذي شأن } (٤) .

---

١ - الإلهام في الدين هو نور يقذفه الله في القلب ، وعلم يحصل للمرء بالكشف ، وهو من خصائص الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم والمصطفين . الموسوعة العربية الميسرة ١ / ٢١٢

٢ - علم الغيب في العالم القديم ص ٧٤ .

٣ - هكذا في الأصل والصواب { لجؤوا }

٤ - التنبؤ بالغيب قديماً وحديثاً لأحمد الشنتناوي ص : ٤٠ - ٤١

الناشر : دار المعارف بمصر ط : سبتمبر ١٩٥٩

٦ - ويقول صاحب كتاب { التنبؤ بالغيب } :

ولعل أشهر من قام بدراسة الأحلام التي تحققت عن آخرها ، هو الفلكي الفرنسي الشهير { كامبل فلا ماريون } في كتابه { لغز الحياة النفسية } إذ كان من المؤمنين بأن هناك رؤى صادقة تتحقق عن آخرها في العالم المحسوس ، ومن الأمثلة التي أوردها في كتابه المذكور ، تلك الحادثة التي ذكرها على لسان شاهدة معتمدة ، موثوق بكلامها إذ قالت :

حوالي أواخر شهر نوفمبر من عام ١٨٧١ وأعتقد أن ذلك كان يوم الأربعاء الموافق الثاني والعشرين من نوفمبر ، كنت في ضيافة أسرة المستر { دافيدسن } في نيو أورليانز ، وقد حضر لزيارته نفر من الأصدقاء ، من بينهم مدام ثلتون ، وقد قصت على الحاضرين عدة أحلام رأتها في منامها وقالت إن هذه الأحلام قد تحققت عن آخرها ، ولكن الحاضرين لم يكونوا في مركز يسمح لهم بالتحقق من صدق ماذكرته هذه السيدة ، وبعد أن أفاضت في ذكر أحلامها التي تحققت سألها المضيف :

إني أسألك يامدام ثلتون هل رأيت في منامك حلماً يتصل بي ؟

فقالت : { إنني رأيت البارحة فقط يامستر دافيدسن حلماً يتصل بك } .

وقد سألها الحاضرون بلهفة أن تقص عليهم مارأته في حلمها .

فقالت : { لقد رأيت في منامي أنني سوف أعود لزيارتكم لدعوة عاجلة وذلك بعد ستة أسابيع من اليوم } .

فقال المضيف :{ إن هذا الحلم من السهل تحققه } ثم مال على أحد الحاضرين وقال : {أرجو أن تذكر لنا متى سيكون ذلك اليوم الموعود ؟} وعند ذلك أخرج أحد الحاضرين مفكرته وقال إنه سيكون في يوم الأربعاء الثالث من شهر يناير عام ١٨٧٢.

{ حسناً سوف نختبر جميعاً صدق أحلام هذه السيدة ، وعند ذلك تابعت مدام ثلتون الحديث قائلة : { مهلاً أيها السادة ، إنني رأيت في منامي أيضاً أنني عندما دخلت البيت وجدته خالياً ، وبحثت عن المستر دافيدسن ولكنني لم أجده وأخيراً رأيت وسط قاعة الاستقبال تابوتاً معدنياً كبيراً ، وكان غطاء التابوت محكماً ولم أر شيئاً آخر إلى جانب ذلك ولكني أدركت أنك مسجى داخل هذا التابوت } .

وعند ذلك انفجر المضيف ضاحكاً وشاركه في ضحكه جميع الحاضرين ثم وجه دافيدسن الكلام إلى زوجه متهكماً !

{ إنني أرجو منك تابوتاً غير معدني لأني لا أحب التوابيت المعدنية ، إني أريد تابوتاً بسيطاً من الخشب } .

وقد وعدته زوجه بذلك ضاحكة وقالت إنها سوف تلبي رغبته في حالة ما إذا كانت ستخلفه .

ثم تابعت مدام ثلتون الحديث قائلة : { إنني لم أشاهد سوى سيدة واحدة في قاعة الاستقبال فوقفت إلى جوارها ، وكان منقوشاً على غطاء التابوت ست ورود فضية }

وقد ضحك الجميع أيضاً من هذه الحلية العجيبة ولكن مدام ثلتون ظلت على هدوئها وقالت : { ولقد عجبت أنا أيضاً عندماشاهدت ذلك في الحلم } .

ولقد تفرقنا بعد ذلك بعد أن تواعدنا على أن نلتقي ثانية يوم الأربعاء الثالث من شهر يناير كما جاء في حديث هذه السيدة .

وحدث في اليوم الثاني من شهر يناير عام ١٨٧٢ حادث محزن للمستر دافيدسن إذ دهمته قاطرة فأزهقت روحه .

وفي صباح اليوم التالي وضع جثمانه في تابوت ، وتحقق كل مارأت هذه السيدة . كما قالت أرملة المستر دافيدسن .

ولقد قام المستر { فلاماريون } بالتحقق من صدق هذه الرواية بنفسه ، وكان لا يزال من شهودها الثلاثة عشر تسعة أشخاص على قيد الوجود فاكدوا جميعاً ماسمعوه من مدام ثلتون وما كان من تحقق حلمها عن آخره (١) .

وهكذا نرى من هذه الأمثلة المتقدمة وأشباهها أن القدماء كانوا يؤمنون بصدق الرؤيا ، ويعدونها مصدراً من مصادر الإلهام والكشف عن المستقبل .

---

١ – التنبؤ بالغيب قديماً وحديثاً لأحمد الشنتناوي بتصرف ص : ١٠١ – ١٠٥

المبحث الثاني– الأحلام عند الفلاسفة القدماء :

إنّ موضوع الأحلام قديم ومثير ، وقد اهتم الناس منذ أقدم العصور بماهية الأحلام وعلاقتها بالحقيقة ، وهذا الاهتمام نشأ أولاً لما تتصف به الأحلام من الغرابة والخيال والإثارة ، والتي ليس لها مثيل في عالم الحقيقة والواقع . . .

يقول فرويد : إنّ التصور قبل التاريخي للحلم له صدى يتردد جلياً في تقويم شعوب العصور الكلاسية (١) للأحلام ، فقد كان من المسلم به عندهم أن للأحلام علاقة بعالم الكائنات فوق الانسانية التي كانوا يؤمنون بوجودها ، وأنها ـ أعني الأحلام – تحمل كواشف من عند الآلهة والجن ، وكان يدخل في اعتقادهم فوق ذلك أن الحلم يأتي الحالم لمقصد ذي خطر ، هو في القاعدة الكشف عن الغيب ، بيد أن التنوع الخارق في محتوى الأحلام وأثرها في النفس جعل الانتهاء إلى نظرة موحدة عن الحلم شيئاً عسيراً ، وألجأ إلى اعمال التفرقة بين الأحلام ، وتقسيمها طبقات من حيث قيمتها وإمكان الركون إليها ، ولم يكن تقويم الحلم عند هذا الفيلسوف أو ذاك من قدامى الفلاسفة منقطع الصلة بالطبع برأيه في العرافة(٢) بوجه عام (٣) . ا . هـ

---

١ – لافرق بين لفظ { كلاسية } و{ كلاسيكية } وكلا اللفظان أجنبي ولكن المستخدم كثيراً هو لفظ {كلاسيكي} : ومعناه : هو الميل إلى مراعاة الأشكال التقليدية التي استقر عليها العرف ، ومن شأنها الاهتمام بوضوح الفكرة وعنوبة الأسلوب وتناسق العبارات . والتزام أصول مقررة في الأدب والفن .

الموسوعة العربية الميسرة ٢ / ١٤٦٧ . والمعجم الفلسفي من وضع مجمع اللغة العربية ص : ١٥٣ تصدير د / ابراهيم مدكور .

٢ – وهي ممارسة الكهانة أو السحر : والعرافة من معارف العرب منذ الجاهلية ، وهي عندهم ضرب من الكهانة ، والعراف يتنبأ بالمستقبل و ويتوسل لذلك بوسائل شتى منها الضرب بالحصى ، والتنجيم ، وفرق بعضهم بين الكهانة والعرافة فالأولى تختص بالأمور المستقبلة والثانية تختص بالماضية .

الموسوعة العربية الميسرة ٢ / ١١٩٢

٣ – تفسير الأحلام لفرويد ص : ٤٣ – ٤٤

ويقول صاحب كتاب { الأحلام عبر العصور } :

" إنّ معظم الفلاسفة في العصر القديم الإغريقي ، الذين مايزالون أسياد الفلسفة العلمية ، كانت لديهم تأملات حول الطابع الأساسي للحلم .

ففي القرن الخامس قبل الميلاد ، وصف الطبيب { أبقراط } (١) ظاهرة تدعى{التفكيك } في علم الأحلام الحديث ، فقد قال : إنّ الروح تحتفظ إبان الرقاد بالقدرة على التفكير والشعور ، ولا ينقطع إلا الاتصال بالحواس ، بينما يكون قائماً بصورة وثيقة في حالة اليقظة.

واكتشف أبقراط ، بصفته طبيباً ، أنّ أمراضاً وشيكة يمكن أن تعلن عن نفسها في الحلم لا لأن ذلك من عمل الشيطان ، بل لأن الاضطرابات التي لا يشعر بها الصاحي تظهر بوضوح أكبر بكثير أثناء الرقاد وتعبر عن نفسها بصور الحلم . لذا كان يستخدم أحلام زبائنه في تشخيص الأمراض ، وذلك لأسباب مختلفة جداً عن أسباب الأطباء الذين يؤمنون حقاً بالأحلام " (٢) .

---

١ - أبقراط : { ولد في القرن الخامس قبل الميلاد } طبيب يوناني يعرف بأبي الطب ، يظن أنه ولد بجزيرة قوص ، ودرس بأثينا واستكمل دراسته خلال أسفاره . فصل الطب عن الخرافات والغيبيات ، وأقامه على أساس علمي فكان له أعمق الأثر في تقدمه ، ومجمل نظريته عن المرض أن الجسم يحتوي على أربعة أخلاط : الدم والبلغم والسوداء والصفراء وأن علاقة بعض هذه الأخلاط ببعض تقرر صحة المرء ومزاجه ، عرفه العرب باسم { بقراط } ونقلوا كتبه إلى العربية وأضافوا إليها شروحاً وتفاسير منها : كتاب { الحكم البقراطية } و { الأهوية والأنواء والأماكن } وأشهر هؤلاء حنين بن اسحاق وعيسى بن يحيى وثابت بن قره وعبد الرحمن بن علي . الملل والنحل ١٠٩/٢ فما بعد .

وانظر الموسوعة العربية الميسرة ١/ ٧ ، دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي ١ / ٢٦ فما بعد .

٢ - الأحلام عبر العصور { معجم تفسير الأحلام } ص : ٦٢ - ٦٣

أما عن الفيلسوف { سقراط } (١) فيرى شيشرون – صاحب كتاب { علم الغيب في العالم القديم } – أن سقراط من الفلاسفة الذين سلموا بالتكهن بالغيب ، وإن تفاوت تسليمهم قوة وضعفاً ، ويعلق الدكتور توفيق الطويل على ماقاله شيشرون قائلاً : " لقد كان سقراط فيلسوفاً عميق الشعور الديني ، وكان كثيراً مايعتقد بأنه يعمل أو يتكلم تحت تأثير إلهام إلهي ، وكان على يقين من أن إلهاً خيراً يعين الناس حين يكونون في شك من أمر المستقبل ، إنهم لا يستطيعون إذا استعانوا بعقولهم وحدها أن يعرفوا على وجه الدقة الاتجاه أو التصرف الذي يحسن التزامه ، إنه يؤنب الذين يعملون بغير ماتنذر بـه الآلهة ، ويحض أصدقاءه على استشارة الوحي ، ولا سيما وحي دلفي ، ومن هذا نرى أنه كان يتشيع للتكهن ، أو يرى بتعبير أدق أن واجب المرء أن يستشير الآلهة في الحالات الجدية الخطيرة " (٢) .

---

١ – سقراط : { ح ٤٦٩ – ٣٩٩ ق . م } فيلسوف يوناني من أثينا ، أبوه نحات وأمه قابلة ، لم يترك أثر مكتوباً ، لكن سجّل حياته وتعاليمه تلميذه أفلاطون في { محاوراته } و {أكسانوفون } في مذكراته . كان سقراط يتبع في حواره منهج { التوليد } بأن يعاون من يحاوره على استخراج المعرفة من دخيلة نفسه ، فإذا كان سوفسطائياً تهكم عليه – { السوفسطائي : هو المعلم البليغ أو معلم الحكمة ، ومع أن هذا الاسم كان في الأصل وصف مدح فإن هؤلاء المعلمين المتكسبين بالعلم حقاً وباطلاً قد جعلوا منه صفة ذم ، وأصبحنا نقول : { سفسطة } ونعني بهذا الكلام الذي فيه تمويه للحقائق مع فساد المنطق} – ومحور فلسفة سقراط : أن هنالك حقائق عقلية ثابته يمكن استنباطها من الحالات الجزئية المتغيرة ، وأن الانسان إذا أدرك بعقله فضيلة سلك بمقتضاها ، فالعلم والفضيلة شيء واحد لا يختلف باختلاف الأفراد ، وأعلن سقراط مخالفته لقومه في عبادتهم للأوثان ، بعد أن كان قد أثار الشباب باسلوبه ومادة مجادلاته على سوء الأحوال السياسية والاجتماعية في أثينا ، فاتهمته الطبقة النافذة بأنه أفسد الشباب ثم علمهم الإلحاد في الآلهة ، وحكموا عليه بالاعدام فشرب السّم راضياً ا .هـ .

انظر الموسوعة العربية الميسرة ٩٨٥/١ – ٩٨٦ والموسوعة الفلسفية المختصرة ص : ٢٥٦ فما بعد .

وما بين القوسين المركنين : تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون للدكتور : عمر فروخ ص : ٥٢ – ٥٣ .

٢ – علم الغيب في العالم القديم لشيشرون ص : ٤٠

ونستنبط من هذا الكلام أن سقراط كان من المثبتين للرؤيا على عكس أتباعه كما يؤكد ذلك الدكتور الطويل في كتابه { الأحلام } (١) .

وفي القرن الخامس قبل الميلاد عبّر { ديمقريط } (٢) عن فكرة تبعية الحلم للإدراك الحسي فقد قال : إن الحلم ليس نبع صور نزقة (٣) متولدة عن الخيال ، بل هو يتولى فقط تعديل مايكون سبق ورآه الحالم (٤) .

---

١ – بتصرف – الأحلام للدكتور : توفيق الطويل ص : ١١٥ – ١١٦ .

٢ – ديمقريط أو ديمقريطس : : { نحو ٤٦٠ – ٣٦١ } ق . م . ولد في أبديرا باليونان حيث ولد لوقيبوس أيضاً ، وهو الذي يرتبط ذكره بديمقريطس بوصفه مؤسساً للنظرية الذرية ، ولعل لوقيبوس قد عرض النظرية في بادىء الأمر ، ثم أحكم صياغتها بعد ذلك ديمقريطس . وهو يرى أن العالم مؤلف من ذرات متجانسة في طبيعتها ، ولكنها مختلفة حجماً وشكلاً وثقلاً ، ولا تدرك بالحواس ، ولا تنقسم ولا تفنى ، وتتحرك دائماً فيلتصق بعضها ببعض وتتكون الأجسام ، وقد تدرك الحواس اختلافات في الكيف بين الأشياء ، لكن {كيف} الأشياء كلها متجانسة ، واختلافها راجع إلى فروق كمية ناشئة عن توزع الذرات التي تتألف منها ، ولهذا فلا يركن إلى الحواس في إدراك حقائق الأشياء ، بل يركن إلى العقل ، وغاية الحياة عنده هي السعادة المتحققة بالسكينة النفسية . ا . هـ

انظر الموسوعة الفلسفية المختصرة ص : ١٩٦ .

والموسوعة العربية الميسرة ١ / ٨٣٧ ،

والموسوعة الفلسفية للدكتور : عبد المنعم الحفني ص : ١٩٥ .

٣ – النون والزاء والقاف كلمة تدل على عجلة انظر مقاييس اللغة ٥ / ٤١٦ .

٤ – بتصرف – الأحلام عبر العصور { معجم تفسير الأحلام } ص : ٦٣

وعن رأي { افلاطون } (١) في الأحلام يقول :

" عندما يستسلم المرء للنوم ، وتكون القوة الناطقة من نفسه في تراخ وبلادة ، وتكون القوة الشهوية التي تنطوي على الفظاظة والوحشية قد أفرطت في التهام الشراب والطعام ، فإن القوة الأخيرة تطغى على القوة الناطقة وتدفع بالمرء إلى النوم دون عائق ، وفي مثل هذه

---

١ - أفلاطون : { ح ٤٢٧ - ٣٤٧ ق . م } فيلسوف يوناني تتلمذ على سقراط وفي عام { ٣٨٨ ق . م } ذهب ليعيش في بلاد طاغية سرقصة ، ولما عاد إلى أثينا أسس الأكاديمية حيث علّم الرياضة والفلسفة حتى آخر حياته ، باستثناء رحلتين إلى سرقصة حيث حاول تطبيق { جمهوريته } وله مؤلفات عديدة ، وفلسفة أفلاطون يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام هي : الجدل والطبيعة والأخلاق ، وتنفرد الفلسفة الأفلاطونية بنظرية { المثل } وخلاصتها : أن المعاني الكلية ذات وجود في الخارج مستقل عن وجود الجزئيات التي تتمثل فيها هذه المعاني ، فلكل نوع من الجزئيات فكرة أو مثال جاءت الأفراد الجزئية على غراره ، وبمقدار مايقرب الفرد من مثاله يحقق ماهية نوعه ، والمثل - على خلاف الجزئيات - ثابتة دائمة سرمدية ، ولذلك فهي أساس العلم اليقيني ، وهي متدرجة : منها الأعم والأخص ، وأعلى مثال هو فكرة الخير ، وهو في عالم المثل بمثابة الشمس في عالم المحسوسات لا ترى إلا في ضوء الشمس ، فكذلك لا ترى الأفكار إلا في ضوء مثال الخير ، ويرى أن عالم الجزئيات ليس له وجود حقيقي إلا بمقدار مايشارك في عالم المثل ، ولولا المثل لما فهم عالم المحسوسات ، فأنت تعرف أن هذا الفرد إنسان لأنك تعرف مثال الإنسان ، والنفس الانسانية كانت قبل حلولها في الجسد تعيش في عالم المثل فانطبعت عليها ، ولذلك فمعرفة الإنسان لماهيات الأشياء تسبق تجربته الحسية ، والنفس خالدة لأنها بسيطة ، والبسيط لا يتحلل ، والفضيلة سيطرة الجانب العقلي من النفس على جانبي الشهوة والغضب والعدل تحقيق فضيلة العقل والحكمة هي ضبط الشهوة بالعفة والغضب بالشجاعة ، والعقل في المجتمع هو الحكام الفلاسفة ، والشجاعة هي طبقة الحراس ، والعفة هي طبقة العمال . . . . والتربية عند أفلاطون موضوع أساسي في نظامه الفلسفي ، ونظرية أفلاطون في التربية ظلت تشغل الأفكار حتى العصر الحاضر واختلفت الآراء في تأويلها والحكم عليها . ا . هـ الموسوعة العربية الميسرة ١ / ١٨١ .

والموسوعة الفلسفية المختصرة ص : ٥٣ فما بعد .

والموسوعة الفلسفية للحفني ص : ٥٢ فما بعد .

الحال تكون كل رؤيا تتمثل أمام الخاطر خلواً من المنطق ، فيحلم النائم أنه يزني بأمه أو يفسق في رجل أو إله – وكثيراً مايفسق في الحيوانات – أو يحلم بأنه يقتل إنساناً ويلطخ يده بسفك أثيم ، وأنه يقدم على أعمال قبيحة دنيئة بغير مبالاة ودون استحياء ، أما إذا استسلم إلى النوم امرؤ دأبه الاعتدال والقناعة في حياته وطعامه وقوته المفكرة الناطقة نزاعة إلى أمر مشروع ، فياضة بأنبل الأفكار ، وتكون القوة { الشهوية } التي تغذيها اللذات البهيمية لم يجهدها الافراط ، ولم ينهكها التفريط – لأن القاعدة تقول : إن حد النطق لا يصح متى أدرك الطبيعة إفراط أو أصابها تفريط – وعندما تفتر ـ إلى جانب هذا – وتلين في مثل هذا الانسان القوة الثالثة { الغضبية } التي تشتعل فيها نار الغضب ، وبهذا يحسن الإنسان ضبط القوتين اللاناطقتين ، عندما يحدث هذا كله ، تضيء القوة الناطقة المفكرة ، وتصبح مهيأة لتلقي الرؤى قادرة عليها ، وعندئذ تكون أحلامه هادئة صادقة موثوقاً بها ، هذا هو نص الألفاظ التي قالها أفلاطون تماماً " كما ذكر ذلك شيشرون (١) .

---

١ – علم الغيب في العالم القديم لشيشرون ص : ٧٦ – ٧٧

والآن أتحدث عن نظرية الأحلام عند أرسطو (١) :

لأرسطو رسالتان صغيرتان (٢) عن الأحلام وهما { رسالة الأحلام } و {رسالة التنبؤ بواسطة النوم } وهاتان الرسالتان تحتويان على ملاحظات دقيقة في علم النفس فاقت كل النتائج التي انتهت إليها المدارس القديمة ، وأن تلاميذ أرسطو وأتباعه من المشائين (٣) اليونانيين عنوا بهما عناية خاصة . خصوصاً الأحلام وتعبيرها كانت من المسائل التي شغلت العامة والمفكرين من القرنين السابقين للميلاد والقرون الخمسة التي تليه ، وكثر في ذلك العصر العرافة والتنجيم .

---

١ - أرسطو { ح ٣٨٤ - ٣٢٢ ق . م } فيلسوف يوناني تتلمذ على أفلاطون وعلم الاسكندر الأكبر وأسس اللوقيون ، ولأرسطو الكثير من المؤلفات . كما أن له الأثر الكبير في الفلاسفة الاسلاميين فلقبوه { بالمعلم الأول } { والفارابي هو المعلم الثاني } وشرحوا فلسفته وأخذها عنهم الغرب فساعدوا بذلك على نقل الفكر اليوناني إلى أوربا ، وهو على العكس من أستاذه أفلاطون لم يبدع نظاماً شاملاً في التربية ومع ذلك فإن آراءه التربوية جديرة بالاهتمام فقد برهن على مهارته في تربية الاسكندر ، وكان أستاذاً بارعاً في اللوقيين . ا . هـ

انظر الموسوعة العربية الميسرة ١ / ١١٧ والموسوعة الفلسفية المختصرة ص : ٣٨ فما بعد والموسوعة الفلسفية للحفني ص : ٣٥ - ٣٩ .

٢ - ورد ذكر هاتين الرسالتين في كتاب { أرسطو طاليس المعلم الأول } للدكتور : ماجد فخري ، عند ثبته لمؤلفات أرسطو التي تقسم إلى قسمين : ١ - المحاورات ٢ - المباحث . فقد أوردها تحت عنوان {المباحث } انظر ص : ١٤ ، وفي كتاب { ارسطو طاليس في النفس } {الحاس والمحسوس } تلخيص ابن رشد ص : ٤٧ ذكرها ابن رشد في التلخيص على النحو الآتي : { في النوم واليقظة } ، { في الأحلام } { في الرؤيا } وهذه الرسالة الثالثة { في الرؤيا } لم يذكرها أحد غير ابن رشد فربما تكون إضافة من ابن رشد لأن ارسطو ينكر الرؤيا والله أعلم .

(أرسطو طاليس في النفس) (الحاس والمحسوس) تلخيص ا بن رشد ص : ٤٧ .

راجعها على أصولها اليونانية وشرحها وحققها وقدم لها عبدالرحمن البدوي .

٣ - المشاؤون : اسم لأرسطو وأتباعه ، اشارة إلى طريقة ارسطو في التعليم ، إذ يمشي وحوله التلاميذ .

انظر الموسوعة العربية الميسرة ٢ / ١٧٠٤ .

يذهب فيلسوف اليونان إلى أن النوم هو فقد الإحساس ، وأن الحلم صورة ناتجة عن المخيلة ، التي تعظم قوتها أثناء النوم على أثر تخلصها من أعمال اليقظة. وبيان ذلك أن الحواس تحدث فينا آثاراً تبقى بعد زوال الأشياء المحسة فإذا ماجاوزنا الشمس إلى الظل قضينا لحظة ونحن لا نرى شيئاً . لأن أثر ضوء الشمس على العينين لا يزال باقياً . وإذا ماحدقنا النظر طويلاً إلى لون واحد خيل إلينا بعد مفارقته أن الأجسام كلها ملونة بهذا اللون . وقد نصم بعد سماع صوت الرعد ، ولا نميز بين الروائح المختلفة إذا شممنا رائحة قوية ، كل ذلك يؤيد أن الاحساسات تترك فينا آثاراً واضحة ، وهذه الآثار الخارجية تعطينا فكرة مقربة عن آثارها الداخلية التي تحتفظ بها المخيلة وتبرزها عند الظروف المناسبة .

فالأحلام إذن إحساسات سابقة ، أو بعبارة أدق ، صور ذهنية لهذه الاحساسات التي تشكلها المخيلة بأشكال مختلفة . على أن الاحساسات العضوية أثناء النوم قد تؤثر في الأحلام كذلك ، فيحلم الإنسان بالرعد مثلاً إذا صاح صائح أو ديك بالقرب منه ، أو أنه يأكل عسلاً أو طعاماً لذيذاً لأن نقطة غير محسوسة من المزاج جرت على لسانه ، وقد يرى النائم أنه يحترق في اللحظة التي يقترب فيها من جسمه لهب ضئيل .

وليست الإحساسات وحدها التي تؤثر في الأحلام ، ولكن الميول والعواطف ذات دخل كبير فيها . فالمحب يحلم بما يتفق وحبه ، رالخائف يرى في نومه عوامل خوفه ويعمل على اتقائها . وكثيراً مانحلم بأشياء رغبت فيها نفوسنا أو فكرنا فيها طويلاً .

هذه هي الأحلام في حقيقتها وأسبابها ، ولعل في هذه الأسباب مايسمح لنا بتأويلها أحياناً .

وقد يستعين الأطباء على معالجة مرضاهم وتشخيص دائهم بسؤالهم عن بعض أحلامهم . { وهذا تاكيد لرأي أبقراط الذي تقدم } (١) .

---

١ – مابين القوسين المركنين توضيحاً مني وليس من كلام أرسطو .

ويقول أرسطو : وإذا عرفت الاحساسات والظواهر المحيطة بحلم أمكن تعبيره ومهارة مفسرى الأحلام قائمة على أنهم يتلمسون وجوه الشبه الموجودة بين الأحلام بعضها وبعض ، والعلاقات التي بينها وبين ظروف أصحابها الخاصة .

وأخيراً يقول أرسطو : غير أن كل هذا لا يبيح لنا أن نتقبل الرأي الشائع القائل : بأن الأحلام وحي من الله (١) ا . هـ .

وما نقله الدكتور : مدكورعن ارسطو ، نقله فرويد في مقدمة كتابه { تفسير الأحلام } يقول : { فإذا جاء أرسطو كان الحلم موضوع بحث سيكولوجي < نفسي > ، وذلك في الكتابين اللذين يعرض فيهما أرسطو للأحلام . فهو يحدثنا أن الأحلام ليست مبعوثة من الآلهة ، ولا هي ذات طبيعة إلهية بل هي < جنية > لأن الطبيعة < جنيه > وليست إلهية . ومعنى هذا أن الحلم ليس وليد كشف يفوق الطبيعة بل هو يتبع قوانين النفس الانسانية ، وتعريف الحلم عنده < أنه النشاط النفسي للنائم من حيث هو نائم > } (٢) .

مما تقدم نجد أن الفلاسفة على قسمين : قسم ذهب إلى إثبات الأحلام وأنها من الوحي الإلهي وقسم آخر أنكر الجانب الإلهي وفسرها تفسيراً نفسياً فالذين سبقوا أرسطو من القدماء لم يكونوا يرون في الحلم نتاجاً يصدر عن النفس النائمة بل وحياً من الجانب الإلهي . فهم قد فرقوا بين أحلام صادقة ذات قيمة ترسل إلى النائم تحذيراً له أو تبصيراً بالمسقبل ، وأخرى لا غناء فيها ، ماكرة معدومة القيمة ، كان هدفها سوق الحالم إلى الضلال أو دفعه إلى التهلكة (٣) .

---

١ – في الفلسفة الاسلامية منهج وتطبيقه للدكتور : ابراهيم مدكور ط ٢ : دار المعارف بمصر انظر باختصار ص : ٩٠ – ٩٣ .

٢ – تفسير الأحلام لفرويد ص : ٤٤

٣ – المصدر السابق بتصرف ص : ٤٤

ومما لا شك فيه أن هذه الأفكار الأرسطية قد وجدت السبيل إلى العالمين الغربي والعربي ، وقد اعتنقها من الجانب الغربي { فرويد } وغيره من الذين يعتبرون الرواد في التحليل النفسي – كما سنرى – مع بعض الاضافات . ومن الجانب العربي الفارابي (١) والكندي (٢) ويؤكد ذلك مانشره المستشرق الايطالي { ألبينوناجي} (٣) .

---

١ – الفارابي هو أبو نصر محمد بن أوزلغ بن طرخان { ٨٧٠ – ٩٥٠م } سمي بالفارابي نسبة إلى فاراب بلاد الترك . فيلسوف المسلمين درس على يوحنا بن حيلان . وصحب متى بن يونس وهو من كبار مترجمي الفلسفة اليونانية اتصل ببلاط سيف الدولة الحمداني وعمل لديه شرح كتب أرسطو المنطقية والطبيعية والأخلاقية فلقب بالمعلم الثاني من مؤلفاته { إحصاء العلوم } ورسالة في { معاني العقل } و { آراء أهل المدينة الفاضلة } و {الجمع بين رأيي الحكمين أفلاطون الإلهي وأرسطو} انظر الموسوعة العربية الميسرة ٢ / ١٢٦٢ ومن أراد التوسع فلينظر أعلام الفلسفة العربية تأليف الدكتور / كمال اليازجي والدكتور / أنطون عطاس كرم ص : ٤٣٨ – ٤٩٩ مكتبة أنطون ومكتبة لبنان

٢ – هو أبو يوسف يعقوب بن اسحاق : { ٨٠١ – ٨٦٥ } نسبة إلى كندة من بني كهلان ، وبلادهم باليمن فيلسوف العرب ، وأول من فلسف منهم ، أخذ بمذهب المشائين وتأثر بفلسفة أرسطو مصطبغة بالأفلاطونية المحدثة ، ولد بالكوفة ، وكان أبوه أميراً عليها.

طبقات الاطباء والحكماء لابن جلجل ص ١٥ .

وانظر . تأريخ الفكر العربي إلى ايام ابن خلدون لعمر فروخ ص : ٣٠٥ – ٣١١ ، الموسوعة العربية الميسرة ٢ / ١٤٨٣ – ١٤٨٤ .

٣ – إن المستشرق الايطالي { ألبينو ناجي } نشر في أخريات القرن الماضي بضع رسائل للكندي مترجمة إلى اللاتينية ومن بينها واحدة عنوانها { النوم والرؤيا } وأضحى من المحقق أن هذه الرسالة اللاتينية ليست إلا ترجمة للرسالة العربية المتقدمة ، ونظرة إليها تكفي لاثبات أن الكندي تأثر تمام التأثر ببحوث أرسطو السابقة المتعلقة بالنوم والرؤيا وقد قارن ألبينو ناجي بعض التعريفات الكندية بما يقابلها من التعريفات الارسطية ، وأظهر في جلاء مابينها من قرابة .

انظر في الفلسفة الاسلامية منهج وتطبيقه للدكتور : ابراهيم مدكور ص: ٩٤ .

فالقدماء كان إيمانهم بالرؤيا مبنياً على إيمانهم بعالم الروح ، فكل من آمن بعالم الروح آمن بالرؤيا ، ولما دخلت أوربا بالعصر المادي ، وطغيان المادة ، أنكرو عالم الروح وبالتالي أنكروا الرؤيا وفسروها تفسيراً آخر .

يقول فريد وجدي : { كلما تقدمت العقيدة بوجود الروح ازداد الاعتقاد بحقية الرؤى لأن الماديين لم يسقهم إلى التكذيب بها إلا كون اثبات حقيتها يقتضي إثبات وجود روح للإنسان وهم لا يقولون بذلك فاضطروا بحكم أصولهم لأن يتصيدوا للرؤى أسباباً وعللاً طبيعية ولماذا نذهب بعيداً فليس فينا إنسان لم يجرب صدق رؤيا له ولو مرة في عمره . . . } (١) .

---

١ – دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي ٤ / ١٦٧

المبحث الثالث – آراء العلماء السابقين على فرويد (١) ونقد فرويد لنظرياتهم :

قامت دراسات علمية كثيرة تناولت شتى جوانب الفكر الفرويدي ، وقد لخص لنا صاحب كتاب { طريقة التحليل النفسي والعقيدة الفرويدية} فلسفة الأحلام عند فرويد أدق تلخيص ، اقتطفت منها – بتصرف – مايخص مواقف فرويد في نقده للدراسات النفـــسية

---

١ – هو سيجموند فرويد : { ١٨٥٦ – ١٩٣٩ } مؤسس التحليل النفسي ، يهودي نمساوي ، ولد في فرايبورج ، وتعلم في فينا متخصصاً في طب الأعصاب ، ولكنه بتأثير من شاركو وبروير – { وهو جان مرتان شاركو < ١٨٢٥ – ١٨٩٣ > عالم فرنسي في علم الأعصاب والطب العقلي واشتهر بدروسه في عيادة الأمراض العصبية في مستشفى السلبتريير بباريس حيث تتلمذ عليه فرويد وجانيه اهتم خاصة بدراسة الهستريا وبعلاجها بالنوّام ، وترجم له < فرويد دروس في أمراض الجهاز العصبي > سنة ١٨٨٦ . ا . هـ . أما بروير : فهو طبيب نمساوي مشهور بأبحاثه عن التنفس وعن فيزيولوجيا حاسة التوازن اهتم بعلاج الهستريا بالنوّام ، وقد شارك فرويد الدكتور بروير في تأليف كتاب . < دراسات في الهستريا > عـــام ١٨٩٥م } ا هـ – تحول إلى دراسة الجوانب النفسية فيه واستطاع أن يطور كشوف شاركو وبروير وأن يرسي فـــي بضع سنوات دعائم مدرسة التحليل النفسي ، اشترك مع بروير في علاج الهستريا بالنوام ، مفسراً أعراضها بأنها تعبيرات عضوية عن صدمات مكبوتة وصراعات نفسية لا شعورية ترجع إلى الطفولة ، ثم عمل بمفرده ، وترك النوّام مستعيضاً عنه < بالتداعي الحر > مؤكداً أن الطاقة المسببة لأعراض الهستريا التحولية طاقة جنسية ، أثارت نظريته في تطور الغريزة الجنسية منذ الطفولة الأولى ، وفي عقدة أوديب سخط أطباء الأمراض العقلية وعدد ممن كانوا قد انضموا إلى حركته ، منهم أدلر ، ويونج وشتيكل ورانك . من أهم كتبه تفسير الأحلام ، وثلاث رسائل في نظرية الجنس ، ومدخل إلى التحليل النفسي ، والذات والغرائز ، وما فوق مبدأ اللذة ، ومقدمة في التحليل النفسي ، وحياتي والتحليل النفسي ، والقلق ، ومعالم التحليل النفسي ، وكلها مترجمة إلى اللغة العربية ، وقد حاول فرويد تطبيق نظريته في تفسير نشأة المجتمع والدين والحضارة وتطورها ، ونزع في كتبه الأخيرة منذ عام { ١٩٢٥} نزعة ميتافيزيقية تشاؤمية . انظر الموسوعة العربية ٢ / ١٢٩٧ ، والموسوعة الفلسفية للحفني ص : ٣٠٧ – ٣٠٩، ومابين القوسين المركنين انظر الموسوعة العربية الميسرة ٢ / ١٠٦٣، ومساهمة في تاريخ حركة التحليل النفسي لفرويد ص : ٨ ، وخمسة دروس في التحليل النفسي لفرويد ص : ٧ – ١٥ .

السابقة عليه في فلسفة الأحلام (١) .

لئن تركنا جانباً ما كان الناس البدائيون أو الفلاسفة القدماء يرون في الحلم ، تبينا أن المشكلة الأولى التي وقف تجاهها البحث العلمي ، هي علاقة الحلم باليقظة ، ولقد حلت هذه المشكلة في أكثر الصور اختلافاً ، فبعض الناس يلحون على المشابهات ، والآخرون على التناقضات (٢) ولكن جميع الناس يتفقون على أن الحلم يستعير مواده من اليقظة (٣) فإذا قبل هذا فإن البعض يدعون أن الحلم يستخدم هذه المواد بما ينسجم مع ميول الشخصية الطبيعية أو السليمة ، على حين أن الآخرين يذهبون إلى أن التفكير الحلمي يؤلف عالماً على حده .

إنّ الذاكرة الحلمية ذات خصائص استرعت بصورة مبكرة انتباه علماء النفس ، ذلك أنّ الحلم كثيراً مايبدوا مفرط التذكير ، وهو يستعمل عناصر لم تعد ذاكرة اليقظة قادرة على استعادتها ، ولقد ذكر كل من موري { maury } ، ودلبوف { delbove } ، وهارفي دوسان دونيس { Hervey desaint -Denis } ، ويسن {Yesen } أمثلة بارزة عن فرط التذكر في الحلم (٤) .

---

١ – وقد تتبعت جميع الاحالات التي أحال عليها صاحب الكتاب بعد ضبط صفحاتها مع الطبعة المتيسرة عندي ، فوجدت الرجل أميناً فيما نقل ، واعياً لما استنبط ، وهذه الاحالات جميعها مقتبسة بالمعنى ..

انظر { طريقة التحليل النفسي والعقيدة الفرويدية } للدكتور : رولان دالبيير . ترجمة : الدكتور : حافظ الجمالي بتصرف : ص : ٣٩ – ٤٥

٢ – تفسير الأحلام لفرويد ص : ٤٧ – ٤٩

٣ – المصدر نفسه ص : ٤٨ .

٤ – تفسير الأحلام ص : ٥٠ – ٥٣

وربما تكون هذه الذكريات المنسية التي يحييها الحلم مما يعود إلى عهد الطفولة ويذكر { موري } أنه اعتاد وهو طفل أن يذهب في أحيان كثيرة من مسقط رأسه { مو } إلى بلـــدة { تريبور } المجاورة ، حيث كان أبوه يشرف على بناء جسر ، وفي ذات ليلة حمله الحـــلم إلى{ تريبور } ورأى { موري } نفسه في شارع القرية من جديد ، ثم اقترب منه رجل يرتدي نوعاً من الحلل الرسمية ، فسأله موري عن اسمه ، فأجاب قائلاً : إنه يدعى { س } وإنه حارس الجسر ، واستيقظ موري يساوره الشك في صدق هذه الذكرى ، فسأل خادماً عجوزاً عرفته طفلاً : هل تذكر رجلاً بهذا الاسم ؟ فكان جوابها : { نعم إنه كان حارس الجسر الذي بناه والدك } (١)

وهناك خاصة أخرى غريبة لفرط التذكر الحلمي : فهي كثيراً ماتتناول العناصر الأكثر تفاهة ، والأدنى قيمة (٢) . وهذا مايجعل من الصعب بمكان تحديد الأصل الدقيق لمواد الحلم ، ولئن كان ذلك حجة قوية لدعم الرأي الذي ينفي وجود النسيان المفسد حقاً للذكريات ، فلقد كان سبباً في فقدان الثقة بالحلم واعتباره {زبداً } نفسياً مجرداً من كل قيمة .

لكن علماء النفس الذين سبقوا فرويد لم يدرسوا مواد الحلم وحدها ، بل إنهم درسوا كذلك جملة المنبهات والأسباب التي تثيره ، ونحن واجدون بين هذه مجموعة المؤثرات الحسية الخارجية ؛ وقد أشار الباحثون إلى دورها منذ زمن طويل ، وقام { موري } في هذا الموضوع بتجارب عديدة – طبقها على نفسه – نذكر منها هذا المثال : يضرب قريباً منه على المقص بالملاقط ، فيحلم أنه يسمع صوت الأجراس ، ثم ناقوس الخطر ، ثم إذا هو يعود إلى أيام { ثورة } حزيران من عـــام { ١٨٤٨} م (٣) .

---

١ – المصدر السابق ص : ٥٥ – ٥٦

٢ – تفسير الأحلام ص : ٥٧ – ٥٨

٣ – المصدر نفسه ص : ٦٣

وتعليل الحلم بالمؤثرات الخارجية مما يستهوي عامة المثقفين (١) إلا أن فرويد يلاحظ أنه ليس بتعليل كامل : أن كون المؤثرات الخارجية الفاعلة خلال النوم ، لا تظهر في الحلم على صورتها الحقيقية ، ولكن تمثل بأخرى ليس لها بها صلة محددة ، وهذا أمر يطرح علينا أسئلة جديدة .

ويؤكد ماقاله فرويد ماذهب إليه { هيلد برانت } (٢) حيث إنه يورد على المؤثر نفسه وهو{ رنين المنبه} ، ثلاثة أحلام مختلفة : فتارة يسمع جرس كنيسة ، وأخرى رنين أجراس زلاجة ، وثالثة قرقعة جملة من الصحون تسقط على الأرض (٣) .

وعلى ذلك فلا يمكن الادعاء بأن الإحساس الخارجي يعلل محتوى الحلم تعليلاً كاملاً ويقتضي هذا المحتوى إقران الإحساس بذكرى ما (٤) .

---

١ – تفسير الأحلام ص : ٦٥

٢ – يبدو أنه حصل خطأ في الترجمة أو تحريف في الطباعة لم ينتبه إليه ، لأنه لا يوجد بين علماء النفس من يسمى بهذا الاسم { هيلدبرانت } وإنما ذكر { فيشر } أن أحد البابوات يسمى { هيلد براند } ومع هذا لم يذكره أحد من المعنيين بالفلسفة وعلم النفس ، بل لم أستطع الوقوف على ترجمة له أصلاً وأغلب الظن أن المقصود { هير بارت } . انظر تاريخ أوربا لفشر ١ / ٢٥٩ ، وقارن بمذاهب فكرية معاصرة للشيخ محمد قطب ص : ٤٦ .

هير بارت : { ١٧٧٦ – ١٨٤١ م } يوحنا فردريك هير بارت ، ألماني ، درس على فيخته ، وانقسم عليه ، وحاضر في سويسرا لمدة ثلاث سنوات ، وضع خلالها أهم أركان بنائه الفلسفي ، وحصل على الدكتوراه من جوتنجن { ١٨٠٢ } ، وظل بها سبع سنوات كتب خلالها < النظرية العامة في العلم > و< أسس الميتافيزيقا> و < الفلسفة العملية العامة > وانتقل إلى كونسبرج ليشغل كرسي كنط ، ونشـــر { خلاصة علم النفس وعلم النفس كعلم }

انظر الموسوعة الفلسفية للدكتور : عبد المنعم الحفني . ص : ٥١٦ – ٥١٧ .

٣ – تفسير الأحلام ص : ٦٥ فما بعد

٤ – المصدر السابق ص : ٦٨

فهل يتم ذلك كيفما اتفق ، أو تبعاً للقوانين التقليدية في الاقتران (١) والتشابه(٢) ، والتضاد(٣) ، أو تبعاً لقوانين أعمق من هذه لم تكتشف بعد ؟ تلك هي المسألة التي يطرحها فرويد على نفسه .

---

١ - قانون الاقتران في علم النفس : خلاصته أن وجود حالتين معاً في النفس يولد بينهما ارتباطاً اقترانياً ، بحيث إذا خطرت إحداهما بالبال ، خطرت الثانية معها . مثال ذلك أن رؤية السحاب تذكر بالمطر ، ورؤية الدخان بالنار . وهذا الاقتران قد يكون زمانياً ، أو يكون مكانياً ، غير أن الاقتران المكاني لا يولد الارتباط إلا إذا كانت الصور مدركة في زمان واحد . وقد يكون بين الشيئين بعد مكاني ، فإذا فكرت في الأول عند نظرك إلى الثاني حصل الاقتران بينهما في نفسك ، لأن الأصل في الاقتران هو الاقتران النفسي أو المعنوي لا الاقتران المادي .

انظر المعجم الفلسفي د / جميل صليبا ١ / ١٠٧ - ١٠٨

٢ - قانون التشابه في تداعي الأفكار : هو القول بأن الأحوال النفسية المتشابهة يدعو بعضها بعضاً . والتشابه قد يكون اتحاداً في الكيف كتشابه الشيئين في اللون ، أو اتحاداً في الكم كتشابه الشيئين في الحجم أو الوزن ، أو اتحاداً في النسبة .

انظر المعجم الفلسفي د / جميل صليبا ١ / ٢٧٣ ومعجم المصطلحات النفسية والتربوية د / محمد مصطفى زيدان ص : ١٧٩

٣ - قانون التضاد : إن الحالتين المتضادتين إذا تتالتا أو اجتمعتا معاً في نفس المدرك كان شعوره بهما أتم وأوضح ، وهذا لا يصدق على الاحساسات والادراكات والصور العقلية فحسب ، بل يصدق على جميع حالات الشعور كاللذة والألم والتعب والراحة الخ . . . . فالحالات النفسية المتضادة يوضح بعضها بعضاً ، وبضدها تتميز الأشياء . وقانون التضاد أحد قوانين التداعي .

انظر المعجم الفلسفي ١ / ٢٨٥ .

لكن فرويد يشير إلى أصول أخرى ، قال بها من سبقه ، قبل أن يعطي هو جوابه الشخصي ، ويتألف واحد من هذه الأصول من المؤثرات الحسية الذاتية (١) فقد أجـرى { ترمبال لاد } { Trumbull Ladd } ملاحظات هامة على نفسه ، غايتها البرهان على أن انطباعات الشبكية هي التي تقدم الهيكل الأساسي للحلم (٢) .

ويقول فرويد معلقاً على هذا المؤثر : إنّ نصيب التهييجات الحسية الذاتية يثبته - فيما يبدو - رجوع الصور الحسية قبل النومية في الأحلام ، ولكن هذا ليس على إطلاقه ، فرجوع صور الحلم وأفكاره إلى منبهات حسية ذاتية أمر يستحيل قطعاً إثباته في كل مداه (٣) .

معنى قوله أن هذا الأصل أيضاً لا يمكن أن يعطينا تفسيراً كاملاً للحلم ، فلا بد أن نبحث عن شيء آخر نرتكز عليه في تفسيرنا للحلم .

أما عن التعليلات التي تدخل إثر الاحساسات الداخلية ، فقد سعدت دوماً بعطف خاص لدى علماء الأمراض العقلية . فمنذ العهود القديمة - كما مر معنا سابقاً - كان هنالك ملاحظون { كأرسطو } ، يرون أن الحلم يمكن أن يكون على صلة بمرض ناشيء وأنه يساعد على تشخيصه (٤) .

لكن فرويد ينقد هذا الرأي ؛ لأنه لا يفسر وجود الأحلام عند الأصحاء . فالحلم يحدث في حالة الصحة الجيدة كما يحدث في حالة المرض وليس من اللازم أن يمرض الإنسان حتى تصبح أعضاؤه مثيرات للأحلام (٥) .

---

١ - الاحساس الداخلي الذاتي : هو الذي يعزوه المدرك إلى بدنه ، لا إلى شيء خارج عنه ، كالجوع والعطش ، وآلام الرأس والأسنان والصداع وغيرها . المعجم الفلسفي د/ جميل صليبا ١/ ٤٣ - ٤٤

٢ - تفسير الأحلام ص : ٧٠

٣ - المصدر السابق ص : ٢٤٠ . وانظر ص : ٧٠ - ٧١

٤ - تفسير الأحلام ص : ٧١

٥ - المصدر نفسه ص : ٧٢ - ٧٣

هذا وإن كان فرويد لم يتجاهل أثرالإحساسات الخارجية ، وأثر الإحساسات المسماة بالذاتية ، فإنه كذلك لا ينكر أثر الاحساسات الداخلية في الأحلام ، ولكنه يلاحظ أنه حتى إذا جمعنا مختلف التعليلات الحسية ، فإننا لا نفسر محتوى الحلم تفسيراً كاملاً . إن الحلم يضيف دوماً شيئاً ما إلى الإحساس

وعلى ذلك فإنه يجب في تعليل الحلم – كما يرى فرويد – أن نعتمد على مصادر نفسية ، فإذا أردنا تعليلاً كاملاً للحلم ، فيجب أن ندخل وظائف نفسية أعلى بكثير من الإحساس ، إن المؤلفين السابقين لفرويد يكتفون بصورة عامة بالمزج بين الإحساسات الجسدية وبين اهتمامات اليقظة ، وبالاعتماد على قوانين التداعي (١) الكلاسية وهكذا يصبح الحلم حادثة تداعية (٢) .

إلا أنه يجب الاعتراف بأن التعليل على هذه الصورة التقليدية تبقى للحلم صفته الطلسمية . ولهذا فإن الاعتراف بدور الحياة الانفعالية في العمليات التداعية يمثل تقدماً هاماً

فالأحلام عند فرويد ظاهرة نفسية ، ومثيراتها نفسية ، فلا بد لتفسير الحلم التماس نشاط نفسي أصيل ، أعم من الاحساسات والذكريات (٣) .

وهذا ماسنشير إليه في أثناء عرضنا لمذهب فرويد بإذن الله تعالى .

---

١ – يطلق لفظ التداعي على تعاقب الظواهر النفسية ، أو على حدوثها معاً تقول : تداعت الأحوال النفسية إذا دعا بعضها بعضاً ، أو إذا حدثت معاً ، وألفّت مركبات واحدة . ومن شروط هذا التداعي أن يكون غير إرادي ، أو أن يحدث من تلقاء نفسه رغم مقاومة الارادة. وله نوعان الأول : تداعي الأفكار المتعاقبة ، والثاني : تداعي الأفكار الحادثة معاً . أما الأول : فهو أن تجيء الأحوال النفسية متتالية حتى تؤلف سلسلة متصلة الحلقات ، والثاني : فهو أن تجتمع حالتان نفسيتان أو أكثر في مركب نفسي واحد ، حتى إذا ظهرت إحداهما جذبت إليها غيرها { وهذا مايتعلق بالحلم } . وللتداعي قوانين منها { الاقتران والتشابه والتضاد } . التي تقدم ذكرها سابقاً .

انظر المعجم الفلسفي د / صليبا ١ / ٢٦٣ .

٢ – تفسير الأحلام ص : ٧٨ . وانظر ص : ٩٣

٣ – المصدر السابق ص : ١٤٩ .

فإذا ماانتهينا من دراسة مثيرات الحلم وأسبابه ، كنا بصورة طبيعية تجاه خصائصه . ومن أغرب هذه الخصائص تلك السهولة التي بها ينسى . ولقد طبق على نسيان الحلم نظريات النسيان العامة . كضعف الصورة ، وفقدان التكرار ، ونقص الروابط فيما بينها – لأنها في أغلب الأحيان تكون متفرقة – وأضيف إلى هذا كله ذلك التضاد بين الحلم واليقظة ومعنى ذلك : < أن الأحلام قل أن تأخذ من حياة اليقظة ذكريات منظمة وإنما تأخذ قطوفاً من ذكريات ينتزعها الحالم من محيطها الذي يذكر فيه عادة ونحن مستيقظون > . ومع أن هذه العوامل مؤثرة جزئياً ، فإنها لا تبدي الصفة الطلسمية لنسيان الحلم (١) .

أما السهولة التي ينسى بها الحلم ، فإنها بالجملة إحدى خصائصه الخارجية ، ولكن صفاته الداخلية ليست بأقل بروزاً فلقد أبرز فخنر (٢) { Fechner } أصالة الحلم ببيانه أن مسرح الحلم ليس كذاك الذي تجري فيه تصوراتنا في اليقظة فيقول : { لو أن مسرح النشاط النفسي كان في أثناء النوم هو هو في اليقظة ماجاوز الحلم ، فيما أرى أن يكون امتداداً للحياة الفكرية المستيقظة مع بعض الانخفاض في الشدة ، وكان فوق ذلك بالضرورة يقاسم هذه الحياة مادتها وصورتها ، ولكن الواقع يخالف ذلك كل المخالفة } (٣) .

وهنالك سمة للحلم اتفق عليها كل المؤلفين ، تقريباً ، هي الدور الغالب جداً الذي تلعبه فيه الصورة ، وأهم هذه الصور، هي الصورة البصرية . فترى الحلم ينظمها كمشاهد يعتقد الحالم أنه يشهدها ، ويمكن القول إن الحلم يشخص الفكرة (٤)

---

١ – تفسير الأحلام ص : ٨٠ – ٨١

٢ – هو جوستاف تيودور : { ١٨٠١ – ١٨٨٧ م } فيلسوف وعالم طبيعة ألماني ، مؤسس علم النفس الفيزيقي . انصرف إلى البحث في علاقة الجسم بالعقل : وذهب إلى أن الحياة ماثلة في الكائنات كافة وأعظم أعماله بحثه في تحديد العلاقة بين مثير الاحساس وغزارة الاحساس تحديداً دقيقاً .

انظر الموسوعة العربية الميسرة ٢ / ١٢٧٧

٣ و ٤ – تفسير الأحلام ص : ٨٤ فما بعد

ثم إن اعتقاد الحالم بحقيقة حلمه على صلة بالانسلاخ عن العالم الخارجي الذي أشار إليه كل ملاحظي الحلم ، والفكر الذي يزهد بالواقع ، لا يملك الاحتفاظ بصفته المنطقية (١) ، وبقيمته في الحقيقة . ويلاحظ فرويد أن اضطراب الحلم وسخفه قد أكدا بإجماع نادر (٢) حتى إن شيشرون كان يصوغ قناعته في هذا الموضوع بعبارات منتقاة انتقاءً جيداً (٣) .

ومع هذا فإن هنالك بعض المفكرين الذين حاولوا مناهضة الرأي المقبول بوجه عام حول السخف الكامل للحلم ، وكان ذلك مذهب بعض الرومانطيقيين (٤) وفلاسفة الطبيعة ، ويعتبر < الماركي درفاي > من بين الباحثين في الحلم ، أقوى من دافع عن مبدأ انسجام الحلم : { إن الأحلام الأكثر غرابة – على مايقول – تجد تفسيراً من أرقى التفاسير منطقاً ، إذا نحن عرفنا كيف نحللها } (٥) .

والحجة الأقوى ما يمكن التي تقدم لدعم استمرار التفكير المنطقي في الحلم إنما تستمد من المشاكل التي نعجز عن حلها في اليقظة ، والتي تبدو محلولة فجأة في الصباح (٦) .

---

١ – الصفة المنطقية : هي التي ترمي إلى تمييز الصواب من الخطأ . ا . هـ

انظر المعجم الفلسفي تأليف مجمع اللغة العربية ص : ١٩٤

٢ و ٣ – تفسير الأحلام ص : ٨٨ – ٩٢

٤ – الرومانتيكية = الابتداعية : وهي مصطلح شامل الاتجاهات نحو التغيير وهي اتجاهات متعددة ومختلفة ، ومن العسير تحديد ماهيتها تحديداً دقيقاً ، والمجال الواسع لهذه الاتجاهات قد يبرز فيه الموقف الاحتجاجي الرافض لكل شيء سلف. فهو مذهب يقوم على رفض القوانين والقواعد كلها ، والاهتمام بالشاذ ، وغير المألوف ، ومهاجمة الموضوعية لصالح الذاتية والانفعالية ، والعزوف عن اللغة المنمقة المتقيدة بالقواعد باستخدام لغة سهلة شعبية متحررة والهزء من شكلية التهذيب الاجتماعي والاقدام بجرأة على معالجة الموضوعات المحرفة .

مبادىء في الأدب والدعوة للشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني دار القلم ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م ص : ٣٥ – ٣٦

٥ – تفسير الأحلام ص : ٩٥ – ٩٨

٦ – تفسير الأحلام بتصرف – ص : ٩٩

ويقول فرويد : { وللمرء أن يسأل بعد ذلك : أهو ذات الموضوع يلقى هاته الملاحظات المحقرة وهذا المديح المتقد ؟ ألا يكون أن بعض الكتاب قد أغفل الأحلام فاسدة المنطق على حين أغفل البعض الآخر عميقها ومستدقها ؟ وإذا كان كلا النوعين يقع- مااستحق هذا الحكم وما استحق ذاك- أفلا يكون من العبث أن نلتمس للحلم خاصة تميزه ، ألا يكفي القول : كل شيء ممكن في الحلم ، من انحطاط الحياة النفسية إلى أسفل درك ، إلى سمو قل أن نتذوقه في حياة اليقظة ؟ إن هذا الحل مهما كان من يسره وتيسيره يلقى دونه تلك الحقيقة : وهي أن جهود بحثة الحلم جميعاً تبدو مقامة على إيمانهم بأن ثمة بالفعل خاصة كهذه ، تصدق في ملامحها الجوهرية صدقاً شاملاً ، ومن شأنها أن ترفع هذه المتناقضات } (١) ا.هـ

ثم ينتقل فرويد إلى موضوع آخر هو { الأحلام والحاسة الخلقية } :

يطرح فرويد سؤاله القائل : هل تمتد الاستعدادات والمشاعر الخلقية إلى الحياة الحالمة؟

ويجيب على هذا السؤال قائلاً : إن هناك فريقين من الكتاب :

الفريق الأول : يرى أن الحلم لا يعرف التزامات الخلق ، ومن المؤيدين لـــــهذا الرأي { يسن ، رادتشوك ، وفوللكت . . . الخ } .

أما الفريق الثاني : فيرى أن خلق المرء يدوم في حياته الحالمة ، ومن الذين اعتمدوا هذا الرأي { شوبنهاور ، هافنر ، شولتس . . . الخ } .

أما عن رأي فرويد فيقول : { فإن احتكمنا إلى خبرتنا المألوفة بالأحلام بدا أنها تؤيد أول هذين الرأيين تأييداً لا يرقى بعده شك } (٢) ، أي أنه من أنصـــــار { أن الحلم لا يعرف التزامات الخلق } .

---

١ - تفسير الأحلام ص : ٩٧ .

٢ - المصدر نفسه ص : ٩٩

الفصل الثاني

نظريات العلماء المعاصرين المنكرين للرؤى

ويشمل ست نظريات:

المبحث الأول: نظرية الأحلام عند فرويد.

المبحث الثاني: نظرية الأحلام عند ريفرز.

المبحث الثالث: نظرية الأحلام عند أدلر.

المبحث الرابع: نظرية الأحلام عند فيلهلم شتيكل.

المبحث الخامس: نظرية الأحلام عند كارل يونج.

المبحث السادس: نظرية الأحلام عند صمويل لوي.

الفصل الثاني

نظريات العلماء المعاصرين المنكرين للرؤى

المبحث الأول : نظرية الأحلام عند فرويد :

لقد أولى الدارسون لعلم النفس أهمية كبرى لنظرية الأحلام عند فرويد ، فلا يكاد كاتب أو باحث يعرض لقضية الأحلام ، عند علماء النفس المحدثين ، إلا صدّر بحثه بنظرية فرويد في الأحلام – وحقاً يكفينا دراسة الأحلام عند فرويد – لأنها تعطي فكرة شاملة عن مذهب علم النفس التحليلي في دراسة الأحلام ، لأنه أكثر من تحدث في هذا الموضوع ، وأكثر الذين أعاروه أهمية ، يرون أنه أول من أتى بتفسير جديد وقواعد جديدة لنظرية الأحلام فلننظر ماجاء به فرويد من جديد :

يقول { فرويد } : إنّ تأويل الأحلام هو أسهل طريق إلى معرفة غير الشعور (١) . وأوثق ركيزة لأبحاثنا ، وآمن أساس لها ودراسة الأحلام هي التي ستقنعكم أكثر من أي دراســـة

---

١ – غير الشعور : وهو مجموع الأحوال النفسية الباطنية التي تؤثر في سلوك المرء ، وإن كانت غير مشعور بها ، وقد أطلق { فرويد } اسم ماقبل الشعور على الأحوال غيرالشعورية التي تستطيع من تلقاء ذاتها أو بواسطة الارادة أن تجتاز عتبة الشعور وتصبح شعورية .

انظر المعجم الفلسفي للدكتور جميل صليبا ٢ / ٢٦٤ فما بعد .

أخرى بقيمة التحليل النفسي (١) ، وستؤهلكم لمزاولته ، وحين يسألني سائل كيف يمكن للمرء أن يصبح محللاً نفسياً ؟ أجيبه : عن طريق دراسة الأحلام التي يحلمها هو نفسه (٢) .

---

١ - التحليل النفسي : اصطلاح حديث أطلقه { فرويد } على إحدى طرق البحث والعلاج في علم النفس المرضي . وقد انتشر هذا الاصطلاح في علم النفس الحديث ، حتى أطلق على جميع التقنيات المستعملة في دراسة الأفعال النفسية ، شعورية كانت أو لا شعورية . ولعل أهم أغراض التحليل النفسي سبر الحياة غير الشعورية . والكشف عن العقد الكامنة في غيرالشعور ، فإن هذه العقد المؤلفة من الرغبات المكبوته ، والذكريات المنسية والافكار والمشاعر المتضاربة تحدث اضطرابات نفسية وجسمية مختلفة ، وخير وسيلة لشفاء المريض من هذه الاضطرابات اشعاره بعقدته النفسية ، أو إخراج هذه العقدة من الظلمة إلى النور بواسطة أسئلة مباشرة تلقى عليه ، وبتأويل بعض أقواله التلقائية وحركاته غير الإرادية ، وبتفسير بعض أحلامه ، وجملة القول : إنّ منهج { فرويد } في التحليل النفسي يقوم على الأسس التالية :

١ - تداعي الأفكار الحر : الذي يسمح للمريض باسترجاع بعض ذكرياته المنسية .

٢ - تحليل أحلام المريض وتفسير صورها ورموزها .

٣ - التحويل ، وهو العلاقة بين المريض والطبيب النفساني المحلل ، كالحب والثقة والاعجاب {تحويل ايجابي } والكراهية والعداوات { تحويل سلبي } ولتأويل الأحلام أثر عميق في ابراز الدور الأساسي الذي تقوم به الطاقة الجنسية في توليد العقد النفسية .

وأهم مفاهيم نظرية التحليل النفسي خمسة وهي : ١- مكونات النفس أي < الهو > و < الأنا > و < الأنا الأعلى > ٢- الكبت ، ٣ - غيرالشعور ، ٤ - العقدة النفسية ٥ - آلية الدفاع .

انظر المعجم الفلسفي د / صليبا ١ / ٢٥٧ - ٢٥٨ ومعجم العلوم الاجتماعية باشراف الدكتور : ابراهيم مدكور ص : ١٢٧ - ١٢٩ .

٢ - خمسة دروس في التحليل النفسي لفرويد ترجمة : جورج طرابيشي ص : ٣٧ - ٣٨ . وقارن بتفسير الأحلام ص : ٥٩١ .

" والحلم – في رأي فرويد – ظاهرة نفسية صادقة كأصدق ماتكون الظاهرة النفسية" (١) .
. . ولا يكفي لتفسير الحلم المنبهات الحسية التي تقع على حس النائم في إبان نومه كما أن مضمون الحلم لا يكون كله استجابة للمؤثرات { الخارجية أو الداخلية } بل لا يكفي لتفسير الحلم أن نضيف إلى هذه الاحساسات الذكريات التي يحتمل أن تثيرها عن طريق تداعي الأفكار (٢) لكن لا بد لتفسير الحلم من التماس نشاط نفسي أصيل ، أعم من الاحساسات والذكريات . ويعبر { فرويد } عن هذا بقوله : " إنّ للحلم مغزى " (٣).

وكيف يمكن أن نكشف عن مغزى الحلم ؟

إنّ صاحب الحلم كثيراً مايزعم بأن حلمه ينطوي على تناقض يعوق فهمه ، وأنه لا يدري كيف تأتى له مثل هذا الحلم الغريب (٤) .

فلوا لجأ الحالم إلى تأمله الباطني لتأويل حلمه المتناقض ، لما اهتدى إلى نتيجة يسيغها العقل ، ولكن علم النفس الحديث يرى أن الحالات النفسية الباطنية ، لا تتفق على الدوام مع الحالات الشعورية (٥) المدركة ، وأن مانقف عليه من حالاتنا النفسية ليس هو إلا جزءاً من حقيقتنا (٦) .

---

١ – تفسير الأحلام ص : ١٤٩

٢ – تقدم شرحه انظر ص : ٢١١

٣– تفسير الأحلام ص : ١٢٦ . وانظر ص : ١٤٩

٤ – بتصرف – المصدر السابق ص : ٧٩

٥ – الشعور عند علماء النفس : إدراك المرء لذاته أو لأحواله وأفعاله إدراكاً مباشراً وهو أساس كل معرفة ، ولعل أحسن وصف للشعور قولنا : إنه الشيء الذي نفقده رويداً رويداً عندما ننتقل من الصحو إلى النوم ، وما نسترجعه رويداً رويداً عندما ننتقل من النوم إلى الصحو .

انظر المعجم الفلسفي د / صليبا ١ / ٧٠٣ فما بعد .

٦ – طريقة التحليل النفسي والعقيدة الفرويدية للمؤلف : رولان دالبيير ترجمة د / حافظ الجمالي ص : ٤٩

ولتوضيح هذه الفكرة ، يلجأ { فرويد } إلى تجارب { برنهايم } (١) التي يقرر فيها بأن من يستيقظ من نوم مغناطيسي (٢) يدعي بأنه لا يذكر مما وقع له أثناء هذا النوم كثيراً أو قليلاً ، فإذا أبلغه المجرب بطلان زعمه ، وألح في توكيد ذلك ، طفت ذكريات هذا النوم عند صاحبها ، وذكر كل ماعفى عليه النسيان (٣) .

---

١ – هيبوليت برنهايم : كان مع ليبو من أطباء مدينة نانسي كان يعالج المرَضى العصبيين بالايحاء التنويمي ، وقد درس عليه فرويد سنة {١٨٨٩} انظر نظريات في علم النفس {الفرويدية –السلوكية – الجشطالتيه} للدكتور/ كمال بكداش ص : ٦ وخمسة دروس في التحليل النفسي ص : ٢٥ انظر الحاشية .

٢ – التنويم المغناطيسي : وهو حالة شبيهة بالنوم الطبيعي ، ويمكن احداثها لدى الشخص المسترخي بتكرار بعض الكلمات والحركات الإيحائية ، أو بالتحديق في نقطة لامعة ، مما يؤدي إلى تعب عضلات العين ، أوبالضغط على كرة كل عين ، مع حركات تنفسية بطيئة عميقة ، ويساعد الجو السيكولوجي الملائم على إحداث النّوام ، كما يحدث بسهولة للشخص الذي ينوّم مرات عديدة ، نظراً لزيادة قابليته للإيحاء ولا يفقد النائم شعوره وانتباهه ، بل يظل خاضعاً لإيحاءات المنّوم وأوامره ، بشرط ألا تتعارض مع أخلاقيات النائم ، ولا ينسى النائم كل ماقيل له في أثناء نومه ، كما أنه لا يمكن تنويم شخص رغم أنفه ، ولهذه الحقيقة أهمية كبرى بالنسبة إلى الطب الشرعي ، والآمال التي عقدت على التنويم المغناطيسي في علاج الأمراض النفسية ، اتضح أخيراً زيفها لأن العرض الذي يخفيه الإيحاء يحل محله عرض آخر ، بل إنّ للتنويم المغناطيسي آثاراً سيئة لدى المرضى بالهستريا ، لأنه يزيد من قابليتهم للإيحاء ، والتنويم بواسطة العقاقير كالبنتوتال ، يفضل التنويم بالإيحاء ، غير أنه يظل من الوسائل المساعدة للعلاج النفسي . ا . هـ انظر الموسوعة العربية الميسرة ١ / ٥٥١ ، ودائرة معارف القرن العشرين لفريد وجدي ١٠ / ٤١٠ فما بعد . ومن أراد التفصيل في هذا البحث فهذه أهم المراجع :

١ – التنويم المغناطيسي عرض وتقديم د / مصطفى غالب حيث إنه اعتمد على أفكار وآراء ومؤلفات عدد من العلماء منهم : سيجموند فرويد – ألفرد أدلر – جانيه وآخرين .

٢ – مجلة علم النفس مجلد رقم < ٣ > يونيو { ١٩٤٧ } عدد : ١ مقالة للدكتور : صبري جرجس بعنوان { التحليل التنويمي } انظر ص : ١٩ – ٣١ رئيسا التحرير : يوسف مراد – مصطفى زيور

٣ – النوم والأرق للدكتور : أحمد فؤاد الأهواني ص : ٦٥ – ٧٧

٤ – أسرار النوم والتنويم والأحلام للمؤلف : محمد محمود أحمد ص : ٤١ – ٥٢

٣ – خمسة دروس في التحليل النفسي ص : ٢٤ – ٢٥

ويعقب { فرويد } على هذه الطريقة قائلاً : { والحال أنني ماكنت أحب التنويم المغناطيسي فهو طريقة غير موثوقة ، وتنطوي على شيء من الروحانية (١) ولما لاحظت رغم جهودي كافة ، أنني لا أتمكن إلا من تنويم عدد ضئيل من مرضاي ، قر عزمي على التخلي عن هذه الطريقة} (٢) وقد لجأ إلى طريقة أخرى وهي إيقاظ هذه الذكريات في المرضى وهم في حالتهم الطبيعية .

---

١ – الروحانية : أو علم النفس الغيبي أو الهامشي ، يطلق على دراسة بعض الظواهر السلوكية أو الذهنية التي تقع خارج نطاق ماتفسره القوانين الطبيعية وهي ظواهرغريبة وخارقة للعادة ، مثل : الاستكشاف والتخاطر والاستحراك ، أي تحريك الأشياء دون لمسها ، والوساطة النوامية ، وما يصاحبها من غيبوبة تشنجية وانجذاب وغيرها من المظاهر الهستيرية والهلوسات الجماعية ، التي تحدث في الجلسات المعروفة عند العامة بتحضير الأرواح . والبحوث الروحية يعوزها الضبط العلمي التجريبي .

انظر الموسوعة العربية الميسرة ١ / ٣٣٠ ، والمعجم الفلسفي د / صليبا ١ / ٦٢٨ .

تنبيه :

انني أنقل التعريفات كما هي عند أصحابها ، مع عدم إقراري لبعض مايأتي فيها من مخالفات لمعتقدي فالقوم لا يؤمنون بأي شيء روحي ، أو لا تحكمه الظواهر الطبيعية ولا يخفى أن هذا مذهب باطل سنشير إليه في موضعه ومن أراد المزيد عن ‹ الروحانية › فلينظر { الروحية الحديثة دعوة هدامة } تحضير الأرواح وصلتها بالصهيونية العالمية . للدكتور : محمد محمد حسين مؤسسة الرسالة ط ٤ ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م يجد هناك كلاماً طيباً ورداً شرعياً وعلمياً على هؤلاء الروحانيين { الذين أقاموا دعوتهم الروحية } في مقابلة المادية ومحاربتها .

٢ – خمسة دروس في التحليل النفسي ص : ٢٤

ويرى { فرويد } أنّ الأحلام ليست جميعها غريبة بالنسبة إلى الحالم ولا غامضة ، فالأطفال الصغار ، تبدو أحلامهم بسيطة منتهى البساطة وقابلة للتفسير بسهولة ، فالطفل الصغير يحلم على الدوام بتحقيق رغبات ولّدها فيه النهار السابق دون أن يشبعها ، وكذلك أحلام الراشدين ، ماهي إلا تحقيق لرغبات اليقظة . لكنّه يقول : غالباً ماتتعرض أحلام الراشدين للتنكير ويكون أصلها النفسي مختلفاً جد الاختلاف عن تعبيرها الأخير (١) .

فأحلام الراشدين تكون أكثر غموضاً وأقل شفافية ، فإذا نظرنا إلى هذه الأحلام صعب علينا ، للوهلة الأولى ، أن نفهم علاقة الحلم بالرغبة أو الرغبات المراد تحقيقها ، ومن هنا تنشأ صعوبة تفسير هذه الأحلام عند { فرويد } .

فلا بد لتفسير هذه الأحلام ، والكشف عن مغزاها من التفريق بين مايسمى { المضمون الظاهر للحلم } و { أفكار الحلم الكامنة } .

فما هو المقصود من كلا الاصطلاحين ؟

أولاً : المضمون الظاهر للحلم : " هو مايرويه لنا الحالم " .

ثانياً : أفكار الحلم الكامنة : " وهي التي تدل على الخبء المستتر الذي نبغي كشف الحجب عنه عن طريق تحليل الخواطر التي تتوارد إلى الذهن بصدد الحلـم " (٢) .

ويقول { فرويد } إن مضمون الحلم الظاهر ، يبدو كترجمة لأفكار الحلم بأسلوب مختلف نستطيع أن نتوصل إلى حل رموزه ، وقوانين تركيبه ، من مطابقة الأصل بالترجمة . . . أما أفكار الحلم فيمكن أن نفهمها دون صعوبة في اللحظة التي تنكشف لنا فيها . ومهما يـــكن { الأسلوب } الذي يترجم به المضمون الظاهر للحلم عن أفكار الحلم معقداً أو سخيفاً ، أو لا معنى له ، فإن في الوسع قطعاً تحويله إلى كلمات مفهومة ، إذا وضع بعضها بجانب بعض ، وضح معنى الحلم على الفور .

---

١ – بتصرف – خمسة دروس في التحليل النفسي ص : ٣٩

٢ – نظرية الأحلام لفرويد ترجمة : جورج طرابيشي ص : ٥٤

وهكذا فإن تفسير الحلم هو في الواقع محاولة التوصل إلى الأفكار الحقيقية للحلم ، أي لمحتواه الكامن ، وذلك من خلال إزالة الأقنعة عن محتوى الحلم الظاهر (١) .

وهنا توصل { فرويد } لطرح سؤال جديد وهو :

كيف نتوصل للفكرة الكامنة من خلال المحتوى الظاهر ؟

ويجيب فرويد : إنّ إزالة القناع عن الفكرة { الظاهرية } للحلم بحيث نتوصل إلى الفكرة الحقيقية { الكامنة } للحلم يقتضي منا معرفة آليات الحلم (٢) وهي :

١ ـ التكثيف .

٢ – الإزاحة أو النقل .

٣ – تجسيم المعاني

٤ – الرمزية في الحلم .

٥ – البناء الثانوي أو الصياغة الثانوية .

ولكني أرجىء التحدث عن هذه العمليات إلى حينها . وأشير الآن إلى : ديناميكية (٣) الحلم :

---

١ – بتصرف – تفسير الأحلام ص : ٢٩١ خمسة دروس في التحليل النفسي ص : ٤٠ فما بعد نظرية الأحلام وقد عقد فيها محاضرة كاملة بعنوان {مضمون الحلم الظاهروأفكاره الكامنة } ص :٤٥– ٦٠

٢ – بتصرف – خمسة دروس في التحليل النفسي ص : ٤١ وقارن بنظرية الأحلام ص : ١١٨ والحلم وتأويله ص : ١٦

٣ – الديناميكية : هي طريقة تقوم على قياس الأحوال النفسية بنتائجها الديناميكية ، وتعتبر قسماً من علم النفس يبحث فيه عن النتائج للدوافع النفسية .

انظر المعجم الفلسفي د / صليبا ١/ ٤٩٨

لم يكتف { فرويد } بأن يقرر أن الحلم في كل صوره ، ينطوي على مغزى ، ولكنه جاهر بأن الحلم متى تم تأويله تكشف عن { تحقيق رغبة } (١) وقد تبدو هذه الرغبة سافرة واضحة في الأحلام التي تخلو من وجوه الغموض والتشويه ، وإلا تكشف عنها تحليل الحلم ،وإن بدا ظاهره في بعض الأحيان على عكس مايحب صاحبه ويريد .

والأحلام – في نظر فرويد – هي استجابة لمؤثرات وتنفيس عن وجوه من الإثارة ، بها تمحى آثار المنبه فيتصل النوم ويستمر، ومعنى هذا أن الحلم ليس اضطراباً في حياة النوم ، بل هو حارس يقيه من المنبهات التي تعوق استمراره (٢) وباختصار يقول { فرويد } { إن الأحلام حراس النوم لا مزعجاته } (٣) .

---

١ – انظر الفصل الذي عقده < فرويد > في كتابه تفسير الأحلام بعنوان { الحلم تحقيق رغبة } ص : ١٤٩ – ١٥٨ ، وفي الفصل الذي يليه عن { تشويه الحلم } ص : ١٥٩ – ١٨٣ ونظرية الأحلام المحاضرة الرابعة عشر بعنوان { تحقيق الرغبات } ص : ١٧٠ – ١٨٨ .

٢ – تفسير الأحلام بتصرف ص : ٢٥٢

٣ – المصدر السابق ص : ٢٥٢

ويكون الحلم بهذا استجابة لإثارة نفسية مردها إلى وجود رغبة لم تشبع إبان اليقظة ويمضي { فرويد } في بيان وجهة نظره حتى ينتهي إلى وضع مذهبه في هذه الصيغة { الحلم تحقيق مقنع } لرغبة { مقموعة أو مكبوته } (١) } (٢) .

لنعد قليلاً إلى ماتقدم معنا حول أحلام الأطفال وأحلام الراشدين ، يقول {فرويد } : كشفت لنا دراسة أحلام الأطفال عن كيفية نشوء الحلم وماهيته ووظيفته . فالحلم وسيلة لإلغاء التنبيهات { النفسية } المقلقة للنوم ، علماً بأن هذا الإلغاء يتم عن طريق إشباع هلسي (٣) .

---

١ – الكبت : اصطلاح نفسي حديث مشتق من كبت الغيظ ، تقول : كبت فلان غيظه في قلبه ، أي لم يخرجه . ويطلق الكبت في اصطلاحنا على العملية النفسية غير الشعورية ، التي يقصي بها المرء بعض تصوراته وعواطفه المؤلمة ، ورغائبه المحرمة ، عن ساحة الشعور الواضح ليخفيها في العقل الباطن أي في غير الشعور . وتتم هذه العملية بغير إرادة أو تتم في أكثر الأحيان بغير علم فإذا تمت بإرادة وعلم سميت كبحاً لا كبتاً ، تقول : كبح المرء جماح نفسه أي قيد أفكاره ورغباته بإرادته ، ولم يخرجها فالفرق إذن بين الكبت والكبح أن الكبت عمل لا شعوري تلقائي ، على حين أن الكبح مصحوب بالشعور والإرادة .

انظر المعجم الفلسفي د / صليبا ٢ / ٢٢٣ . ومعجم العلوم الاجتماعية د / ابراهيم مدكور ص : ٤٨٠ – ٤٨١ ومعجم المصطلحات النفسية والتربوية للدكتور : محمد مصطفى زيدان ص : ١٨٧ .

٢ – الأحلام د/ توفيق الطويل ص : ٢١٢ – ٢١٣ وقارن بتفسير الأحلام لفرويد ص : ١٨٣

٣ – هو ادراك حسي دون منبه خارجي ، مع رسوخ الاعتقاد بوجود هذا المنبه ، جميع الحواس قابلة لهذا الاضطراب ، وأكثر الهلوسات حدوثاً هي السمعية والبصرية ، وتحدث الهلوسة في مرض الفصام ، وبعض الاصابات العضوية في المخ ، ولدى مدمني الخمر والمخدرات ، ولكثير من الهلوسات دلالة رمزية على رغبات مكبوته ، وقد تحدث الهلوسة لدى الشخص السوي في حالات التوتر والتعب الشديد ، ويجب التمييز بين الهلوسة والصورة الارتسامية التي يختبرها بعض الأطفال والراشدين ، وهي غير مصحوبة بالاعتقاد بوجود الصورة المرئية في الخارج .

انظر الموسوعة العربية الميسرة ٢ / ١٩٠١ ومعجم المصطلحات النفسية والتربوية ص : ١٧٢ . والمعجم الفلسفي للدكتور : صليبا ٢ / ٥٢١ .

أما فيما يتصل بأحلام الراشدين فما أمكننا أن نفسر سوى طائفة منها وهي بالتحديد تلك التي وصفناها بأنها أحلام من الطراز الطفلي وأما غير هذه فلا نعرف شيئاً بعد بصددها ، فمهمتنا المباشرة هي تحليل تحريف الحلم هذا وفهمه } (١) .

وكدلالة على عمل الرقيب { تحريف أو تشويه الحلم } يسوق { فرويد } هذا الحلم (٢) : حلمت سيدة في الخمسين من عمرها - وهي أرملة ضابط توفي قبل ذلك بزمن طويل - أنها ذهبت إلى مستشفى عسكري رقم { ١ } { وكان ذلك في عام ١٩١٥ } وكان لها ولدان أحدهما في جبهة القتال حين وقع الحلم .

وسألت الحراس أن يدلوها على مقر الطبيب المسؤول إذ إنها تريد أن تعرض {خدماتها} على المستشفى . . . وفهم الحارس من نطقها لكلمة { خدمات } أنها تعني خدمات ذات صبغة جنسية ، فتردد وتركها تمر . . . ودخلت غرفة فسيحة رأت فيها عدداً من الضباط والأطباء ملتفين حول مائدة ، فاقتربت من كبير الضباط وقالت :

{ أنا والكثيرات من فتيات فينا على استعداد لأن . . . وهنا سمعت الحالة همهمة غير مفهومة . . وواصلت حديثها للضباط والجنود على السواء }

وخيم صمت مطبق لحظة لف الضابط ذراعه حول خصرها وقال : { ياسيدتي العزيزة ، تصوري لو أن ذلك أفضى إلي { وهنا عادت الهمهمة إلى الظهور . . . } فتخلصت من ذراع الضابط وراحت تفكر : { كل الرجال يشبه بعضهم بعضاً } ثم قالت : { ياإلهي إنني امرأة مسنة ، ولا يصح أن أوضع في هذا الموضع } فقال الضابط : { إنني أفهم تماماً } ثم أراها درجاً يفضي إلى مكان الطبيب المسؤول ، وبينما هي تصعد الدرج يملؤها الإحساس بأنها تؤدي الواجب ، إذ سمعت الضابط يقول :{ هذا قرار خطير ، فسواء كانت المرأة مسنة أو فتية فلها الشرف كله} ا.هـ

---

١ - نظرية الأحلام ص : ٧٤ - ٧٥

٢ - انظر - بشيء من الاختصار- تفسير الأحلام ص : ١٦٧ فما بعد .

ونظرية الأحلام المحاضرة التاسعة بعنوان ‹ رقابة الحلم › ص : ٧٤ - ٧٥ فما بعد . وبتصرف مجلة علم النفس المجلد الرابع ، يونيو ١٩٤٨ ، العدد : ١ ‹ الأحلام › للأستاذ كمال الدين نايل ٤ / ٦٥ - ٦٧

ويعلق { فرويد } على هذا الحلم :

{ إن نظرة شاملة على هذا الحلم تجعلنا نلمس التسلسل والترتيب في مادته ، إذا استثنينا بعض المواضع الحساسة التي استبدلت بها همهمة غير مفهومة . . . فهذه الهمهمة من عمل الرقيب الذي حذف مايشين السيدة وينقص من شرفها . . . وهي أشبه ماتكون بالأماكن البيضاء التي تخرج بها الصحف أحياناً في أوقات الحروب ، وقد حذف الرقيب منها بعض الأجزاء التي لا تتفق مع الصالح العام . . . وأحياناً يتكهن الصحفي بما سيحذفه الرقيب فيحاول أن يدور حول النقطة الشائكة ويخفي مااستطاع من معالمها حتى يموه على الرقيب } .

فلفظ { الرقيب } يطلقه { فرويد } على مجموعة الحوافز التي تسيطر على شعور المرء وتؤدي وظيفة الكبت أو القمع للرغبات أو الحوافز الأخرى التي تتعارض معها فتعيدها مرة أخرى إلى مكانها في غير الشعور . . . ويتجلى الرقيب من خلال النشاط الذي يدور لقمع الخواطر المتواردة ، أو من قوة المقاومة التي تتولد في المرء عندما يجد أن خواطره تتوارد توارداً حراً يدنيه من ذكرى مؤلمة أو منفرة . هذا مايفعله الرقيب في تحريف الأحلام في نظر فرويد (١) .

وأما الآن فأعود إلى العمليات التي يتم بها بناء الحلم وهي التي تقدم ذكرها ، لأتناولها بالشرح :

ميكانيكية الحلم أو { عمل الحلم } :

" ويراد بها العمليات التي ينتقل بها المضمون الكامن للحلم إلى مضمونه الصريح " (٢) وهي :

---

١ - الأحلام مفتاح الشخصية لعبد المنعم الزيادي ص : ٣٤.

٢ - نظرية الأحلام ص : ١١٨ . وانظر الحلم وتأويله لفرويد ص : ١٦

أولاً : التكثيف (١) :

أي ظهور المضمون الكامن بشكل مضغوط أو متكاثف في المضمون الظاهر ، فالمضمون الكامن لا شكك أنه أكثر تطويلاً وتفصيلاً من المضمون الظاهر . فالأفكار الكامنة تتزاحم لتظهر في صورة حلمية واحدة . وقد توصل { فرويد } إلى تحديد آلية التكثيف من خلال تحليله لأحلامه الذاتية . ونعطي مثالاً، هذا الحلم الذي ساعد{ فرويد} على تبيين الآليات الحلمية وهو الحلم الذي حلمه{ فرويد} ليلة ٢٣-٢٤ تموز ١٨٩٥.{ وكان أول حلم حلله لنفسه } (٢)

{ قاعة كبيرة - ضيوف كثيرون ونحن نستقبلهم بينهم إرما - أبادر للانتحاء بها جانباً ، كأنما أريد أن ارد على خطابها ، أن ألومها لأنها لم تقبل الحل بعد . أقول لها : إذا كنت مازلت تتألمين ، فالذنب بالحقيقة ذنبك وحدك . تجيبني قائلة : لو علمت أية أوجاع أحسها الآن في الحلق والمعدة والبطن إنها تخنقني أفزع وأنظر إليها. إنها تبدو شاحبة منتفخة ، أحدث نفسي : لابد أن ثمة شيئاً عضوياً أغفلته . آخذها إلى جوار النافذة وأنظر في حلقها . حينئذ تبدي بعض الممانعة ، شأن النساء اللاتي يحملن أسناناً صناعية ، أقول لنفسي : وما بها مع هذا من حاجة لذلك . عندئذ ينفتح فمها كما ينبغي فأرى بقعة كبيرة بيضاء على الجانب الأيمن ، وفي موضع آخر أرى قشوراً كبيرة ذات لون رمادي يضرب إلى البياض ، انتشرت فوقه زوائد متجعدة ، غريبة الشكل ، كان من الجلي أنها قد صيغت على غرار الخياشيم الأنفية - أستدعي الدكتور م . على الفور ، فيعيد الفحص ويؤيده . . . إن الدكتور م . نفسه يبدو مختلفاً كل الاختلاف فهو شاحب جداً ، يعرج في مشيته ، حليق الذقن . . . الآن يقف بجانبها صديقي أوتو كذلك ، وصديقي ليوبولد ينقر صدرها من فوق الصدّار ويقول : إن ثمة منطقة صماء على الجانب الأيسر إلى أسفل ، ثم ينبه أيضاً إلى رقعة مرتشحة من الجلد على الجانب الأيسر { وهو ماألحظه مثله على الرغم من الرداء } . . . .

---

١ - بتصرف- تفسير الأحلام ص : ٢٩٢ ، فما بعد ، نظرية الأحلام ص : ١١٨ فما بعد ، الحلم وتأويله لفرويد ترجمة : جورج طرابيشي ص : ٢٨ فما بعد ، طريقة التحليل النفسي والعقيدة الفرويدية ص : ٨١ - ٨٩، الأحلام لتوفيق الطويل ص : ٢٢٠ ، معجم العلوم الاجتماعية ص : ٢٤١ ، مجلة علم النفس المجلد الثامن أكتوبر ١٩٥٢ - يناير ١٩٥٣ العدد <٢> { الأحلام في نظر فرويد } لصلاح الدين عبد الجواد ص : ٢٤٣- ٢٤٤ .

٢ - تفسير الأحلام ص : ١٣٥ فما بعد .

يقول : م لا شك في أن هذه عدوى ، ولكن هذا ليس بشيء فسوف تعقب الدسنتاريا وينطرد السّم . . . إننا نعلم أيضاً علماً مباشراً من أين نشأت العدوى . فقد حقنها صديقي أوتو منذ قريب ، وقد ساءت صحتها يوماً ، حقنة من مركب البروبيل . . . بروبيلين . . . حامض البروبيونيك . . . . تريمتيلامين { وهنا أرى المعادلة الخاصة بتركيب هذه المادة الأخيرة مطبوعة أمامي بحروف سميكة } . . . إن مثل هذه الحقن لا يقدم عليها المرء بمثل هذه الخفة وأغلب الظن أن المحقنة { الإبرة } لم تكن نظيفة كذلك } . ا . هـ

وبما أننا نركز على معنى التكثيف فإننا سنعرض تحليل < فرويد > للتكثيفات في هذا الحلم ، بدت إرما شاحبة منتفخة في حين أنها في الواقع متوردة دائماً ، إني ليساورني الشك في أن يكون شخص آخر قد حل محلها . ومن خلال دعوتي لإرما إلى جوار النافذة تذكرت أني زرتها يوماً كان عندها صديقة أكن لها الاحترام وكانت واقفة إلى جوار النافذة ، وكانت هذه الصديقة تشكو اختناقاً هستيرياً (١) . كما شكت إرما في { الحلم وكما لم تشك في الواقع } وهكذا فإني استبدلت صورة إرما في الحلم بصديقتها مكانها، أمّا تحفظْ إرما في فتح فمها { مع أنها لم تكن ذات أسنان رديئة } فقدْ ذكرني بفحص كنت قد أجريته لمربية جميلة ولكنها تضع طقم أسنان فتحفظتْ عندما طلبت منها أن تفتح فمها . وهكذا فإن صورة إرما كانت تعبر أيضاً عن هذه المربية (٢) .

وهكذا نلاحظ أن إرما وصورتها في الحلم كانت في الواقع تكثيفاً لثلاثة شخصيات في آن معاً: أرما نفسها ، صديقتها ، والمربية . ويتساءل { فرويد } بعد عرضه { للتكثيف } : ماالدافع الذي يجعل هذا الضغط أو التكثيف ضرورياً ؟

---

١ – هو عصاب من سماته البارزة القابلية الشديدة للإيحاء ، والتقلب الانفعالي ، وضعف الشحنة الانفعالية ، وتفكك محتوى الشعور ، ينشأ عن صراع بين الذات الشاعرة والرغبات غير الشعورية المكبوتة . وعلاجه لا يكون بالنوّام ، أو بالايحاء ، بل بالاعتماد على التحليل النفسي ، للقضاء على العقد النفسية ، وإعادة بناء شخصية المريض ، وتنمية قدرته على النقد الذاتي ، وعلى مواجهة الحياة بروح عالية .

انظر الموسوعة العربية الميسرة ٢ / ١٨٩٧ .

٢ – بتصرف تفسير الأحلام ص : ١٣٧ – ١٣٩ . وقارن بتفسير الأحلام لفرويد بقلم : يوسف سعد ص : ١١١

ويجيب بخيبة الأمل قائلاً { لقد تعذر علينا حتى الآن أن نكتشفه } (١)

ثانياً : الإزاحة أو النقل :

يتم النقل بصورتين :

الأولى : أن يجري استبدال عنصر كامن بغير عنصر من عناصره الذاتية المكونة ، بل بشيء أبعد وأنأى ، أي بضرب من التلميح والإلماع (٢) .

" والثانية : أن يتحول التشديد النفسي من عنصر هام إلى آخر غير ذي أهمية ، بحيث يصير للحلم مركز آخر ، فيظهر بمظهر غريب " (٣) .

ومثال ذلك { حلم الخنفساوين }

" محتوى الحلم : تتذكر أن لديها خنفساوين وضعتا في صندوق ، وأن عليها أن تطلق لهما الحرية وإلا اختنقتا تفتح الصندوق فتجد الخنفساوين في حالة من الإعياء الشديد تطير إحدى الخنفساوين من النافذة المفتوحة ، وأما الثانية فيسحقها مصراع النافذة ، بينما كانت المريضة تغلقها على ماطلب إليها " (٤) .

الشاهد في هذا الحلم هو أن موضوع الحلم هو العلاقة بين الحياة الجنسية والقسوة ، وعامل القسوة يظهر يقيناً في محتوى الحلم ، ولكنه يظهر في سياق مختلف دون أن يرد للحياة الجنسية ذكر ، أي منزوعاً من محيطه ، مصوراً - من ثم - في صورة تنأى به عن الموضوع (٥) هذا ماقاله { فرويد }

---

١ - الحلم وتأويله ص : ٣١ .

٢ - الإلماع : يدل على إضاءة الشيء بسرعة . مقاييس اللغة ٥ / ٢١١ .

٣ - نظرية الأحلام ص : ١٢٢ . وقارن بتفسير الأحلام ص : ٣١٧ وطريقة التحليل النفسي والعقيدة الفرويدية ص : ٨٩ - ٩٤

٤ - تفسير الأحلام ص : ٣٠٢ وقارن بتفسير الأحلام لفرويد بقلم : يوسف سعد ص : ١٠٨ - ١١٠.

٥ - بتصرف - المصدر السابق ص : ٣١٨ .

ويورد { فرويد } – أيضاً – في كتابه { نظرية الأحلام } هذه النكتة موضحاً بذلك عامل { النقل }

يقول : { ارتكب بيطار في إحدى القرى جريمة خطيرة ، فقررت المحكمة أن هذه الجريمة تستوجب العقوبة القصوى ، ولكن بما أنه لم يكن في القرية بيطار غيره ، وبالتالي لا غنى عنه ، بينما يوجد فيها بالمقابل ثلاثة خياطين ، فقد شنق أحدهم بدلاً من البيطار } (١) .

ويعقب { فرويد } على آلية التكثيف والنقل بقوله :

إنّ عملية النقل الحلمي والتكثيف الحلمي هما سيدا العمل اللذان يحق لنا أن نعزو تشكيل الحلم إلى نشاطهما في المقام الأول ، فهما يحققان الجـــزء الجوهري فـــي عمل الحلم (٢) .

ثالثاً : تجسيم المعاني :

" أي تحويل الأفكار إلى صور بصرية " (٣)

ثم يضيف { فرويد } إلى هذا التعريف بعض الملاحظات قائلاً : إنّ عمل الحلم هو بالبداهة تحويل الأفكار الكامنة ، المدركة بألفاظها ، إلى صور عينية ، وفي الأغلب صور ذات طبيعة بصرية والحال أن أفكارنا جميعاً تنشأ أصلاً من صور عينية ، فموادها الأولى والمراحل التمهيدية من تطورها تتألف من انطباعات حواسية ، أو على الأصح من صور ذاكرية لهذه الانطباعات ، وإنما في طور لاحق فحسب ترتبط بهذه الصور ألفاظ ، ومن اقتران هذه الألفاظ بعضها ببعض تنشأ الأفكار .

١ – نظرية الأحلام ص : ١٢٢ .

٢ – بتصرف – تفسير الأحلام ص : ٣٢٠

٣ – نظرية الأحلام ص : ١٢٣

" إذن فعمل الحلم يخضع الأفكار لمسار نكوصي (١) { لتطور تراجعي } وأثناء هذا النكوص لا بد أن تزول وتختفي كل المكتسبات الجديدة التي تأتت من تطور الصور الذاكرية وتحولها إلى أفكار " (٢)

ومن أمثلة هذه الظاهرة ، أن سيدة كانت تفكر مرة في هذه الحياة التي لا تستحق مايستنفد في سبيلها من جهود ، فإن الانسان يصاعد راقياً حتى إذا بلغ القمة ، وقع مايضطره إلى السقوط هابطاً . . . ! وعندئذ يكون عليه أن يشرع في الترقي جاهداً من جديد ، واستسلمت السيدة إلى النوم ، وهي في هذه الحالة الميئسة ، فرأت { خنفساء } تتسلق درابزوناً ، فلما بلغت قمته ، مست رجلها طفلة ، فهوت هابطة لكي تعود إلى تسلقه من جديد . . . ! ولم تفطن صاحبة الحلم أول الأمر إلى أن هذه الرؤيا التي وقعت في حال الإقبال على النوم ، ليست إلا تعبيراً بالصور الحسية عما جرى في اليوم السابق لرؤياها ، من خواطر طافت بوعيها ، فلما سئلت عن أول خاطر طاف بذهنها ، عند التفكير في هذه الصورة الحسية ، قالت لمحللة أحلامها : إن المرء إذا نزعت به الهمة إلى الترقي ، أغراه الشيطان بالعدول عن نزوعه (٣) . ا . هـ

" ومثال ذلك أيضاً فقد ترى الشر – وهو مجرد معنى – في صورة وحش كاسر أو ترى الخير في صورة ملاك " (٤) .

---

١ – النكوص : يعرف بأنه ذلك التقهقر الذي يصيب الفرد – في حالة الاحباط والفشل – إلى مرحلة من مراحل النمو الأولى التي كان يشعر فيها بالطمأنينة والأمن على الرغم من أنه يكون قد تعدى هذه المرحلة . معجم المصطلحات النفسية والتربوية للدكتور : محمد مصطفى زيدان ص : ١٨٦ .

٢ – نظرية الأحلام ص: ١٣٠ ، وقارن بتفسير الأحلام ص : ٣٢٢ فما بعد

٣ – الأحلام لتوفيق الطويل ص : ٢٢٧

٤ – الأحلام مفتاح الشخصية لعبد المنعم الزيادي ص : ٤٠

رابعاً : الرمزية في الحلم :

" وهي العلاقة الدائمة الثابتة بين عنصر الحلم وترجمته ، على اعتبار أن العنصر نفسه { رمز } لفكرة الحلم غير الشعورية " (١) .

وفي سياق شرحه لآلية الرمزية يذكر { فرويد } عدداً من الرموز الحلمية التي تتردد كثيراً في الأحلام ومن هذه الرموز مايلي :

{ الامبراطور والامبراطورة ، الملك والملكة . . . . هي تمثيلات غالباً ماترمز للأم والأب ، أي إلى والدي الحالم ، وغالباً مايكون الحالم أميراً { أو أميرة } . . . كل الأشياء والأدوات المتطاولة { عصا ، جذع ، شجرة ، قضيب ، جميع الاسلحة الطويلة والحادة ، السكاكين ، الخناجر ، المغرز . . الخ } ترمز إلى عضو التناسل عند الرجل .

أما { العلب ، الصناديق ، الخزنة الخزانة ، المغارة ، الآنية ، الجيوب ، الغرف ، الأفران ، الحفر ، المناجم . . . الخ } ترمز إلى جهاز المرأة التناسلي . وكذلك يرمز إليه مختلف التجويفات والمراكب والاوعية على أنواعها . أما { الباب والبوابة والفم . . . . .الخ} ترمز إلى الفتحات التناسلية وأما المرتفعات والدرجات والسلالم والمسير عليها سواء أكان صعوداً أم هبوطاً – فصور ترمز إلى الجماع (٢) . . .الخ

ويقول فرويد : تأكيداً لمنطلقه الجنسي في تفسير الأحلام :

{ إن أغلب الرموز في الحلم رموز جنسية } (٣)

---

١ – نظرية الأحلام ص : ٩٢

٢ – بتصرف – تفسير الأحلام ص : ٣٦٠فما بعد ، ومن أراد الاطلاع والزيادة عن الرمزية الجنسية عند < فرويد > فلينظر المحاضرة العاشرة بعنوان { الرمزية في الحلم } من كتابه نظرية الأحلام ص : ٩٠ – ١١٦

٣ – نظرية الأحلام ص : ٩٦ .

ويقول { فرويد } في موضع آخر :

{ لقد أدهشكم ولا بد أن تعلموا أن الرمزية في جميع الميادين الأخرى ليست بالضرورة جنسية ، وجنسية خالصة ، بينما الرموز في الأحلام لا تعبر حصراً – خلا بعض الاستثناءات – إلا عن مواضيع وعلاقات جنسية } (١)

ويقول في موضع آخر : { كلما زاد المرء اشتغالاً بحل مشكلة الأحلام زاد استعداده للتسليم بأن غالبية أحلام الراشدين تعالج مادة جنسية وتعرب عن رغبات عشقية } (٢)

وإليك بعض الأمثلة في تحليله للأحلام من هذا المنطلق الجنسي :

يذكر { فرويد } ثلاثة أحلام مترابطة فيما بينها حلمت بها امرأة شابة في ليلة واحدة :

أ ـ إنها تجتاز بهو شقتها فيصطدم رأسها بالثريا المتدلية من السقف فكانت النتيجة شجاً دامياً . ا . هـ

" ولم تتذكر السيدة شيئاً ذا صلة بحادث وقع فعلاً . والمعلومات التي قدمتها تشير إلى اتجاه مغاير تماماً ‹ أنت تعرف كم يتساقط شعر رأسي . بالأمس قالت لي أمي : إذا استمر الأمر على هذا المنوال يابنتي ، فسرعان ماسيصبح رأسك عارياً كمؤخرتك › إذن فالرأس يظهر هنا كرمز للجزء المعاكس له من الجسم . أما المدلول الرمزي للثريا فجلي ظاهر : فكل الأشياء المدلاة رموز للعضو الجنسي المذكر إذن فهو نزيف في القسم السفلي من جذع الجسم نجم عن جرح من إيلاج قضيب ، على أن الأمر يقبل معاني أخرى ، فالمعلومات الأخرى التي أدلت بها الحالمة تشير إلى أن الأمر يتصل بالاعتقاد السائد لدى الكثيرات من الفتيات اللاتي لم يدركن بعد سن النضج من أن الطمث ينجم عن الاتصال الجنسي بالرجل " (٣) .

---

١ – نظرية الأحلام ص : ١١٣ .

٢ – تفسير الأحلام ص : ٤٠٠

٣ – نظرية الأحلام ص : ١٤٢ – ١٤٣ .

ب – رأت في الكرم حفرة عميقة تعلم أنها نشأت عن اقتلاع شجرة ، وقد لا حظت بهذا الصدد أن الشجرة نفسها مفقودة . ا . هـ

" فهي تعتقد أنها لم تر الشجرة في حلمها ، لكن جملتها كلها تفيد في التعبير عن فكرة أخرى تنم عن المدلول الرمزي للشجرة . فهذا الحلم يتصل بنظرية جنسية أخرى تزعم أن البنات الصغيرات يكون لهن في البداية أعضاء جنسية مماثلة لأعضاء البنين ، وأن أعضاء المرأة التناسلية لا تتخذ الشكل المعهود إلا بعد عملية خصاء {اقتلاع الشجرة} " (١)

جـ – كانت تقف أمام درج مكتبها ، وكانت تعلم حق العلم بما فيه ، بحيث لا يشق عليها أن تفطن إلى أي عبث قد تحدثه فيه يد غريبة . ا . هـ

" يقول { فرويد } : أما درج المكتب فهو نظير كل درج أو علبة أو صندوق تمثيل رمزي لعضو المرأة الجنسي . وهي تعلم أن أثر العلاقات الجنسية { وكذلك الملامسة على ماتعتقد } يظهر للعيان بسهولة وكانت تتوجس خيفة من هذه التجربة منذ عهد بعيد " (٢) .

ويعقب { فرويد } على هذه الأحلام الثلاثة بقوله : { وأنا أعتقد أن أهمية هذه الأحلام الثلاثة تكمن بصورة رئيسية في المعارف الراسخة في ذهن الحالة : فهي تذكر عهد تصوراتها الطفلية حول أسرار الحياة الجنسية (٣) ، وكذلك النتائج التي توصلت إليها ، والتي كانت لها يومئذ موضع مفاخرة ومباهاة } (٤) .

---

١ و ٢ – نظرية الأحلام ص : ١٤٣

٣ – الحياة الجنسية عند < فرويد > لا تبدأ مع البلوغ الجنسي ولكنها تبدأ قبل ذلك بكثير بل وعقب الميلاد مباشرة حيث تتبدى الحياة الجنسية بمظاهر واضحة . انظر فرويد والتحليل النفسي الذاتي للدكتور : محمد أحمد النابلسي ص : ٥٣

وقارن بطريقة التحليل النفسي والعقيدة الفرويدية ص : ١٤٣ فما بعد .

٤ – نظرية الأحلام ص : ١٤٣

ثم يؤكد أخيراً على مبدئه وعقيدته فيقول : { لعله تناهى إلى أسماعكم أن التحليل النفسي يرى أن للأحلام جميعاً مدلولاً جنسياً } (١) .

ومن العجب أننا نرى { فرويد } يناقض قوله السابق حول العلاقة بين المدلولات الجنسية والحلم فيقول : { أن نذهب إلى أن جميع الأحلام - يجب تفسيرها على هذا النحو - يقصد تفسيراً جنسياً ذلك مايبدو لي تعميماً مجرداً من البرهان ومن الرجوع على السواء ، تعميماً لا أراني مستعداً لأن أنتصر له . فهناك أحلام تلبي حاجات غير الحاجات العشقية . كأحلام الجوع والعطش ، أحلام السهولة } (٢) ا.هـ

قلت : إن { فرويد } لم يبق لتفسير الأحلام تفسيراً آخر ، بوضعه هذه الرموز الجنسية - التي سبق ذكرها - فعلى هذا لا نكاد نجد حلم إلا وفيه رمز على الأقل أو أكثر من الرموز الجنسية ، وعلى هذا فيتعين أنه لا يخلو حلم إلا وفي تفسيره مدلول جنسي . وهذا ينطبق على ماقاله { فرويد } في الأسطر القليلة المتقدمة . فلا شأن لقوله المتناقض ، طالما أن مؤدى ماقاله يوصلنا إلى النتيجة الأولى وهي : { أن للأحلام جميعاً مدلولاً جنسياً } .

وحتى إن الأحلام التي استثناها فرويد من دائرة الجنس - إذا ماقيست بالأحلام ذات المدلول الجنسي لا تشكل سوى نسبة ضئيلة لا تكاد تذكر - ردها إلى أسباب غريزية - أيضاً - كالجوع والعطش، وكأنه حصر الأمر في دائرة الغرائز فقط .

وأخيراً لا ننسى أن { فرويد } يهودي ، واليهود من طبائعهم المراوغة والمكر ، وقد يكون هذا من قبيل المراوغة والتلبيس والله أعلم .

---

١ - المصدر السابق ص : ١٤٤ .

٢ - تفسير الأحلام ص : ٤٠٠

خامساً : البناء الثانوي أو { الصياغة الثانوية } : (١)

" وهي العملية التي يرتب الحلم بوساطتها محتوياته حيثما اتفق كلما اقترب الحالم من حالة اليقظة . فالحلم أشبه بفسيفساء جمعت من قطع من أحجار شتى رصف بعضها بجانب بعض ، فانقطع الشبه بين الصور الناتجة عن ذلك وبين الأشكال الأصلية للحجارة التي اقتطعت منها هذه القطع " .

وبهذا فإن الحلم يأخذ الشكل الذي يضفيه هذا العمل على الأفكار الكامنة

وأخيراً يجب أن لا ننسى أن { فرويد } من أشد المنكرين للرؤيا ، لأنه من المنكرين لعالم الغيب – أصلاً – ومن هنا فإنه ينكر أن يكون وراء الرؤيا وحي إلهي ، أو أنها تنبئنا عن أمور مستقبلية ، أو تنذرنا من شيء أو تبشرنا (٢) .

وهكذا نكون قد انتهينا من عرض نظرية { فرويد } للأحلام كما جاءت في كتبه .

---

١ – الأحلام مفتاح الشخصية ص : ٤١ ، نظرية الأحلام ص : ١٣١

وقارن . بتفسير الأحلام ص : ٤٨٥ فما بعد .

وطريقة التحليل النفسي والعقيدة الفرويدية ص : ١٢٤ – ١٢٥

ومجلة علم النفس : المجلد الثامن اكتوبر ١٩٥٢ – يناير ١٩٥٣ العدد : ٢ < الأحلام في نظر فرويد >
بقلم : صلاح الدين عبد الجواد ص : ٢٤٧

٢ – بتصرف – تفسير الأحلام ص : ٩٩ .

تلخيص

إجمال الكشوف الرئيسية التي انتهى إليها {فرويد} في بحثه عن {الأحلام} :

١ – لكل حلم معنى ينكشف بطريقة تداعي الخواطر .

٢ – القوة الدافعة إليها هي في كل حالة رغبة تسعى إلى التحقيق .

٣ – خفاؤها علينا من حيث هي رغبات راجع مع الكثير من خواصها ومظاهر فسادها إلى تأثير الرقابة التي يخضع لها الحلم في أثناء تكوينه .

٤ – هناك : عدا ضرورة الإفلات من الرقابة ، عوامل أخرى تشارك في تكوينها ، هذه العوامل هي :

التكثيف ، النقل ، تجسيم المعاني ، الرمزية ، البناء الثانوي .

٥ – يكشف الحلم عن محتويات غير الشعور وتدل مادته على مبعث الاضطرابات النفسية .

٦ – الطريقة التي يظهر بها الحلم تدل على بساطة أو قوة الاضطراب النفسي (١) .

---

١ – بتصرف – تفسير الأحلام ص : ٥٢٥ والأحلام : مفتاح الشخصية ص : ٤١ – ٤٢

المبحث الثاني : نظرية الأحلام عند { ريفرز } (١)

{ الأحلام تحل المشكلات } هذه العبارة هي المحور الذي تدور حوله نظرية عالم النفس الانجليزي { و . ريفرز } وهو من علماء النفس الذين عاصروا فرويد ، وتعرضوا لنظريته بالتعديل والإضافة ، برغم تسليمهم بالقواعد العامة لنظرية فرويد ، وخاصة فيما يتعلق بنظريته في الشعور وغير الشعور .

---

١ – لم أجد له ترجمة من خلال ماوقفت عليه من تراجم .

ومن المسائل التي تناولها { ريفرز } بإفاضة في نظريته عن الأحلام ، مسألة الانفعالات في الأحلام ، وخاصة أحلام الكابوس (١) ، ومادة الحلم ومحتوياته ، وعلاقة الأمراض النفسية بالأحلام ، وأخيراً وليس آخراً وظيفة الحلم التي يرى {ريفرز} أنها ليست إشباع رغبة كما قال فرويد ، وإنما هي محاولة لحل مشكلات الحالم القديمة العهد أو الحديثة الوقوع

---

١ - الكابوس : هو الحلم المفزع الذي ينخلع له قلب النائم ويناله منه خوف شديد وهلع لا يحس بهوله إلا من يكابده . ومثاله : أن يحلم الشخص أنه دفن حياً في تابوت مظلم محكم الغلق ، أو أن بناء إنهار وطمره تحت أنقاضه . . . . الخ

وينتاب النائم أثناء الكابوس شعور بعدم القدرة على الحركة وبأنه فقد القدرة على التحكم بإرادته في أعضائه . فليست أطرافه طوع إرادته كما لو كانت قد أصيبت بالشلل .

ويجمع أقطاب التحليل النفسي على أن الفرق بين الكابوس والحلم المزعج والحلم العادي فرق في الدرجة لا في النوع ، فكلها مراتب للحلم متدرجة في الشدة . ويتميز الكابوس عن الحلم المزعج بأعراض ثلاثة رئيسة : أولها : الشعور بالخوف الشديد والهلع . وثانيها : الشعور بضغط شديد على الصدر وبصعوبة في التنفس . وثالثها : الشعور بفقدان القدرة على الحركة وكأنما شلت الأطراف وقد يصحب الكابوس أعراض أخرى كسرعة خفقان القلب ، وتصبب العرق البارد ، أمّا مايميز الكابوس عن الحلم العادي : فهو نزوعه { الكابوس } إلى التكرار ، وانتهاؤه دائماً بالاستيقاظ .

والوقت الذي يغلب فيه حدوث الكابوس هو إقبال الليل أو إدباره والكابوس في اللغة : هو مايقع على الإنسان بالليل . مقاييس اللغة . ٥ / ١٥٤ .

انظر كتاب { الكابوس } للأستاذ نجيب يوسف بدوي بتصرف ص : ١٠ فما بعد .

{ الانفعالات في الأحلام }

يتفق { ريفرز } مع فرويد في أن الانفعال لا يكون ظاهراً أو واضحاً في المضمون الظاهر للحلم ، مع وجوده في المضمون الباطن ، وذلك لأن الانفعال يتحول عندما تلد أفكار الحلم مضمونه الظاهر . . . وحيثما وجد الانفعال في المضمون الظاهر ، فلا بد من وجوده كذلك في المضمون الباطن ، ولكن العكس ليس صحيحاً . . . ذلك أن غرض الحلم ليس تغطية الأفكار الداخلية الخفية فقط ، بل التقليل من حدة الانفعال المصاحب لها وتشذ عن ذلك أحلام الكابوس التي تصاحبها انفعالات شديدة . . . وأحلام الكابوس كثيرة الحدوث في زمن الطفولة ، وجائزة الوقوع في زمن النضج بسبب بعض الأمراض النفسية أو العصبية ، وخصوصاً تلك التي يصاب بها المرء نتيجة للحوادث الأليمة أو الحروب . . . .

ويتخذ { ريفرز } من أحلام الكابوس دليلاً يستند إليه في قوله بأن وظيفة الأحلام هي محاولة حل المشكلات . . وفي ذلك يقول : { لو أنعمنا النظر في أحلام الكابوس لا عترضتنا ثغرة واضحة إذا حاولنا التوفيق بين طبيعة الكابوس المخيفة المزعجة ونظرية فرويد القائلة بأن الحلم تحقيق رغبة . . .

{ وإني أرى أن الحلم ماهو إلا محاولة لحل عقدة تكونت خلال اليقظة وأن هذه المحاولة تسير قدماً في طريقها حتى حين تستسلم الوظائف العليا للعقل إلى النوم . . . }

وإذا كان لنا أن ندخل عامل ‹ الرغبة › ضمن مسببات الأحلام ، فرأيي أن الحلم هو إنكار مباشر للرغبة ، ومحاولة لإخفائها ومنعها عن الظهور ، وسأدلك على ذلك من واقع مايجري في أحلام الكابوس :

{ فالشخص الذي يحلم بالكابوس ، يدل حلمه على تجربة قاسية أليمة تحاول أن تفرض نفسها على شعوره ، وتقابل هذه المحاولة منه بالكبت ، ويحاول مااستطاع ابعاد التجربة أو الواقعة عن حيز انتباهه الواعي كلما حاولت الظهور ، ليخفي الشعور المؤلم أو الذكرى القاسية ، وهذا هو أساس تكون العقدة . . . والعقدة معناها : صراع بين التجربة القاسية الأليمة التي تحاول العودة إلى الذاكرة، ورغبة الشخص في ألاّ تعود هذه التجربة إلى الظهور .

ومادام الشخص واعياً يقظاً ، فإن الكبت تكون له اليد العليا في السيطرة على الموقف ، ولكن متى وقع النوم ، فإن الكبت يتنحى عن السيطرة ، وعندئذ لا تجد التجربة مايعوق سبيل

ظهورها فتبدو بكل شدتها وعنفها شأن القوى المضغوطة إذا أتيح لها متنفس ألا يدفعنا هذا إلى القول بأن الحلم ليس تحقيق رغبة ، وإنما الإخفاق بعينه قد حاق بالرغبة ، تلك الرغبة التي لم تتحقق مادام المرء واعياً يقظاً ؟

{ ولكن دعنا نختبر هذا النوع من الأحلام على أساس أنه حل لعقدة ، فماذا نجد ؟ نجد في الظاهر أنه يخفق تماماً في حل العقدة لأنه لم يتمكن من إخفاء أفكار الحلم تحت قناع التحول في بداية الأمر . . . ولكن عندما يشتد ساعد التحول ويأخذ في أداء وظيفته التي تهدف إلى الإقلال من حدة الانفعال المصاحب للتجربة أو الحادثة ، فعندئذ نجد أن الحلم هو حل العقدة . . . }

{ والتحول يقوم بوظيفة التقليل المستمر من حدة الانفعالات المصاحبة للتجربة المؤلمة التي يرغب الحالم في إقصائها عن حيز شعوره ، فيصل الحلم بذلك إلى حل مقنع للعقدة . . . وتوضيحاً لذلك نقول : إن الأحلام ليست مجرد حل للعقدة ، ولكنها حل من نوع يختلف عن الحلول السليمة التي يمارسها المرء في حياة اليقظة ، فهو حل أقرب إلى عقلية الطفل منه إلى عقلية الشخص الناضج .

{ ولما كان حدوث الكابوس كثير الوقوع في زمن الطفولة ومحتمل الوقوع في حياة النضج ، فإن حدوثه في زمن النضج يدل على التراجع إلى أساليب عهد الطفولة ، كما أن ظهور الانفعال في الكابوس بمظهره العنيف يشبه إلى حد كبير المخاوف الحادة التي تنتاب الأطفال ، فإن المبالغة في الانفعال من خصائص عهد الطفولة ، ولا شك أن الطفولة مرحلة من الحياة يكون الإنسان فيها عرضة لمزعجات انفعالية تمتاز بحدة تشبه إلى حد كبير الحدة الانفعالية التي تصاحب الكابوس .

وعلى هذا فالكابوس والأحلام التي تعيد تمثيل تجربة أليمة ، إن هي إلا تراجع إلى زمن الطفولة ، لأنها تحدث خلال النوم في حياة النضج بشكل أقرب إلى حياة الطفولة منه إلى حياة النضج . .

{وفي وسعنا ، تمشياً مع وجهة النظر هذه ، أن نصف الأحلام بأنها رجعية ، أي أنها تسلك في سبيل التعبير عن نفسها طريقاً عقلياً يتفق مع مميزات عهد الطفولة ، إذا لم يكن صورة طبق الأصل للوظيفة العقلية في زمن الطفولة} .

ويلخص { ريفرز } ماتوصل إليه من نتائج في بحثه عن وظيفة الحلم وكيفية أدائها في العناصر الخمسة التالية :

أولاً : الأحلام محاولات عقلية أثناء النوم لحل عقدة تكونت في حياة اليقظة ، وهي محاولات من الصنف التي يمتاز به زمن الطفولة ، ذلك أن رسوخ التجارب القديمة العهد ينقلب إلى حوافز عقلية تلون عناصر التجارب الحديثة بلونها البدائي .

ثانياً : التحول في الحلم يقوم بوظيفة الحد من حدة الانفعال ، أو فصله نهائياً عن التجربة { وهذا هو رأي فرويد أيضاً }

ثالثاً : إذا لم تنضج عملية التحول أو توجد أصلاً أخفق الحلم في حل العقدة وظهر الانفعال بشكل عنيف ، كما هي الحال في أحلام الكابوس أو الأحلام السارة الشبيهة بأحلام اليقظة (١) سواء في زمن الطفولة ، أو زمن النضج وكلما نضج التحول خفت حدة الانفعال ويكون الحلم عندئذ قد نجح في حل العقدة ، وهو حل رمزي فقط .

---

١ – أحلام اليقظة : هناك حالات يكون الانسان فيها شارد الذهن ، قاطعاً بينه وبين العالم الخارجي مااستطاع من الصلات والعلاقات ، منطوياً على نفسه وغارقاً في بحر الهواجس والخواطر . وتعرف هذه المواكب المتلاحقة من الهواجس والأخيلة بأحلام اليقظة .

والفرق الجوهري بين أحلام اليقظة وأحلام النوم هو أن الشخص يشعر في الحالة الأولى بقدرته على توجيه هذا السيل من الأخيلة والأوهام أو إيقافه إذا شاء . فلا تكون الارادة منعدمة ، إذن بل في وسعها أن تستولي من جديد على أزمنة الحياة الواقعية . ولأحلام اليقظة درجات ، من استرجاع سلبي للذكريات والصور إلى إنشاء التصورات الجديدة والابتكارات الفنية وقد يكون مادة أحلام اليقظة مااختبره الشخص فيما مضى من الانفعالات والتجارب العاطفية . غير أنها في أغلب الأحيان متطلعة نحو المستقبل انتقاماً من الماضي وتشفياً منه ، أو فراراً من الحاضر نحو عالم مثالي ولا ينجو الفنان العبقري أو العالم المجرب من استيلاء أحلام اليقظة على فؤاده ، بل يتخذ منها مطية لاستلهام عالم الجمال والشعر والحقيقة ولاقتحام حدوده المغلقة . فإن ضرر أحلام اليقظة عندما تتلاشى أمامها الحقيقة الواقعية وتنطفىء تحت رمادها جذوة التفكير لا يعاد له سوى نفعها عندما تكون تمهيداً للإبداع والاختراع العقلي ، كما أن أحلام اليقظة تساعد في توسيع افاق الشخصية وتزكية نشاطها . ا . هـ .

انظر بتصرف < مبادىء علم النفس العام > د / يوسف مراد ط ١ – دار المعارف بمصر =

رابعاً : التحول الذي يعزوه { فرويد } إلى التمويه على الرقيب إن هو إلا نتيجة طبيعية للتعبير عن العقدة بوساطة الصور والرموز .

خامساً : بما أن الانفعال مرتبط ارتباطاً وثيقاً بزمن الطفولة فلا داعي مطلقاً للالتجاء إلى الرقيب لكي نفسر العلاقة بين المضمون الظاهر والمضمون الباطن فيما يتصل بالناحية الانفعالية

{ محتويات الحلم }

وإن كان { ريفرز } يختلف مع { فرويد } في وظيفة الحلم وكيفية أدائه ، فإنه يتفق معه في مادة الحلم ومحتوياته . . . فإن { فرويد } يقول : إن مصدر الحلم وأسبابه موجودة بين طيات رغبات الطفولة المبكرة . ويضيف إلى ذلك القول { بأنه مامن حلم يخلو من بعض الصلة بأحداث اليوم الذي انقضى } (١)

ويقول { ريفرز } : إن مجرد حدوث مشكلة أو عقدة في أي زمن من الأزمان يكفي لبناء حلم .

ويقول { ريفرز } : { يمكننا إذن أن نقدم قانوناً سهل الفهم ، ميسور التطبيق مؤداه أن ميكانيكية العقل خلال الحلم تعمل بآليتين :

١ - آلية تكونها الوقائع البعيدة التي ترجع إلى زمن مبكر ويبقى نشاطها شديداً ، ويظهر على الأخص في النوم العميق { وسبب ذلك أن النوم يطفىء شعلة التجارب مبتدئاً بالقريب وماضياً إلى البعيد كلما عمق النوم } .

٢ - آلية تكونها الحوادث القريبة العهد ، وهي التي تظل مستمرة النشاط بسبب علاقة الحوادث القريبة بالعقدة القديمة التي يبنى عليها الحلم بعد أن تخمد شعلات الحوادث الأخرى القريبة العهد والتي لا تمت بصلة إلى موضوع العقدة المراد حلها .

== {١٩٤٨ } م ص ٢٣٨ فما بعد وقارن بموسوعة المورد لمنير البعلبكي ٣ / ١٦٠ .

وعلم النفس أسسه وتطبيقاته التربوية كتاب الأسس العامة والدوافع وسيكولوجية الجماعات

للدكتور : عبد العزيز القوصي ص : ٣٤٣ ملتزمة الطبع والنشر مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٠ م

١ - تفسير الأحلام ص : ١٨٧

أي أن { ريفرز } ، بمعنى آخر ، يؤمن بأن المشكلة أو العقدة القديمة المراد حلها هي الأصل في بناء الحلم ، فإذا وجدت مشكلة قريبة العهد متصلة بهذه العقدة ، فمن الجائز أن يدور الحلم حول هذه المشكلة القريبة العهد وحدها ويحاول حلها باعتبارها جزءاً من العقدة القديمة .

{ علاقة الأمراض النفسية بالأحلام }

وتتجلى الأهمية التي يعلقها { ريفرز } على العقد أو المشكلات الحديثة العهد ، لا العقد التي تكونت في عهد الطفولة وحده ، وهي التي يعلق عليها { فرويد } الأهمية القصوى - في رأيه عن العلاقة بين الأمراض النفسية والأحلام .

ففي رأيه أن العقدة الحديثة يكون لها أكبر الأثر في تكوين الحلم ، وأنها تسبب مرضاً نفسياً قد يصطبغ بلون ماسبقه أو يلونه بلونه . . . وحتى إذا لم تكن المشكلة الحديثة قد بلغت حد العقدة وإنما لها علاقة بالعقدة القديمة فحسب فهي أيضاً تحفز على بناء الحلم وتكوّن مادته . (١) ١.هـ

---

١ - نظرية < ريفرز > وضع :

الاستاذ : عبد المنعم الزيادي { رئيس تحرير مجلة حياتك }

باشراف وتقديم : الدكتور : مختار حمزة { المدير المساعد للمشروعات بوزارة التربية والتعليم } بمصر .

وهي مترجمة عن كتاب { ريفرز } الذي عنوانه :

W . H . Rivers .{ conflict and dream}

بالإضافة إلى عدة نظريات أخرى في الأحلام لم أجدها إلا في هذا الكتاب ، لذلك فإني لجأت إلى عرضها بشيء من الاختصار نقلاً عن كتابه : { الأحلام : مفتاح الشخصية } انظر ص : ٤٣ - ٥٥ . الناشر الشركة العربية للطباعة والنشر . ط ١ - ابريل ١٩٥٨

تلخيص

ومما سقناه عن نظرية { ريفرز } في الأحلام ، يمكن أن نوجز نظريته في العناصر التالية :

أولاً : يقوم الحلم على المشكلات والحوادث والعقد القريبة العهد ثم يمضي إلى المشكلات والعقد القديمة كلما عمق النوم .

ثانياً : تتخذ الأحلام صفة الرجعية . أي أن العقل يعمل في أثناء الحلم بآليته الأولى التي اكتسبت في عهد الطفولة .

ثالثاً : وظيفة الأحلام حل العقد والمشكلات التي عجزنا عن حلها في أثناء اليقظة .

رابعاً : إذا أخفق الحلم في حل العقدة حدثت الرؤيا المزعجة التي نسميها {الكابوس} والتي تتجلى فيها الانفعالات عنيفة حادة لم تنلها يد التحول .

خامساً : كلما نضج التحول زاد حظ الحلم من النجاح في أداء وظيفته ، ويكون نجاحه بطريقة رمزية ، أي إظهار المشكلة كما لو كانت قد حلّت .

المبحث الثالث : نظرية الأحلام عند أدلر (١) :

اتفق { أدلر } مع { ريفرز } في أن الحلم إعداد انفعالي لحل المشكلات التي تواجه المرء وأضاف أنه استغفال من المرء لنفسه .

واختلف مع أستاذه { فرويد } في أن الحلم هو تحقيق لرغبات مكبوته فهو يذهب إلى أنه لاخلاف بين حالة النوم وحالة اليقظة ، فالتفكير في صورة أحلام اليقظة وفي هيئة الأحلام استمرار للحياة النفسية التي تعتمد على الدافع إلى السيطرة والسلطان .

فأنت ترغبْ في المال وتريد الحصول على سيارة وعلى بيت بديع ، فترى السيارة والبيت في أحلام يقظتك ، كما تراهما في أحلامك أثناء النوم ، فأنت تستغفل نفسك بهذه الأحلام لأن الحقيقة أنك لا تملك شيئاً .

---

١ – أدلر ، ألفرد : { ١٨٧٠ – ١٩٣٧ } . طبيب عقلي ، نمساوي مؤسس مدرسة علم النفس الفردي . يعارض التحليل النفسي { الفرويدي } في تضخيمه للجنس ، مؤكداً بالعكس دور { الأنا } الشعوري ، وفاعلية الأهداف ، في مقابل العوامل الطفلية ، وأن اضطرابات السلوك والأعراض العصابية تنشأ عن التعويض الزائد عمّا يعانيه الشخص ، من نقص وقصور وشعور بالدونية ، وما يصيب نزعته إلى التفوق والعلو من حبوط وحرمان . وتتلخص أهداف الانسان الرئيسة في التوافق الاجتماعي والنجاح المهني ، واشباع الحب : جسمياً وعاطفياً ، وروحياً ، ومن مؤلفاته : { علم النفس الفردي عملاً وعلماً } ، و { الجبلة العصابية } و { فهم الطبيعة البشرية } . ١ . هـ

انظر الموسوعة العربية الميسرة ١ / ١٠٠

ومن أراد الاستزادة فلينظر المصدر نفسه ٢ / ١٢٢٢ .

والموسوعة الفلسفية للدكتور : عبد المنعم الحفني ص : ٣٤ – ٣٥ .

فنحن في مذهب أدلر نحاول حل مشاكلنا في الأحلام ، وتهيئة الجو المعبر عن هذه الحلول .

وهذا حلم ترويه فتاة ثم يفسره أدلر ، قالت : { إني أحلم كثيراً هذا الحلم الغريب ، وهو أني أمشي في الشوارع ، حيث توجد حفرة لاأراها . وبعد أن أمشي فترة أسقط في الحفرة الممتلئة بالماء ، حتى إذا لمست قدماي الماء أستيقظت قافزة وقلبي يدق من الفزع }

فالحلم يحدثها ، بأن تكون على حذر ، فهناك مخاطر تحوطها لا تدري عنها شيئاً ويضيف أدلر إلى ذلك ، أن هذه الفتاة تشعر أنها أعلى منزلة من غيرها ، فهي تحذّر نفسها دائماً بعدم الوقوع والانزلاق حتى تحتفظ بهذه المنزلة (١) .

فإذا قارنا بين تفسير { أدلر} وتفسير أستاذه { فرويد } – في تفسير هذا الحلم – نجد { فرويد } يفسره تفسيراً جنسياً { فالحفرة } تعني عنده { جهاز المرأة التناسلي} (٢) وأما {الماء} فهي رمزعن{ الولادة } (٣) أما { أدلر} فينتقد{ فرويد} في تفسيره هذا . ولا يقره على ذلك (٤) .

---

١ – النوم والأرق للدكتور : أحمد فؤاد الأهواني بتصرف ص : ٩٧ – ١٠٠ .

٢ – انظر نظرية الأحلام لفرويد ص : ٩٩ .

٣ – المصدر السابق لفرويد ص : ١٠٤

٤ – انظر مجلة علم النفس المجلد الثامن اكتوبر ١٩٥٢ – يناير ١٩٥٣ العدد :٢ {الأحلام في نظر فرويد } بقلم صلاح الدين عبد الجواد . ص : ٧٤ وانظر هناك كلاماً طيباً في نقد نظرية فرويد من أمثال صمويل لوي ويونج ووليم براون .

المبحث الرابع : نظرية الأحلام عند فيلهلم شتيكل (١) Welhelm S tekel

رأينا أن { فرويد } يرى الأحلام تحقيقاً لرغبات مكبوتة أو لم تتحقق في اليقظة . . . وأن { ريفرز } و { أدلر } يرياها محاولة لحل العقد والمشكلات . . . أما عالم النفس الألماني فيلهلم شتيكل فيرى أن الحلم يعبر عن الطريقة التي يحاول الحالم الهرب بها من مشكلته .

وتتلخص نظرية شتيكل في أن الأحلام عبارة عن تفكير لا سيطرة لنا عليه ، وهو دائم لا ينقطع ، فنحن نحلم في اليقظة كما نحلم في النوم . . . أما في حالة اليقظة فتعمل قوى تفكيرنا في اللحظة الواحدة في عدة طبقات بعضها فوق بعض وفي أسفل هذه الطبقات ينشأ الحلم ، وقد ينبثق إلى السطح في حالة اليقظة فتكون أحلام اليقظة ، ولكنه غالباً مايظهر خلال النوم في حالة الغيبة التامة للشعور وسواء وقع الحلم في اليقظة أو في النوم ، فهو يعبر عن مشكلة لم يرضها العقل الواعي لما يصاحبها من شعور مؤلم ، فيعمل على طردها أو إبعادها بما وسعه من قوة وحيلة .

{ الرمز إلى الدين وإلى المرض النفسي }

وقد قدم شتيكل نوعين جديدين من الرموز التي تظهر في الأحلام ، وهما الرمز إلى الدين ، والرمز إلى المرض النفسي بتجسيده شخصاً :

وهو يسوق هذا المثل تدليلاً على تجسد المرض النفسي في الحلم على شكل شخص معين ؛ {رأيت أمي وأخي محبوسين في غرفة مظلمة ، وكان أخي يحمل في يده سكيناً كبيرة فاستولى عليّ الخوف منه ، وقلت له أخيراً : إنك ستفقدني عقلي فضحك أخي ضحكة شريرة وقال : ستظل دائماً حبيساً معي ، ونظرت إلى قدمي فرأيت بهما قيداً حديدياً } .

---

١ – عاش ويلهلم شتيكل في القرن الثامن عشر (١٨٠٥–١٨٩٦ م) وكان في بداية عهده قسيساً في مدينة < هايديلبرج > ثم عرف من بعد ذلك بآثاره النقدية التي تدور حول نظم الكنائس البروتستانتية .

وينظر إلى شتيكل على أنه من أكثر الناقدين لمذهب (مارتن لوثر) ومن تآليفاته الشهيرة : < الانسان العجيب كيف يفكر ويتأمل > أو < يتدبر >

1- the amazing humanbeing how he think and analiye

2 - what is the meaning of dreams

وهذه الترجمة أخذتها عن الدكتور < أكرم طاشكندي> أحد أعضاء هيئة التدريس في جامعة الملك عبد العزيز – قسم علم الاجتماع – جدة .

ومن آثاره – أيضاً – نشر أمثال الامام علي متناً عربياً وترجمة فارسية <١٨٣٤> ذكر ذلك المؤلف نجيب العقيقي في كتابه المستشرقون ص : ٣٦٥ .

الناشر : دار المعارف – ١١١٩ كورنيش النيل – القاهرة

وفي هذا الحلم يرمز { الأخ } إلى المرض النفسي ، ويرمز القيد الحديدي إلى شل حركته لمرضه النفسي .

ويرى شتيكل خمسة أنواع من الرموز ترمز إلى المرض النفسي هي :

١ – مصادر السلطات : الملك ، الوزراء ، رجال الدين ، الأب ، ناظر المدرسة . . . الخ .

٢ – الأقارب : الأخ ، الأخت ، العم ، العمة ، . . . الخ

٣ – المتصلون بالعائلة من بعيد : كالخدم ، الأصدقاء ، الأعداء . . الخ

٤ – الوحوش الكاسرة ، الشياطين ، المجرمون ، الشحادون . . الخ

٥ – الأشياء المقفلة أو المقيدة ، كالقفص ، والغرفة ، والبيت الضيق أو الجديد ، والحبل السميك ، والسلسلة . . . الخ

وقد صبّ شتيكل جانباً كبيراً من اهتمامه على رموز الحلم . . . .

وقسم هذه الرموز بحسب دلالتها ، وفي رأيه أن ثمة مجموعات معينة من الرموز تشير إلى كل نوع من الأمراض النفسية ، أو أعراضها . . . . فاللعثمة تدل عليها رموز خاصة ، والخجل له رموز معينة ، والعنّة (١) تشير إليها رموز معينة ، وكذلك البرود الجنسي وغيرها من أعراض الأمراض النفسية .

---

١ – العنّة : أو { الارتخاء } وهو عدم القدرة على ممارسة العملية الجنسية بسبب عجز عضو الرجل الجنسي على الانتصاب .

معجم المصطلحات النفسية والتربوية للدكتور : محمد مصطفى زيدان ص : ١٧٤

وانظر مقاييس اللغة لابن فارس ٤ / ٢٠ فما بعد والقاموس المحيط ٤ / ٢٤٩ { عنن }

فمن الرموز التي ترمز إلى اللعثمة :

١ - أن يقطع المرء شوطاً بعيداً في الاتجاه الخاطىء

٢ - الانزلاق على جدار أملس .

٣ - الإنذار بالحريق .

٤ - احتباس الأنفاس .

٥ - الانحصار في مكان ضيق .

والخجل يرمز إليه في الحلم برؤية الأشياء الحمراء ، أو الخوف من النور الساطع . . . الخ

وأحلام العنّة تدور حول تأكيد العجز وعدم القدرة . . . ومن أمثلتها ماحلمه فتى مصاب بالعنّة :

{ أردت أن أقوم بزيارة سيدة ، ووجدتني أمام فيلا أنيقة ولكنها مغلقة باحكام حاولت أن أدق الجرس ولكني لم أسمع له صوتاً ، ثم أطلّت من النافذة امرأة عجوز وقالت لي : الباب مفتوح ، إضغط بقوة على المقبض وحاولت ولكن الباب لم ينفتح وجال في خاطري أني سأكون أضحوكة لو حاولت أن أطلب المعونة ، وعندما قررت أخيراً طلب المعونة انحبس صوتي ولم ينطلق . . . ثم ظهر فجأة رجل فظ كأنه جزار ، نظر إليّ شذرا (١) ثم ضغط على مقبض الباب ففتحه ، ولكني ألغيت فكرة الزيارة وهرولت راجعاً } .

والعجز غاية في الوضوح في هذا الحلم : فالحالم لا يستطيع أن يفتح الباب ، ولا يسمع للجرس صوتاً ، ويريد المعونة فلا يستطيع طلبها ، بل لا يقوى على الدخول حتى عندما فتح له الباب . ا . هـ

---

١ - شذرا : الشين والذال والراء أصلان : أحدهما يدل على تفرق شيء وتميزه ، والآخر على الوعيد والتسرع. وهذا مايعنينا

انظر مقاييس اللغة ٣ / ٢٥٧

وهكذا في سائر المشكلات النفسية ، أو أعراض الصراع النفسي ، يرى شتيكل أن ثمة رموزاً معينة تشير إلى موضع الكبت والصراع . وكما كان شتيكل أول من أشار إلى أن المرض النفسي يمكن أن يتجسد في الحلم بشكل شخص ، كذلك كان أول من قال بأن الفضيلة قد تكبت كما تكبت الرذيلة ، وتشير الأحلام عندئذ برموز معينة إلى الفضيلة المكبوتة . . . . وفي ذلك يقول : { يميل تلامذة فرويد دائماً إلى البحث عن الناحية الجنسية المكبوتة كحل للمرض النفسي ، ولكني وجدت حالات لأناس ممن لادين لهم ، منغمسين في الرذيلة ، كان سبب المرض عندهم ، ليس كبت الناحية الجنسية ، بل كبت الناحية الأخلاقية الدينية . . . وهم ولا شك على نقيض الأولين الذين كيفوا رغباتهم الجنسية ، وإن كانوا يشتركون معهم في أنهم يعانون الكبت أو الصراع بين الغريزة أو العاطفة وبين القمع . . . وهناك ولا شك حالات يرجع المرض فيها إلى خليط من نوعي الكبت الجنسي والديني مع احتمال ظهور أحدهما فقط إلى حيز الوعي ، غير أن الأحلام تشير إلى التدين بوضوح }.

ثم يسوق مثلاً على ذلك الحلم التالي :

جاءني شاب أرخى لرغباته الجنسية العنان ، فاعتدى على عفاف العذارى ، وخان أصدقاءه مع زوجاتهم ، دون أن يروعه وازع من دين أو خلق . . . جاءني يشكو الأرق والمخاوف والقلق . . . فما الذي يمكن أن يخافه هذا الشاب ؟ الذي يبدو كأنه خلى كل مابينه وبين الفضيلة .

وروى لي في زيارته الأولى هذا الحلم :

{ كان عليّ أن أؤدي امتحاناً في الدين كالامتحان الذي كنت أؤديه في المدرسة ، ولكني لم أكن مستعداً وكان المدرس يحمل ملفاً ضخماً يحوي كل ذنوبي وأخطائي . . . واستيقظت من نومي وقد استولى عليّ القلق الشديد المصحوب بخفقان القلب } . ا . هـ

يقول شتيكل : إنّ نزعته الدينية التي حاول قمعها كانت هي السبب في مرضه بالخوف والقلق . . . . كانت الأجواء العاصفة تقلقه وتقض مضجعه ، ويوم ماطر عبوس كان يصل به إلى أقصى درجات التعاسة ، فضلاً عما كان ينتابه من وساوس تجاه الأمراض ، ومخاوف شديدة من العمليات الجراحية . فإن دل هذا على شيء ، أفلا يدل على خشية الله والخوف من العقاب ؟

{ المعنى المزدوج للحلم }

ويرى شتيكل أن الرمز الواحد قد يرمز في الوقت نفسه إلى عدة أشياء ، لا نتيجة لعملية التكثيف التي يقول بها فرويد ولكن نتيجة لطبيعة الفرد ، وطبيعة مشكلته . . . وكل حلم في رأي شتيكل ، له في أكثر الأحيان تفسيران :

أولاً : تفسير يقوم على المشكلة التي يعانيها الفرد .

ثانياً : تفسير يقوم على الطبيعة الوظيفية لعقل الفرد التي ينفرد بها دون سواه

وتوضيحاً لذلك يقدم هذا المثل لحلم حلم به شاب تعرّف حديثاً إلى فتاة :

{ رأيت أني أفتح بالعنف باباً مغلقاً ، وقد نجحت في تحطيم القفل ، ولهذا لم يعد الباب يقفل جيداً كما كان } ا . هـ

أما التفسير القائم على المشكلة التي يواجهها الحالم ، فيقدمه شتيكل بقوله : {لما كان الحالم قد تعرف بفتاة عذراء كان في نيته أن يعتدي على عفافها ، فقد ظهرت نية الاعتداء في الحلم مرموزاً إليها باغتصاب الباب عنوة ، أما القفل الذي تحطم في الحلم فهو رمز إلى غشاء البكارة } .

وأما التفسير القائم على الطبيعة الوظيفية لعقل هذا الشاب بالذات ، فيقدمه بقوله :

{ إنّ الحالم يقول لنفسه في هذا الحلم ، أنا أقتحم طريقي إلى داخلية نفسي ، ولكي يتسنى لي ذلك عليّ أن أحطم شيئاً عزيزاً عليّ يجب أن أحطم وهماً متسلطاً عليّ كان لي بمثابة الحارس الأمين { يقصد بذلك المرض النفسي الذي ألجأه إلى الطبيب }

والتفسيران كما ترى مختلفان تماماً وإن كانت الرموز واحدة . . . فالباب المحطم يشير إلى الرغبة الجنسية من ناحية وإلى المرض النفسي من ناحية أخرى . . . وعملية التحطيم تشير إلى الاغتصاب من ناحية ، وإلى تحطيم المرض النفسي من ناحية أخرى . . . ولا يتعارض كل من التفسيرين مع الأخر ، بل بالعكس يكمل أحدهما الآخر . . . غاية ماهنالك أن التفسير الأول يقوم على ترجمة الرموز إلى مايتعلق بالكبت وردع الرغبات ، والثاني يقوم على ترجمتها إلى مايتعلق بعمل العقل بحسب طبيعة تكوينه .

{ الأحلام تفصح عن مشكلات الحالم }

ولكي يدلل شتيكل على أن الأحلام تفصح عن مشكلات الحالم ، ومنها يستطيع المحلل الخبير أن يقف على طريقة تفكيره ، ونوع شخصيته ، والعقدة أو المشكلة التي يحاول الهروب منها في حياة اليقظة ، يذكر الحلم الآتي على سبيل المثال ، لرجل في الثانية والاربعين من عمره ، جاء ينشد الخلاص من مشكلته :

{ رأيت أني جالس على الشاطىء وحولي أفراد بعضهم جلوس وبعضهم رقود وفجأة ظهر حوت كبير أخذ يلعب في الماء وعلى مقربة مني حتى لأكاد ألمسه بيدي وأحسست بعاطفة الشفقة نحو هذا الحوت ، ولكن سرعان ماتحولت هذه العاطفة إلى كراهية شديدة له حتى انني قررت أن أضع حداً لعبث هذا الوحش الكاسر . . . وعدت إلى البيت وأحضرت بندقية الصيد وبعض الخرطوش ، وكمية من الطعام والملابس وبعض الأشياء الأخرى ، ثم عدت واستلقيت في هدوء بعض الوقت وفجأة ظهر الحوت ثانية في الأفق ، ومضى وقت طويل وهو يسعى إلى الشاطىء وأنا أرقبه وكان على الشاطىء رجل يصطاد ، فمر الحوت به والتهم سنارته ، ثم استدار إلى الصياد نفسه يريد به شراً . . . .

وأسرعت إلى حيث ذخيرتي وفي نيتي أن أقتل الحوت ولكني توقفت ، فقد كان الخرطوش مدفوناً في الرمل ، فاستخرجت اثنتين ، وناديت جيراني ليخرجوا غيرهما . . . وخطر لي أنها مغامرة أن أحاول قتل حوت ضخم كهذا ببندقية صيد عادية . . . فلو أني جرحته لجعلته أكثر غضباً وهياجاً . .

ورأيت نفسي آتي بالمزيد من الذخيرة ، وأقصد الصياد الذي كان الحوت يهدد حياته ، ولكني وجدت أن الحوت قد تركه وأخذ يسبح على طول الشاطىء . . . وعند ذلك تبينت أن بندقيتي قديمة تراكم عليها الصدأ ، فضلا عن كونها لا تطلق إلا رشاً !

وفجأة رأيت أن الحوت قد خرج عن متناول يدي وأن عليّ أن أجري ميلاً قبل أن الحق به . . . واستيقظت مندهشاً لطول هذا الحلم الذي يستغرق في حياة اليقظة مدة تقاس بالساعات ! }

أما المشكلات التي يفصح عنها الحلم ، فلكي نعرفها يجب أن نعرف شيئاً عن الحالم نفسه . . . أنه رجل في الثانية والأربعين ، صحيح البدن قوي البنية ، ناجح في حياته العملية

إلا أنه لم يعثر بعد على الزوجةالصالحة وقد كانت له علاقة استمرت ثلاث سنوات بممثلة مطلقة كان يحبها ، وقد صحبها في بعض رحلاته وأسفاره ، ولكنه كان دائم التساؤل : هل يتزوجها أم لا . . . أما العقبات التي كان يرى أنها تعترض الطريق فهي :

أولاً : أنها في الخامسة والثلاثين ، وهو يرى من الحكمة أن يجد زوجة أصغر سناً .

وثانياً : أنها ممثلة ، ومن ثم كان يخشى ألا تستطيع العيش كربة بيت توقف جهودها على تدبير شؤونهما كزوجين ، بل كان يخشى أن تتابع بعد الزواج حياة الفن واللهو .

وعقبة ثالثة : أمه التي انفصل عنها أبوه منذ وقت طويل ، وكان هو حدثاً صغيراً فخيل إليه أنه سوف يتكفل بها ، وإن كانت في الواقع لا تحتاج إلى كفالة ، إذ كان لها معاش متواضع ، وكانت تؤجر بعض غرف منزلها . . . وقد كان شديد التعلق بأمه ، شديد الإعجاب بها .

وحاول مراراً أن يربط بين أمه وصديقته برابطة الصداقة ولكن غيرة المرأتين إحداهما من الأخرى ، التي كانتا تخفيانها تحت ستار من المجاملات المتكلفة ، جعلته يخفق في محاولاته .

وأمام هذه العقبات جميعاً تخلى عن فكرة الزواج ، وبقي محطم القلب ، ملتهب العاطفة ، وأصبح الشك من صفاته البارزة ، ولا عجب ففي داخلية نفسه حرب لا تهدأ بين العاطفة والعقل ، أو بين الرغبات والموانع .

وهذا الحلم الذي حلمه إنما يبرز أساس المشكلة ، وهو تعلقه الشديد بأمه . . . كما يبرز تردده وشكه في أنه يستطيع التغلب على هذا القلق ليتصرف بوحي من رغباته الخاصة .

والحوت في الحلم رمز إلى تعلقه بأمه . . . وهو يتباطأ في قتل الحوت { أي قتل القلق } برغم أنه يتظاهر بقتله . . . وقد أبدى له الحلم عطفه الشديد على أمه { باظهاره العطف على الحوت } . . . ثم يتحول العطف إلى كراهية ، لأن أمه تعترض سبيل تحقيق رغباته .

وأمه – في رأيه – خطر شديد عليه يجب القضاء عليه – على الخطر لا على الأم – ومن ثم رأى نفسه في الحلم على شكل صياد أراد الحوت { أمه } أن يبتلعه . . أما بندقيته القديمة فترمز إلى عاطفته القديمة تجاه أمه حين كان طفلاً ، وهي عاطفة لـــم تعد تناسب

مابلغه من سن . أما جريه على طول الشاطىء في أثر الحوت دون جدوى ، فيرمز إلى عجزه عن القضاء على خطر أمه .

والحلم في جملته يقول للحالم :{ يجب أن تلقي سلاحك فلن تتمكن من تحطيم أمك أو حتى اللحاق بها ! }

وفي رأي شتيكل أن الأحلام لا تفصح عن المشكلات المسيطرة على الحالم وحسب ، بل هي مرآة التفكير Mirror of Thought وهو في ذلك يقول : { الحلم مرآة التفكير وصور الحلم توضح لنا طبقات هذا التفكير أما نوع هذا التفكير فترمز إليه الرموز التي يمكن تشبيهها بجماعة كبيرة من الناس ، يشق واحد منهم طريقه إلى الأمام فتسمع صوت همهمة وهو يشق الطريق بين الناس . . . ويعتلي هذا القائد الذي تقدم منبر الخطابة أو صدر المكان وهو يرمز إلى الفكرة المسيطرة أو البارزة في عقل الحالم Leading Idea ويحاول أن يقنع النائم بكل مالديه من قوة وحجة } . (١) ١.هـ

---

١ - الأحلام : مفتاح الشخصية وضع : عبد المنعم الزيادي اشراف وتقديم : د / مختار حمزة وهي مترجمة عن كتاب { شتيكل } الذي عنوانه :

W . Stekel . " The interpretation of Dreams "

باختصار عنه انظر ص : ٥٧ - ٧٢

ط ١ : ابريل ١٩٥٨ الناشر : الشركة العربية للطباعة والنشر

تلخيص

ومما أسلفناه من آراء شتيكل في الأحلام ، يمكن أن نخرج بالعناصر البارزة التالية في نظريته :

أولاً : الحلم يعبر عن محاولة للهروب من مشكلات الحياة

ثانياً : تقع الأحلام نتيجة لآلية { ميكانزم } تفكير لا سيطرة لنا عليه وهذا التفكير يعمل على الدوام في طبقات العقل المتعددة .

ثالثاً : لكل حلم أكثر من معنى ولكل رمز جملة مدلولات .

رابعاً : تكشف الأحلام مشكلات الحالم ، وتفصح عن نفسيته وشخصيته فهي أشبه بمرآة لتفكيره .

المبحث الخامس : نظرية الأحلام عند كارل يونج (١) :

إن كارل يونج من أصحاب المدارس الحديثة في علم النفس الذين حظيت مدارسهم بمثل الشهرة التي حظيت بها مدرسة { فرويد } في التحليل النفسي ، وقد أطلق على مدرسته اسم { علم النفس التحليلي } ويونج يسلم بكثير من العناصر التي اهتدى إليها فرويد ، ولكنه بلغ في شرحه لعلم النفس درجة من الفلسفة العميقة جعلته غير سهل الهضم للرجل العادي . ويسلم يونج بنظرية فرويد في غير الشعور ، ونظرية الكبت ضمناً ، ولكنه يقسم غير الشعور إلى قسمين :{ شخصي} و{جمعي} وهو يفرق بين القسمين بقوله :

{غير الشعور الشخصي هو مخزن المكبوتات ، مما مر بالشخص في حياته من تجارب وحوادث ، وهذه المكبوتات أدوات تركناها في دولاب مقفل ظانين أننا لسنا بحاجة ماسة إليها وعلى هذا فغير الشعور الشخصي مخزن للقوى الكامنة المهملة التي قد نكون بأمس الحاجة إليها لكي نبلغ حياة متكاملة متزنة والأشياء المكبوتة في غير الشعور ، تتضمن – فيما تتضمن – الصفات الأنثوية للرجل والصفات الذكرية للأنثى ، وإذن فلا يستغرب في الأحلام أن يرى الرجل نفسه في الحلم على شكل امرأة وأن ترى المرأة نفسها في الحلم على شكل رجل } .

---

١ – يونج ، كارل جوستاف : { ١٨٧٥ – ١٩٦١ } ، فيلسوف سويسري ، وطبيب أمراض عقلية . أسس مدرسة علم النفس التحليلي بعد انفصاله عن فرويد { ١٩١٣} ، يرى أن الليبيدو طاقة أولية لا جنسية ، شبيهة بالوثبة الحيوية عند { برجسون } وأنه وراء اللاشعور الفردي لا شعور جماعي يتكون من أنماط قديمة من النزعات والتصورات الموروثة . وضع اختبار تداعي المعاني للكشف عن العقد النفسية ، ونظرية في أنماط الشخصية ، نشرت مذكراته { ١٩٦٣ } ، أهم كتبه : { إسهامات في علم النفس التحليلي } { ١٩٢٨ ، و { الأنماط السيكولوجية } { ١٩٣٣ } ، و { تكامل الشخصية }، {١٩٣٩} انظر الموسوعة العربية الميسرة ٢ / ١٩٩٧ ، والموسوعة الفلسفية للدكتور : عبد المنعم الحفني ص : ٥٣٧ – ٥٣٨ .

{ أما غيرالشعور الجمعي : فهو مخزن أعمق وأوسع ، يحوي الذكريات البعيدة التي خلفها التاريخ البشري للإنسانية ، بما في ذلك العقائد وطرق التفكير والسلوك التي كانت سائدة في مجتمعات الانسان الأول فيما قبل التاريخ . . . وهذه العقائد وأساليب التفكير والسلوك قد تضمنتها ، على مر العصور ، التقاليد والعادات الاجتماعية والدينية ، ووصلتنا منها آثار مازالت عالقة بعقائدنا المعاصرة ، وقد تكون العصور في تعاقبها ، قد طمست معاني الرموز القديمة ، ولكننا في الأحلام نرجع القهقرى إلى الوقت الذي كانت فيه تلك الرموز حقيقة واقعة } .

ويؤمن يونج بأن الأحلام هي { الطريق السلطاني إلى غير الشعور ، كما وصفها فرويد ولكنه يختلف مع فرويد في وظيفة الحلم . . . فبينما يرى فرويد الأحلام مفتاحاً إلى تحقيق الرغبات المكبوتة ، يرى فيها يونج{اقتراحات} لحل المشكلات الذهنية ، أو لاكتساب موقف متزن من الحياة ، عن طريق إدراك العناصر المكبوتة للشخصية ، تلك العناصر التي هي على طرفي نقيض من الشخصية الظاهرة للعيان ومن العناصر المشهورة في نظرية يونج ، تقسيمه الشخصيات الانسانية إلى نموذجين ، النموذج المنبسط ، والنموذج المنطوي ، ولكن ثمة نماذج كثيرة لهذا التقسيم وإن بدا محدوداً بحدود هذين القسمين . . . فهناك مثلاً المنبسط في تفكيره والمنبسط في مشاعره ، وهناك المنطوي في تفكيره ، والمنطوي في مشاعره ، وهكذا مما يكثر من النماذج الانسانية فلا تعود مقصورة على قسمين اثنين وحسب .

ومن العناصر الرئيسة في نظرية يونج أيضاً ، أن مشكلة الفرد العصري دينية في أساسها. فالفرد العصري أصبح يستنكر المراسم والعقائد التي كانت فيما مضى تعمل كمنافذ لقوى النفس المختلفة ، وبذلك أصبح يتهدده خطر القوى النفسية المكبوتة التي لا تجد لها منفذاً في هذا العصر الحديث ، فمن رأي يونج أن الحوافز غير الشعورية ، قوى نفسية نشطة موجودة فعلاً ، ولكنها أصبحت لا تتلاءم مع هذا العالم المنطقي الذي نعيش فيه .

{ عملية التكامل الفردي }

ومن الدعائم الرئيسة التي تقوم عليها نظرية يونج أن في النفس الانسانية عملية آلية تهدف إلى التكامل الفردي . تهدف إلى أن تجعل من الانسان فرداً متوحداً ، متكاملاً بوساطة التوفيق بين شقي النفس المتناقضين : الشعور وغير الشعور ، وبغير هذا التوفيق لا تتم للإنسان الحياة المتزنة الصحيحة . فالقوى النفسية غيرالشعورية لن تكف عن محاولة الظهــور

والانبثاق والشعور يردع منها مايتعارض مع التقاليد والعادات وأساليب التفكير القائمة فإذا لم يوفق الفرد بين هذين الشقين ويدمجهما في كل متحد لا يتجزأ ، نشأ الاضطراب الذي نسميه بالمرض النفسي . ويوضح يونج نظريته هذه بقوله : { إنّ الشعور وغير الشعور لن يكونا كلاً متحداً إذا ماكبح أحدهما الآخر وسيطر عليه والطريقة الوحيدة لأن يتصافيا ويتعاونا ، هي أن تقوم بينهما معركة عادلة يتمتع فيها كل منهما بحقوق متماثلة . دع الشعور يدافع عن نفسه ويحمي الشخصية الانسانية بوسائله الخاصة واترك للجانب الأعمق من الحياة { اللاشعور } فرصة للعمل على طريقته الخاصة في حدود الطاقة . . . والعجيب أن هذه المعركة هي السبيل الأوحد لتعاون الشعور وغير الشعور على توحيد الشخصية الانسانية واكتسابها الاتزان فهذه المعركة تشبه قصة { الحديد والمطرقة } فقطعةالحديد تظل ترزح تحت عبء المطرقة وضغطها ، كما ترزح النفس تحت تضارب شقيها المتناقضين حتى تتشكل بالنهاية الشكل المطلوب ، وتصبح كلاً لا يتجزأ .

{ الأحلام وعملية التكامل }

وتدور نظرية يونج في الأحلام حول عملية التكامل هذه فالأحلام برموزها العجيبة تكشف لعين الخبير عن الصراع الذي يدور في نفس الفرد في سبيل التوحد والتكامل . . .وتبدو رموز عملية التكامل في الأحلام على شكل صور ذات طابع بدائي ، وتصور لنا وظيفة هذه العملية ومرماها مستعينة في ذلك بما كان سائداً في العصور السالفة من رموز تشير إلى الاتحاد والتكامل ، وأخص هذه الرموز مايسميه يونج رمز{ماندالا} و {ماندالا}كلمة سنسكريتية (١) معناها : { الدائرة} ، أو على الأصح { الدائرة السحرية } ، ورمزها يشمل كل الأشكال الدائرية أو المربعة أو المستطيلة المتكاملة ، أو بعبارة أصح ، كل ماينبعث حول مركز ويحيط به . . .

---

١ - لغة الهند الكلاسيكية النموذجية ، أقدم صورة لها تمثلها لغة الفيدا ، وكانت السنسكريتية في القرن الرابع قبل الميلاد تتخذ نموذجاً من المحاكم ، وتتضمن أقدم الوثائق الهندية الأوربية بقايا اللغة السنسكريتية التي كان الدارسون يظنونها اللغة الأم .

انظر الموسوعة العربية الميسرة ٢ / ١٠٢٢ .

ومن الملاحظ أننا حتى في يومنا هذا ، إذا أردنا الإشارة إلى شيء يتكامل رمزنا له ، في غير شعور منا ، بدائرة ، أو بمربع ، أو بمستطيل . . . ورمـز {مـاندالا} يظهر في معظم الأحلام ، إن لم يكن فيها كلها ليفصح عن رغبة الفرد في اكتساب الاتزان والتوحد .

ويدلل يونج على ظهور رمز { ماندالا } في الأحلام ، بأن يسوق أمثلة من أحلام أحد مرضاه ، وهو شخص مثقف ثقافة واسعة وقد جمع يونج من أحلام هذا الرجل نحو أربعمائة حلم كلها تشير إلى عملية التكامل ، مستخدمة في ذلك رمز {ماندالا}. . . وفيما يلي نسوق بعض هذه الأحلام توضيحاً لما يقول به يونج في التكامل والماندالا :

١ - { حلم الرجل أنه في حفلة ، وعند تأهبه للخروج أخذ قبعة غريبة بدلاً من قبعته} .

يرى يونج أن القبعة بما أنها غطاء للرأس الذي هو مصدر التفكير ، فهي إذن رمز إلى الشخصية . وإذن فالقبعة الغريبة تعني شخصية غريبة والقبعة مستديرة وإذن فهي تتضمن أول إشارة إلى الماندالا.

٢ - { حية ترسم دائرة حول الحالم ، وهو واقف كالشجرة كأن قدميه سمرتا في الأرض } .

لما كان رسم دائرة حول شيء يعني - عند الأقدمين - أن هذا الشيء مقدس أو لا يجوز الوصول إليه ، فالمريض إذ يقف مثبتاً في وسط الدائرة إنما يحقق رغبته القوية من محتويات غيرالشعور وقد أحس المريض بعد هذه الرؤيا بالراحة والسرور ، فقد نجح في أن يرسم لنفسه منطقة يتسنى له فيها أن يجرب غير الشعور ، ويرخي العنان لرغباته ، وبهذا فقد غير الشعور صبغته المخيفة ، ونشأ الاحساس بالسرور .

٣ - { هناك أناس كثيرون وكلهم يسيرون في مربع متحركين إلى اليسار . وليس الحالم في وسط المربع < في المركز > بل على الجانب الأيسر } .

في هذا الحلم يظهر المربع للمرة الأولى ، والمربع يشبه الدائرة في كثير من الوجوه ، إذ هو فراغ محاط بأربعة أضلاع ، ووفقاً للعقائد الدينية يشير < اليمين > إلى طريق الصواب ، أما < الشمال > فهو طريق الخطأ ، وإذن فالتحرك إلى الشمال معناه التحرك في اتجاه غير الشعور ، أي ضد التقاليد والعرف . . . الخ

ويخرج يونج من سرد هذه الامثلة بقوله :

{ فإذا صح أن كل فرد يسعى إلى التكامل والتوحد ، ولا شك عندي أن هذا صحيح فإن الماندالا تعد ظاهرة جماعية يجربها كل فرد سواء أدرك هذا أو لم يدركه .

{ وصحيح أننا نجابه بالعقبات إذا أردنا إثبات ذلك تجريبياً ، ولكن هذا لا يمنع من الاعتقاد بأن الماندالا تلعب في كل فرد دور { القطب الخفي } الذي يدور حوله كل شيء مما يفعله المرء ، أو يتبدى في خواطره وأحلامه ، فكل حياة في الوجود تسعى إلى التكامل والتوحد ، وعلينا أن ندرك هذه الحقيقة ونخرجها إلى حيز التنفيذ ، فالحياة لا تطيب إلاللشخص الذي يجربها أو يحياها على حقيقتها . .

{ وشواهد التاريخ تنطق بأن رمز ماندالا كان سائداً منذ فجر التاريخ إلى يومنا هذا . . . ففي وسعنا أن نرجع رموز الأحلام إلى الوراء ماشئنا من حقب التاريخ ، وأن نحللها تحليلاً يقوم على وقائع أو عقائد أو تقاليد أو عادات كانت موجودة فيما سلف من تاريخ البشرية . وهذا هو السند الذي أرتكن إليه في إقامة دعائم نظريتي في الماندالا ورموزها فإن تجاربي الطويلة ، وأبحاثي المستفيضة قد أثبتا لي أنه يمكن دائماً مقارنة رموز الماندالا بما كان موجوداً في سالف عصور التاريخ (١) . ا . هـ

---

١ – الأحلام : مفتاح الشخصية وضع : عبد المنعم الزيادي

اشراف وتقديم : د / مختار حمزة

ترجم هذه النظرية عن كتاب يونج الذي عنوانه :

Carl Jung " The integration of the personality "

وعنه باختصار انظر ص : ٧٣– ٨٢ .

ط ١ : ابريل ١٩٥٨ . الناشر : الشركة العربية للطباعة والنشر .

تلخيص

ويمكننا أن نوجز ماأسلفناه من نظرية يونج في الأحلام فيما يلي :

أولاً : ينقسم غير الشعور إلى قسمين : قسم { شخصي } يضم المخزونات أو المكبوتات التي يمكن للفرد أن يفيد منها في اكتساب التوازن النفسي ، وقسم {جمعي } يضم المخزونات التي خلفها التاريخ البشري كله .

ثانياً : لا بد من تعاون الشعور وغيرالشعور حتى يكتسب الفرد شخصية متزنة متكاملة . وإلا حصل الإضطراب ومن ثم المرض النفسي .

ثالثاً : تجري عملية التكامل الفردي ساعية إلى توحيد الفرد ، ويمكن أن نكشف عن هذه العملية بوساطة الأحلام .

رابعاً : يرمز لعملية التكامل الفردي برمز { ماندالا } أي الدائرة التي تدل على الاتحاد والتكامل .

المبحث السادس : نظرية الأحلام عند صمويل لوي (١) :

عرف عن صمويل لوي أنه أحد تلامذة { شتيكل } المبرزين ، إلا أن المعروف عنه أيضاً أن له اتجاهاً خاصاً نحو ادماج الأسس البيولوجية (٢) في ميكانزم الأحلام (٣) وفيما يلي نلخص نظريته في الأحلام ومدلولاتها .

لما كانت الأحلام ظاهرة حيوية مستمرة وعامة بين الناس جميعاً ، بل هي متصلة أوثق اتصال بالوجود الانساني ، فإنه يصح أن ننظر إليها على أنها { عملية فسيولوجية } (٤) من خصائص الحياة الانسانية ؛ وعلى ذلك فالإحاطة التامة بطبيعة الأحلام ، والإلمام بكل دقائقها وقوانينها ، وكذلك بأوجه الشذوذ والنقص فيها ، تفيد الطب والأطباء ، كما تفيدهم الإحاطة بسائر الوظائف البيولوجية سواء بسواء .

---

١ – صمويل لوي : فيلسوف وشاعر انكليزي من أصل ألماني ، كرس معظم حياته في تفسير الأحلام ، وخرج بنتائج مثيرة بحيث إنه عارض فكرة حدوث الأحلام وانعكاساته عن الحالة التي يعيش فيها أصحابها ، وقد أيد فكرة قدرة الإنسان في الاستشفاف في حيز الأحلام ، ويعرف عنه أيضاً بعقلية المفكر في حل ألغاز الأحلام ورموزها وله أيضاً عدة نظريات في وضع الانسان البيولوجي والفيزلوجي وارتباطه بالمراكز العصبية وطريقة اتصاله المباشر بالكائن البشري . ١ .هـ

1 - the amazing humanbeing how he think and analiye

2 - what is the meaning of dreams

هذه الترجمة أخذتها عن الدكتور < أكرم طاشكندي > أحد أعضاء هيئة التدريس في جامعة الملك عبد العزيز – قسم علم الاجتماع – جدة .

٢ – البيولوجيا : هي { علم الأحياء } علم الكائنات الحية ، ويقسم إلى علمي النبات والحيوان ، ويتضمن كل من هذين القسمين علوم الخلية . والأنسجة ، والتشريح .

انظر الموسوعة العربية الميسرة ١ / ٤٧٦ .

٣ – الميكانزيم : يعني في التحليل النفسي : العملية غيرالشعورية التي تحول دون الشعور بالقلق الذي يحدثه الصراع بين المطالب الغريزية والخوف من ارتكاب الإثم .

الموسوعة العربية الميسرة ٢ / ١٨٠٤

٤ – الفسيولوجيا : تعني { علم الوظائف } . وعلم الأجنة ، وعلم البيئة ، وعلم الوراثة والتطور . . الخ

انظر الموسوعة العربية الميسرة ١ / ٤٧٦ .

وتعتبر صور الحلم التي يعيها الحالم بعد يقظته ، النتيجة النهائية للحلم ، كما أنها تمثل آخر عملية الحلم وإذن فعملية الحلم شيء متميز عن صوره ويمكننا أن نقول : إن هذه العملية هي إحدى وظائف الجهاز النفسي العصبي (١) حتى إذا لم يعقب صوراً يذكرها الحالم عقب يقظته ! .

وعملية الحلم تتكون من ثلاث مجموعات من العناصر :

١ – عناصر مستمدة من التجارب الماضية القريبة العهد .

٢ – عناصر مستمدة من التجارب الماضية البعيدة العهد .

٣ – عناصر لا يسهل ردها إلى واقع التجارب الماضية، قريبة كانت أو بعيدة . ويلاحظ أن العناصر التي يمكن لنا التعرف عليها تبدو في الأحلام محرفة أو مشوهة وكذلك تبدو أحياناً صور الحياة الواقعة بعد أن يعتريها التبديل والتغيير. . . لهذا كله يجوز لنا القول بأن عملية الحلم متصلة اتصالاً وثيقاً بالوظيفة التي مهمتها جمع التجارب الحسية والذهنية ولما كانت الأحلام مرتبطة بهذه الوظيفة ارتباطاً لا ينفصم بالنوم ، فهناك مايبرر قولنا بوجود علاقة مابين الأحلام وبين عمليات تمثيل الغذاء وإعادة بناء الخلايا ، وهي عمليات تنشط وتتسع دائرة عملها خلال النوم .

ولو أننا بحثنا حلماً من أحلام تحقيق الرغبة مثلاً ، أو حلماً من الأحلام السارة المفرحة ، أياً كان نوعه ، لسهل علينا أن نجد فيه من الدلائل مايؤيد وجود الرابطة بين الحلم وبين عمليتي { التمثيل } وإعادة بناء الخلايا .

---

١ – ذلك القسم من الجهاز العصبي الذي يدير أعمال جهاز الهضم وجهاز التناسل والأوعية الدموية وسواها من الوظائف غير الواعية .

انظر معجم المصطلحات النفسية والتربوية للدكتور : محمد مصطفى زيدان ص : ١٥٥

فعند { فرويد } وظيفة الحلم هي : تحقيق لرغبة مقنعة مكبوته - كما تقدم سابقاً - فإذا انتقلنا إلى { شتيكل }(١) وجدناه يتخطى الحدود التي رسمها { فرويد } لمادة الحلم إذ يقول : { إن الأحلام محاولة مستمرة لحل المشكلات القريبة العهد ، ومشكلات الحياة الأساسية بوجه عام }. . . ووفقاً لهذه النظرية يسعنا القول بأن الحلم جزء من العملية البيولوجية التي تتضمن - على نطاق واسع - مجموع الحوادث العاطفية . وأن كل ماله معنى ، ومايصدر عن الوظيفة الذهنية مرتبط ارتباطاً لا ينفصم مع ماتوحي به العاطفة (٢) فكل فكرة تطرق ذهن المرء تتكون من عنصر فكري وطاقة عاطفية مختلفة الدرجة وهذه الطاقة العاطفية هي التي تجعل الفكرة المجردة فكرة { شخصية } مصطبغة بطابع الشخص الذي طرقت ذهنه ، وهو الذي يحدث { الاحساس بالفكرة } في نفس المرء . . . والعاطفة مظهر { جسمي } فهي وجه من أوجه النشاط الذي يظهر أثره على الجسم على شكل سرور ، أو غضب ، أو خوف ينفعل له الجسم ويحسه إحساساً بيناً واضحاً .

والنشاط العاطفي يبدي نفسه على وجهين :

الأول : ظهور العاطفة التي تنتاب المرء كالسرور ، والغضب . .. الخ

والثاني: الأثر الوظيفي الذي يحدث للجسم كخفقان القلب ، واضطراب التنفس . . . الخ

وصحيح أن الأثر الوظيفي يختلف قوة وضعفاً ، ولكنك لا تجد أبداً حالة عاطفية لا تحدث أثراً جسمانياً مهما يدق ويتضاءل . ومن الطبعي أن نفترض وجود { ميكانزم } معين ينظم هذا النشاط العاطفي ويتعهده ، ويعمل هذا {الميكانزم} على تنظيم التيارات العاطفية المختلفة وما يتبعها ويتفرع عليها من آثار وظيفية .

---

١ - نسب المترجم هذا القول إلى { شتيكل } في حين أنه { { لريفرز } انظر قول { شتيكل } ص : ٢٤٧ حسب نظريته من البحث وقول { ريفرز } ص : ٢٣٧ حسب نظريته من البحث

٢ - هي صفة نفسية ثابتة مكتسبة لها أثر كبير في تكوين الشخصية ، مجموعة انفعالات سارة تكوّن عاطفة محبة ، ومجموعة انفعالات غير سارة تكوّن عاطفة كراهية .

انظر معجم المصطلحات النفسية والتربوية للدكتور : محمد مصطفى زيدان ص : ١٨٨ .

والشيء الذي نسميه عادة { بالحالة العاطفية } هو الذي يمثل في الواقع الحالة التي يبدو فيها الأثر الجسماني الناشيء عن العاطفة واضحاً ملحوظاً . والحقيقة أن هناك تياراً عاطفياً مستمراً في الإنسان ، فضلاً عن { رد الفعل } الذي يطرأ على الانسان ويحدث أثره العاطفي وإذا أردنا الدقة قلنا : إن هذا التيار العاطفي الدائب السريان في الجسم هو الأصل ، أو هو القاعدة، وأن رد الفعل العاطفي ماهو إلا تغيرات نوعية أو كمية تطرأ على هذا الأصل ، فيكون لها التأثير الملحوظ على أجهزة الجسم . وعلى ذلك يجوز لنا القول : بأن المهمة التي يقوم بها الميكانزم العاطفي هي صقل العواطف المختلفة التي يستشعرها المرء ، أو بمعنى آخر ، اعداد العواطف نوعاً وكماً بحيث تتلاءم مع طبيعة الجسم والنفس ، وإبعاد العواطف الضارة بصالح الإنسان . فإذا وصلنا إلى هذا الحد من البحث ، بدا لنا أن ميكانزم الحلم يدخل في نطاق الميكانزم العام . فمن مميزات النوم الهادىء العميق هدوء ميكانزم الحلم واعتداله ومعنى ذلك نجاح الميكانزم العاطفي في مهمته وتوفيقه في صقل العواطف . وأما الأحلام التي تفضي إلى اليقظة فتشير إلى أن ميكانزم الحلم قد أصبح متعباً مرهقاً ، تماماً كالمعدة المتخمة المرهقة . . وكذلك فإن تزايد الحركة الانقباضية المعدية يحدث تأثيراً ضاراً بالتوافق العاطفي في حالة اليقظة وفي حالة النوم على السواء . ومادامت صور الحلم التي تلبث مرتسمة في ذهن الحالم ، أو التي يمكن أن يذكرها بعد يقظته تتكون في حالة من النوم السطحي ، فمن الطبعي أن كل تيقظ مفاجيء يكون سببه الخلل أو الارهاق الذي ينتاب الميكانزم العاطفي الذي يؤثر بدوره في الميكانزم العضوي ، فيصاحب التيقظ المفاجيء إحساس مزعج يولده في العادة حلم من الأحلام التي تبرز القلق . وهذا القلق يبرهن بدوره على عجز ميكانزم صقل العواطف عن أداء مهمته بنجاح ، فلا يشترط أن يكون منشأ القلق عقدة نفسية (١) نشطت خلال النوم .

---

١ – إن كلمة {Complex} معناها العام معقد أو مركب ، أما في علم النفس ، فتدل على مجموعة الانفعالات المكبوته في النفس أو التجارب المؤلمة والحوادث التي تنحدر إلى العقل الباطن فتكوّن هناك عقدة نفسية خطيرة تهدد كيان التوازن العصبي . والعقدة هي مجموعة من الرغبات أو الأفكار التي كبتت لأنها غير سارة في مجموعها ولا تتفق مع ضمير الشخص غير الشعوري ولا مع فكرته عن نفسه وهنا يجب أن نشير إلى أن الفرق بين العاطفة والعقدة فرق في الدرجة ، فكلاهما تكوين أو تركيب انفعالي وكلاهما مكتسب وكلاهما يتوقف على الدوافع الأولية . إلا أن العاطفة عبارة عـن =

ومن المعروف أن مزعجات النوم تخف وطأتها متى بدىء في العلاج النفسي ذلك لأن عملية التحليل النفسي لها خاصية { ديناميكية } تخفف وطأة الارهاق عن الميكانزم العاطفي فيتمكن من أداء مهمته ، ومن ثم يتيسر النوم الهادىء المريح . ووفقاً للحقيقة المعروفة وهي أن العوامل العضوية – كامتلاء المعدة أو اعتلالها ، أو الالتهاب الرئوي الذي يعوق التنفس ، أو وجع الأسنان أو الحمى – تؤثر تأثيراً أساسياً على تكوين الحلم ، فإنه من الضروري أن تقرن الحوافز والمسببات الجسمانية للأحلام ، بالحوافز والمسببات النفسية ، وعلى ذلك فإن الحاجة ماسة – كما ترى – إلى وجهة نظر متحدة خاصة بميكانزم الحلم تجمع بين النوعين المختلفين من حوافز الحلم تحت عامل مشترك واحد .

ولا مانع أن نفترض أن العامل النشط الفعال الذي تخرجه عملية الحلم يتكون من مصادر نفسية بحته ، ويشابه تلك الحوافز التي نسميها جسمانية . ومعنى هذا أن توتراً في الأمعاء مثلاً يسير إلى جانب الاحساس بالألم احساساً نفسياً يحسبه الملاحظ احساساً ناشئاً عن مصادر نفسية بحته ، ومن ثم فمن المؤكد أن الوظائف العضوية لجسم الإنسان تستلزم نشاطاً عاطفياً ، يصح أن نطلق عليه { التيارات العاطفية العضوية } التي تتولد نتيجة لأعضاء الجسم ، وهذه التيارات العاطفية التي تصدر عن أعضاء الجسم تكون مانسميه بمصادر الحلم الجسماني . بل إن هناك مايؤكد أن كل مايحسه المرء من عواطف أو نشاط عاطفي مختلف الدرجة في حال يقظته ، يتكون في أساسه من موجات حافزة أصلها عضوي بحت ، وإن كل مايحس به المرء من سرور ، أو خوف ، أو غضب ، وما يصاحب هذه العواطف من أفكار مطبوعة في العادة بطابع شخصية المرء ، مرجعه إلى عمل أجهزة الجسم ، وخاصة الجهاز العصبي ، فلا عجب إذن أن يحدث في خلال النوم { رد الفعل } الذي تحدثه المؤثرات الجسمية فيؤثر على صور الحلم ، وعلى عملية الحلم عموماً .

والواقع أن تحول النشاط العضوي إلى نشاط عاطفي في خلال عملية الحلم ، يؤكد لنا العلاقة بين التجاوب العاطفي من ناحية ، والاستثارات العضوية والعصبية من ناحية أخرى .

= تركيب انفعالي منظم حول موضوع معين . بينما العقدة لا تتميز بأي تنظيم انفعالي بل هـي مجموعة انفعالات مكبوته والعاطفة يشعر بها صاحبها ويدركها ويعرف أهدافها بينما العقدة تظل مجهولة تماماً من صاحبها بعيدة عن انتباهه وذاكرته وشعوره ، وهكذا تكون الدوافع الصادرة عن العقد غير منطقية ولا شعورية تماماً . ا.هـ

انظر معجم المصطلحات النفسية والتربوية للدكتور : محمد مصطفى زيدان ص : ١٦١ – ١٦٢ .

ولقد حاول { شترنر }* (١) في نظريته عن الأحلام أن يرجع الأحلام وصورها جميعاً إلى وظائف عضوية ، مفترضاً أن حوادث الأحلام في أساسها رد فعل رمزي للعمليات الفسيولوجية وقد تحدثنا سابقاً عن الميكانزم الذي ينظم النشاط العاطفي ومهمته { صقل وتنظيم النشاط العاطفي نوعاً وكماً من ناحية ، ونشاط الحوافز الجسمانية { وهي التي تعقب العواطف} من ناحية أخرى . . .

وعندما نقول { الحوافز الجسمانية } فإننا لا نعني الحوافز الناشئة عن الجهاز الهضمي أو الغددي فحسب ، بل نعني أيضاً ماينشأ عن الجهاز العضلي والجلد ، ومن ثم يتسنى لنا أن ندرك كيف أن المؤثرات التي يتأثر بها جسم النائم – داخلياً وخارجياً – تعقب أحلاماً يرتئيها النائم ، وما هذه الأحلام في الواقع إلا العلامات الظاهرة للميكانزم الذي ينظم ويصقل الحوافز نوعاً وكماً ، ذلك الميكانزم الذي يعمل في حالة اليقظة كما يعمل في حالة النوم .

مما سلف نرى أن عملية الحلم التي تعقب صوراً مرئية في غياب الوعي – أي في حالة النوم – تستمر في عملها حتى في حالة اليقظة . . . كما أن الوجه العضوي ، الذي أسلفنا شرحه ، للنشاط العاطفي يستمر كذلك ، كما تستمر سائر الوظائف البيولوجية ، وعلى هذا فإن خلق صور الحلم ليس إلا جزءاً من طبيعة عملية الحلم ! .

---

* هو ماكس شترنر { ١٨٠٦ – ١٨٥٦ } وله اسم ادبي هو { ليوهان كاسبار شميت } : مؤسس النزعة الفردية ، ولد في بايرويت من أعمال المانيا ، ودرس ببرلين ، وتتلمذ على هيجل ، لكنه تمرد عليه ، وانضم للشباب الهيجلي المعارض ، وعرف بكتابه { الأنا وما يخصه } {١٨٤٥} دافع فيه عن الفردية ضد المذاهب الجماعية والدولة ، والأنا هو نواة الفرد نفسه ، وليست للأنا من التزامات خارج نفسه ، وليس من مبرر لأفعال الأنا إلا الأنا نفسه . ا.هـ

انظر الموسوعة الفلسفية للدكتور : عبد المنعم الحفني ص : ٢٥٣ – ٢٥٤ .

١ – تفسير الأحلام لفرويد ص : ١١٥ فما بعد .

يحدث كثيراً أن يستيقظ المرء من نومه مرغماً ، أو بسبب ازعاج مفاجيء فيشعر على الفور أنه في حاجة شديدة إلى النوم ولو لبضع دقائق آخرى ليستكمل الإحساس بأنه نام نوماً كافياً ، فإذا لم يتيسر له هذا النوم القصير، ظل طيلة يومه مضطرباً ، وأما إذا تيسر له ، فإن الإحساس بالنوم الكافي يتحقق له ! وفي اعتقادي أن مرد هذه الحالة إلى أن عملية الحلم لم تكن استنفذت مهمتها بعد ، أو أن صورة من الصور التي تخلفها لم تكن قد استكملت أو وجدت سبيلها إلى الظهور، مع ملاحظة أنه لا يجوز لنا اطلاقاً أن نتصور أن منشأ الإحساس بالاضطراب أو الانزعاج عند الاستيقاظ المفاجيء هو عدم نيل قسط وافر من الراحة في النوم ، ذلك لأن الدقائق القليلة التي يرغب الإنسان قضاءها في النوم لن تقدم أو تؤخر في اكسابه الراحه ! . . . فإذا احتكمنا إلى التجربة والاختبار وجدنا أناساً يقبلون على عملهم في الصباح بنشاط مع أنهم نالوا قسطاً قليلاً من النوم ، إذا اعتبرنا أنهم أووا إلى فراشهم في وقت متأخر ، في حين أن غيرهم ، ممن نالوا قسطاً أوفر من النوم ثم أيقظهم شيء مفاجيء ، لا يبدون مايبديه الأولون من نشاط ! وكذلك نجد أن اغفاءة لمدة دقيقة أو دقيقتين ، ولو في مكان عملهم ، قد ترد لهم نشاطهم وراحتهم الذهنية والجسمية معاً . . .

وعلى ذلك ينبغي أن نبحث عن المظاهر النفسية في كل حالة أرق تعرض على الطبيب ، كما ينبغي المبادرة إلى علاجها علاجاً نفسياً . . . وقد أسلفنا القول بأن عملية التحليل النفسي تخفف من حدة الأرق ، وتفيد في جلب النوم العميق ، ذلك لأن من خصائص عملية التحليل أن تلقي عن عاتق المريض مايشغله من أفكار وأوهام ، وهو مايسمى بالتفريغ ، فيرتفع بذلك الضغط الزائد عن ميكانزم النشاط العاطفي ، فيعمل كما ينبغي له أن يعمل .

وينبغي في حالة استطالة عملية التحليل أن يعالج السبب العضوي للأرق إن وجد وكثيراً مايوجد مصاحباً للسبب النفسي .

{ مشكلة تحليل الأحلام }

ويتابع لوي بحثه فيقول :

علينا أن نجد الحلول الصائبة لبعض المشكلات التي تعترضنا في عيادات الطب النفسي ، عندما نريد أن نطبق قواعد تحليل الأحلام . . . فينبغي علينا أن نلاحظ { العلاقة الوثيقة التي تربط العمليات العضوية والنفسية البحته التي تبدو في الأحلام متحدة لا انفصال لإحداها عن الأخرى } . . . . وكذلك ينبغي أن نلاحظ أن عناصر نفسية كثيرة متباينة تترابط بدورها في الأحلام ، فتكون صورة واحدة من صور الحلم الواحد . . . فكما أن هناك وعياً واحداً وإن كان مركباً من أفكار عدة متباينة ، فكذلك هناك حلم واحد وإن كان معقداً حاوياً للكثير من العناصر . . . فالحلم إذاً ككل تجربة يمر بها الإنسان ، وحدة لا تتجزأ . . . ومن ثم فلا بد أن تمثل الصور التاريخية والظواهر الوظيفية ، ومشكلات الماضي وظروف الحاضر ، ومشروعات المستقبل في الحلم الواحد ، وفي آن واحد !

ولعل ظاهرة { التكثيف } التي أثبت { فرويد } وجودها من أبرز صفات الحلم وأهمها كذلك عملية { توارد الخواطر } المتعلقة بالمضمون الظاهر للحلم تبين لنا أن عوامل الحلم تنتمي إلى طبقات متعددة متباينة تماماً في مضمونها وأساسها .

وفي رأينا أن صور الحلم لاتطلعنا على { المضمون الباطن } أي موضوع تفكيرنا واحساسنا الداخل وحسب ، بل إنها تطلعنا أيضاً على الحالة العامة لوظائف النفس . . . ولتعزيز هذا الرأي ، أقدم المثل التالي :

{ شاب من رجال الأعمال ، أحسّ ذات يوم بالحيرة بين مبدأي { الحرية } و {المحافظة } أيهما أفضل وأيهما يختار ! . . . ولأنه لم ير أهمية مباشرة لمشكلته هذه ، فإنه لم يشغل نفسه بحلها . . . وفي الليلة التالية رأى في نومه كتابين للعلامة {بوانكاريه } (١)

---

١ - بوانكاري : جول هنري : { ١٨٥٤ - ١٩١٢ } عالم رياضة وفيزيقا وكاتب فرنسي ، يعتبر أحد أساطين الرياضة في عصره ، وكان لأبحاثه أثر في اتساع مجال الفيزيقا الرياضية ، وله أعمال مهمة في المعادلات التفاضلية ونظرية المسارات الفلكية ، تشمل مؤلفاته :{ الطرق الحديثة للميكانيكا السماوية }، وثلاث مؤلفات أخرى باللغة الانكليزية تحت عنوان { أسس العلم } ١٩١٣.

انظر الموسوعة العربية الميسرة ٤٢١/١

الذي اشتهر بكتابته في الرياضيات ، إلى جانب كتبه التي يدافع فيها عن الدين كان ينبغي أن يوضعا متقاربين ، ولكنهما وضعا متباعدين ، تفرق بين الواحد منهما والآخر مسافة. . . . وكان الكتابان اللذان رآهما في الحلم يمثلان موضوعين مختلفين ، أحدهما عن عقيدة مدرسة { الولتا نتشونج } التي تقول بالتزام التفكير الرياضي الرتيب في كل شيء ، والثاني : عن عقيدة مدرسة المحافظين المتمسكين بالدين } .

في هذا الحلم نجد أن الفكرة التي دارت بذهن الحالم تتلخص في هذه العبارة { وكان يجب أن يضع الكتابين متقاربين } ولكن هذه الفكرة ظهرت مرموزاً لها في الحلم ، وقد أضاف الحالم بعد أن سرد حلمه ، أن صور الحلم عاودت الظهور مرات متكررة ، وأن شعوراً بالضيق صاحبه زمناً بعد يقظته . . . ثم قال إن الليلة التي حلم فيها بهذا الحلم كانت ليلة باردة ، وأنه كان مشغولاً خلال نومه بلف جسمه بالغطاء الذي كان ينزلق من حين إلى آخر . . . وأثناء ذلك شاهد الكتابين كأنهما صنعا من الثلج !

ومن هذا الحلم نتبين الصلة الوثيقة بين الحلم وبين رد الفعل الفسيولوجي من جهة أخرى ، كما نرى أن عملية الحلم تحمل مغزى بيولوجياً لا غناء عنه للحياة الطبعية . أما النظريات التي تنظر للحلم على أنه مجرد نثر محتويات غير الشعور أو { مادون الشعور } من المكبوتات ، فإنها لا تنصف هذه الظاهرة الحيوية من عملية الأحلام . ولا شك أن لميكانزم الأحلام من الأهمية البيولوجية مالسائر ميكانزمات الجسم كالدورة الدموية ، والافراز . . . وسوف نرى ذلك واضحاً جلياً في المثل التالي :

حلم شاب كان يعالج العنة بالحلم التالي :

{ محطة سكة حديدية ، النظام فيها مضطرب اضطراباً شديداً بضعة قطارات تستعد للرحيل ، ولكن أحداً منها لا يتحرك . وقد بدا لي هناك أن صداماً قد وقع فعلى أحد الجوانب شاهدت حطاماً ، ظهر معه شيء طويل ، ظل يستطيل ويستطيل ، ثم ظهرت من ورائه ساق سيده . وكنت أشعر أثناء الحلم باهتياج جنسي شديد } .

وليس من العسير أن ندرك أن الشيء الذي أخذ يستطيل إنما هو رمز للاهتياج الجنسي أما الجسم الأنثوي الذي يرقد تحت الحطام والذي تبدو منه الساق فدليل واضح على نزعة سادية (١) في الحالم . . .

وأما خروج الشيء من تحت الحطام شيئاً فشيئاً فرمز في الوقت نفسه إلى عملية التحليل التي تخرج بالمريض إلى الوضوح والجلاء شيئاً فشيئاً .

وهذا حلم آخر لمريض كان يعالج من القلق :

{ رأيت عاملاً يشتغل بشيء يشبه المنشار ، وكان يبدو لي أنه يعمل به من أعلى إلى أسفل ، كالطريقة البدائية التي تستخدم في قطع حزم البرسيم للماشية ! ولاح لي كأني أنا الذي أقطع بالمنشار ، كما لاح لي أني أنا الشيء المقطوع أيضاً ! } .

وقد دلت الخواطر التي سردها الحالم عن أن الحلم يصور عملية الاستمناء (العادة السرية) المصحوبة بميول سادية . فالآلة { المنشار } والحركات المنتظمة والاحساس بأنه هو الذي يقطع وهو الذي يقطع ، كل ذلك يرمز لعملية الاستمناء وما يصاحبها في ذهنه من خيالات سادية .

---

١ - النزعة السادية : عند علماء النفس المعاصرين هي إحدى مراحل نمو الوظيفة الجنسية ، ففي أثناء المرحلة الفمية تبدأ علائم السادية بالظهور وذلك مع بداية ظهور الأسنان ، وتصل هذه الحوافز السادية إلى أقصاها في المرحلة السادية - الشرجية - ففي هذه المرحلة يلاحظ أن إشباع الليبيدو- { وهو اسم مشتق من اللفظ اللاتيني { Sibet } ، ومعناه اشتهى الشيء ، أو رغب فيه ، ويطلق على الرغبة ، ولا سيما الرغبة الجنسية . وقد استعار {فرويد} هذا اللفظ لإطلاقه على الغريزة الجنسية ، من جهة أنها طاقة حيوية مشتملة علي مجموع الحياة الوجدانية } - يتم عن طريق العدوان وعن طريق الاخراج { التبرز } .

انظر : فرويد والتحليل النفسي الذاتي للدكتور : محمد أحمد النابلسي ص : ٥٥

وما بين القوسين انظر المعجم الفلسفي د / صليبا ٢ / ٢٩٤ ، ومعجم العلوم الاجتماعية د / ابراهيم مدكور ص : ٤٩٧ فما بعد ، ومعجم المصطلحات النفسية والتربوية للدكتور : محمد مصطفى زيدان ص : ١٧٩ .

{ الحاسة الفنية وتحليل الأحلام }

ويتابع لوي بحثه في مشكلة تحليل الأحلام فيقول :

{ ومن الآراء المسلم بها في تحليل الأحلام ، أن متاعب الحياة الراهنة تستدعي من الأحلام متاعب الحياة الماضية ، وإذا لزم فمتاعب عهد الطفولة أيضاً . . . . ! وهذه الظاهرة يجب أن تؤخذ على أنها امتداد للحياة النفسية على مر مراحل تطورها وعلى ذلك ، فإن معلومات الانسان الحاضرة تنعكس عليها تجاربه السابقة والذي يدور في الأحلام لا يزيد على أنه ترجيح مركزّ لحوادث الماضي ، أو رمز لمحتويات مادون الوعي . ولن يتسنى لمحلل أن يضمن صحة النهج الذي يسير عليه في تحليل أحلام مرضاه ، ذلك أن ميدان تحليل الأحلام ميدان واسع يتطلب التعاون الجدي بين المحلل والمريض ، والمعرفة العلمية الغزيرة ، والإحساس الفني مجتمعة . . . إذ لا سبيل للقطع بنتيجة حاسمة . فعندما نحلل حلماً ، إنما نسعى لاستخلاص النتائج على ضوء العمليات الذهنية المختلفة البعيدة الغور ، كما نسعى إلى إيجاد العلاقات بين الحلم وبين التفكير الواعي والعواطف المحسوسة في الحلم . والتحليل الصحيح للحلم يتوقف عادة على عقلية المحلل النفسي وعلى نوع الحلم . المقدم للتحليل ومادته، وعلى الخواطر التي يسردها الحالم نفسه . . .

والطبيب النفسي إنما يعتمد على حاسته الفنية في اختيار عناصر الحلم المهمة من بين العناصر الكثيرة التي تظهر فيه ، ولا فرق في ذلك بين طبيب نفسي يدين بنظرية {فرويد} في تحليل الأحلام أو يتبع نظرية { يونج } أو يحذو حذو{ شتيكل } !

{ آثار العهود الأولى والطفلية في الأحلام }

وينتهي لوي من بحثه في مشكلات تحليل الأحلام ببحث الآثار الطفلية ، والقديمة العهد في الأحلام ، فيقول : يذهب بعض علماء النفس { مثل فرويد ويونج وهافيلوك إليس } إلى أن الأحلام تبدي آثاراً طفلية ، أي ترجع بالحالم إلى عهد الطفولة ، كما تبدي آثاراً ترجع إلى العهود الأولى للإنسان . . . والواقع أن بعض مضمونات الحلم تكشف حقاً عن صلات بين الحلم وهذه العهود البعيدة .

{ عامل الرؤية والميكانزم الفسيولوجي }

وعامل الرؤية في الحلم يرجع إلى ميكانزم مندمج في سائر الميكانزمات الفسيولوجية ، وهو ميكانزم تستلزمه حياتنا الحاضرة ، وهو إن لم يكن بالطبع لازماً لاستمرارحياتنا، إلا أنه ضروري لاستكمال{الصحة النفسية – الفسيولوجية} . . . . فإذا كان الأمر كذلك ، فقد يسعنا أن نصف الآثار البدائية التي يقول البعض بأنها تساهم في عمل الميكانزم النفسي العضوي عموماً . . . وليس إلا أولئك الذين ينكرون أن الأحلام مستمرة دواماً ليلاً ونهاراً ، ويأخذون الحلم على أنه صور من قبيل الهذيان (١) قد جاءت نتيجة لحافز مزعج ، ليس إلا أولئك هم الذين يتشككون في المغزى العضوي للحلم ، وينكرون الغرض الموضوعي الذي يهدف إليه ميكانزم الاثار البدائية ، فالحلم تجربة حقيقية . والذي نجربه في الحلم هو الوظيفة النفسية العضوية للذات ويستوي من حيث المبدأ أن نجرب في الحلم إحساساً بحادثة عضوية ، أو { حادثة خارجية } أحدثت تأثيراً في العقل ، أو { واقعة نفسية بحتة }. . .

١ – الهذيان : هذى الرجل يهذي هذياً وهذياناً أي : تكلم بغير عقل لمرض أو نحوه . وهذا المرض ينجم من شدة انفلات الخيال بلا ضابط مع اختلال الحكم على الأمور وينفسح مداه من مجرد نزوة طيش ، أو خفة عقل عابرة إلى حالة جنونية بينة ، وهذا يظهر ضمن أعراض الأمراض العقلية الوظيفية والعضوية مثل الفصام وغيره .

انظر دائرة معارف القرن العشرين لفريد وجدي ١٠ / ٤٨٣ ، وقارن بالموسوعة العربية الميسرة ١٨٩٣/٢ .

فهذه المجموعات الثلاث من التجارب تدخل في نطاق { المجموع العقلي }(١) ففي الكيان الفردي لا يحدث إلا نوع واحد من الأحلام مهما اختلفت مصادره !

والصور المرئية في الحلم ليست إلا آثاراً أو أجزاءً لهذا المجموع العقلي الذي تنشط عملياته في خلال النوم . ولنا على أية حال ، بعض الحق في أن نفصل هذه الصور المرئية عن مجموعة تحوية الحلم وأن ننظر إليها على أنها المفتاح الأخير لميكانزم الحلم . وثمة صلة بين التجسيم المرئي والرمز . . . فالرمز يتبع ميكانزم الآثار البدائية ، ويلعب الدور الأساسي في حفز الخواطر عند مايخفت الفكر أو تسيطر العاطفة . . . وله الأهمية الكبرى في الشعر والانتاج الفني ، فهو يساعد كثيراً على تجسيم الفكرة وابرازها بشكل تمثيلي رائع ، ويستدعي كثيراً من الخواطر المتعلقة بموضوع الفكرة التي يراد ابرازها . والحد من هذه الخواطر يساعد على إظهار مضمون الفكرة مجرداً ، ويحدد الفكرة في أضيق نطاق ممكن ، وهذا هو مذهب { التفكير الواقعي } فإذا صح أن الأحلام تصل إلى الآثار البدائية أو المصادر الأولية للحياة ، فليس تعليل هذا أن الآثار البدائية هي المصدر أو المنبع ، وإنما تعليله : أن هذه المصادر الأولية بما أنها غزيرة المادة ، فهي تساعد على تجسيم مضمون الحلم وابرازه بشكل رائع مؤثر .

---

١ - يرى البعض أن الجماعات ليس لها عقل ولكن هؤلاء يقصدون أن الجماهير لا تتصرف بمقتضى الحكمة التي يتصرف بها الأفراد الذين تتكون منهم الجمهرة . ولكن هناك من علماء النفس من يرى خصائص العقل موجودة في تصرف الجماعات ويستندون في هذا إلى فكرة { مكدوجل} القائل بأن العقل مجموعة منظمة من القوى الغرضية .

وهذه المجموعة ثابته نسبياً ولها من المظاهر العقلية مانعرفه باسم الذكريات والعواطف والأفكار والانفعالات وما إلى ذلك . يعتمد العقل الجماعي في تكوينه على مدى إدراك كل فرد من الأفراد لفكرة الجماعة التي ينتمي لها وعلى مدى فهمه لطبيعة تلك الفكرة من حيث مكوناتها ووظيفتها ونواحي قوتها ، هذا ويؤدي انتشار فكرة الجماعة بين الأفراد إلى تركيز انفعالاتهم حولها وبذلك يكتسب العقل الجماعي ناحيته الشعورية الانفعالية .

انظر معجم المصطلحات النفسية والتربوية ص : ١٧١ .

أما العوامل الطفلية في الأحلام فيمكن وصفها كما يلي :

إذا صرفنا النظر عن الحوافز الطفلية الأساسية للأحلام ، التي يقول بها فرويد ، يتحتم علينا أن نسلم بأن المضمون الظاهر للحلم يتضمن إشارات إلى عهود ماضية في حياة الإنسان ، وأن الخواطر المتواردة تفضي بنا حقاً إلى هذه العهود الماضية . وفضلاً عن هذا فإنه يسعنا أن نأخذ مانلمسه أحياناً من فقد السيطرة على الغرائز والعواطف والتغاضي عن القيود الاجتماعية وعدم التقدير الصحيح للاحتمالات والممكنات ، على أنها رجعة ظاهرة إلى مرحلة الطفولة .

فالحلم تجربة ذهنية مجسمة ، ويستتبع هذا أن الحدود الناشئة عن الاعتبارات الاجتماعية والخلقية لا يسعها أن تؤثر على حياة الحلم مثل تأثيرها على حياة اليقظة أو التفكير الواعي . وأما فيما يختص بفقدان المنطق وعدم تقدير الحقائق ، فينبغي لنا أن نذكر أننا هنا نبحث عن أمر الرموز المجسدة في الحلم ، وأن العقل دون الواعي – وهو العقل الذي ينسج الحلم – يعلم أن الحلم قائم على العالم الداخلي وليس على العالم الخارجي ومن ثم فإنه لا يحق لنا أن ندخل في اعتبارنا الحدود والقيود التي تنتمي إلى العالم الخارجي من حياتنا . . . .

فالحالم يستخدم هذه الأفكار الطفلية للتفكير لأنها أنسب لأغراض الحلم من ناحية ، ومن ناحية أخرى لأنه ليس ثمة مانع من استخدام هذه الأشكال غير المنطقية ! . . . فاستخدام هذه الأشكال الطفلية الخيالية يساعد عملية إنشاء الحلم وصقله . . . وقد وصفنا عملية الحلم بأنها تجربة ذهنية ، وهذه الأشكال الطفلية تبدو أنها لكثرة ماترد في الأحلام ، ضرورة نفسية فسيولوجية ، أو هي جزء من الحياة لا تنقطع بينهما الاسباب مطلقاً (١) ١.هـ

---

١ – الأحلام : مفتاح الشخصية . وضع : عبد المنعم الزيادي اشراف وتقديم : د / مختار حمزة

وهي مترجمة عن كتاب { صمويل لوي } الذي عنوانه :

SamueI Lowy " PSychological Biological Faundations of Dream interpretation "

وعنه باختصار انظر ص : ٨٣ – ١١٠

{ تلخيص }

نستطيع أن نجمل العناصر الأساسية التي تتضمنها نظرية { صمويل لوي } في الأحلام ، فيما يلي :

أولاً : بما أن الأحلام ظاهرة حيوية مستمرة وعامة بين الناس جميعاً ، فإنه يصح أن ننظر إليها على أنها عملية فسيولوجية ، من خصائص الحياة الانسانية .

ثانياً : صور الحلم شيء متميز عن عملية الحلم فعملية الحلم هي إحدى وظائف {الجهاز العصبي النفسي }

ثالثاً : عملية الحلم مرتبطة بعمليات تمثيل الغذاء في الجسم وإعادة بناء الخلايا ، وهي عمليات تنشط وتتسع دائرة عملها خلال النوم .

رابعاً : هناك تيار انفعالي مستمر في الإنسان ، ولكنه يتجلى كلما حدث رد فعل لمؤثر خارجي ، وهذا التيار الانفعالي يتلاءم مع طبيعة الجسم والنفس ، فهو يختلف من فرد إلى آخر

خامساً : رد الفعل سواء كان جسمياً أو انفعالياً يؤثر تأثيراً كبيراً على تكوين الحلم .

سادساً : عند تحليل الحلم يجب أن نلاحظ أن هناك علاقة وثيقة بين العمليات العضوية والنفسية بحيث تبدو في الأحلام متحدة لا تنفصل احداها عن الأخرى .

سابعاً : ظهور الآثار البدائية أو الطفلية في الأحلام ليس دليلاً على أنها هي مصدر الحلم ، وإنما هي وسيلة لتجسيم الحلم وإبرازه ، إذ إن هذه المصادر غزيرة المادة .

الفصل الثالث

مناقشة آراء المنكرين

وهي من وجهين:

الوجه الأول

وجود عامل أساسي مشترك متفق عليه من قبل جميع أصحاب النظريات

الوجه الثاني

وجود عامل ثانوي مختلف فيه بينهم

الفصل الثالث

مناقشة آراء المنكرين

إن مناقشة النظريات – والتي على رأسها نظرية فرويد – تكون على وجهين :

الوجه الأول :

هناك عامل أساسي مشترك متفق عليه من قبل جميع أصحاب النظريات .

الوجه الثاني :

وجود عامل ثانوي مختلف فيه بينهم .

أما الوجه الأول :

وهو الذي يعنينا كثيراً لأنه يتعلق بصلب العقيدة فهؤلاء العلماء أمثال { فرويد – ريفرز – أدلر – شتيكل – يونج – صمويل لوي } جميعهم متفقون على إنكار الرؤيا وارتباطها بعالم الغيب ، فهم ينكرون عالم الغيب أصلاً :

يقول الشيخ محمد قطب في كتابه { الانسان بين المادية والاسلام } :

كان منطقياً مع هذه المادية المتغلغلة في كيان فرويد ، وفي المجتمع المحيط به ، أن ينكر جميع المعنويات . فهو يذهب إلى أبعد مدى في نظريته في تفسير الأحلام ، فينكر كل حقيقة خارجة عن نطاق الأرض ، بل عن نطاق الإنسان ذاته في حيزه المحدود ، فهو ينفي نفياً باتاً مانسميه { الأحلام التنبؤية } لأنها قائمة على أساس <الروح> وعلى أساس صلة هذه الروح بالعالم الأكبر ، وبالغيب المجهول . وتلك كلهـا < خرافة > يؤمن بها السذج البسطاء ، ولا تليق بكرامة العلماء ! فلا جرم إذن يقول عن الطريقة الرمزية في تفسير الأحلام إنها < طريقة خرافية > .

ولكن أمره عجيب فيما يتصل بهذا التصريح الخطير ، ففي صفحتين متقاربتين من كتاب واحد يقول أولاً : { إن تفسير الأحلام على الطريقة الرمزيـــــة < كتفسير حلم فرعون الشهير > لا يمكن تطبيقه إلا في حيز محدود } (١) ثم يقول عنها في صفحة تالية : < إنها طريقة خرافية > (٢) .

ولوأنه اكتفى بالقول الأول ، أي أنها محدودة التطبيق ، لما نازعه في ذلك أحد ، فما من شك في أن الجمهرة الغالبة من أحلام الناس هي تنفيس عن أشياء مكبوتة أو تعبير عن رغبة مشتهاة كما يفسرها فرويد بحق ، وتبقى بعد ذلك قلة ضئيلةمن الأحلام لا يمكن أن تفسر على هذا الأساس ، ولا يمكن بغير تمحل ولا التواء أن تفسر إلا على أساس الاعتراف بصلة ما ، خفية دقيقة ، بين هذا الكائن البشري والكون الكبير والغيب المجهول .

إن قلة هذه الأحلام لا ينفي وجودها ، ولا يبرر اسقاطها من الحساب ، فلم يقل أشد الروحانيين روحانية إن < كل > أحلام الناس تنبؤية بل قالوا : إنها القلة التي يراها الإنسان وهو صافي الروح ، شفاف النفس ، قادر بحالته هذه على اختراق الحجب ، والاتصال <بالمجهول > ولكن واحداً منها يكفي لإثبات هذه الحقيقة النفسية الفذة ، فكيف وهي ليست واحداً فقط ، بل مئات وألوف يشهد بها الواقع الشخصي لكثير من الناس ؟

يقول فرويد وحواريوه : إنها المصادفة هي التي تحقق بعض الأحلام ، فيخيل للناس أنهم كانوا متنبئين ، أو هو إيحاء الحلم ذاته ، يدفع الإنسان دون وعي منه إلى تحقيقه ! والمصادفة يمكن أن تفسر بعض الحالات ، والإيحاء الذاتي يمكن أن يفسر بعضاً آخر . ولكن تبقى بعد ذلك حالات لايمكن تفسيرها على هذا الأساس والتمحل والتحايل غير العلمي ، هو وحده الذي يصر على الطريق لإثبات رأي غير دقيق . (٣) . ا . هـ

---

١ – تفسير الأحلام ص : ١٢٧

٢ – المصدرالسابق ص : ١٢٩

{ مع اختلاف رقم الصفحات لأن الطبعتين مختلفتين ، فالطبعة المتيسرة لديّ غير الطبعة التي أشار إليها فضيلة الشيخ محمد قطب }

٣ – الانسان بين المادية والاسلام للشيخ محمد قطب انظر ص : ٣٦ – ٣٧ .

ولو نظرنا إلى تكوين الإنسان لوجدناه مكوناً من جانبين : روحي ومادي ، فالجانب الروحي عالم خفي غير مدرك ، وإنما له شواهد تؤكد صحته ، ومن هذه الشواهد - مثلاً - الرؤيا فكل منا يرى في نومه الكثير من الرؤى ، ولكن بعض هذه الرؤى يجدها قد تحققت كما رآها فهذا دليل على إثباتها ، ودليل على إرتباطها بعالم الروح ، وهذا مصداق قول الله تبارك وتعالى : { **الله يتوفى الأنفس حين موتهاوالتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون** } (١) .

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية :

إنّ الله تعالى يخبر عن نفسه الكريمة بأنه المتصرف في الوجود بما يشاء وأنه يتوفى الأنفس الوفاة الكبرى بما يرسل من الحفظة الذين يقبضونها من الأبدان والوفاة الصغرى عند المنام كما قال تبارك وتعالى : { **وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ماجرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون ، وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون** } (٢) .

فذكر الوفاتين الصغرى ثم الكبرى ، وفي هذه الآية ذكر الكبرى ثم الصغرى ولهذا قال تبارك وتعالى : { الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى } فيه دلالة على أنها تجتمع في الملأ الأعلى كما ورد بذلك الحديث المرفوع الذي رواه ابن منده وغيره . وفي صحيحي البخاري ومسلم من حديث عبدالله بن عمر عن سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم { إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفضه بداخلة إزاره (٣)

---

١ - الزمر الآية ‹٤٢›

٢ - الأنعام الآية ‹٦٠ - ٦١›

٣ - بداخله إزاره : طرفه ومعناه : يستحب مسح الفراش قبل الدخول فيه . خوف أن يكون فيه عقرب أو غيرها ، وينفضه ويده مستوره بإزاره ، خوف أن يكون فيه مايؤذيه .

فتح الباري لابن حجر ١١ / ١٢٦ .

فإنه لا يدري ماخلفه عليه ثم ليقل : باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين } (١) . وقال بعض السلف : يقبض أرواح الأموات إذا ماتوا وأرواح الأحياء إذا ناموا فتتعارف ماشاء الله أن تتعارف (٢) . ا . هـ

فهذه الآية الكريمة تثبت الصلة بين الذات الانسانية وعالم الروح الغيبي الذي لا يؤمن به هؤلاء العلماء المتقدم ذكرهم .

أما الجانب المادي فهو الجانب المحسوس وهذا مايثبتونه ، لأنّ منظارهم حسي مادي محض وكل شيء خارج عن دائرة حسهم ينكرونه . فهؤلاء أخذوا الجانب المادي ونفوا الجانب الروحي وهذا لا يجوز لأنّ كلا منهما مكمل ومتمم للآخر فأن نأخذ جانباً ونترك جانباً هذا يؤدي إلى الاختلال ، فالمنظار الاسلامي يؤكد على الأخذ بالجانبين لأن الانسان مخلوق من قبضة من طين ونفخة روحانية .

ومع ذلك نجدهم متناقضين ، فهم يثبتون أموراً تعد خارجة عن دائرة حسهم مثل : {التذكر والتفكير } فعملية التذكر والتفكير عمليتان مستمرتان في حياتنا اليومية ولا تكاد لحظة من اللحظات إلا ونفكر فيها أو نتذكر ولكن كيف نستطيع تفسير هذه العملية أو تلك ؟ وكيف تتم كلتاهما ؟ لا نستطيع الإجابة عن ذلك ولا يعرفون تعليلاً لهما ، ومع ذلك نجدهم يثبتون ذلك وينكرون الرؤيا . فلماذا أثبتوا {التفكير والذاكرة } – مثلاً – ونفوا الرؤيا ؟

فهل جهلنا بالطريقة التي تتم بها الظاهرة يؤدي بنا إلى إنكار الظاهرة ويبرر لنا إنكارها ؟ وهل عدم رؤيتنا للتيار الكهربائي مثلاً يؤدي إلى انكار الكهرباء ؟ وقس على ذلك . . . هذا مرفوض .

---

١ – أخرجه البخاري في كتاب الدعوات { ٨٣} باب {١٢} التعوذ والقراءة عند المنام رقم { ٥٩٦١} ٥/٢٣٢٩ . ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار { ٤٨} باب {١٧} مايقول عند النوم وأخذ المضجع رقم { ٢٧١٤ } ٤ / ٢٠٨٤ .

٢ – تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤ / ٥٥ .

وقد تقدم معنا في الباب الأول حول أقسام الرؤيا أن الرؤيا تنقسم إلى ثلاثة أقسام كما ورد ذلك في أكثر من حديث شريف وإليك حديث عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه . عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : { إنّ الرؤيا ثلاث : منها : أهاويل من الشيطان ليحزن بها ابن آدم ، ومنها : مايهم به الرجل في يقظته ، فيراه في منامه . ومنها : جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة } (١) .

فهم يلتقون معنا في النقطة الثانية { ومنها : مايهم به الرجل في يقظته فيراه في منامه} ، فما قالوه من أن الأحلام إمتداد لحياة اليقظة عند الإنسان صحيح لا غبار عليه بيد أن هذا لا يعد اكتشافاً جديداً وإنما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أربعة عشر قرناً .

فانكارهم للرؤيا مردود من جهتين فمن حيث الجانب الشرعي رأينا أن في كتاب الله تعالى سورة تحدثت عن الرؤيا وتعبيرها وهي سورة يوسف عليه السلام بالإضافة إلى رؤى متفرقات كرؤيا سيدنا ابراهيم عليه السلام في سورة الصافات ورؤيا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يوم بدر كما في سورة الأنفال ويوم الفتح كما في سورة الفتح كما أن في كتب المحدثين كتاباً بعنوان { كتاب الرؤيا } كما تقدم معنا .

ومن الناحية العقلية قدمنا أنّ كثيراً مما لا يقع تحت الحس لم يستطيعوا إنكاره بل أثبتوه وتعاملوا معه ، فتعاملهم مع بعض عالم الغيب وإنكارهم بعضه تحكم لا يقره المنهج العلمي الذي يدعونه .

فقولهم إنّ الرؤيا لا ترتبط بعالم الغيب وإنكارهم لها مرفوض من الجانب الشرعي والعقلي .

---

١ - تقدم تخريجه في الفصل الثاني من الباب الأول ص : ١٧

أما الوجه الثاني :

وهو الاختلاف الثانوي بين أصحاب النظريات . فربما كان الخلاف في اللفظ لكن المضمون واحد .

فعند فرويد وظيفة الحلم { تحقيق رغبة } ، وعند ريفرز وأدلر وظيفة الحلم {حل المشكلات } . . .الخ

فلو تأملنا العبارتين – مثلاً – لوجدنا معناهما واحداً ، فعندما تتحقق الرغبة تنحل المشكلة ، وعندما تنحل المشكلة تتحقق الرغبة . . . الخ ماهنالك من الخلافات الثانوية .

ولأهمية نظرية فرويد قررت مناقشتها نقطة نقطة . فلو نظرنا إليها بإمعان وجدناها مؤلفة من عدة عناصر أساسية وهي :

أولاً: انكار تعلق الرؤيا بعالم الغيب ، وهذا ماتكلمنا عليه قبل قليل .

ثانياً : أن وظيفة الحلم { تحقيق رغبة } كما أنه { حارس للنوم } .

وقوله هذا مردود لأن الحلم المزعج لا يبقى له تفسير فهل يحقق رغبة ؟ وقد سبقنا إلى الرد على فرويد بعض معاصريه أمثال { أرنست جونز }حيث يقول :{ إنّ تطبيق النظرية هنا من الحمق بمكان ، إذ تنهار بشقيها ، فلا نومنا حوفظ عليه ، ولا بدا في تلك الأحلام أي أثر لتحقيق رغبة ما .

حيث إنّ فرويد يقول عن الشق الأول : إن الحلم حارس للنوم ، فما بال الغالبية العظمى منها التي تحدث فيها أنواع شتى من الأمور المكدرة ، والتي قد نستيقظ منها متضايقين أو راجفين ؟ وهل يتحقق من جراء هذه الأحلام المزعجة أي رغبة ؟ (١) .

---

١ – معنى التحليل النفسي لأرنست جونز ترجمة : سمير عبده ص: ٥٧ – ٥٨ منشورات دار مكتبة الحياة طبعة : ١٩٨٠ بيروت – لبنان

وقارن بالأحلام المزعجة لمتري أمين الناشر : المعارف بالاسكندرية ص : ١٣ – ١٧

ثم يقول : { ويمكنني أن أجمل ماحاولت إقناعكم به في جملة قصيرة جداً ، فإن ماكشفه فرويد عن الأحلام يتلخص في أن مغزاها بالضبط مغزى أحلام اليقظة بالنهار ، فسواء أكان حلمنا بالليل أم بالنهار ، فما تفعله في الحالتين هو التمني ولقد أدت دراسة الأحلام بفرويد لأن ينشىء فرعاً جديداً كاملاً من علم النفس أخذ يقلب كل معتقداتنا السابقة عن أنفسنا رأساً على عقب ، حتى إننا لنستطيع أن نقول : إن الأحلام قد انطبق عليها المثل السائر وهو : { إن الحجر الذي رفضه البناء قد أصبح الآن حجر الزاوية } (١) .

ومن الذين انتقدوا فرويد { ركس نايت ومرجريت نايت } في قولهما :

{ إنّ المسألة التي مافتئت بانتظار الإجابة عليها هي إذا كانت الأحلام تحقيقاً لرغبات فلماذا لا تكون دوماً أحلاماً سارة تماماً } (٢)

كما أن { ها دفيلد } في كتابه {الأحلام والجثام *} (٣) ، و { آيزنك } في كتابه {المحاسن والمساوىء في علم النفس } انتقدا نظرية فرويد كما ذكر صاحب كتاب { المدخل إلى علم النفس الحديث } (٤)

ويرى صاحب كتاب { النوم والأرق } : أننا إذا أخذنا بمذهب فرويد من أن الحلم يساعد على النوم ، رأينا أنه يخالف الواقع ، ذلك أن معظم الأحلام مفزعة مزعجة ، وهي توقظنا في فزع ، وتمنعنا من النوم ، ولا تعيننا على الاستمرار فيه ، فهي من هذا الوجه صفة تفيد الانذار والتنبيه ، وتدل على يقظة الضمير (٥) .

---

١ – معنى التحليل النفسي لأرنست جونز ص : ٦٥ – ٦٦

٢ – المدخل إلى علم النفس الحديث للمؤلفين : ركس نايت ومرجريت نايت تعريب الدكتور : عبد علي الجسماني ط ٣ : { ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م } مطبعة الخلود بغداد انظر : ص : ٣٧٢ .

٣ – الجثام : الكابوس قال في المنجد: هو مايشعر به النائم من الثقل والأحلام المزعجة المنجد٧٩/١<جثم >

٤ – المدخل إلى علم النفس الحديث ص : ٣٧٠

٥ – النوم والأرق للدكتور : أحمد فؤاد الأهواني ص : ٩٨ .

ثالثاً : تلعب الحياة الجنسية في مذهب فرويد الدور الأكبر في سلوكنا –على حد قوله – ومن هنا كانت الأحلام عنده عبارة عن تحقيق رغبات جنسية مكبوتة ، وقد لا حظنا ذلك أثناء عرض نظريته ، وخاصة عند تفسيره للأحلام ، رأينا منطلقه الجنسي واضحاً في ذلك ، وهذا ليس غريباً عن مبدأ فرويد فهو أول من وضع نظرية التفسير الجنسي للسلوك البشري ، وهذا المنطلق الجنسي الفاسد اهتمت به الصهيونية العالمية ، لأن ذلك يفيد مصالحها ، فوجدت في نظرية فرويد الكفاءة الكبرى والاخلاص لمذهبهم والوصول لتحقيق بغيتهم في إفساد الشعوب وإضلالها عن طريقه . لذلك أخذوا يروجون لنظرياته بشتى أنوا ع الوسائل (١) .

فانطلق فرويد في تفسير أي مسألة من المسائل من منطلق جنسي ، ونادى بأنه يجب على الانسان أن لا يكبت غرائزه ولا يكبح رغباته وإنما يفلتها بلا قيد حتى لا يصاب بما يسمى التعقيد أو العقد كما سادت هذه الألفاظ في مجتمعاتنا وأخذت ترددها ألسنة الكثير من الناس .

ولننظر الآن إلى المجتمعات التي أخذت بمبدأ فرويد وماذا توصلت إليه من جراء انسياقها خلف شهواتها . . ؟

أما الاسلام فقد وضع لنا ضوابط نسير عليها من أجل أن لا نقع بما وقعت به المجتمعات السابقة والحاضرة .

---

١ – ومما يحسن التذكير به ماقاله { الأستاذ محمد خليفة التونسي } في تعليقه على كتاب {بروتوكولات حكماء صهيون } . . . .

" .... وقل مثل ذلك في العلامة سيجموند فرويد اليهودي الذي هو من وراء علم النفس يرجع كل الميول والآداب الدينية والخلقية والفنية والصوفية والأسرية إلى الغريزة الجنسية ، كي يبطل قداستها ، ويخجل الانسان منها ويزهده فيها ، ويسلب الانسان إيمانه بسموها مادامت راجعة إلى أدنى مايرى في نفسه وبهذا تنحط في نظره صلاته الأسرية ومجتمعه والكون وما وراءه ...... ا. هـ "

انظر الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون ترجمة : محمد خليفة التونسي { وله مقدمة تحليلية في مائة صفحة } تقدير الأستاذ الكبير : عباس محمود العقاد انظر ص : ١٠٧ . مكتبة دار التراث ٢٢ شارع الجمهورية – القاهرة .

ومن جملة الرد على نظرية فرويد ماقاله صاحب كتاب { تفسير الأحلام } ...

هذه الأحلام هي التي اعتبرها فرويد امتداداً للواقع ، هذا صحيح ، ولكن مالم يعرفه أن هذه ليست كل الأحلام ، فهناك الرؤيا وهي الأهم وهي الصحيحة التي يستطيع البعض أن يراها مفسرة كالشمس الساطعة ، بينما يراها البعض الآخر نوعاً من الغموض العسير ، وهذا يختلف باختلاف طبيعة الروح ومدى تطهيرها من أدران النفس .

والدليل على أن { أحلام فرويد } أو وهمه هي ماأسميناه بأحلام الغفلة أو الغفوة أنها كما قرر مستمدة من الواقع فعلاً .

والدليل أيضاً على أن أحلام فرويد ليست هي كل الأحلام ، أنها لاتفسر الرؤيا بحال من الأحوال ، ولا ترتقي إليها .

ذلك أن نظرية فرويد في تقريرها أن أحلامه هي امتداد للواقع الشعوري بغيرالشعور ، تعجز عن تفسير ماجاء بهذه الأحلام ، وما ذلك إلا لأن الروح ترى وتعاين في الرؤيا عالماً مغايراً لعالم فرويد ، فإذا رجعنا لأحلام فرويد لا نجد مكاناً لها فيها .

وبمعنى آخر : نرى أناساً لا نراهم أو نعرفهم في الواقع يمدون لنا العون ، أو يناصبوننا العداء . أو نرى أماكن لا نعرفها أو نزرها (١) على الإطلاق ونظل عمرنا كله لا نجدها .

والأكثر من ذلك والمعجز : أننا قد نرى رؤيا بنبوءة مستقبلية تنذرنا أو تبشرنا إلهاماً من الله ، ولا نجد لها تفسيراً في أحلام فرويد أو في الواقع الذي نعيشه فمن الذي أنبأنا بهذا طالما أن مصدرنا الحياة التي نعيشها ، وهل تعودنا أن نتنبأ في الحياة التي نعيشها بأن فلاناً سيقع له حادث في يوم معين على نحو معين ؟

وهل تعودنا في حياتنا اليومية أن نكون في ضيق من أمرنا ، ولا نجد لمشكلة مخرجاً ، فإذا بنا نبشر بالخروج منها على نحو معين ، فنتبعه ، فنخرج منها ؟ ! بالطبع لا ، وإنما مرجع ذلك كله وتفسيره في الرؤيا .

---

١ -هكذا في الأصل والصواب أن يقول { ولم نزُرها }

وعلى هذا فالحلم بالنسبة لنا هو : أننا نحلم حين نتردى بين اليقظة والنوم إلى أن نصعد ، وقد نحلم أيضاً حين نستيقظ ليلاً ونحن نتردى بالروح نزولاً من أعلى الملأ إلى الأرض ، ، ونكون أيضاً في غفوة ، لانتمكن بسببها من التمييز قطعاً بالإدراك ، فتختلط الأمور علينا .

ولكن يبقى لهؤلاء الذين يعاينون الله بأرواحهم بسبب طهرهم ، وتطهرهم الدائم ، يبقى لهؤلاء ميزة هي إثابة لهم على أعمالهم تتمثل في إمكانهم التمييز القاطع البين بين الرؤيا وغيرها .

أحلام فرويد إذاً ، هي إن صح التعبير أحلام يقظة نائمة أو أحلام نوم لم يكتمل ، أو غير عميق ، أو أحلام قلق .

وكان فرويد غافلاً ، ويعتقد أنه محقاً . (١) وهو محق في التصور وليس محقاً في التعليل ، فقد تصور الأحلام امتداداً للواقع وهذا صحيح ، ولكنه علل ذلك بأن الانسان يكون في حالة غير الشعور وليس الأمر كذلك ، لأن الانسان يكون في حالة شعور مضطرب أو حالة شعور يتجه به إلى سلب الحياة بالروح ، فإذا لم تصعد الروح بلطف أو تعثرت كانت أحلام اليقظة النائمة ، وكلما طال تعثر الروح ، طالت أحلام الغفوة ، وكلما قل التعثر ، قصرت .

وهذا يتوقف على تخفف الروح أو ثقلها .

فالثقيلة تجد وقتاً وصعوبة حتى تتخلص من عالم الشهوة والرغبة والجسد ، والخفيفة ، تصل إلى عالمها بأسرع ماتستطيع . . . (٢)

---

١ – هكذا في الأصل والصواب أن يقول { محق }

٢ – تفسير الأحلام رؤية إسلامية جديدة للدكتور : عصام الدين محمد علي المركز العربي للنشر والتوزيع ص : ٨٣ – ٨٥

وأخيراً فعلى الرغم من اختلاف أصحاب النظريات في تفسير طبيعة الحلم إلا أنهم متفقون على أن الحلم ظاهرة ترمي إلى غرض ، سواء كان هذا الغرض تحقيق رغبة صادقة كما قال فرويد ، أو حلاً للمشكلات كما يرى ريفرز وأدلر ، أو الهروب من المشكلات كما يرى شتيكل ، أو تحقيقاً لحاجات بيولوجية كما يرى صمويل لوي . وأهم من هذا كله اتفاقهم على قطع صلة الحلم بعالم الغيب وعالم الروح وربطه بالواقع المادي المحسوس .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الخاتمة

خاتمة الرسالة

نتيجة لمتابعتي هذا البحث المتشعب الوجهات توصلت إلى نتائج مهمة أوجزها فيما يأتي:

أولاً: أن الحلم والرؤيا مترادفان عند أهل اللغة، وقد فرّق الشارع بينهما فخصّ الرؤيا بالخير والحلم بضده.

ثانيًا: أن الرؤيا تنقسم قسمة ثنائية وثلاثية ولاتعارض بين القسمتين، فعلى القسمة الثنائية يكون القسم الأول: مايضاف إلى الله تعالى وهو الحق، وأما الثاني: فهو مايضاف إلى الشيطان من الباطل. وأما القسمة الثلاثية فهي إما أن تكون بشرى من الله تعالى، أوتخويفًا من الشيطان، أو حديث نفس.

ثالثًا: أن الرؤى والأحلام ذات دلالات حقيقية يدل على ذلك ذكرهما في كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ وليست كلها عبثًا كما يقول بعضهم.

رابعًا: أن رؤيا الأنبياء وحي بيد أن وحي القرآن خاص.

خامسًا: أن رؤية الله تعالى في المنام ممكنة عقلاً وجائزة شرعًا، حيث ثبت ذلك لرسول الله ﷺ ، ونقل رؤية غيره لله تعالى في المنام ولم يكن ذلك محل خلاف من العلماء حيث فقهوا معنى الرؤيا التي يراها الرائي من قول الرسول ﷺ :«رأيت ربي في أحسن صورة...» الحديث فهي عائدة إلى حال الرائي، وإيمانه بربه تعالى، والله تعالى ليس كما يراه الرائي فليس كمثله شيء.

سادسًا: أن رؤية الرسول ﷺ على غير صورته الثابتة في المروي عن الصحابة في كتب السيرة الصحيحة، يتمثل بها الشيطان، وليس الوعد للرائي حاصلاً لمن رأى تلك الصورة المخالفة لصورة النبي ﷺ ، وأما الوعد فهو مترتب على رؤيته ﷺ على الصورة الشريفة الثابتة في المروي عن الصحابة، وعليه يتنزل قوله ﷺ «فقد رأى الحق»، أما إذا كانت في غير هذا الوصف وغير هذه الصورة فتكون رؤيا شيطان، يوهم أنه رسول الله ﷺ فالحذر كل الحذر.

سابعًا: تعبير الأنبياء للرؤى حق وأما تعبير غيرهم فيحمل الصواب والخطأ، وتعبير الأنبياء مالم يصححه الوحي لهم هو يقين وتعبير غيرهم هو ظني.

ثامنًا: أن الرؤى الصالحة الصريحة المفسرة والصحيحة التي تحتاج إلى تعبير كلتاهما لاينبني عليهما حكم شرعي، وإنما تكون الرؤى الصالحة تأنيسًا أو تبشيرًا أو إنذارًا، وهذا إجماع أهل الحق من أهل السنة.

تاسعًا: ماشاع عند بعضهم أن الرؤيا على رجل طائر وأنها تقع على ماتعبَّر به هو تعبير غير صحيح، وفي السنة مايخالف هذا صراحة كما بينت في موضعه.

عاشرًا: تبين لي حين مراجعة كتب التعبير المطبوعة وما تيسر من المخطوط أن ما أسموه كتاب (منتخب الكلام في تفسير الأحلام) ونسبوه إلى ابن سيرين هو خطأ مشى على كثير من الناس، والحقيقة خلاف ذلك لأن الكتاب هو كتاب (البشارة والنذارة في تعبير الرؤيا) لأبي سعيد عبد الملك بن أبي عثمان النيسابوري الواعظ الخركوشي من كبار علماء القرن الخامس الهجري، توفي سنة (٤٠٧هـ) وقد بينت في موضعه أدلتي على ذلك.

ومن أبرز النتائج التي تخص قسم علم النفس مايأتي:

أولاً: الفلاسفة قبل أرسطو كانوا يثبتون الرؤى ومن جاء بعده فهم ينكرونها.

ثانيًا: الأحلام عند المنكرين لاتتنبأ بالمستقبل، وهي قسم واحد يشكل انعكاسات لرغبات مكبوتة في عالم اليقظة لايستطيع صاحبها تحقيقها، فتتشكل في صورة أحلام ينفّس بها عن نفسه، وهذه هي أقسام الرؤى كلها عند علماء النفس، في حين أن هذا القسم هو أحد أقسام الرؤى الثلاثة في الإسلام.

ثالثًا: أن نظرية التداعي الحر في تحليل الأحلام وتفسيرها إنما يفسر بعض أقسام الرؤى لاجميعها، وسبب ذلك أن علماء النفس ينكرون الجانب الغيبي للرؤى، وبالتالي فلايقرُّون بوجود الرؤيا التي من الله تعالى.

رابعًا: أن تعبير علماء النفس للأحلام يعود في غالبه إلى التفسير الجنسي في حين أن تفسير الأحلام عند علماء المسلمين أوسع دائرة من ذلك بكثير.

هذا وأسأل الله المولى الكريم رب العرش العظيم أن يجعل خير أعمالنا خواتمها، وأن يأخذ بأيدينا إلى الصواب، ويرزقنا العصمة في القول والعمل، وأن يجنبنا مهاوي الردى إنه سميع مجيب وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

الفهارس

فهرس
الآيات القرآنية

الآية واسم السورة	رقم الآية	الصفحة
* هـود *		
{ ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم }... الآية	١٨	٦٧
* يوسف *		
{ إذ قال يوسف لأبيه ياأبت إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين }	٤	٣٠
{ ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إني أراني أعصر خمراً }... الآية	٣٦	٨٥،٤٠
{ ياصاحبي السجن أما أحدكما فيسقي ربه خمراً وأما الآخر فيصلب }... الآية	٤١	٨٥،٤١
{ وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات ياأيها الملأ أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون }	٤٣	٨٥،١٦
{ قالوا أضغاث أحلام ومانحن بتأويل الأحلام بعالمين }	٤٤	٨٥،١٦
{ قال تزرعون سبع سنين دأباً فما حصدتم فذروه في سنبله } إلى قوله { وفيه يعصرون }	٤٧- ٤٨-٤٩	٨٦
{ ثم أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون }	٧٠	١٦٢
* النحل *		
{ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم * إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون }	٩٨-٩٩	٦١

الآيــة واســم الســورة	رقم الآية	الصفحة
* الإســراء *		
﴿ وماجعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ﴾... الآية	٦٠	١
﴿ ويسـألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾	٨٥	١٥
* مريم *		
﴿ فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشياً ﴾	١١	٧٢،٧١
* الحج *		
﴿ وأذن في الناس بالحج ﴾... الآية	٢٧	١٦٢
* النــور *		
﴿ وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا ﴾... الآية	٥٥	١٦١
* القصص *		
﴿ وأوحينا إلى أم موسـى أن أرضعيه ﴾... الآية	٧	٧٢
* العنكبـوت *		
﴿ فأنجيناه وأصحاب السـفينة ﴾... الآية	١٥	١٦٠،١٢٤
* الروم *		
﴿ ومن آياته أن يرسـل الرياح مبشـرات وليذيقكم من رحمته ﴾ ... الآية	٤٦	٢١
* الصافات *		
﴿ كأنهن بيض مكنون ﴾	٤٩	١٦٠

فهرس

الأحاديث النبوية

والآثار

ت	طرف الحديث أوالأثر	الراوي	الصفحة
٩٢	سمعت محمد بن سيرين سئل.	أسود بن عامر	١٥٨
	* ط *		
٩٣	طار لنا عثمان بن مظعون في السكنى.	أم العلاء	١٤٥،١٤٠
	* ف *		
٩٤	فإذا رأى أحدكم رؤيا فقصها.	قتادة	٦٣
	* ق *		
٩٥	قدم مسيلمة الكذاب على عهد رسول الله ﷺ .	ابن عباس	٢٦
٩٦	قص رجل على ابن سيرين فقال رأيت.	هشام بن حسان	١٥٦
	* ك *		
٩٧	كان رسول الله ﷺ تعجبه.	أنس بن مالك	١٤٤،١٤٣
٩٨	كان رسول الله ﷺ يدخل على أم حرام.	ابن عباس	١٣٧
٩٩	كانت رؤيا الأنبياء وحياً.	ابن عباس	٧٦
١٠٠	كانت الرؤيا فيهم وحياً.	ابن عباس	٧٦
١٠١	كشف رسول الله ﷺ .	أنس بن مالك	٢٣
١٠٢	كنت أجالس ابن سيرين فتركته.	عبد الله بن مسلم المرْوَزي	١٥٧
١٠٣	كنت غلاماً شاباً عزباً في عهد النبي ﷺ .	عبد الله بن عمر	٣٨ـ٣٩
١٠٤	الكبل في النوم ثبات في الدين، وقيل له:	ابن أبي ذئب	١٥٥
	* ل *		
١٠٥	لايبقى بعدي من النبوة.	عائشة	٢٣
١٠٦	لقي عمر بن الخطاب علي بن أبي طالب	سالم بن عبدالله بن عمر	١٦٦

فهرس الأعلام المترجم لهم في الجانب الشرعي

فهرس الأعلام المترجم لهم في الجانب النفسي

فهرس الأمكنة

المراجع

* حرف الألف *

١ ـ إتحاف القاري بمعرفة جهود وأعمال العلماء على صحيح البخاري، لمحمد عصام عرار الحسني، الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، الناشر: اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ـ بيروت.

٢ ـ أحكام تفسير الرؤى والأحلام في القرآن الكريم والسنة المطهرة، للشيخ أسامة محمد العوضي، ط١: ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م، الناشر: مكتبة السنة، القاهرة (٨١) شارع البستان.

٣ ـ أحكام تمني الموت، للشيخ محمد بن عبد الوهاب، الناشر: المكتبة الإمدادية ـ مكة المكرمة.

٤ ـ أحكام القرآن، لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٥ ـ أحكام القرآن، لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص،، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٦ ـ أحكام القرآن، لعماد الدين بن محمد الطبري المعروف بالكيا الهراس، تحقيق: موسى محمد علي والدكتور: عزت علي عيد عيطة، الناشر: دار الكتب الحديثة، لصاحبها: توفيق عفيفي عامر.

٧ ـ إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي، وبهامشه تخريج الحافظ العراقي، الناشر: دار الكتاب العربي ـ ودار القلم ـ بيروت.

٨ ـ اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى، للحافظ أبي الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي الدمشقي، حققه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: بشير محمد عيون، الناشر: مكتبة المؤيد ـ الطائف ـ مكتبة دار البيان ـ دمشق.

٩ ـ إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، لمحمد ناصر الدين الألباني، إشراف: محمد زهير الشاويش، الطبعة الأولى: ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت ـ دمشق.

١٠ ـ أساس البلاغة، لجار الله أبي القاسم الزمخشري، تحقيق الأستاذ عبد الرحيم محمود، الطبعة الأولى: ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٣م، الناشر: دار الكتب المصرية.

١١ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، الناشر: دار الفكر.

١٢ ـ أضواء البيان تفسير القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، الناشر: عالم الكتب ـ بيروت.

١٣ ـ إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن قيم الجوزية، تحقيق وضبط: عبد الرحمن الوكيل، الناشر: دار الكتب الحديثة، لصاحبها: توفيق عفيفي عامر.

١٤ ـ إكمال الإعلام بتثليث الكلام لعبد الله بن مالك الجياني، رواية محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي، تحقيق ودراسة: سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: جامعة أم القرى، من التراث الإسلامي: الكتاب الثالث والثلاثون، الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

١٥ ـ إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ، لابن حجر، الطبعة الثانية: ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٦ ـ إنباه الرواة على أنباه النحاة، تأليف : الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، الناشر: مطبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى: ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م.

١٧ ـ الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، ترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، قدَّم له وضبط نصَّه: كمال يوسف الحوت. الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

١٨ ـ الأسماء والصفات، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: الشيخ محمد زاهد الكوثري، الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٩ ـ الاعتصام، لأبي إسحاق بن موسى بن محمد الشَّاطبي الغرناطي، النَّاشر: دار المعرفة ـ بيروت، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٢٠ ـ الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء والمستعربين والمستشرقين، الناشر: دار العلم للملايين ـ بيروت.

٢١ ـ الأنساب، لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه: الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، الطبعة الأولى: ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٢م، الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ بحيدر آباد الدكن ـ الهند.

* حرف الباء *

٢٢ ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٥م، الناشر مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٢٣ ـ بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، نقض تأسيس الجهمية، تأليف أبي العباس بن تيمية بتصحيح وتكميل وتعليق محمد بن عبدالرحمن بن قاسم، ط١: ١٣٩١هـ، بأمر الملك فيصل، الناشر: مطبعة الحكومة.

٢٤ ـ البداية والنهاية ـ للحافظ ابن كثير، الطبعة الثالثة: ١٩٧٩م، الناشر: مكتبة المعارف ـ بيروت.

٢٥ ـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للقاضي محمد بن علي الشوكاني، الناشر: مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة.

٢٦ ـ البرهان في أصول الفقه، مخطوط ينشر لأول مرة، لأبي المعالي، حققه وقدمه ووضع فهارسه، الدكتور: عبد العظيم الديب.

٢٧ ـ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي، تحقيق: محمد على النجار، الناشر: المكتبة العلمية ـ بيروت.

* حرف التاء *

٢٨ ـ تاج العروس من جواهر القاموس، للإمام اللغوي، السيد محمد مرتضى الزبيدي.

٢٩ ـ تاريخ بغداد أومدينة السلام، للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٣٠ ـ تاريخ دمشق، للحافظ ابن عساكر (مخطوط) دار الكتب الظاهرية ـ دمشق.

٣١ ـ تاريخ التراث العربي، لفؤاد سزكين، نقله إلى العربية: الدكتور محمود فهمي حجازي، وراجعه: الدكتور: عرفة مصطفى والدكتور: سعيد عبد الرحيم، أشرفت على طباعته ونشره: إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٣٢ ـ تاريخ الثِّقات، للإمام الحافظ أحمد بن عبد الله بن صالح أبي الحسن العجلي، ترتيب: الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، وتضمينات الحافظ ابن حجر العسقلاني، وثَّقَ أصوله وخرَّج حديثه وعلَّق عليه الدكتور: عبد المعطي قلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م.

٣٣ ـ تاريخ الخلفاء، لجلال الدين السيوطي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الأولى: ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م، الناشر: مطبعة السعادة بمصر.

٣٤ ـ تاريخ الطبري، لأبي جعفر محمد بن جريرالطبري، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، الناشر: دار المعارف بمصر.

٣٥ ـ تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، للدكتور: عمر فروخ ، الطبعة الأولى: ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٢م، الناشر: المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ـ بيروت.

٣٦ ـ تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج، لسراج الدين أبوحفص عمر بن علي بن أحمد المصري، تحقيق ودراسة عبد الله بن سعاف اللحياني، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م، الناشر: دار حراء للنشر والتوزيع ـ مكة المكرمة.

٣٧ ـ تذكرة الحفاظ، للإمام أبوعبد الله شمس الدين الذهبي، الناشر: دار إحياء التراث العربي.

٣٨ ـ تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، لابن حجر العسقلاني، الناشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٣٩ ـ تفسير ابن عبَّاس ومروياته في التفسير من كتب السنة، للدكتور: عبد العزيز الحميدي، الناشر، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، (رسالة دكتوراه)

٤٠ ـ تفسير الأحلام الديني والعلمي، تأليف الدكتور: عبد المنعم بدر، وأحمد الصباحي عوض الله، تقديم: حسن عبَّاس زكي وأحمد حسين، بدون دار نشر.

٤١ ـ تفسير العلامة أبي السعود، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٤٢ ـ تفسير القرآن العظيم، للحافظ، عماد الدين أبوالفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، الناشر: دار المعرفة ـ بيروت ـ ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

٤٣ ـ تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الطبعة الثانية، الناشر: مركز تأمين الكتاب الجامعي. جامعة أم القرى.

٤٤ ـ تفسير المنار، تأليف السيد محمد رشيد رضا، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٤٥ ـ تقريب التهذيب، للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد ـ سوريا ـ حلب، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٤٦ ـ تهافت التهافت، للقاضي أبي الوليد محمد بن رشد، تحقيق الدكتور: سليمان دنيا، الطبعة الثانية، الناشر، دار المعارف بمصر.

٤٧ ـ تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، الطبعة الأولى: ١٣٢٥هـ ، الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند، حيدر آباد الدكن.

٤٨ ـ تهذيب الفروق والقواعد السنية في الأسرار الفقهية للشيخ محمد علي بن الشيخ حسين مفتي المالكية، الناشر: دار المعرفة ـ بيروت.

٤٩ ـ التاريخ الكبير، للحافظ أبي عبد الله إسماعيل البخاري، الناشر: المكتبة الإسلامية، محمد أزدمير ـ ديار بكر ـ تركيا.

٥٠ ـ التفسير الكبير، للإمام الفخر الرازي، الطبعة الثالثة، الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٥١ ـ التكملة لوفيات النقلة، تأليف: زكي الدين أبومحمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، حققه وعلّق عليه: الدكتور بشار عواد معروف، الطبعة الثانية: ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م، الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٥٢ ـ التمهيد في أصول الفقه، لمحفوظ بن أحمد بن الحسن أبوالخطاب الكلوذاني الحنبلي، دراسة وتحقيق: الدكتور/ مفيد محمد أبوعمشة، الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م.

٥٣ ـ التوحيد لأبي بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة، دراسة وتحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م، الناشر: دار الرشد.

* حرف الثاء *

٥٤ ـ ثلاث كتب في الرؤى والأحلام، تأليف وتحقيق : خالد بن علي بن محمد، الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م، الناشر: مكتبة الصفحات الذهبية ـ الرياض.

* حرف الجيم *

٥٥ ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن المشهور «بتفسير الطبري» لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمود محمد شاكر، الناشر: دار المعارف بمصر، وانظر النسخة غير المحققة، الناشر: دار المعرفة ـ بيروت.

٥٦ ـ جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري، الطبعة الأولى: ١٣٤٥هـ، الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الكائنة بحيدر آباد الدكن.

٥٧ ـ الجامع الصحيح، وهو سنن الترمذي، لأبي عيسى بن سورة، تحقيق وتعليق: إبراهيم عطوة عوض، الناشر:دار إحياء التراث العربي، طبعة مصطفى البابي الحلبي.

٥٨ ـ الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم الرازي، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

* حرف الحاء *

٥٩ ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، الطبعة الثانية: ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م، الناشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٦٠ ـ الحاوي للفتاوي في الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول والنحو والإعراب وسائر الفنون، للسيوطي. الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

* حرف الخاء *

٦١ ـ خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للحافظ صفي الدين بن عبد الله الخزرجي الأنصاري، الطبعة الثانية: ١٣٩١هـ ١٩٧١م، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب ـ بيروت.

٦٢ ـ خلْق الإنسان، لأبي محمد ثابت بن أبي ثابت (من علماء اللغة في القرن الثالث الهجري) تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، الناشر: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت ١٩٦٥م.

٦٣ ـ الخلاصة في أصول الحديث، للحسين بن عبد الله الطِّيبي، تحقيق صبحي السَّامرائي، الناشر: مطبعة الإرشاد ـ بغداد ١٣٩١هـ ١٩٧١م.

٦٤ ـ دائرة معارف القرن العشرين، لفريد وجدي، الطبعة الثالثة: سنة ١٩٧١م، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت.

* حرف الدال *

٦٥ ـ درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام تقي الدين أبي العبَّاس أحمد بن تيميَّة، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى: ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٦٦ ـ ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين، للذهبي، حققه حماد بن محمد الأنصاري، الناشر: مكتبة النهضة الحديثة ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م، مكة المكرمة.

٦٧ ـ دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، وثّق أصوله وخرَّج حديثه وعلّق عليه الدكتور عبد المعطي قلعجي، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٦٨ ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني، الناشر: دار الجيل ـ بيروت.

٦٩ ـ الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون المالكي، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي، الناشر: دار التراث ـ القاهرة.

* حرف الذال *

٧٠ ـ ذيل طبقات الحنابلة، لأبي الفرج زين الدين البغدادي الحنبلي، الناشر: دار المعرفة ـ بيروت.

٧١ ـ ذيل مرآة الزمان، للشيخ قطب الدين أبي الفتح موسى بن محمد اليونيني البعلبكي الحنبلي، الطبعة الأولى: ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٤م، الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ بحيدر آباد الدكن ـ الهند.

٧٢ ـ ذكر أخبار أصبهان، لأبي نعيم الأصبهاني، الناشر: مطبعة بريل ـ مدينة ليدن ـ ١٩٣٤م.

٧٣ ـ الذريعة إلى مكارم الشريعة، لأبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني، راجعه وقدَّم له وعلّق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، الطبعة الأولى: ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية ـ حسين محمد إمبابي.

* حرف الراء *

٧٤ ـ رجال صحيح مسلم، للإمام المحدث أبي بكر أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني، تحقيق: عبد الله الليثي، الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت.

٧٥ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، الناشر: دار الفكر - بيروت - ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.

٧٦ - الرؤى والأحلام، لأحمد عز الدين البيانوني، الناشر: دار السلام - القاهرة - الطبعة الثانية: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٧٧ - الرسالة القشيرية في علم التصوف، لأبي القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري، وعليها هوامش في شرح الشيخ زكريا الأنصاري، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت. وانظر النسخة المحققة تحقيق د. عبد الحليم محمود - محمود بن الشريف.

٧٨ - الروح، لابن قيم الجوزية، تحقيق وتعليق: محمد اسكندر ريلدا، الطبعة الأولى: ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، الناشر: دار الكتب العلمية.

٧٩ - الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير، للقاضي شرف الدين الحسين بن أحمد السياغي.، الطبعة الثانية: ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م، الناشر: مكتبة المؤيد.

* حرف الزاي *

٨٠ - زاد المسير في علم التفسير، للإمام أبي الفرج بن الجوزي، الطبعة الأولى، الناشر: المكتب الإسلامي للطباعة والنشر - دمشق - بيروت.

٨١ - زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية، حقق نصوصه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، الطبعة: السادسة عشر ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، الناشر: مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية، وانظر: مطبعة السنة المحمدية، تحقيق محمد حامد الفقي.

* حرف السين *

٨٢ - سؤالات حمزة يوسف السهمي، للدارقطني وغيره من المشايخ في الجرح والتعديل، دراسة وتحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، الناشر: مكتبة المعارف - الرياض.

٨٣ ـ سراج الطالبين شرح الشيخ إحسان محمد دحلان الجمفسي الكديري على منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، الطبعة الأولى: ١٣٧٤هـ ـ ١٩٩٩م، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

٨٤ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة، للشيخ الألباني، الطبعة الأولى: ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، الناشر: الدار السلفية ـ الكويت، والمكتبة الإسلامية ـ عمان.

٨٥ ـ سنن ابن ماجه، للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه، حقق نصوصه ورقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلَّق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٨٦ ـ سنن أبي داود، للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، ومعه كتاب معالم السنن للخطابي، إعداد وتعليق: عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، الناشر: دار الحديث ـ حمص ـ سوريا.

٨٧ ـ سنن الدارمي، للحافظ أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تخريج الدارمي وتصحيحه وتحقيقه: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، المدينة المنورة ـ ١٣٨٦هـ ١٩٦٦م.

٨٨ ـ سنن النسائي،بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي، اعتنى به، ورقمه، وصنع فهارسه الشيخ عبد الفتَّاح أبوغدة. الطبعة الثانية: ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، ودار البشائر الإسلامية.

٨٩ ـ سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط ومجموعة من المحققين، الطبعة الأولى: ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م الناشر: مؤسسة الرسالة.

٩٠ ـ السنة، للحافظ أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني، ومعه ظلال الجنة في تخريج أحاديث السنة، بقلم الألباني، الطبعة الأولى: ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م، الناشر: المكتب الإسلامي، دمشق ـ بيروت.

٩١ ـ السنة، لعبد الله بن أحمد بن حنبل، تحقيق ودراسة: محمد سعيد سالم القحطاني، (رسالة دكتوراه).

٩٢ ـ السنن الكبرى، للبيهقي وفي ذيله الجوهر النقي، للعلامة علاء الدين بن علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني، الناشر: دار الفكر.

٩٣ ـ السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، للدكتور محمد بن محمد أبو شهبة، الناشر: دار القلم.

٩٤ ـ السيرة النبوية لابن هشام، حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها: مصطفى السقا ـ إبراهيم الأبياري ـ عبد الحفيظ شلبي، الناشر: دار القلم.

* حرف الشين *

٩٥ ـ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، للشيخ: محمد بن محمد مخلوف، الناشر: دار الفكر.

٩٦ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، للمؤرخ الفقيه الأديب أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، الناشر: دار الآفاق الجديدة ـ بيروت.

٩٧ ـ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم، لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي، تحقيق: الدكتور: أحمد أسعد حمدان، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ـ الرياض.

٩٨ ـ شرح السنة، لأبي محمد الحسن بن مسعود الفراء البغوي، تحقيق زهير الشاويش، شعيب الأرناؤوط، الطبعة الأولى: ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧١م، الناشر: المكتب الإسلامي.

٩٩ ـ شرح الفقه الأكبر، لملا علي القاري، الناشر: مطبعة دار الكتب العربية الكبرى بمصر.

١٠٠ ـ الشريعة، للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري، تحقيق: محمد حامد الفقي، الطبعة الأولى: ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٠١ ـ الشوارد في اللغة، لرضي الدين الحسن بن محمد الصغاني، تحقيق عدنان عبد الرحمن الدوري، الناشر: مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

* حرف الصَّاد *

١٠٢ ـ صحيح ابن خزيمة، لأبي بكر محمد بن خزيمة، حققه وعلَّق عليه وخرَّج أحاديثه وقدَّم له: الدكتور: مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي.

١٠٣ ـ صحيح البخاري: لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، ضبطه ، ورقمه، وذكر تكرار مواضعه، وشرح ألفاظه، وجمله، وخرَّج أحاديثه في صحيح مسلم، ووضع فهارسه الدكتور: مصطفى ديب البغا، الطبعة الأولى: ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م، الناشر: دار القلم ـ بيروت ـ دمشق.

١٠٤ ـ صحيح مسلم بشرح النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٠٥ ـ صحيح مسلم، للإمام أبي حسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، وقف على طبعه وتحقيق نصوصه وتصحيحه وترقيمه وعد كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلَّق عليه ملخص شرح الإمام النووي مع زيادات عن أئمة اللغة: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة الثانية: ١٩٧٢م.

١٠٦ ـ صحيح الجامع الصغير وزياداته (الفتح الكبير) للشيخ الألباني، الطبعة الثانية: ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م، الناشر: المكتب الإسلامي.

١٠٧ ـ صفة الصفوة، لابن الجوزي، حققه وعلَّق عليه: محمود فاخوري، خرَّج أحاديثه: الدكتور محمد روَّاس قلعجي، الطبعة الثانية: ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت.

* حرف الضاد *

١٠٨ ـ ضوء الساري إلى معرفة رؤية الباري عزوجل، لشهاب الدين محمد الشافعي (أبوشامة)، تحقيق الدكتور: أحمد عبد الرحمن الشريف، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، الناشر: دار الصحوة ـ القاهرة.

* حرف الطاء *

١٠٩ ـ طبقات الأولياء، لابن الملقن، حققه وخرَّجه: نور الدين شريبه، الطبعة الأولى: ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة ـ مطبعة دار التأليف.

١١٠ ـ طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة، صححه وعلَّق عليه ورتَّب فهارسه الدكتور: الحافظ عبد العليم خان، الطبعة الأولى: ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م، الناشر: مطبعة المعارف العثمانية ـ بحيدر آباد الدكن ـ الهند.

١١١ ـ طبقات الشافعية، لجمال الدين عبد الرحيم الإسنوي، تحقيق عبد الله الجبور، الطبعة الأولى: ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م، الناشر: إحياء التراث الإسلامي ـ مطبعة الإرشاد ـ بغداد.

١١٢ ـ طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، الطبعة الثانية، الناشر: دار المعرفة ـ بيروت.

١١٣ ـ طبقات الصوفية، لأبي عبد الرحمن السلمي، تحقيق: نور الدين شريبة، الناشر: جماعة الأزهر للنشر والتأليف، مطابع دار الكتاب العربي بمصر.

١١٤ ـ طبقات المفسرين، للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي، تحقيق: علي محمد عمر، الطبعة الأولى: ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م، الناشر: مكتبة وهبة ـ القاهرة.

١١٥ ـ الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، لأبي الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدنوي الشافعي، تحقيق: سعد محمد حسن، مراجعة الدكتور: طه الحاجري، الناشر: الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦م.

١١٦ ـ الطبقات الكبرى، لابن سعد، الناشر: دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

١١٧ ـ الطبقات الكبرى، لعبد الوهاب الشعراني، الناشر: مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده ـ ميدان الأزهر.

١١٨ ـ طرح التثريب في شرح التقريب، للحافظ زين الدين أبي الفضل العراقي وولده أبي زرعة، الناشر: دار المعارف، سوريا حلب.

* حرف العين *

١١٩ ـ عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، للإمام الحافظ ابن العربي المالكي، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٢٠ ـ عجائب المخلوقات، للقزويني، طبعة دار الآفاق الجديدة ـ بيروت.

١٢١ ـ العدة في أصول الفقه، لأبي يعلى محمد بن الحسين الفراء البغدادي الحنبلي، تحقيق: الدكتور: أحمد بن علي سير المباركي، الطبعة الأولى: ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م، الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

١٢٢ ـ العبر في خبر من غبر، للذهبي، حققه وضبطه على مخطوطتين: أبوهاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ـ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت.

١٢٣ ـ العلل الكبير، للترمذي، تحقيق ودراسة: حمزة ديب مصطفى، إشراف الدكتور: أحمد نور سيف(رسالة دكتوراه).

١٢٤ ـ العمدة في غريب القرآن، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، حققه وعلّق عليه وخرّج نصّه: الدكتور: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، الطبعة الثانية: ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م، الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

* حرف الغين *

١٢٥ ـ غاية النهاية في طبقات القُرَّاء، لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري ، الطبعة الثانية: ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٢٦ ـ غريب الحديث، للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي، تحقيق ودراسة: سليمان العايد، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ـ مكة المكرمة.

١٢٧ ـ غريب الحديث، لأبي عبيد بن سلام الهروي، تحقيق: الأستاذ محمد عظيم الدين، الناشر: دائرة المعارف العثمانية في الهند.

* حرف الفاء *

١٢٨ ـ فتاوى ومسائل ابن الصلاح في التفسير والحديث والأصول والفقه ومعه أدب المفتي والمستفتي، حققه وخرَّج حديثه: الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي، ط١: ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م. الناشر: دار المعرفة ـ بيروت.

١٢٩ ـ فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، لابن حجر العسقلاني، قرأ أصله تصحيحًا وتحقيقًا، وأشرف على مقابلة نسخه المطبوعة والمخطوطة: الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الناشر: دار المعرفة ـ بيروت.

١٣٠ ـ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، الناشر: دار الفكر ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

١٣١ ـ فكر ومباحث، للشيخ علي الطنطاوي، الطبعة الثانية: ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، الناشر: مكتبة المنارة ـ مكة المكرمة.

١٣٢ ـ فهرسة ابن خير، للإمام المحدث أبي بكر محمد بن خير بن عمر الأشبيلي طبعة جديدة منقحة عن الأصل المطبوع في مطبعة قوش بسرقسطة سنة ١٨٩٣هـ، الناشر: دار الآفاق الجديدة ـ بيروت.

١٣٣ ـ في ظلال القرآن، لسيد قطب، الطبعة الثانية عشرة ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، الناشر: دار العلم للطباعة والنشر ـ السعودية بالاتفاق مع دار الشروق ـ القاهرة.

١٣٤ ـ الفائق في غريب الحديث، للزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبوالفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، الناشر: دار المعرفة ـ بيروت.

١٣٥ ـ الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، مع مختصر شرحه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، لأحمد عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتي، طبع هذا الكتاب بنفقة المؤلف ـ الطبعة الأولى: ١٣٧٣هـ.

١٣٦ ـ الفتوحات المكية، لابن عربي، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة.

١٣٧ ـ الفردوس بمأثور الخطاب، تأليف أبي شجاع شيرويه بن شهردار الديلمي الهمذاني، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، الناشر: دار الكتب العلمية.

١٣٨ ـ الفَرق بين الفِرق وبيان الفرقة الناجية منهم، لعبد القاهر البغدادي، الطبعة الرابعة: ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م، منشورات: دار الآفاق الجديدة ـ بيروت.

١٣٩ ـ الفروق، للإمام شهاب الدين أبي العبَّاس الصنهاجي المشهور بالقرافي، الناشر: دار المعرفة ـ بيروت.

١٤٠ ـ الفهرست، لأبي الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالوراق، تحقيق: رضا تجدد الحائري المازندراني، طهران ـ ١٣٥٠هـ.

* حرف القاف *

١٤١ ـ قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر لمحمد صديق حسن خان القنوجي، حققه وعلَّق عليه وخرَّج أحاديثه وقدَّم له: الدكتور/عاصم بن عبد الله القريوتي. الناشر: شركة الشرق الأوسط للطباعة ـ عمان ـ الأردن.

١٤٢ ـ القاموس المحيط، للشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي، الناشر: دار الفكر ـ بيروت١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

* حرف الكاف *

١٤٣ ـ كتاب الثقات، للإمام الحافظ محمد بن حبَّان بن أحمد بن أبي حاتم التميمي البستي، الطبعة الأولى: ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ بحيدر آباد الدكن ـ الهند.

١٤٤ ـ كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الأولى: ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م، الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

١٤٥ ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، أعيد طبعه بالأوفست، الناشر: دار العلوم الحديثة ـ بيروت.

١٤٦ ـ كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، للشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، الناشر: دار القلم.

١٤٧ ـ الكامل في ضعفاء الرجال للإمام الحافظ أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م، الناشر: دار الفكر ـ بيروت.

* حرف اللام *

١٤٨ ـ لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، للحافظ تقي الدين محمد بن فهد المكي، الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٤٩ ـ لسان العرب، للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، الطبعة الثانية: ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٦م، الناشر: دار صادر للطباعة والنشر، ودار بيروت للطباعة والنشر.

١٥٠ ـ لسان الميزان، لابن حجر، الطبعة الثانية: ١٩٧١م ـ ١٣٩٠هـ، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت.

* حرف الميم *

١٥١ ـ مبادىء في الأدب والدعوة، للشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، الناشر: دار القلم ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

١٥٢ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، الطبعة الثانية: ١٩٦٧م، الناشر: دار الكتاب ـ بيروت.

١٥٣ ـ مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد ابن قاسم، طبع على نفقة خادم الحرمين الشريفين الملك خالدبن عبدالعزيز آل سعود رحمه الله.

١٥٤ ـ مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، للشيخ عبد العزيز بن باز، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الإدارة العامة للطبع والترجمة ـ الرياض.

١٥٥ ـ مختار الصحاح، للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، عني بترتيبه: محمود خاطر، الناشر: دار الفكر.

١٥٦ ـ مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر، لأبي عبد الله محمد بن نصر المروزي، الطبعة الأولى: ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م، الناشر: المطبعة العربية ـ باكستان.

١٥٧ ـ مسند أبي يعلى الموصلي، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن المثنى التميمي، حققه وخرّج أحاديثه: حسين سليم أسد، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.، الناشر: دار المأمون للتراث ـ دمشق ـ بيروت.

١٥٨ ـ مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، للحافظ أحمد بن أبي بكر بن عمر الكناني، المحدث: شهاب الدين البوصيري، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، الناشر: دار العربية للطباعة والنشر ـ بيروت.

١٥٩ ـ معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر.

١٦٠ ـ معجم الأدباء في عشرين جزءاً، لياقوت الحموي، الطبعة الثالثة: ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م، الناشر: دار الفكر.

١٦١ ـ معجم البلدان، لياقوت الحموي، الطبعة الثانية: ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م، الناشر دار صادر للطباعة والنشر، ودار بيروت للطباعة والنشر ـ بيروت.

١٦٢ ـ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، للذهبي، حققه: بشار عواد معروف وآخرون، الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م، الناشر: مؤسسة الرسالة.

١٦٣ ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، لأحمد بن مصطفى الشهير (بطاش كبرى زاده) مراجعة وتحقيق: كامل كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور، الناشر: دار الكتب الحديثة ـ القاهرة.

١٦٤ ـ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، الطبعة الثالثة: ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م، الناشر: مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة.

١٦٥ ـ مقدمة ابن خلدون: للفيلسوف المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون، الناشر: دار الشعب.

١٦٦ ـ مقدمة تهافت الفلاسفة المسماة (مقاصد الفلاسفة) للغزالي، الطبعة الثانية: الناشر: دار المعارف بمصر.

١٦٧ ـ مناقب الإمام أحمد بن حنبل، لابن الجوزي، حققه الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م، الناشر: مكتبة الخانجي بمصر.

١٦٨ ـ مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، الناشر: دار الفكر.

١٦٩ ـ موسوعة فقه أبي بكر الصديق، للدكتور: محمد روَّاس قلعه جي، الطبعة الأولى: ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، الناشر: دار الفكر.

١٧٠ ـ موسوعة فقه السلف عترة وصحابة وتابعين، للشيخ محمد المنتصر الكتاني، الناشر: المركز العالمي للتعليم الإسلامي بجامعة أم القرى ـ مكة المكرمة.

١٧١ ـ ميزان الاعتدال، للذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى: ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاه).

١٧٢ ـ المجموع شرح المهذب، للإمام أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي، حققه وعلَّق عليه وأكمله بعد نقصانه محمد نجيب المطيعي، الناشر: المكتبة العالمية بالفجالة.

١٧٣ ـ المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، للإمام الحافظ أبي موسى محمد بن أبي بكر بن أبي عيسى المديني الأصفهاني، تحقيق عبد الكريم الغرباوي، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ـ مكة المكرمة.

١٧٤ ـ المحصول في علم أصول الفقه، للإمام الأصولي النظار المفسر فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، دراسة وتحقيق: الدكتور/ طه جابر فياض العلواني، الطبعة الأولى: ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ الرياض.

١٧٥ ـ المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، لعلي بن اسماعيل بن سيده، تحقيق: الدكتورة/ عائشة عبد الرحمن «بنت الشاطىء»، الطبعة الأولى: ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٨م، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

١٧٦ ـ المدخل، لابن الحاج، الطبعة الثانية: ١٩٧٢م، الناشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت.

١٧٧ ـ المستدرك على الصحيحين في الحديث للحافظ أبي عبد الله محمد المعروف بالحاكم النيسابوري وفي ذيله تلخيص المستدرك للذهبي، الناشر: دار الفكر ـ بيروت ـ ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

١٧٨ ـ المسند، للإمام أحمد بن حنبل، شرحه وصنع فهارسه: أحمد محمد شاكر، الطبعة الرابعة: ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م، الناشر: دار المعارف بمصر.

١٧٩ ـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تأليف: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، صححه على النسخة المطبوعة بالمطبعة الأميرية: مصطفى السقا، الناشر: مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده بمصر.

١٨٠ ـ المصنف للحافظ الكبير أبي بكر عبد الرزاق بن همَّام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الأولى: ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م، الناشر: المجلس العلمي ـ جنوب إفريقيا ـ باكستان.

١٨١ ـ المصنف في الأحاديث والآثار، للإمام الحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، تحقيق: مختار أحمد النووي، الناشر: الدار السلفية ـ الهند.

١٨٢ ـ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، لابن حجر ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الأولى: ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م، الناشر: (التراث الإسلامي) إدارة الشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف ـ الكويت.

١٨٣ ـ المعارف ، لابن قتيبة، تحقيق: الدكتور/ ثروت عكاشة، الطبعة الرابعة، الناشر: دار المعارف ـ القاهرة.

١٨٤ ـ المعجم الكبير، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، حققه وخرَّج أحاديثه: حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الأولى: ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م ـ (إحياء التراث العربي)، الناشر: مطبعة الوطن العربي ـ العراق.

١٨٥ ـ المغرب في ترتيب المعرب، لأبي الفتح ناصر بن عبد السيد بن علي المطرزي، الناشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت.

١٨٦ ـ المغني في الضعفاء، للذهبي، تحقيق: نور الدين عتر. عني بطبعه ونشره: خادم العلم: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، الناشر: إدارة إحياء التراث الإسلامي ـ دولة قطر.

١٨٧ ـ المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت.

١٨٨ ـ الملل والنحل، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت ـ ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

١٨٩ ـ المنتخب من دلائل النبوة، لأبي نعيم الأصبهاني، خرَّج أحاديثه: عبد البر عبَّاس، حققه ووضع فهارسه: محمد روَّاس قلعه جي، الطبعة الأولى: ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م، الناشر: المكتبة العربية بحلب.

١٩٠ ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٣٥٧هـ ، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد ـ الهند.

١٩١ ـ المنية والأمل في شرح الملل والنحل، لأحمد بن يحيى بن المرتضي بن المفضل بن منصور الحسيني اليماني، تحقيق: الدكتور/ محمد جواد مشكور، الطبعة الأولى: ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م، الناشر: دار الفكر ـ بيروت.

١٩٢ ـ المواقف في علم الكلام، لعبد الرحمن بن أحمد الإيجي، الناشر: عالم الكتب ـ بيروت.

١٩٣ ـ الموسوعة العربية الميسرة، بإشراف: محمد شفيق غربال، الناشر: دار إحياء التراث العربي١٩٦٥م.

١٩٤ ـ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، تأليف: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الطبعة الثانية: ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م، الناشر الندوة العالمية للشباب الإسلامي ـ الرياض.

١٩٥ ـ الموطأ، لإمام الأئمة وعالم المدينة، مالك بن أنس، صححه ورقمه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى: ١٣٧٠هـ ـ ١٩٥١م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاه).

* حرف النـون *

١٩٦ ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للشيخ أحمد بن محمد المقرّي التلمساني، حققه ووضع فهارسه: الأستاذ/ يوسف الشيخ محمد البقاعي، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، الناشر: دار الفكر ـ بيروت.

١٩٧ ـ نهاية الأرب في فنون الأدب، تأليف: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب مع استدراكات وفهارس جامعة، الناشر: مطابع كوستاتوماس وشركاه ـ القاهرة.

١٩٨ ـ نهاية السول في شرح منهاج الأصول، للقاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي، تأليف: الشيخ الإمام جمال الدين بن عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي الشافعي، ومعه حواشيه المفيدة المسماة «سلم الوصول لشرح نهاية السول» للشيخ محمد نجيب المطيعي، الناشر: عالم الكتب.

١٩٩ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر، للإمام مجد الدين المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، الناشر: دار الفكر ـ بيروت.

* حرف الهاء *

٢٠٠ ـ هدي الساري، مقدمة فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، الناشر: المطبعة السلفية ـ ومكتبتها.

٢٠١ ـ هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا البغدادي، طبعة: ١٩٥٥م، الناشر: دار العلوم الحديثة ـ بيروت.

* حرف الـواو *

٢٠٢ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العبَّاس شمس الدين أحمد بن أبي بكر بن خلكان، حققه: الدكتور/ إحسان عبَّاس، الناشر: دار صادر ـ بيروت ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

٢٠٣ ـ الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي، الطبعة الثانية: ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م، الناشر: دار النشر فرانز شتايز بفيسبادن.

٢٠٤ ـ الوحي المحمدي، لمحمد رشيد رضا، الطبعة التاسعة: ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م، الناشر: المكتب الإسلامي ـ بيروت.

فهرس مصادر علم النفس

* حرف الألف *

٢٠٥ ـ أرسطو طاليس في النفس، الآراء الطبيعية ـ الحاس والمحسوس ـ النبات، راجعها على أصولها اليونانية وشرحها وحققها وقدّم لها: عبد الرحمن بدوي، الناشر: وكالة المطبوعات ـ الكويت، ودار القلم ـ بيروت.

٢٠٦ ـ أرسطو طاليس، المعلم الأول، للدكتور: ماجد فخري، الناشر: المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت.

٢٠٧ ـ أسرار النوم والتنويم والأحلام، لمحمد محمود أحمد، الناشر: مكتبة المجلد العربي ـ القاهرة.

٢٠٨ ـ الأحلام عبر العصور (معجم تفسير الأحلام) للمؤلفين: م:بونغراكز، ج: سانتنر، نقله إلى العربية: كميل داغر، طبعة: ١٩٨٣م، الناشر: دار النهار للنشر ـ بيروت.

٢٠٩ ـ الأحلام، للدكتور: توفيق الطويل، الطبعة الأولى: ١٣٦٤هـ ـ ١٩٤٥م، الناشر: مكتبة الآداب ومطبعة التوكل ـ القاهرة.

٢١٠ ـ الأحلام مفتاح الشخصية، وضع: عبد المنعم الزيادي، إشراف الدكتور: مختار حمزة، الطبعة الأولى: إبريل ١٩٥٨م، الناشر: الشركة العربية للطباعة والنشر ـ القاهرة.

٢١١ ـ الأحلام المزعجة، لمتري أمين، الناشر: المعارف بالإسكندرية.

٢١٢ ـ أعلام الفلسفة العربية، تأليف: الدكتور: كمال اليازجي، والدكتور: أنطون عطّاس كرم.، الناشر: مكتبة أنطون ومكتبة لبنان.

٢١٣ ـ الإنسان بين المادية والإسلام، للشيخ محمد قطب، الطبعة التاسعة: ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، الناشر: دار الشروق ـ القاهرة ـ بيروت.

* حرف الباء *

٢١٤ ـ بروتوكولات حكماء صهيون، ترجمة: محمد خليفة التونسي(وله مقدمة تحليلية في مائة صفحة) الناشر: مكتبة التراث ـ القاهرة.

* حرف التاء *

٢١٥ ـ تاريخ أوربا العصور الوسطى، تأليف: هـ . أ. ل. فشر، نقله إلى العربية: محمد مصطفى زيادة، السيد الباز العريني، الطبعة الرابعة، الناشر: دار المعارف بمصر١٩٦٦م.

٢١٦ ـ تفسير الأحلام لسيجموند فرويد، ترجمة: مصطفى صفوان، راجعه: مصطفى زيور، الطبعة الثانية للترجمة العربية: ١٩٦٩م، الناشر: دار المعارف بمصر.

٢١٧ ـ تفسير الأحلام لسيجموند فرويد، بقلم يوسف سعد، الناشر: المركز العربي الحديث ـ مصر الجديدة ـ القاهرة

٢١٨ ـ تفسير الأحلام رؤية إسلامية جديدة، للدكتور: عصام الدين محمد علي، الناشر: المركز العربي للنشر والتوزيع.

٢١٩ ـ التنبؤ بالغيب قديماً وحديثاً، لأحمد الشنتناوي، طبعة سبتمبر ١٩٥٩م، الناشر: دار المعارف بمصر.

٢٢٠ ـ التنويم المغناطيسي، عرض وتقديم الدكتور: مصطفى غالب، في سبيل موسوعة نفسية ـ١، الناشر: مكتبة الهلال ـ بيروت ـ ١٩٧٨م.

* حرف الحاء *

٢٢١ ـ الحلم وتأويله، لسيجموند فرويد، ترجمة: جورج طرابيشي، الطبعة الرابعة: آذار ١٩٨٢م، الناشر: دار الطليعة للطباعة والنشر ـ بيروت.

* حرف الخاء *

٢٢٢ ـ خمسة دروس في التحليل النفسي، لسيجموند فرويد، ترجمة جورج طرابيشي، الطبعة الثالثة: آذار سنة ١٩٨٦م، الناشر: دار الطليعة للطباعة والنشر ـ بيروت.

* حرف الـراء *

٢٢٣ ـ الروحية الحديثة، للدكتور: محمد محمد حسين، الطبعة الرابعة: ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م، الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

* حرف الطـاء *

٢٢٤ ـ طريقة التحليل النفسي والعقيدة الفرويدية، للدكتور: رولان دالبيير، ترجمة: الدكتور: حافظ الجمالي، الطبعة الأولى: سنة ١٩٨٣م، الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت

* حرف العين *

٢٢٥ ـ علم الغيب في العالم القديم، وضعه: شيشرون «فيلسوف الرومان وخطيبهم» ترجمه وشرحه وعلّق عليه: الدكتور توفيق الطويل، الناشر: مكتبة الآداب بالجماميز، ومطبعة الاعتماد بمصر.

٢٢٦ ـ علم النفس أسسه وتطبيقاته التربوية، للدكتور: عبد العزيز القوصي، الناشر: مكتبة النهضة المصرية ـ ١٩٧٠م.

٢٢٧ ـ علم النفس في حياتنا اليومية، للدكتور محمد عثمان نجاتي، الطبعة الثانية: ١٩٥٧م، الناشر: دار القلم ـ الكويت.

* حرف الفاء *

٢٢٨ ـ فرويد والتحليل النفسي الذاتي، للدكتور: محمد أحمد النابلسي، الناشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر ـ بيروت١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٢٢٩ ـ في الفلسفة الإسلامية، منهج وتطبيقه، للدكتور: إبراهيم مدكور، طبعة ثانية منقحة ومزيدة، الناشر: دار المعارف بمصر.

* حرف الكاف *

٢٣٠ ـ الكابوس، للأستاذ: نجيب يوسف بدوي، الناشر: دار مصر للطباعة.

* حرف الميم *

٢٣١ ـ مبادىء علم النفس العام، للدكتور: يوسف مراد، الطبعة الأولى: ١٩٤٨م، الناشر: دار المعارف بمصر.

٢٣٢ ـ مبادىء التحليل النفسي، لمحمد فؤاد جلال، الطبعة الثانية: ١٩٤٨م، الناشر: مكتبة النهضة المصرية،

٢٣٣ ـ مجلة علم النفس، رئيسا التحرير: يوسف مراد ومصطفى زيور، تصدرها جماعة علم النفس التكاملي المنشأة برعاية الأميرة شيوه كار ثلاث مرات في السنة (في منتصف يونيو وأكتوبر وفبراير).

٢٣٤ ـ مذاهب فكرية معاصرة، للشيخ محمد قطب، الطبعة الرابعة: ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م. الناشر: دار الشروق ـ بيروت ـ القاهرة.

٢٣٥ ـ مساهمة في تاريخ حركة التحليل النفسي، لسيجموند فرويد، ترجمة: جورج طرابيشي، الطبعة الثانية: أيار ١٩٨٢م، الناشر: دار الطليعة للطباعة والنشر ـ بيروت.

٢٣٦ ـ معجم العلوم الاجتماعية، تصدير ومراجعة: الدكتور: إبراهيم مدكور. إعداد نخبة من الأساتذة المصريين والعرب المتخصصين ـ الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٧٥م).

٢٣٧ ـ معجم المصطلحات النفسية والتربوية، للدكتور: محمد مصطفى زيدان، الطبعة الأولى: ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م، الناشر: دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة ـ جدة.

٢٣٨ ـ معنى التحليل النفسي، لأرنست جونز، ترجمة سمير عبده، الناشر: دار مكتبة الحياة بيروت ـ ١٩٨٠م.

٢٣٩ ـ موسوعة المورد، لمنير البعلبكي. الناشر: مطبعة فينيقيا ـ بيروت.

٢٤٠ ـ المعجم الفلسفي، للدكتور: جميل صليبا، الناشر: دار الكتاب اللبناني ـ بيروت.

٢٤١ ـ المعجم الفلسفي، وضع: مجمع اللغة في جمهورية مصر العربية، تصدير: الدكتور: إبراهيم مدكور، الناشر: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

٢٤٢ ـ المدخل إلى علم النفس الحديث، للمؤلفين: ركس نايت، ومرجريت نايت، تعريب: الدكتور: عبد علي الجسماني، الطبعة الثالثة: ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م، الناشر: مطبعة الخلود ـ بغداد.

٢٤٣ ـ الموسوعة الفلسفية، للدكتور: عبد المنعم الحفني، الطبعة الأولى، الناشر: دار ابن زيدون للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت، ومكتبة مدبولي ـ القاهرة.

٢٤٤ ـ الموسوعة الفلسفية المختصرة، نقلها عن الإنجليزية: فؤاد كامل وجلال العشي وعبد الرشيد الصادق، راجعها وأشرف عليها وأضاف شخصيات إسلامية: الدكتور: زكي نجيب محمود، الناشر: دار القلم ـ بيروت.

٢٤٥ ـ المنجد في اللغة والأدب والعلوم، الناشر: المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت.

* حرف النـون *

٢٤٦ ـ نحو علم نفس إسلامي، للدكتور حسن محمد الشرقاوي، الطبعة الثانية: ١٩٧٩م، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ الإسكندرية.

٢٤٧ ـ نظريات في علم النفس (الفرويدية ـ السلوكية ـ الجشطالتية) للدكتور: كمال بكداش، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، الناشر: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ـ بيروت.

٢٤٨ ـ نظرية الأحلام، لسيجموند فرويد، ترجمة: جورج طرابيشي، الطبعة الثانية: نيسان ١٩٨٢م، الناشر: دار الطليعة للطباعة والنشر ـ بيروت.

٢٤٩ ـ النوم والأرق، للدكتور أحمد فؤاد الأهواني، إقرأ «١٥٦» الناشر: جامعة الملك عبدالعزيز ـ المكتبة المركزية ـ جدة.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
	٦٣

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة